منبر الإسلام

العدد الرابع
السنة ٢٧ • ربيع الآخر ١٣٨٩ • يونيه ١٩٦٩
الثمن ١٠ قروش

العدد هدية: تفسير سُوَر "الرعد وابراهيم والحجر والنحل"

"... إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .."
صدق الله العظيم

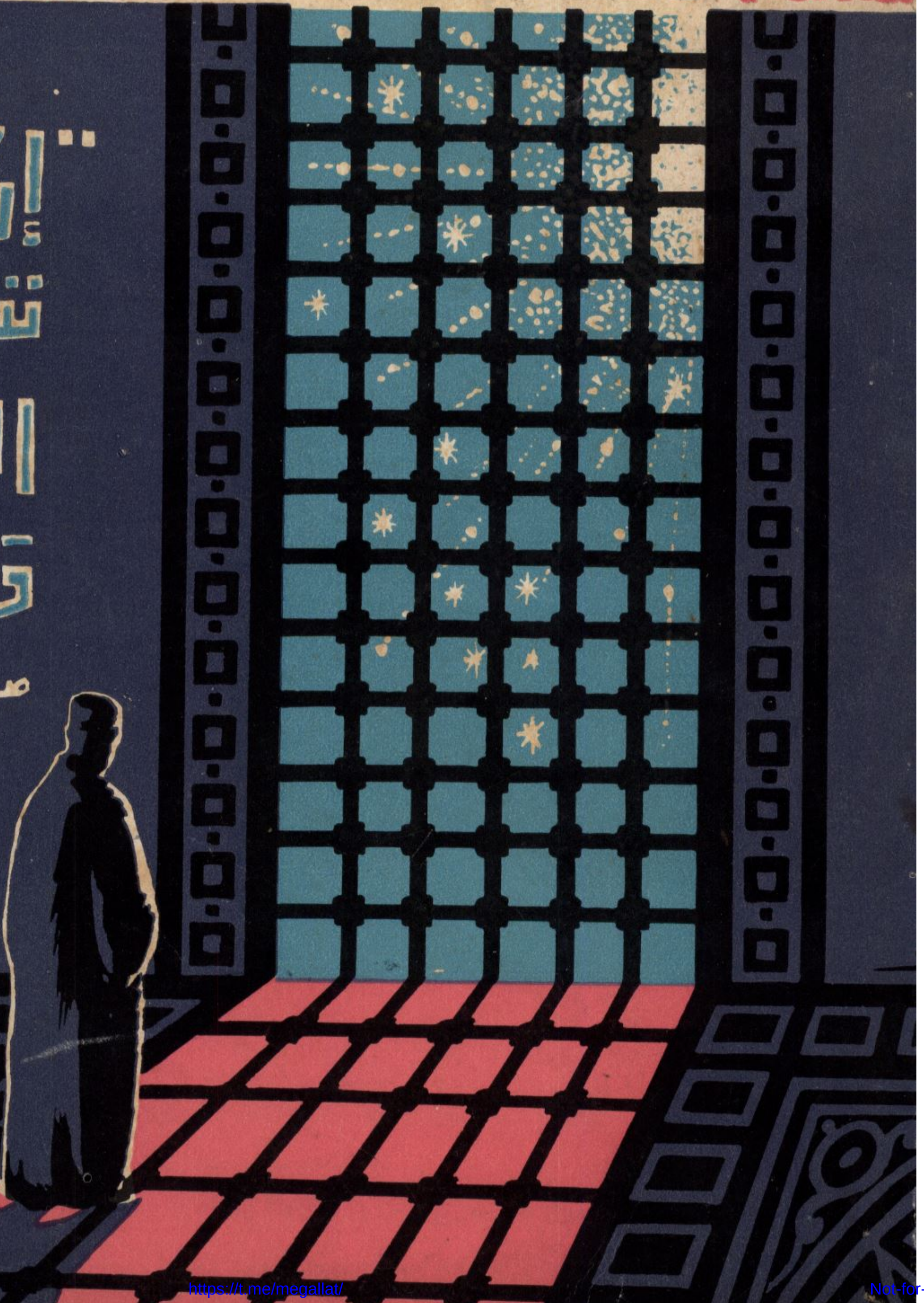

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

■ وَأَلْقَينا بَينهم العَداوةَ والبغْضاءَ إلى يوم القِيامة كُلَّما أَوْقدُوا ناراً للحَرْبِ أَطْفَأها الله، وَيَسْعَوْن في الأرضِ فَساداً، والله لا يُحِبُّ المفسِدين ■

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العـــدد

* معادلة النصر .. فى ذكرى المولد النبوى
السيد حسين الشافعى

* القرآن والسياسة الرشيدة للمال
الأستاذ أحمـد حسين

* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

* مفتراة هــذه التــوراة
الدكتور أحمـد الحوفى

* الشروط المقترنة بالعقود أحكامها وآثارها فى الفقه الاســـلامى
الدكتور محمد ســـلطان

* نهج القرآن فى المعـرفة
الاستاذ البهى الخـــولى

* آية الله فى أصـحاب الكهف والرقيم
فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى

* فرقة فدائية فى العصر النبوى
الدكتور محمد رجب البيومى

* ربيـع الآخر وغزوة بواط
فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

* الشريعة الاسلامية والاداب
المستشار محمد خاطر

* الرســـول يكرم الانسان
فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

* دســـتور فى كلمـات
فضيلة الشيخ محمد محمد الدهان

* اليأس والرجاء وأثرهما فى الحياة
فضيلة الشيخ عبدالوهاب الساكت

* الاسلام يهدم الطبقية التى كانت سائدة قبله
فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

* سيدنا محمد ومقام العبودية لله عز وجل
فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

* وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

* الفـكر العربى الاســـلامى
الدكتور عبد الحليم منتصر

* المادة الحيـــة معجزة
الدكتور عبد الحليم كامل

* من التراث الفنى الاسلامى
الدكتور حسن الباشا

* ماذا تعرف عن العالم الاسلامى
الدكتورة عنايات الطحاوى

* الباقيات الصالحات (قصة العدد)
الاستاذ حسين الطـوخى

الاشتراكات عن ســـنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا للعمـال والطلبـة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى .

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

* الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير القاهرة
ت ٩٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معادلة النصر

السيد حسين الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده تعالى الذى أفاض علينا من نعمه ، فقدر سبحانه ، أن نلتقى فى هذه الليلة المباركة ، بعد نحو عامين ، من أحداث يونيــة ١٩٦٧ ، تلك التى اهتزت لها النفوس ، وزلزلت زلزالا شديدا .

نحمده ونثنى عليه ، أن قدر لنـا أن نقف على أقدامنا ، وبقوته يشتد أزرنا ، بعد أن ظن أعداؤنا أنه قد فتح أمامهم الطريق ، ليستعبدوا أمة الأحرار ويذلوا شعب العزة ، ويفرضوا ارادتهم على جيل الثورة .

الحمد لله الذى وفقنا للصـمود ، معتصـمين بحبل الله ، فهو الأمل وهو الرجاء ، لا ملجأ منـه الا اليه سبحانه يخاطبنا بقوله :

((واستعينوا بالصبر والصلاة)) .

قانون الهى ، فى تعبير الحـكيم الخبير ، عن مقومات الصمود ، أعلى ما يكون الصمود .. بالصبر على الشدائد .. والصبر على تحمل المـكاره .. والصبر على الحرمان .. والصبر على الجهاد ضد النفس .. والصبر على تبجح الأعداء .. والصبر على اليائسين .. والصبر على دعاة الهزيمة .. والصبر على أوهام الضعفاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى المولد النبوي ...

الا ان الصبر نصف الايمان ، ثم تكمله الصلاة والصلاة صلة بالله واهب الحياة .. واهب النصر .. الصلاة ضمان للامل .. الصلاة وثيقة الرجاء .

اننا قد نصبر .. فاذا لم يكن صبرنا مقترنا بالصلاة .. فهو صبر على المذلة .. صبر على الهوان .

الصلاة والصبر معا ، ركيزة العزة بأسمى معانيها .. العزة التى لاتخضع الا لله ، والعزة المستمدة من عزته سبحانه ، وبأمر من عنده :

((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) .

اصلى وأسلم وأبارك عليك سيدنا محمد بن عبد الله ، نبينا العربى المرسل رحمة للعالمين ، بعثه الله ليكمل به الدين .. وليتم به النعمة .

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا .

رسالة كاملة ، أبلغها الأمين ، فى جيل كامل من الزمان .. وأمانة عقلية أداها محمد لكل انسان ، ما بقى على هذه الأرض حياة .. ليستطيع من يأتى بعده ، أن يحمل أمانته ، ويتأسى بسيرته ، ويسير على منهاجه .. واذا قلت الرسالة الكاملة والأمانة العقلية ، فانما اعنى أن القرآن هو الرسالة ، والقرآن هو الأمانة .. بغير خوارق ولا معجزات مادية .. بل كان منطق الحكيم العليم القاهر فوق عباده .. أنزله بالحق .. **آيات بينات ، فى قوانين ومعادلات .**

ونحن فى منطق العصر ، قد يستهوينا التأمل فى القانون القائل : **لكل فعل رد فعل ، مساوله فى القوة ، ومضاد له فى الاتجاه ..**

ثم نرتب على هذا القانون استنتاجات ومسائل ومشاكل لا حصر لها ولا عد ..

واذا نحن نظرنا الى مابين أيدينا ، لوجدنا **الاعجاز الحقيقى الشامل فى القرآن العظيم . انه بمنطق العلم المتقدم** ، سلسلة من القوانين والمعادلات ، تتحقق فيها النتائج ، وتلمع فى مقدماتها الأسباب .

ولننظر مايقول القرآن فى مثل موقفنا اليوم .. انه سبحانه عندما يقرر فى قول فصل :

((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)) .

وحينما يقنن الحكيم العادل :

((ان تنصروا الله ينصركم)) .

أو حينما يصفنا ويكرمنا بقوله :

((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنهــون عن المنكر وتؤمنون بالله » .. انه جلت حكمته يدعونا الى الأسباب ، ويوضح لنا النتائج .

انه يريد أن توضع هذه القوانين وهذه المعادلات موضع التنفيذ من أصحاب اليقين .. أو موضـع اختبار المتشككين .

لكننا نريد النصر .. دون أن نراجع المعادلة .. دون أن نكتشف فى أنفسنا متطلبات النصر ..

نريد أن نكون خير أمة ، دون أن نلتزم بالأمـر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

وقس على ذلك ما احتواه الكتاب الأعظـم من قوانين ومعادلات ، لاتقبل الشك ولا يأتيها الباطل.

أسباب محسوبة ، ونتائج مؤكدة .. يجب أن يوضحها ويبلغها الذين يتصدون للدعوة والخطابة .. فنحن عندما نسمع الى من يقول :

اننا لمنتصرون .. محال أن ينتصر اليهـود على المسلمين .. لابد أن يتحقق وعد الله .. عنـــدما يقال هذا دون توضيح الأسباب ، فهــذا كـلام أجوف ضرره أكثر من نفعه .. بل انه قد يصـيب القوم بالتخاذل ، وقد يضرب عليهم الغفلة ، ويقعد بهم مع القاعدين .

وحاشا لله أن يدعو الى ذلك .. والا نصر النبى من غير معارك .

وهنا تتضح المســئولية فى اعــلان الالتزام والتكاليف ، **قبل أن نمنى الناس بالوعود والآمال.**

بذلك يكون للقانون الالهى منطقـه الخـــالد المتجدد ، وأثره الفعال فى احياء الأمة .. فنحن فى موقف الحشد ، أحوج مانكون الى جلاء البصيرة ، حتى نرى أبعاد المعركة ، ويعرف كل فــرد وكل مسئول أن نصر الله وقف على من ينصره . وأن خير الأمم وصف مرهون **بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله .**

واذا كنا من أصحاب اليقين .. يكفينا أن نعمل .. ولينتظر المتشككون النتائج .. انهم سـيرون الاعجاز الذى يقلب شكهم الى يقين .

واننى حينما دعيت الى شرف الحديث فى هذه المناسبة العظيمة ، تذكرت يوم دعيت لأتـكلم فى مناسبة عظيمة سابقة ، هى الاحتفال بمضى أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن، فقد انتابتنى يومها رهبة بلغت مرتبة الخشية ، فى لقاء عام أتحدث فيه عن القرآن .. وأصارحكم بأننى أحس الليلة نفس الاحساس ، فالحديث عن مولد النبى المصطفى ، صاحب الدعوة ورسول الرحمـة ، يملؤنى كذلك خشية ورهبة .. لكنها خشية طيبة ، ورهبـة محببة ، فهى فى هذه الأيام .. مطلوبة ومرغـوبة

فكلما اشتد الأمر على المسلم .. هرع الى سيرة هذا الرسول العظيم ، فيجد عنـدها المنطلق الى الأمل ، والمنطلق الى الرجاء ..

واننا حينما نتذكر سقوط القدس فى أيـــدى أعداء الله ، ونحن نحتفل بهذه المناســبة ، يعتصر قلوبنا الألم ، لأن اقتحام مسرى النبى، سيظل يؤرق كل مسلم ، وكل صاحب عقيدة سـماوية ، حتى تعود القدس — كما أرادها الله — لمن يعرفون لكل دين قدسيته ، ولكل عقيدة حرمتها ، ولـكل نبى كرامته ، فايمانهم لايصح بغير الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله .. **لا نفرق بين أحد من رسله** ، من أجل هذا كان المسلمون أبر الناس بالقـــدس .. وأحفظ الناس للقدس .. وأحق الناس بالقدس.

على طول التاريخ ، وعبر القرون ، وجد المسيحى واليهودى فيهـــا الأمن والأمانة والامـــان .. لأن مفاتيح القدس كانت بأيـــدى المؤمنين بـكل دين سماوى .. كانت بأيدى المســلمين ودينهـــم دين السلام ، فعاش السلام فى أرض السلام .

أما عندما يتحكم فى القدس ، من لايؤمنون الا بالصهيونية دينا ، وبأرض المعاد — كما يدعون — منطلقا للتوسع والعدوان وسفك الدماء .. **فكيف يمكن أن يستقر أمن أو يكون سلام ؟**

ان القدس ياقوم لم تسقط فى عام ١٩٦٧ ، بل سقطت فى عام ١٩١٧ ، أى منذ نصف قــرن من الزمان ، حين دخلتها القـــوات البريطانية وقال اللنبى قائدهم المعروف كلمته المشهورة :

اليوم انتهت الحروب الصليبية .

ان هذا القائد لم يكن صادقا فيما ادعى ، فالحق أن الحروب الصليبية لم تنته فى ذلك الوقت ، بل سقط عنها القناع وانكشفت حقيقتها المختفيـة وراء الصليب .. وعرف من لم يعرف أنهـا كانت حربا استعمارية غايتها استنزاف خيرات الشعوب ونهب خاما تالشرق .. والدليل قائم فى أن تلك الحروب قد فتحت الطريق الى المؤامرة الـكبرى على فلسطين ، باقامة وطن لليهود ، ثمنـا للذهب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى مولوا به الحرب العالمية الثانية ، وكل حرب قامت بعدها .. **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله .**

قد يحسب البعض أن تواطؤ الاستعمار مع الصهيونية ، على احتلال فلسطين ، وعدوانهم المتواصل على العرب ، استعدادا لتنفيذ مخططهم : **من الفرات الى النيل ..** قد يحسب البعض أن ذلك هو قمة التحدى للعالم العربى والعالم الاسلامى حينما يقتحمون عليه أرضه ، ويقيمون فى القدس وعلى أرض السلام معسكرا اسرائيليا يصبون فيه قواهم وأسلحتهم .. وهم يظنون أنهم بذلك يدقون المسمار الاخير فى الكيان العربى والاسلامى ، فيفصلون مشرقه عن مغربه ، ويمزقون ذلك النسيج المتكامل على الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء . ولا يتصور هؤلاء لحظة أنهم مسخرون لذلك من أجل غاية عظمى وغرض أسمى .. لا يتصورون أن ارادة الله تستخدمهم لدفع هذه الامة ، لكى تنهض من غفلتها ، وتنبعث من مرقدها ، وتقوم لتؤدى رسالتها من جديد ، تنفيذا للقانون الالهى ، والمعادلة الحكيمة :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » .

مسخرون ورب الكعبة ، لدفع الامة المحمدية ، الى مركزها الذى قدره الله ، والى مكانها الذى اختاره الله ، فقد بلغ رد الفعل بالظلم الدولى أقصاه ، وانتهكت الصهيونية وأعوانها كل الحرمات ، وداسوا على كل المقدسات .. ولا يمكن أن يحدث هذا دون أن يتجلى عدل الله .. فنجد على الطرف المقابل من المعادلة هذا السؤال :

من ذا الذى كان يتخيل أن يقوم شعب فلسطين ، لهبا من تحت الرماد ، فى ثورة تتحدى كل مقاييس العقل ؟..

سبحان من يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى .

من كان يتصور أن يحدث ما نرى ونلمس من تضامن عربى واسلامى يتجاوز القول الى العمل ، والى البذل ؟

ان من خلال دماء المعركة ، ومن خلال الضحايا والماسى ، ومن واقع القدس الاليم ، تلوح بشائر مولد جديد ، بكل ما يحيط عملية الميلاد من مشاق ومتاعب وتضحيات .

لقد أسموها حرب الايام الستة ، ولا أدرى كيف نظرت اسرائيل الى ما بعد هذه الايام الستة وقد ظنتها نهاية المطاف .. لقد وجدت نفسها فى أول طريق شاق .. انفتحت عليها كل الجبهات المحسوبة وغير المحسوبة .. والتى كانت فى التقدير وفى غير التقدير لحساب المعركة .

ومع الايام .. ومع الصمود .. ومع الصبر .. ومع الصلاة .. نستطيع أن ننظر الى ضوء الفجر الحقيقى .

ياشباب الاسلام :

اننا فى موكب الذكرى المحمدية العطرة ، ونحن فى قلب المعركة ، نستطيع الثقة بنصر الله ، مادمنا نعتصم بحبل الله ، ونقتدى برسول الله ، جاءنا بالوعد الحق ، ولكنه يأتى من خلال المعادلة الربانية :

« ان تنصروا الله ينصركم » .

قد تسمعون ونسمع من يقولون : **هل نحن ند لهذه القوى الهائلة ؟.. هل للدول الصغرى مكان أو مجال فى الصراع ؟.. ان اسرائيل تستند الى قوى الاستعمار الغربى كله .. فما دورنا نحن .. وماذا نستطيع ؟..**

ثم يذهب بهم التفكير السقيم الى التشكيك فى قيمة التسليح ، وفى جدوى الانفاق عليه ، أمام عدو يتحدث عن القنابل الذرية والحرب الكيماوية فى مجال الحرب النفسية .

ونحن لانجد مناسبة أفضل للرد على مثل هذه الاوهام ؟ من هذه المناسبة الكريمة ، مناسبة **مولد سيدنا محمد .. مولد اليتيم الفقير فى صحراء قاحلة ، جعل من بدوها الذين يربطون الاحجار على البطون ؛ قادة هزموا أكبر قوتين فى عصرهم : قوة الفرس وقوة الروم .. لقد كانوا على الحدود المباشرة للجزيرة العربية ..**

والسؤال هنا : كيف انتصر عليهم محمد والذين آمنوا معه ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل تساءل أحدهم : هل نستطيع الوقوف أمام كسرى فى فارس ٠٠ وأمام هرقل فى الشام ؟

هل كان النصر بكثرة الحشد ووفرة السلاح ؟٠٠ ان تشريع القتال كما أنزل يقول :
(وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) ٠
فأعد النبى ما استطاع من الرجال والسلاح ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لكن الاعداد لم يقتصر على السلاح والتدريب عليه ؛ بل تجاوزه الى اعداد الروح المبشرة باحدى الحسنيين ٠

أعد النبى لأعداء العقيدة كل ما استطاع ؛ وفى جميع غزواته ، ماكانت قوته ، من الرجال والسلاح تزيد على ثلث قوة أعدائه على أحسن الفروض ولكنه كان يسأل الكتائب الخضر دائما :

(أتصبرون عند البلاء) قالوا : نعم ٠

(أتشكرون عند الرخاء) ؟ قالوا : نعم ٠ ٠
(أتثبتون عند الحرب واللقاء) ؟ قالوا : نعم ٠٠
فقال النبى : (مؤمنون ورب الكعبة)

وصدقه الله وعده (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) لم يسأله أحد منهم كيف تقف غدا أمام جحافل كسرى فى فارس ٠٠ وجحافل هرقل فى الشام ؟ فان أحدا منهم لم يتشكك لحظة فى وعد الله ٠

كذلك نحن اليوم ؛ نحذف من حساب المعركة كل من يشك فى نصر الله بعد أن اقتدينا برسول الله٠

فاننا بحمد الله ، من حيث الاعداد المادى أقوى مما كنا قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ ، واذا كانت الصهيونية العالمية تسخر قوى الاستعمار الغربى لخدمة اسرائيل فان العرب يجدون أكبر التأييد المادى من جانب الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية من غير ضغط ولا شرط .. سوى شرط الضمير الانسانى يقف بجانب الحق العربى بغير حدود ٠

وعندما نذكر الحق العربى يجب أن نذكر الى جواره ان الحق وحده قوة ، وليس لاعدائنا من هذه القوة نصيب ٠٠ وهى اليوم قوة ليست عزلاء بحمد الله ٠

واننى اقول فى هذه المناسبة ولاولئك المتشككين: لو كانت ارادة الله قد شاءت أن تبنى هذه الأمة ؟ ألا يكون للبناء بداية ؟

وهل تكون من عملنا نحن هذه البداية ؟٠٠ أم هى مشيئة الله ؟ سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ٠

محمد اليتيم الفقير ؛ يقوم فى صحراء قاحلة ، فى بلد غير ذى زرع ؛ ليحمل النور والرحمة والخير الى البشرية ؛ مؤكدا للعالم أجمع أن الامر يعتمد أولا وآخرا على بناء الفرد ، وعلى بناء الامة بمجموع أفرادها ؛ الافراد الذين قالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ٠

فعند ماقضى الله لهذه الامة أن تبعث ٠٠ وجدنا **أنفسنا بقيادة الزعيم الملهم جمال عبد الناصر نستعد ونتحرك، لاعلان هذه الثورة ، منذ كان سرا فى ضمير الغيب ٠٠ لم نسأله مرة قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كيف نستطيع الوقوف أمام قوات الامبراطورية البريطانية وكانت تعسكر فى القناة أو فى سيناء ٠ لم نتساءل فى أمر القوى الخفية التى كان يمكن أن تتدخل لتقمع هذه الثورة٠٠ كنا نؤمن بقدرة الله ونثق بنصر الله ٠٠كنا مسلحين بقوة الحق ٠٠ حق هذا الشعب فى أن يعيش حرا سيدا يصنع حياته على أرضه وفوق مشيئته ٠٠ ويحقق بايمانه مايشبه المعجزات ٠**

وكان الله مبارك هذه الثورة فانتصرت ، وطهرت أرض الوطن من الاعداء الواغلين مرتين ، وتصور البعض أننا قد تخلصنا من الاستعمار وأعوانه ؛ ولكننا نجد حروبا تفرض علينا ، حروبا تقف من ارادة الله ـ لا موقف التحدى ـ موقف الدفع لهذه الأمة الى الحياة الجادة٠٠لكى تكون جديرة بالانتساب الى هذا النبى ، وجديرة بنعمة الاسلام ، فلابد أن يهيىء لها الله أسباب اليقظة العارمة ، فتقوم وهى تستشعر الخطر ؛ لتبنى بيد ، وتحمل السلاح بالاخرى ، فتقيم الصناعة وتؤكد معانى القوة ؛ القوة المادية والقوة الروحية ٠

تأخذ بالاسباب وهى تضمن النتائج تأكيدا لمعادلة النصر وتحقيقا لقوانين القرآن ، فان الله لم ينزله ليكون زينة المكتبات ؛ ولكنه نور يستقر فى الصدور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويشع منه برنامج العمل .. فيكون القرآن هو الخطة ؛ ويكون الرسول هو القائد ، لنستطيع أن نقف أمام أعداء الله الذين غضب عليهم ولعنهم بما قتلوا الانبياء بغير حق وكانوا دائما يعتدون ..

أيها الاخوة ..

أعتقد يقينا أننا حين نحتفل بذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، انما نحتفل بمولد قوة عظمى؛ يحسب لها أعداؤنا ألف حساب ، فهم يعلمون جيدا مدى هذه القوة عندما تدفع أو تستفز .

وقد يسأل سائل : **متى هذا الوعد ؟**

والجواب فى أن الله حينما بشر بالنصر ؛ بشر به أناسا صقلتهم التجربة ؛ واستقر فى قلوبهم الايمان ، وأصبح اليقين أقوى لديهم من كل نتيجة .. حينما باعوا أنفسهم وأموالهم لله .. كان هدفهم الأكبر هو الاستشهاد فى سبيل الله .. وكان النصر عندهم فى المرتبة الثانية بدليل أن الله حينما بشرهم بالنصر ، قال لهم **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) .**

أمر آخر سوف تؤكده الاحداث فى القريب ..ان الذين يساندون أعداءكم ؛ لن يصبروا على صمودكم .. فهذا الصمود يكلفهم الكثير .. **وقد بدأت الكفة** تتأرجح .. وبدأت المصالح الاستراتيجية تتدخل فى الموقف ؛ وسيكون عدوكم على استعداد للتسليم بقدر مافى نفوسكم من تصميم .

(ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصركم والله يشهد أنهم لكاذبون .. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون)) .

لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله .

أيها الاخوة :

ان صمود شعبنا البطل ، وان وقفة شعبنا الباسل قد أمدا الزعيم القائد بقوة من عند الله ، تؤيده فى تدبير التكاليف ؛ ويعينه على واجب الالتزامات ، لا يشغله عن ذلك شاغل ، فكل وقته للمعركة ، يعيش فيها ولها بكل عزمه وتصميمه على تحرير الارض وتحقيق النصر بعون الله .

لقد أعددنا لهم بعون الله كل ما نستطيع من قوة وهذه هى القوات العربية المسلحة تقض مضاجعهم ؛ وتحول خط دفاعهم الى دمار .

يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون .

قلوبهم غلف . تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى . لا يقاتلونكم جميعا. بأسهم بينهم شديد . كل جندى مؤمن بعشرة منهم . وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى .

(هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ماظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ؛ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فىقلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الابصار) .

ما ظننتم ان يخرجوا من المدينة ، بعد مؤامراتهم ضد النبىومحاولاتهم قتله ، وبعد أن نقضوا عهودهم معه ، وحرضوا حلفاءهم عليه ؛ وقد حسبوا أيضا أن حصونهم سوف تحميهم ، وان قوتهم المادية سوف تعصمهم من أمر الله ؛ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، ويخرجون من المدينة أذلة صاغرين ؛ فاعتبروا يامن تتساءلون اليوم : الى متى يبقى أحفاد يهود المدينة فى سيناء ، والضفة الغربية ؛ وهضبة جولان السورية .. وقد يظن البعض أنهم لايخرجون .. كما ظنوا هم أن خط بارليف فى سيناء سيحميهم من هجمات الفدائيين المصريين، فاذا هم يأتونهم من خلف ؛ وتمطرهم المدفعية المصرية من أمام فاذا القوة التى لا تغلب كما تذيع أبواقهم ، يموت الجندى فيها بالسكتة القلبية لمجرد رؤية فدائى مصرى يصيح فى وجهه : **هذه أرضنا .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعود فأقول ان سقوط القدس على هذه الصورة سيكون الشرارة الاولى لقوة الدفع ، فلا تكون قضية فلسطين ؛ قضية عربية أو اسلامية فحسب . بل تكون قضية الانسانية جمعاء .

والبدء هنا فى القوة المذهلة التى انبعثت فى حركة فتح لتحرير فلسطين .. لقد اكتشف الشعب الفلسطينى قوته الذاتية فى جحيم المحنة .. لقد قالوا عنه ان هذا الشعب قد انتهى وذاب .. ولكنه أجابهم بالمدفع .. واللغم .. والفداء .. قام اليهم كاشارة القدر الذى غفلوا عنه .

ومن صحفهم نأتى الان بالدليل ..

فقد نشرت (الايكونومست) فى أحد أعدادها الاخيرة هذا التعليق على عمليات فتح :

(ان الدول العربية التى وجدت نفسها عقب حرب الايام الستة ، تحت ضغوط سياسية تطالبها بالكثير من التنازلات .. قد وجدت نفسها الان فى المركز الاقوى على مجابهة هذه الضغوط ؛ بسبب الورقة الرابحة التى أصبحت فى أيدى العرب ، وهى تتمثل فى تصاعد حركة الفدائيين العرب داخل الأراضى المحتلة) .

ومع انتصارات أبطال التحرير فى الجبهات العربية ؛ تأتى وحدة الصف فى تعاون عربى وبذل للصمود فى المعركة ، واحساس يزيد بالشعور بالخطر ؛ ويزيد الاستعداد لتحقيق الامل .

والامل هنا فى نصر الله ، لأننا ندافع عن حق الله .. فعن أى حق يحاربنا الاعداء ؟

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)

كان ضعيفا أمام قوة الايمان ؛ أمام الذين لايتخلى عنهم الله طرفة عين .. أمام الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .

سيدى يا رسول الله ..

فى احتفالنا بذكرى مولدك الشريف هذا العام ، نبتهل الى الله ؛ ان يدوم فى قلوبنا هذا الاحتفال ، حتى نرى مصارع المفسدين فى الأرض ؛ وحتى تعود مفاتيح القدس الى الأمناء عليها من أتباعك ، أيها الرحمة المهداة .

أما أولئك الذين يتساءلون عن مصير الحق أمام جبروت القوة ، فاننا ندعوهم ونكرر الى ما دعوتنا اليه .

(واستعينوا بالصبر والصلاة) .

والصبر نصف الايمان ؛ ونحن فى حاجة الى كل الايمان ؛ وهو يأتينا بالصلاة ، بالصلة الدائمة بالقوى القادر .. القوى فوق كل قوى ، والقادر على هلاك كل ظالم .

قال تعالى فى حديث قدسى :

(من كان لى مطيعا ؛ كنت له وليا ، وعزتى لو سألنى الدنيا لأزلتها له)

ونحن يا رسول الرحمة ؛ لانطلب زوال الدنيا وانما نطلب أن تسود الرحمة بين الناس كافة .. واننا لصابرون على البلاء .. ثابتون عند اللقاء .. نعاهدك فى ذكرى مولدك أن نقاتل على طريقتك دفاعا عن كل عقيدة سماوية ، ضد عدو يحارب كل عقيدة ، ويوشك أن يورد البشرية موارد الهلاك ؛ ومسئولية الأمة المحمدية ؛ هى اشاعة الرحمة فى العالمين .

وأنت .. أنت لها يا رسول الله .. وانني أراك .. أراك القائد المنتصر والبطل الرحيم .. مولدك نور ، وحياتك جهاد ؛ وقوتك الغالبة ، ورسالتك الرحمة ، وأمتك خير أمة ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتخوض النار من أجل أن يعبد الله وحده **(ولينصرن الله من ينصره ؛ ان الله لقوى عزيز) .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع - الفقه - الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية "سورة الفجر"

القرآن والسياسة الرشيدة للمال

قواعد حيازته والتصرف فيه

الاستاذ احمد حسين

« فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه • فيقول ربى أكرمن

* وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن

* كلا بل لا تكرمون اليتيم

* ولا تحاضون على طعام المسكين

* وتأكلون التراث أكلا لما

* وتحبون المال حبا جما

* كلا اذا دكت الارض دكا دكا

* وجاء ربك والملك صفا صفا

* وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى

* يقول يا ليتنى قدمت لحياتى

* فيومئذ لا يعذب عذابه أحد

* ولا يوثق وثاقه أحد

* يا أيتها النفس المطمئنة

* ارجعى الى ربك راضية مرضية

* فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى

***

* فأما الانسان اذا ماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن • وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن »

ابتلاه : اختبره وامتحنه

نعمه : الله تنعيما اى جعله ذا رفاهية واسبغ عليه نعمه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكرمن : كرم الشيء كرما ،غلى وعز فهو كريم، وأكرمن هنا بمعنى أن الله رفع قدرى وعنى بى

قدر عليه رزقه : ضيق عليه

أهانن : هان يهون هونا ذل وحقر ، والمعنى هنا أن الله وضع قدرى وقصد اهانتى

النفس البشرية كما يصورها القرآن :

احتفل القرآن بالانسان أعظم احتفال ، وذلك أمر طبيعى فهو المخاطب بالقرآن ومن أجله نزل . وقد حرص القرآن على تربية الانسان تربية روحية لتصفو نفسه ويعتدل مزاجه وينشرح صدره ، ويقبل على العمل والانتاج لكل ما فيه خير ونفع لنفسه وذوى قرباه والمجتمع الانسانى كله .

اعرف نفسك :

وأول قواعد التربية التى هيأها القرآن للانسان أن يعرف طبيعته البشرية ، وما يصيب هذه الطبيعة من أعراض ومزالق ، اذا لم يعالجها الانسان ويتغلب عليها أودت به ، ودمرت حياته وهناءه فى الدنيا والآخرة

فاذا كان الانسان قد خلق من نفحة ربانية ، واذا كان الله عز وجل قد اختصه بأن خلقه بيديه ، فخلقه فى أحسن تقويم ، وكرمه وفضله على سائر المخلوقات ، مما فصلناه فى تفسير سورة « التين »(١) راح يظهر الانسان على جوانب الضعف ، وما يشوب طبيعته البشرية من شوائب .

فهو ضعيف **« وخلق الانسان ضعيفا »**

النساء ـ ٢٨

ومن طبيعته الخوف والهلع

« ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا »

المعارج ١٩ ـ ٢٠

وهو محب للجدل

« وكان الانسان أكثر شيء جدلا »

الكهف ٥٤

وهو يسارع فى مهاوى اليأس اذا سارت الامور على خلاف ما يشتهى

« ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ، ثم نزعناها منه انه ليئوس »

هود ٩

وهو يجنح الى الطغيان والاستبداد اذا قوى سلطانه أو زاد ماله وعلت شهرته

« ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى »

العلق ٦ ـ ٧

وقد ينتهى به الامر الى التمرد على خالقه بالكفر والالحاد

(١) منبر الاسلام عدد ذى العقدة سنة ١٣٨٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« قتل الانسان ما أكفره »

عبس ١٧

والقرآن الكريم اذ ينبه الى هذه المزالق فانما يحذر الانسان منها ويدعوه الى تجنبها .

وفى هاتين الآيتين اللتين نحن بصددهما « فأما الانسان ..» ينبه القرآن ، الى وهم آخر يتردى فيه الانسان ، ليحذره منه .

كرامة الانسان وهوانه لاتقاسان بالمال :

أما هذا الوهم الذى يتردى فيه بعض الاغنياء ، فهو أن يتصوروا ، انهم وقد اغتنوا وكثرت أموالهم ، فذلك دليل رضاء الله عنهم وانه اختصهم بالكرامة من دون العالمين . كما قد يخطىء بعض من قلت أموالهم وأرزاقهم يتصورون أن الله قد أراد بافقارهم والتضييق فى أرزاقهم أن يهينهم ويذلهم ويحقرهم . ولهذين الطرزين من الناس يقول القرآن « كلا » فليس الامر كما تتوهمون ، فلا علاقة بين الغنى المادى ووفرة الاموال وقلتها ، وبين الكرامة والاهانة ، فمقياس الكرامة الوحيد عند الله هو بالتقوى والاعمال الصالحة .

« ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

الحجرات ١٣

المال وكثرته ابتلاء من الله :

وليس المال وكثرته فى يد البعض ، الا ابتلاء وامتحان من الله عز وجل ، لمن أكثر فى يديه المال هل يكون من الشاكرين ، ولمن قلل فى يديه المال، هل يكون من الصابرين . والله كما يمتحن عباده بالشر فهو يمتحنهم بالخير كذلك

« ونبلو كم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون »

الانبياء ٣٥

وقد يكون المال الكثير فى يد صاحبه نقمة عليه فى الدنيا يجر عليه الاحقاد والحسد ، ويجعله عرضة للهجوم عليه ، والتنكيل به ، وقد يكون لعنة على صاحبه فى الحياة الآخرة ، اذا هو لم يحسن القيام عليه .

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

التوبة ٣٤، ـ ٣٥

فباطل اذن ما يزعمه الزاعمون من ان الله وقد أغناهم فقد أراد بذلك أن يكرمهم ، وانه اذ يضيق عليهم الرزق فقد أراد اهانتهم ، فالكرامة والاهانة انما تتحددان بالتقوى والعمل الصالح لا بقلة المال أو كثرته .

« كلا بل لاتكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين »

كلا : ردع للانسان فليس الامر كما توهم

تحاضون : حضه على الامر حمله وحثه عليه وتحاضون هنا ؛ أى يحض بعضكم بعضا .

المسكين : أى رقيق الحال وهو مشتق من مادة السكون . وقد اختلف اللغويون حول المسكين والفقير ، أهما بمعنى واحد ، أم أن المسكين أشد املاقا من الفقير أم هو العكس . فالاصمعى يقول: المسكين أحسن حالا من الفقير ؛ فقد جاء فى القرآن الكريم « أما السفينة فكانت لمساكين » والسفينة تساوى جملة من المال . وابن السكيت يقول المسكين الذى لاشىء له والفقير الذى له بلغة من العيش .

سئل اعرابى أفقير هو فقال : لا والله بل مسكين وذهب آخرون الى أنهما بمعنى واحد .

كلا بل لاتكرمون اليتيم :

وفى مقدمة الاعمال التى يندد بها القرآن بالاغنياء هو موقفهم بالنسبة لليتامى واهانتهم واغتيال حقوقهم .

وقد عالجنا بالتفصيل موضوع اليتم عند تفسيرنا لسورة الماعون ، وبينا كيف أن اليتيم ليس هو فقط من فقد عائله وأصبح ضعيفا بموت أبيه ، وانما هو ينطبق أيضا على اليتيم حكما وهو « كل ضعيف أو قاصر قليل الحيلة مهيض الجناح ولا ظهر له أمام الاقوياء ، فهو يتيم مستحق للرعاية والحماية والاكرام »

الحض على طعام المسكين

وقد بينا فى تفسير سورة الماعون ، كيف أن القرآن جعل اطعام المساكين ، أو بالاحرى اطعام الجائعين والمحرومين ، فرض عين على كل مسلم لا يعفيه منه قلة ذات اليد ، اذ يبقى عليه أن يحث الآخرين على فعله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد جعل القرآن اطعام الفقراء والمحتاجين ، الهدف الرئيسى من التقرب الى الله والتعبد له ، فدعا اليه بعد دعوته الى التوحيد ، فنراه يتردد فى السور المكية قبل أن تفرض باقى العبادات من صوم وزكاة وحج وجهاد .

وعندما نزلت هذه العبادات وتقررت فى المدينة ظل اطعام المساكين والمحتاجين ، يحتل مكانه من الاهمية والخطر ، فما من نقص فى العبادة أو صيد خلال الاحرام ، أو عدم قدرة على الصوم الا ومن بين كفارته اطعام مساكين ، كما أن من بين كفارة مظاهرة النساء اطعام ستين مسكينا ، ومن بين كفارة الحنث فى القسم على أى أمر من الامور ، اطعام عشرة مساكين .

واذا كان القرآن قد اختص هذه الامور بالذات بالنص عليها ، فان التكفير عما دونها من الذنوب والخطايا ، عن طريق اطعام الطعام ، تصبح من باب أولى .

والحق ان اطعام المحتاجين والمحرومين ، هو من أعظم القرب الى الله ، وهو خير مطهر للنفس ، مكفر عن الذنوب ، معبر عن شكر النعمة ، وهو طمأنينة للنفس ، وهو ككل الاعمال الصالحة ، نور يسعى بين يدى الانسان فى حياته وبعد مماته .

وتأكلون التراث أكلا لما :

التراث : الميراث : ورثته توريثا ، أشركته فى الميراث

لما : لممت الشىء : ضممته : وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع فأنا اله لما اذا أكلت ما عليه وأتيت عليه جميعه .

العرب فى الجاهلية تغتال ميراث الضعفاء

وفى هذه الآية يندد القرآن بهذا الغنى ، وبالمال الكثير الذى يجىء عن طريق اكل أموال اليتامى والضعفاء ، وكان العرب يقولون فى الجاهلية « لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل وطاعن بالرمح وضارب بالسيف وحاز الغنيمة »

وقد أشرنا فى هذا التفسير فى أكثر من موضع ، كيف ان الهية القرآن ، وعظمة الاسلام تتجلى فى علاجه أمثال هذه المواقف ، من انصاف للضعيف فى مواجهة القوى ، فعلى الرغم من أن الاسلام لم تقم له قائمة الا على سواعد الاقوياء من مقاتلى الصحابة من المهاجرين والانصار ، ومع ذلك فقد نزل القرآن ينظم الميراث ، غير ناظر الى من طاعن بالرمح ، أو ضارب بالسيف ، بل وزع مال المتوفى على الاناث مثل الذكور ، وعلى الصغار مثل الكبار :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا . واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا . وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا . ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »

النساء ٧ — ١٠

واذا كانت آيات المواريث قد نزلت فى المدينة فاننا واجدون بذورها وأصولها فى هذه الآيات المكية التى كانت من أوائل ما نزل من القرآن .

وتحبون المال حبا جما

جما : أى كثيرا

تندد هذه الآية بلهفة الاغنياء على حب المال حبا شديدا ، وجمعهم له باعتباره غاية فى حد ذاته .

وقد توحى هذه الآية وبعض مثيلات لها فى القرآن الكريم ، أن الله سبحانه وتعالى يذم المال ويدعو الى الزهد فيه وكراهيته ، كما هو الشأن فى تصور المسيحيين والبوذيين . ففى الأناجيل أن السيد المسيح طلب من الغنى أن يتخلى عن ماله ويتبعه فقيرا مجردا من كل شىء ، فانصرف الغنى حزينا مهموما لانه لايستطيع فعل ذلك ، فقال المسيح لحوارييه :

« الحق أقول لكم أن الغنى لن يدخل ملكوت السموات الا بمقدار ما يدخل الجمل من سم الخياط « أى ثقب الابرة » كناية عن استحالة دخول الغنى ملكوت السماء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اما بوذا فهو يدعو رهبانه ان لا يملكوا ذهبا ولا فضة وأن يعيشـــوا متسولين من باب الى باب ليحصلوا على قوتهم اليومى .

وقد تصور المســلمون فى احوال ضــعفهم وتدهورهم ان هذه دعوة الاسلام ، فهو يكره المال والغنى ويحض على الفقر والزهـد والرهبنـة ، وليس أبعد عن الاسلام من مثل هذه الافكار .

الاسلام ودور الاقتصاد فى حياة الجماعة

والحق ان الذين يدرســـون القرآن والتعاليم الاسلامية من غير المسلمين ، ليبهرهم فى الدرجة الاولى .

كيف سبق القرآن الدعوات الحديثة باثنى عشر قرنا فى اظهار خطورة العامل الاقتصادى فى حياة الافراد والجماعات والامم . ولكن الاســلام وهو دين الفطرة السليمة ودين الوسـطية والتوازن ، لا يذهب الى هذا التطرف الذى تقول به النظريات المادية الحديثة ، والتى تجعل الاقتصاد هو العامل الوحيد المحرك لنشاط الانسان ، بل انه يعطيــه شأنه من الاهميـــة والخطر دون أن يغفل باقى العوامل ، فليس بالخبز وحــده يحيـا الانسان ، وان كان الخبز سيظل هو العامل الاول لحيـــاة الانسان .

ومن هنا كان هذا الاحتفال الشديد من القرآن باطعام كل من لاطعام عنده ، باعتبار الطعـــام هو اول مقومات الحياة .

ومن اطعام الطعام للمساكين والمحتاجين ، ينتقل الاسلام بعد ذلك ، فيقدم لنا تنظيما كاملا شـاملا لموضوع المال وحقيقته وكيفية حيازته والتصرف الرشيد فيه .

لارهبانية فى الاسلام ولا استحباب للفقر

واول ما يطالعنا من تعاليم القرآن بهذا الصدد انه لايستحب الفقر ، ولا يكره فى الاســـتمتاع المشروع بطيبات الحياة :

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعبـــاده والطيبات من الرزق »

الاعراف ٣٢

« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »

الاعراف ٣١

« كلوا من طيبات ما رزقناكم »

البقره ١٧٢

فالقرآن كما ترى يدعو الى الملبس الحسن ، ويدعو الى التزين عند الذهاب الى المســاجد ، ويدعو الى أكل الطيبات من الرزق . والقيــد الوحيد الذى يدعو اليه القرآن ، هو ان يتم كل شىء فى حدود الاعتدال

« وكلــــوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »

الاعراف ٣١

المال قوام حياة الانسان :

ولما كان المال هو سبيل الانســـان لاشباع حاجاته فقد وصفه القرآن بكل الصـــفات التى تظهر أهميته للانسان وخطورته ، فهو زينة الحياة الدنيا :

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا »

الكهف ٦

والزين ضد الشين والشين هو القبح والنقص فيكون الزين هو الحسن .

والمال خير بلا جدال أو شبهةولذلك فقدأسماه القرآن خيرا وأصبح علينا أن نفسر كلمـة الخير المقصود فى بعض الآيات بأنه هو المال :

« ان ترك خيرا الوصـــية للوالدين والاقربين بالمعروف »

البقره ١٨٠

« قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين »

البقره ٢١٥

والمال قوام حياة الانسان :

« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما »

النساء ـ ٥

فالمال بهجة الحيـــاة وزينتهـــا ، والمال خير ، والمال قوام الحيـــاة ، كل ذلك شريطة أن يحسن الانسان كيفية جمعه وحفظـــه والتصرف فيه ، والا تحول الى نقمة على صـــاحبه وعلى الجماعة وعلى الانسانية كلها ، ومن هنا جاء تنظيم القرآن أو سياسته الرشيدة لادارة المال والتى تقوم على القواعد اللازمة

* للحصول على المال بالطريق المشروع
* للاعتراف بحق الجماعة فى مال كل فرد
* للمحافظة عليه واستثماره بما يعود بالنفع على صاحبه وعلى المجموع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق المشروع للحصول على المال

والطريق المشروع للحصول على المال فى ظل التعاليم القرآنية ، هو العمل ولا شيء غير العمل النافع المفيد ولهذا سبق القرآن كل النظريات الحديثة التى تشيد بالعمل وتعتبره هو المصدر الوحيد للانتاج والقيمة .

واحتفال القرآن بالعمل كمصدر للانتاج وحيد، لا يبدو فقط من حثه المتواصل على العمل ، وانما يبدو بالاكثر فى رفضه ان يكون رأس المال أحد مصادر الانتاج بحيث يستحق صاحبه على ذلك فوائد ربوية . ومن هنا كان هذا التغليظ الشديد على الفوائد الربوية ، بل كان الحرب التى شنها القرآن الكريم على الربا :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون »

البقره ٢٧٨ — ٢٧٩

فاذا ما علمنا أن سيطرة رأس المال فى العصر الحديث انما انبثقت من الفوائد التى تعطى لرأس المال أدركنا أن القرآن الكريم قد جرد راس المال من زبانه ، أو بالأحرى سلاحه الفتاك ، وجعل العمل والعمل وحده هو مصدر الانتاج .

واذا كان القرآن الكريم يرى أنه من أعظم الجرائم أن يستفيد صاحب المال من اقراضه ماله للآخرين ، فكم بالاحرى يكون حكمه على اغتصاب أموال الآخرين بغير الحق .

فاذا ابتعد الانسان عن الفوائد الربوية ، وعن اغتيال حقوق الآخرين ، وعمل لتكثير ماله والاستزادة منه من خلال العمل الشريف والانتاج النافع ، فلا لوم عليه ولا تثريب ، بل ان مايفعله هو خير بنص القرآن ، وهو زينة الحياة الدنيا ، وهو قوام حياة الجماعة .

حق الجماعة فى أموال الفرد

على أنه لا يكفى ان يحصل الانسان على المال بالطريق المشروع ، بل ان حيازته يجب أن تبقى فى نطاق المشروعية ، وأول ما يديم هذه المشروعية ، هو اداء حق المال نحو الجماعة ، وهذا الحق كما نظمه القرآن هو الزكاة :

«والذين فى أموالهم حقٌ معلوم للسائل والمحروم»

المعارج ٢٥

وقد تكفلت الشريعةالاسلامية ، بتحديد نصاب الزكاة ، وكيفية استقضائها وما هى مصارفها .

وقد انفرد الاسلام من بين ما عرفت البشرية من أديان ونظم ، بتنظيم هذا الحق العينى فى مال كل غنى للفقراء والمحتاجين .

الانفاق فى سبيل الله

على أن القرآن الكريم لم يقف عند حد فرض الزكاة على مال الغنى ثم يدعمه بعد ذلك وشأنه ، بل مضى يحذره من اكتناز المال وحبسه عن التداول مهددا اياه بشر عظيم :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

٣٤ — ٣٥ التوبة

وليس هناك ما تضار به الجماعة أكثر من حبس المال عن التداول ، وانكماش الانفاق .

الانفاق فى سبيل الله

والانفاق فى سبيل الله الذى يدعو له القرآن ويحث عليه فى عشرات ومئات من الآيات ، ليس هو كما يتصور البعض فى اطعام المساكين فقط ، أو بناء المساجد ، فان تهيئة العمل للمساكين لتجنيبهم شر السؤال أعظم من اطعامهم ، وبناء المستشفيات لعلاج المرضى ، وبناء المدارس لتعليم الجهال ، وكل أعمال البناء والانشاء والتعمير مما يعود على الجماعة بالنفع ، هو انفاق فى سبيل الله .

البعد عن التبذير والتقتير

ثم يحدد القرآن أسلوب الانفاق فى أى شأن من الشئون وانه يجب أن يكون فى النافع المفيد ، ولن يتحقق الانفاق فى النافع المفيد الا اذا خلا من آفتى الانفاق وهما التبذير من ناحية والشح والبخل من الناحية الثانية .

فالقرآن يصف المبذرين بأنهم كانوا اخوان الشياطين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا »

الاسراء ٢٦

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »

الاسراء ٢٩

والقرآن يصف المؤمنين بانهم :

« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ، ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »

الفرقان ٦٧

درجة الغنى المؤمن الشاكر عند الله :

فاذا أخذ الانسان المال من حله ، وادى حقه ، واحسن انفاقه فى سبيل الخير والمجموع ، فقد وصل الى ارفع الدرجات عند الله ، واقرأوا ان شئتم :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

البقره ٢٦١

« الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

البقره ٢٦٢

« لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما »

٩٥ - ٩٦ النساء

ذلكم هو موقف القرآن الكريم بالنسبة لموضوع المال ، وقد فصلنا هذا الموضوع فى كتابنا **« رسالة فى العلم والمال »** حيث بينا كيف ان الشريعة الاسلامية تضع النظام المتكامل لخير الانسان والمجتمعات عن طريق رفع مبدأ التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع الواحد ، بخلاف المذاهب المادية التى تسعى لتحقيق ذلك عن طريق الصراع الطبقى ، واثارة الفتن والاحقاد (١)

---

(١) راجع ايضا فى هذا الموضوع كتابنا («الاسلام ورسوله بلغة العصر) نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

كلا اذا دكت الارض دكا دكا

الدك : قال الخليل الدك : الهدم وكسر الحائط والجبل .

وقال المبرد الدك حط المرتفع بالبسط

اهوال القيامة

بعد أن عدد القرآن الكريم بعض ما يرتكبه بعض الاغنياء من عدوان على الضعفاء واستغلال لجهودهم يصرخ فى وجههم محذرا ومنذرا فان هذا ليس هو الطريق « كلا » ثم يروح يستعرض أهوال يوم القيامة ، يوم الحساب ، يوم يسأل كل انسان عما قدمت يداه .

ولقد فصلنا القول عند تفسيرنا لسور القارعة والتكاثر والهمزة عن أهوال يوم القيامة (٢)

وجاء ربك والملك صفا صفا

الملك : الملائكة

صفا صفا : أى صفوفا بعد صفوف .

يقول القرطبى فى تفسير هذه الآية :

وجاء ربك ، اى أمره وقضاؤه ، قاله الحسن ، وهو من باب حذف المضاف . وقيل أى جاءهم الرب بالآيات العظيمة وهو كقوله تعالى :

« الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام »

البقرة ٢١٠.

اى بظلل . وقيل جعل مجىء الآيات مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات ،ومنه قوله تعالى فى الحديث القدسى :

« يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى واستسقيتك فلم تسقنى ، واستطعمتك فلم تطعمنى » (٢)

وقيل جاء ربك أى زالت الشبهة ذلك اليوم واصبحت المعارف ضرورية .

«٢» منبر الاسلام عدد شعبان سنة ١٣٨٨

«٢» الحديث بتمامه اخرجه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه - قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن ادم ، مرضت فلم تعدنى ، قال يارب وكيف اعودك وانت رب العالمين ؟ قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده ؟ اما علمت انك لوعدته لوجدتنى عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى . قال يارب وكيف اطعمك وانت رب العالمين ؟ قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه . اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى ، قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين . قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى)

الاحاديث القدسية الجزء الاول - نشر بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال اهل الاشارة ظهرت قدرته واســتوت . والله جـل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان الى مكان ، وانى له التحول والانتقال ، ولا مكان له ولا اوان ، ولا يجرى عليـه وقت ولا زمان » انتهى كلام القرطبى .

وقد قال مثل هذا الزمخشرى فى الكشاف وقال به كذلك الفخر الرازى ، ولخص الألوسى القول فى جملة قصيرة :

جاء ربك : الكلام على حذف المضاف للتهويل ، اى جاء أمر ربك وقضاؤه سبحانه ، واختار جمع من المفسرين انه تمثيل لظهور آيات الله وقدرته. ونحن نقول بهذا الرأى وبه نأخذ .

« وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانســان وأنى له الذكرى »

يقول الفخر الرازى من المفسرين القدماء : قال بعض المفسرين أنه يجاء بها ، ومعلوم أنها لاتنفك فى مكانها ، فالمراد ـ وبرزت اى رآها الخلق .

ويقول الامام الشيخ محمد عبـده من المفسرين المحدثين :

«وجىء يومئذبجهنم:هوكقوله تعالى:وبرزتالجحيم لمن يرى » أى كشفت للناظرين بعد أن كانت غائبة عنهم . انتهى .

ففى يوم القيامة تذهب الغفلة والتغـافل عن الانسان ، فلا يعود البعث والحساب والعقـاب والثواب مسألة غيب يؤمن به الانسان أو لا يؤمن، وانما مسألة واقع محقق يرى بالعين ويلمس باليد ويحس بالجلد .

يقول يا ليتنى قدمت لحياتى

يقول الجاحد والكافر والمنكر والعاصى ، بعد ان أصبحت جهنم حقيقة يوشك ان يتردى فيها : ياليتنى قدمت فى الدنيا من صالح الاعمال ، ما كان ينفعنى الآن فى حياتى الباقية ، ليتنى لم اكفر ولم أجحد ولم أنكر ولم أستعل ولم أتكبر ، ولكن هيهات هيهات ، فقد فات الاوان ، وأصبح لا ينفع الندم ، ولات حين مناص .

« فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقـــه أحد »

الوثاق : القيد والحبل . واوثقت الشىءجعلته وثيقا اى ثابتا ومحكما . جاء فى القرآن الكريم :

« حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق »

محمد ـ ٤

ومنه اخذ الموثق والميثاق اى العهد .

وقد ذهب بعض المفسرين فى معنى هاتينالآيتين الى انه لا يوجد فى الدنيا من يعذب احدا كعذاب الله للكافر يوم القيامة ، ولا يوثق انسان احدا فى الدنيا كما يشد الله وثاق الكافر يوم القيـامة ، كناية عن شدة عذاب يوم القيامة .

بينما ذهب آخرون ومنهم صاحب الكشاف : انه من نوع القول : ولا تزر وازرة وزر أخرىأى ان الكافر هو الذى سيعذب يوم القيامة ، وهو الذى سيوثق بالاغلال ، ولا يجد من يحمل عنه بعض ما سيحل به فى هذا اليوم العصيب .

وذهب الفراء الى ان هذه الآية نزلت خاصة فى امية بن خلف ، ويكون معنى الآية ان هذا الـكافر المعين سوف يوثق بالاغلال بما لا يوثق به انســان آخر لتناهيه فى كفره وعناده .

وهذا قول متهافت ، فاذا صح أن هاتين الآيتين نزلتـا بمناسبة قول أو تصرف لأمية بن خلف ، فالعبرة فى القرآن بعموم اللفظ لا بخصـــوص السبب .

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

اطمأن القلب : سكن ولميقلق والاسمالطمانينة. واننا لاتهتز روحه ، ويخشع قلبه اذا تلى ســورة الفجر او استمع الى تلاوتها ، عند ما يصـل به السياق الى هذه الآيات ، فتجعله يلتقط انفاسه ، بعد ما أصيب به من الروع والقرآن يحدث عن جهنم وعن العذاب وشد الوثاق .

ان هذه الآيات تعيد الســكينة الى النفس والرجاء والامل الى القلب والبسمة على شـفتى صاحب النفس المطمئنة .

فما هى النفس المطمئنة ؟ انها تلك التى تخشع لذكر الله :

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألابذكر الله تطمئن القلوب »

الرعد ٢٨

فاذا أردت أن تعرف اذا كنت من الموعودين المخاطبين بهذا الخطاب ، فما عليك الا أن تتدبر امر نفسك .

* أفأنت واحد ممن تخشع قلوبهم لذكر الله .
* أفأنت ممن يقدمون على الله بصفحة نقية ، فلا عدوان فيها على أحد ، ولا اغتصاب حق احد ، ولا ظلم لاحد
* أفأنت واحد ممن تمتد أيديهم لمســاعدة المنكوبين واغاثة الملهوفين ، وممن تفيض أعينهم من الرحمة لآلام الآخرين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

* أفانت واحد ممن يراقبون الله فى أعمالهم ليلا ونهارا .

* افانت واحد ممن يؤمنون بالله وملائكته ورسله ، ويؤمنون بالبعث والحساب والعقاب .

اذا كنت تحس من نفسك ذلك فاستبشر بنعمة الله عليك وانك واحد من المخاطبين بهذا النداء عند الرجوع الى الله سواء عند الموت أو يوم القيامة

ارجعى الى ربك

وقد ذهب بعض المفسرين الى أن الخطاب موجه للنفس لتعود الى جسدها الذى انفصلت عنه ، وتكون ربك هنا معناها « صاحب جسدك » وقد نسب هذا القول الى ابن عباس وعكرمة واختاره الطبرى .

ولكنا لا نميل لهذا الرأى فليست هذه أول مرة يستعمل القرآن كلمة الرجوع الى الله ، فقد روت فى أكثر من آية

« ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى »

فصلت ٥٠

« كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون »

العنكبوت ٥٧

(ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »

الانعام ١٦٤

وعشرات من مثل هذه الآيات التى تجعل مرجع الامور كلها الى الله ، ويتوج ذلك كله :

« ان الى ربك الرجعى »

العلق ٨

فأصبح من التكلف والقرآن كله يتحدث عن الرجعة الى الله والى الرب ، ان نصرف الرب هنا عن معنى الالوهية ، وأن نعتبره صاحب الجسد

فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى

ويمضى القائلون بأن الخطاب موجه الى النفس أن تعود الى جسد صاحبها ، فيقولون ان المعنى هنا « ادخلى فى أجساد عبادى »

بينما يقول البعض الآخر ونحن منهم « ادخلى فى عبادى » أى كونى فى زمرة عبادى الصالحين ، وخذى طريقك الى الجنة :

« وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين »

عند الموت أو يوم البعث

واختلف أيضا متى يصدر هذا النداء الموجه الى النفس المطمئنة ، أيقال لها عند الموت ، أم يوم القيامة ، فقال أقوام سيكون ذلك عند الموت ، واستندوا لحديث رواه سعيد بن جابر عن ابن عباس أنه قال : قرأت عند النبى : يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فقال ابو بكر رضى الله عنه : ان هذا لحسن فقال النبى صلى الله عليه وسلم

« أما ان الملك سيقول لك هذا عند الموت »

وقال آخرون بل سيكون ذلك يوم القيامة ، وعندنا أنه سواء قيل هذا النداء عقب الموت مباشرة أو يوم القيامة ، فان دلالته واحدة فى الحالتين ، وهو أن النفس المطمئنة ستعود الى ربها راضية مرضية ، لا خوف عليها ولا حزن ، وأن مستقرها جنة المأوى

« رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون »

المجادلة ٢٢

« قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم »

المائدة ١١٩

أخرج الطبرانى وابن عساكر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم بعض الصحابة أن يدعوا قائلين .. اللهم انى أسألك نفسا مطمئنة تؤمن بلقائك ، وترضى بقضائك وتقنع بعطائك

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من جملة من ينعم عليهم فيكونوا من المخاطبين بقوله ..

« يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

(حول احيـــاء موات كتب مثل الجامع الصغير والكبير للشيخ السيوطى أكثر مافيها تشويه لتعاليم الاسلام والقليل الصحيح منها موجود كله فى كثير من الكتب المعترف بصحتها) .

نعم يخشى عليه منها !

— ٢٩ —

سألنى أحد السادة قراء مجلة منبر الاسلام الغراء : هل لهذه الاحاديث الضعيفة والموضوعة تأثير على تعاليم القرآن الكريم ؟

نقول : نعم . يخشى عليهـا ، وما وضعها الوضاعون الا لذلك كما ستعلمه مفصلا فيما بعد ، مما سجله العلماء قديما وحديثا ، الذين وفقهم الله تعالى للذود عن كتابه الكريم ، ودينه الخالد .

ويجب أن تعلم أولا فضل الله سبحانه على هذه الامة ، فقد تولى سبحانه حفظ كتابها بنفسه ، كما تراه (فى عنوان هذه المقالات) وهو فضل لم يحظ بشرفه كتاب من الكتب السماوية قبله ، التى يكفى لادراك ما حل بها بأن نلقى نظرة ولو عابرة على كتاب العهد القديم خصوصا السفر الاول من التـوراة ، فانك ستجد تحريفا ، وتخريفا ، وباطلا ، لا تقبله عقول بشر حتى البلهاء منهم .

وكان من أثر عناية الله بهذا القرآن أن يوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يأمر بكتابة كل آية عقب نزولها مع بيان موضعها مما نزل قبلها ، الى آخر ماهو معلوم فى هذا المقام ، كما كان من أثر ذلك أيضا انه سبحانه لما كان يعلم أن اليهـود سيكونون أشد الناس عداوة للمؤمنين ، وانهم لذلك سيحاربون القرآن بكل ما يستطيعون ، كان سبحانه يتعقب كل ما يحيكونه حول القـرآن من دسائس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيحبطها فى مهدها . ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما حاولوه من تضليل الناس وصرفهم عنه صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج الترمذى أن عددا من اليهود جاءوا للنبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين ملأ من الناس وقالوا له : **يا محمد ، انه ليس نبى من الانبياء الا ويأتيه الوحى من عند ربه ملك من الملائكة ، فمن صاحبك الذى يأتيك بالوحى حتى نتبعك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : يأتينى بالوحى جبريل . قالوا : جبريل هذا هو الذى لا يأتى الا بالحروب ، والقتال ، ونسف القرى ، وتخريب البيوت ، فهو مكروه عندنا لذلك . ولو كان الذى يأتيك ميكائيل الذى ينزل بالمطر والرحمة ، لاتبعناك . فأنزل الله سبحانه احباطا لخبثهم (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) آيتى ٩٧ و ٩٨ من سورة البقرة .**

ومن حرص اليهود الشديد على صرف الناس عن الاسلام أنه بلغت بهم الجراة على أن يطلبوا من بعض كبار الصحابة كمعاذ بن جبل ، وحذيفة ابن اليمان أن يدخلوا فى اليهودية بدعوى انها دين ابراهيم ابى الانبياء ، ولا يصح ترك دين أبى الانبياء واتباع غيره ، فنزل فى ذلك قوله تعالى كاشفا سترهم : **(ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون)** الى أن قال سبحانه : **(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون)** آيتى ٦٩و٧١ من سورة آل عمران . ومع ذلك لم ييأسوا ، فدارت رءوسهم تبحث عن شرك آخر فهداهم الشيطان الى حيلة اخرى ، تلك هى أن احبارهم قالوا لبعض اتباعهم اظهروا اول النهار انكم آمنتم بمحمد ، وصلوا معه اليوم كله ، فاذا جاء الليل فأعلنوا انكم كفرتم به ورجعتم لدينكم لما رأيتموه فيه من انه لا يتفق مع دين ابراهيم ، وبذلك نحصل على فائدتين ، الاولى : صرف من يفكر فى دخول دين محمد عن الدخول فيه . والثانية : خروج من دخل فيه حديثا ولا زال ضعيف الايمان ، بزعم انه لولا انه ظهر لهؤلاء الذين تركوا الاسلام بطلانه عندما أطلعوا على بواطنه وخوافيه لما تركوه . قال المرحوم الامام محمد عبده : **(وصنيعهم هذا مبنى على قاعدة طبيعية فى البشر وهى أن من علامة الحق أن لا يرجع عنه من يعرفه ، وقد تنبه لهذا هرقل ، ملك الروم ، فقد كان مما سأل عنه أبا سفيان من حال النبى صلى الله عليه وسلم عندما دعاه الى الاسلام أنه قال : هل يرجع عن محمد أحد ممن دخل فى دينه ؟؟ فقال أبو سفيان : لا . فقال هرقل : كذلك بشاشة الايمان اذا دخلت قلبا لا تخرج أبدا.**

لما كان كل ذلك فهل يتركهم الله سبحانه يعبثون هذا العبث الخبيث ؟ كلا ، بل سرعان ما فضحهم ونزل قوله **(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)** اية ٧٢ من سورة العمران ايضا .

ومن صنيعهم هذا ما رواه ابن كثير عن أحمد ابن حنبل وغيره أن اليهود الذين كانوا حول المدينة لما رأوا المسلمين وقد أصيبوا فى غزوة أحد اصابة شديدة ، وطمعوا فى القضاء على المسلمين ذهب كبيرهم كعب بن الاشرف على رأس وفد من علمائهم الى مكة ليحرضوا المشركين على محاربة المسلمين فلما وصلوا مكة واجتمعوا بزعماء قريش قال أبو سفيان : هؤلاء أهل العلم بالكتب الاولى فاسألوهم هل ديننا خير ، ونحن نخدم بيت الله ، ونسقى الحجاج ، ونكرم الضيف ، ونفك كربة المكروب ، ونتبع دين ابراهيم ؛دين آبائنا وأجدادنا الاولين ، أم دين محمد الذى جاء يأمره بترك دين آبائه ، وباتباعه قطع رحمه ، وفرق بين الوالد وولده ، والرجل وزوجه ، وترك بلده التى فيها بيت جده ابراهيم ؟

فقال اليهود : دينكم أنتم خير من دينه ، وانتم أهدى منه سبيلا . فأنزل الله تعالى فى احباط فتنتهم هذه قوله **(ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) آيتى ٥١ و ٥٢ من سورة النساء . ومعناهما : الم تر أيها السامع وتعجب من ضلال هؤلاء اليهود واضلالهم غيرهم مع انهم أعطوا بعضا من علم التوراة ، وفيه الحق ، فيتركونه ويؤمنون بالجبت (والجبت) هو كل ما يخضع له الناس من دون الله ، من شيطان ، أو كاهن . والطاغوت أصل معناه البالغ النهاية فى الطغيان ، ويطلق على كل من تكون طاعته سببا فى زيادة طغيانه من مخلوق يعبد ، أو جبار يطاع فى الباطل . قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) آية ٢٥٧ من سورة البقرة . وغير ذلك كثير فى القرآن .

ولما عجز هؤلاء الخبثاء عن محاربة القرآن فى حياته صلى الله عليه وسلم ، لان باب الوحى كان مفتوحا يلاحقهم بما يفضحهم . ومع كل هذا فانهم لم ييأسوا ، وتربصوا انتقاله صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الاعلى . وينقطع الوحى ، فيسلكون طريقا آخر ، وفعلا ما فارق النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحياة ، واشتغل المسلمون بقتال أهل الردة ومانعى الزكاة ، ثم بمعالجة ما جد من فتن أخرى ، واستغرق كل هذا وقتا طويلا قدره العلماء بنحو مائة عام ، كان اليهود فى هذه المدة أسرع من الشيطان فى انتهازها فأفرغوا جهدهم فى الدس للاسلام عن طريق خبيث ، هو أن يظهر بعضهم الاسلام ، ويندس بين المسلمين يخالطهم ويعاشرهم ، ويظهر الورع والغيرة ، ويدعى أنه روى عن بعض كبار الصحابة كابن عباس ، وأبى هريرة ، وغيرهما ، كثيرا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمض القرن الاول حتى اغرقوا محيط المسلمين بأحاديث موضوعة ، واخطر ما كان يرمى الى تفسير القرآن تفسيرا يبعده عن المقاصد التى جاء بها لاصلاح حال من يؤمن به ، ومنها ما يثبط همم المسلمين عن الدفاع عن دينهم ، ويوقعهم فى وحل التوكل والاعتماد على أوهام لا توصل الى غرض صحيح ،بل لا توصل الا الى ضعف المسلمين واستيلاء عدوهم عليهم .

وما الفضيحة التى سجلها المؤرخ الكبير الجبرتى فى كتابه ببعيدة عن المصريين . يقول الجبرتى فى أثناء حديثه عن الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ . لما وصل نابليون ضفة النيل الغربية تجاه بولاق ، اجتمع العلماء فى الازهر للتقرب الى الله سبحانه بقراءة البخارى ليطرد الفرنساويين عنهم . واجتمع أرباب الطرق بطبولهم ، وبيارقهم ، وكاساتهم ، على شاطىء النيل من الجانب الشرقى ، واقاموا حلقات الذكر للغرض نفسه . ولما كان هذا مخالفا لما أمر الله به عند الاستعداد للحروب من قوله :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

لما كان هذا حلت بالمصريين الهزيمة ، ودخل نابليون القاهرة ، ودخلت خيول جنوده الازهر الذى كان يقرأ فيه البخارى .

ولهذه المناسبة يحضرنى حديث سمعته من المرحوم الشيخ المراغى شيخ الازهر الاسبق ، كان رحمه الله يتحدث عما لفت نظره أيام أن كان فى السودان كبير قضاته قال :

يتحدث كبار السودانيين عن سلامة فطرة رجال منهم ، مثل الرجل الذى كان يحترف عمل العصى والسياط من الجلد ونظائرها ، وكان يتخذ له مكانا يعرض فيه بضاعته على أول طريق توصل الى نجوع وراءها . يخترق هذا الطريق غابة كبيرة ممتدة الاطراف ، يجوس خلالها وحوش مفترسة ، ولا يقوى على اختراقها الا رجال مسلحون بما يقيهم شر هذه الوحوش ، وبينما هو جالس واذا برجل يقدم عليه ، وعلى كتفه قطعة من عصا علق عليها « صرة » ، فقال له : اين تريد يا رجل ؟ فقال : اريد سلوك هذا الطريق للوصول الى مكان كذا . فقال له : هل معك سلاح تدافع به عن نفسك اذا دهمك وحش ؟ فقال : **معى سورة يس فى هذه الصرة التى على ظهرى** . فقام الرجل بهدوء ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبيده سوط كبير وأخذ يضرب الرجل على ظهره وهو يقول : يا جاهل ، الذى نزلت عليه سورة يس ، كان لا يدخل الحرب الا وهو لابس درعين ، وفوق رأسه لامة الحرب من حديد ، تريد انت أن تعرض نفسك لأسود مفترسة بورقات مكتوب فيها سورة يس !

وهذه هى الحقيقة أدركتها الفطرة السليمة التى لم تلوثها الغفلة ، والعوائد والتقاليد الفاسدة .

ولا ريب أن هذه المحنة التى منى بها المسلمون فى ذلك الحين ، والبعد عن ارشاد القرآن هى من آثار ما افتراه اليهود من أحاديث موضوعة تزين للمسلم أن يعول على ما لم ياذن الله سبحانه بالاعتماد عليه ، وعندما بين طرق الوقاية من العدو باخذ العدة المعتادة والحذر والحيطة من كل ما يلحق الاذى بالمؤمن .

واليك عجالة من هذه الافتراءات التى ماقصد بها أبناء صهيون الاتلويث مجرى الاصلاح الاسلامى حتى يقل أثره فى اصلاح حال اتباعه .

ومع يقظة رجال صالحين مثل البخارى ومسلم أفنوا أعمارهم فى محاربة هذا الوباء ودسه فى التراب حتى لاتقع عليه أعين البسطاء من المسلمين، نقول ومع ذلك تسرب الى آخرين امثال المرحوم الشيخ السيوطى عفى الله عنهم وغفر لنا ولهم .

فمن ذلك ما جاء فى الجامع الصغير فى حرف « الكاف » « روى أبو نعيم فى الطب عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام » ورمز له بانه ضعيف .

قال الحافظ أبو الفيض فى كتابه « المغير » قلت هذا الحديث بهذه الزيادة « ومنها الجذام » باطل لا ضعيف فقط .

ومنها فى حرف « الفاء » ما رواه الرافعى فى كتابه الفردوس عن ابن عباس « فى البطيخ عشر خصال : هو طعام . وشراب . وريحان . وفاكهة. واشنان . – والاشنان بضم الهمزة قشر الشجر اذا دق بعد جفافه ومزج بالماء تعلوه رغوة كرغوة الصابون وكانوا يغسلون به موتاهم – ويغسل البطن . ويكثر ماء الظهر – يريد المنى – ويزيد فى الجماع . ويقطع الابردة – يريد كل مرض ناشىء عن البرد – وينقى البشرة . » وقال عنه انه حديث موقوف .

قال الحافظ ابو الفيض : قلت : هو كذب مرفوعا . وموقوفا . وهو كذب فى نفسه ايضا، فلا النبى صلى الله عليه وسلم قاله ، ولا قاله ابن عباس ، ولا ما ذكره هذا الراوى الكذاب عن البطيخ صحيح .. وقرر العلماء انه ليس فى البطيخ حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ومما جاء فى الجامع الصغير ايضا فى حرف « الهمزة » قوله : روى ابن سعد عن صفوان بن سليم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أتانى جبريل بقدر فاكلت منه فاعطيت قوة اربعين رجلا فى الجماع » قال الحافظ أبو الفيض قلت وهذا من قبيل « حديث الهريسة » وكلها موضوعة ومكذوبة .

وقد أفردها الحافظ بن محمد ناصر الدين الدمشقى بجزء مستقل سماها « رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة » وسيمر بك هنا حديث الهريسة وما هو أغرب .

والله نرجو أن يحفظ رسوله صلى الله عليه وسلم من جهل الصديق . وكيد العدو الخبيث. وهو سبحانه القادر ان يقوى رسوله ومن يشاء من خلقه بغير قدر يطبخها جبريل عليه السلام وينزل بها من السماء . كما نسأله تعالى أن يطهر جو المسلمين من شرور خبثاء اليهود حتى يسيروا آمنين فى ضوء حنيفية بيضاء ليلها كنهارها . انه سميع مجيب .

« للحديث بقية ان شاء الله »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفتراة هذه التوراة ..

الدكتور أحمد الحوفى

- ٤ -

ومن الصور المفتراة التى جاءت بالتوراة صور لا تليق بالالوهية ولا يرتضيها مؤمن بالله ولا يطمئن لها عاقل ليس له دين .

٩ ـ ثم ان التوراة المفتراة صورت الله تعالى نهما الى الضحايا ، مولعا بالقرابين ؛ لا يهدأ الا اذا رأى الدماء تسيل والارواح تزهق ؛ والأشلاء تتناثر كأنه جل عن تصويرهم ليس الاله ، بل ليس الها؛ بل لايتصف بما يتصف به الانسان السوى المعتدل لأن هذه الصفات لا تليق الا بالوحش الضارى أو بالانسان الشاذ المخبول .

زعمت التوراة أن الضحايا التى تحرق فى المذبح يرتاح لها الاله ، ويستطيب رائحة دخانها المتصاعد؛ ولهذا يثور ان لم تقدم اليه ؛ ويهيج اذا قدمت اليه على صورة أخرى ، وقد ينتهى به غضبه الى أن يرسل على المقصرين نارا تحرقهم « سفر اللاويين »

وما من شك فى أن هذا التصوير البشع الباطل ينم عن الوحشية المسعورة التى تتلظى فى نفوس اليهود ؛ وتأبى الا أن تستعلن فى أفعالهم وفى بهتانهم الذى عزوه الى الله .

فقد كان السحرة من اليهود يستخدمون الدماء البشرية فى أعمالهم الدينية منذ زمن بعيد ، حتى أن التوراة التى بأيديهم سخطت هذا العمل (أما أنتم فتقدموا الى هنا يابنى الساحرة ، نسل الفاسق والزانية . بمن تسخرون؟ وعلى من تفغرون الفم ؛ وتدلعون اللسان ؟ أما أنتم أولاد المعصية ؛ نسل الكذب المتوقدون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء ، والقاتلون الاولاد فى الأودية وتحت شقوق المعاقل) سفر اشعيا ـ ٥٧

ولقد شهد بهذه الوحشية كثير من المؤرخين ؛ منهم المؤرخ اليهودى برنارد لازار Bernardlazare فى كتابه (اللاسامية) اذ اعترف بأن عادة ذبح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاطفال راجعة الى أن السحرة القدماء من اليهود كانوا يستخدمون دماء الاطفال غير اليهود فى طقوسهم

وقال ج كيتو G. Kitto فى كتابه (مجموعة الكتاب المقدس) الذى نشره سنة ١٨٩٥ : (ان محاريبهم ملطخة بالدماء التى سفكوها منذ عهد ابراهيم حتى سقوط مملكة اسرائيل ويهوذا) .

وقال ج . ا . دورزى G.A. dorsey فى كتابه (الحضارة) ان معابدهم مخيفة جدا ؛ وهى المراكز التى تقع بداخلها جرائم القرابين البشرية .

وذكرت دائرة المعارف اليهودية أنه اذا كان اليهود قد أقروا بأصل مما دعا اليه حكماؤهم فان هذا الاصل هو القرابين البشرية التى يقدمونها للاله يهوه ملك الامة ، وقد مارسوا تقديمها منذ أواخر عهد الملكية اليهودية .

ونقل الدكتور أريك بسكوف الألمانى Dr. Erich Bischoof وهو مختص بدراسة تعاليم اليهود ، عن كتاب يهودى أن الدين الحكيم قد أوصى اليهود بقتل الاجانب لأنه لا فرق بينهم وبين الحيوانات ؛ وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة شرعية ؛ والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودى وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين الى الهنا الأعظم .

كذلك اعترف السير رتشارد بورتون Sir richard Burton وهو دارس للتلمود ولعلاقته بغير اليهود ، فى كتاب نشره سنة ١٨٩٨ بأن التلمود يذكر مناسبتين دمويتين ترضيان اله اليهود يهوه ، احداهما عيد الفطائر المزوجة بالدماء البشرية ؛ والأخرى مراسيم ختان أطفالهم

وقد سجل أرنولد ليز أهم المذابح البشرية التى اقترفها اليهود ، ودونها فى كتاب نشره سنة ١٩٣٨ ، وتتبع ماعرفه من جرائمهم هذه منذ سنة ١١٤٤م — خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ٧٧—١٠٥

ارأيت كيف نضجت الفرية من أغوار النفس اليهودية الخبيثة الحاقدة المولعة بالتدمير والبوار ؟

أما القرآن الكريم فانه ينزه الله تعالى عن هذا كله ، قال تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ؛ لكم فيها خير ؛ فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها ، وأطعموا القانع والمعتر ؛ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ؛ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين)

١٠ — ومن أراجيف التوراة المفتراة أن الله — تنزه عما يفترون — يخطىء كمايخطىء البشر، ويندم على خطئه كما يندمون ، ويخشى لوم الناس كما يخشون .

جاء فى أحد أسفارها (ندمت على أنى جعلت شارل ملكا ؛ لأنه رجع من ورائى ؛ ولم يقم كلامى) — سفر صموئيل الأول ١٥/١٠ —

وجاء فى آخر : (ندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه) — سفر الخروج ٣٢/١٤ —

أما القرآن الكريم فانه ينزه الله عن هذا كله ، قال تعالى : (لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون) وقال سبحانه : (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ؛ وجعلنا لهم أزواجا وذرية ؛ وماكان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يمحو الله مايشاء ويثبت ؛ وعنده ام الكتاب . وان ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب . أو لم يروا انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها ، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) .

للبحث متصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشروط المقترنة بالعقود

أحكامها وآثارها

في الفقه الإسلامي

تنشأ العقود بارادة المتعاقدين متى صدر منهما مايدل على ذلك من عبارة أواشارة أو غيرهما • أما ترتب الاحكام والاثار عليها فانه أمر يتم بايجاب الشارع الذى شرع العقود ، وجعل لكل منها أحكاما وآثارا تترتب عليه •

وقد يجد المتعاقدان فى الآثار التى رتبها الشارع على العقد ، تحقيقا لهدفهما من التعاقد • ومن ثم لا يشترط أيهما شرطا يعدل من آثار العقد ؛ بل تصدر الصيغة مطلقة من الشروط والقيود •

وقد يجد المتعاقدان فى الآثار التى رتبها غرضهما من التعاقد ومن ثم يحدثان تعديلا فيها بالزيادة أو النقصان عن طريق شرط يشترطه احد الطرفين ويقبله الطرف الاخر • وفى هذه الحالة تصدر صيغة العقد مقترنة ببعض القيود والشروط غير أن الشارع لم يترك أمر الشروط المقترنة بالعقود يسير وفق أهواء المتعاقدين وأغراضهم وهى عديدة لا تنتهى بل أجاز لهم أنواعا من الشروط وحرم عليهم أنواعا منها •

وليست حرية التعاقد قاعدة متفقا عليها بين فقهاء المسلمين ، بل هى موضع خلاف بينهم تبعا لاختلافهم فى جعل آثار العقود من عمل الشارع وانقسموا فى ذلك فريقين :

فريق جعل الاصل فى العقود الاباحة ووجوب الوفاء بما تعاقد العاقدان عليه حتى يقوم الدليل على المنع والتحريم ومن ثم يكون الناس احرارا فى أن يعقدوا ماشاءوا من العقود وأن يشترطوا من الشروط ما يرون مصلحتهم فى اشتراطه سواء قام الدليل على اعتبارها أم لم يقم ؛ وسواءوافقت مقتضى العقد ام لم توافقه ولا يبطل شرط منها الا اذا قام الدليل على ابطاله والغائه • وهؤلاء هم الحنابلة وخاصة ابن تيمية وابن القيم ••

> المسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا
>
> حديث شريف

الدكتور محمد سلطان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفريق جعل آثار العقود من عمل الشارع ، والشروط المشروعة هى التى توافق مقتضى العقد أو تلائمه أو التى يدل على مشروعيتها دليل من الادلة المعتبرة فى اثبات الأحكام الشرعية .

ومن ثم يلتزم المتعاقدان بالعقود والشروط التى جاء الدليل من الشارع الاسلامى على وجوب الوفاء بها ، وماعدا ذلك من الشروط فليس بصحيح ولا مشروع . ومالم يقم عليه الدليل من نص أو قياس فهو ممنوع ولا يلزم الوفاء به ؛ اذ أنه لا التزام الا بما ألزم الشارع ؛ وهؤلاء هم الظاهرية ، ويوافقهم فى ذلك الحنفية والمالكية والشافعية وان اختلفوا عنهم فى التطبيق والتوسع فى الشروط الجائزة

والحنابلة كما رأيناهم أكثر الفقهاء الاربعة تصحيحا للشروط المقترنة بالعقود وذلك لقيام الادلة الشرعية على وجوب الوفاء بالعقود والعهود بصفة عامة .

ويسوق ابن تيمية فى معرض تأييده لحرية التعاقد أدلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس

أما عن الأدلة من الكتاب الكريم . فقد ذكر ابن تيمية ما ورد فى القرآن من وجوب الوفاء بالعقود عامة مثل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) وقوله تعالى (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) ، ومن ثم فان كل شرط فى عقد هو عهد يتحتم الوفاء به .

واما عن الادلة من السنة الشريفة فهو ما ورد فى الأثر الصحيح ناهيا عن الغدر مثل قوله عليه الصلاة والسلام (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ؛ ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق ، حتى يدعها : اذا حدث كذب ؛ واذا وعد أخلف ، واذا عاهد غدر ؛ واذا خاصم فجر) .

وعلاوة على ذلك فقد أكدت الاحاديث لزوم الوفاء بكل شرط يشترطه المسلمون فقد قال صلى الله عليه وسلم (الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا والمسلمون عند شروطهم الا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا)

أما عن الاجماع فان الاشتراط فى أصله مباح باجماع الفقهاء ، واذا ما أوجب شخص هذا المباح على نفسه عن طريق اشتراطه لآخر أصبح واجبا لتعلق حق الغير به .

وأما عن القياس فان المسلم به أن العقودوالشروط من قبيل المعاملات والافعال العادية ، وليست من قبيل العبادات ، ومن ثم فان الاصل فيها الاباحة وعدم التحريم ، وقوله تعالى (وقد فصل لكم ماحرم عليكم) عام فى الأفعال والتصرفات ولم يثبت أن العقود والشروط حرام الا بدليل .

وبالاضافة الى ذلك فان الاصل فى العقود هو رضا العاقدين ونتيجتها هو ما أوجباه على أنفسهما بالتعاقد ، لقوله تعالى(الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقوله تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا)

هذا علاوة على أن الشروط المقترنة بالعقود مقصورة لذاتها ، ولولا حاجة الناس اليها ما أقدموا على اشتراطها . ومنع الالتزام بها رغم الحاجة اليها من غير نص أو دليل يثبت تحريمها ؛ فيه كل الضيق والحرج على جمهور المكلفين ؛ الامر الذى يتنافى مع أهم الاسس التى قامت عليها الشريعة الغراء وهو التيسير ورفع الحرج ، يشهد بذلك قوله تعالى (وماجعل عليكم فى الدين من حرج)

هذا رأى الحنابلة وخلاصة أدلتهم كما أوضحها ابن تيمية فى تأييد حرية التعاقد ، وضرورة الوفاء بالشروط المقترنة بالعقود .

أما فريق الظاهرية والحنفية والشافعية فقد استدلوا على رأيهم القائل بأنه لا يجب الوفاء بشرط الا اذا قام الدليل على وجوب الوفاء به بعدة أمور منها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

١ ـ **الاصل فى الشروط هو المنع والتحريم اذ أن الشريعة الغراء لم تترك أمر الناس فوضى بلا ضوابط ولا حدود ولا قيود بل ان كل عقد او شرط لم يرد به دليل مثبت له من الشارع فهو تعد لحدود الشريعة لا تقره ولا توجب الوفاء به**

٢ ـ **ما ورد فى** السنة الشريفة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مابال أقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله ماكان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل؛ ولو كان مائة شرط ،كتاب الله أحق ؛ وشرط الله أوثق)

ورغم وقـــوف الحنابلة فى جـــانب والظاهرية والحنفية والشافعية فى جانب آخر ، الا أننا نلاحظ وجود فرق بيـن الأخيـــرين فى معنى الدليـــل ونطاقه ...

فالظاهرية يضيقون نطاق الدليل ؛ ويقصرونـه على النص والأثر وماهـو فى معناهما ، بينما جعله الحنفية شاملا النص والاجماع والقياس والاستحسان والعـــرف . أما الشافعيـــة فقد قصروه على ماعدا الاستحسان والعرف .

وعلى ذلك فان الاصل فى الشروط عند الظاهرية هو المنـع والتحريم ، ولا يصح شرط لديهم الا اذا قام الدليل المعين على صحته

وينحصر هذا الدليل فى النص والاجماع ؛ أما القياس والعـرف وغيرها من الادلة فلا اعتبار لها عندهم فى تشريع الاحكام

ومن ثم تنحصر الشروط لدى الظاهرية فى قسمين

القسم الأول : يتمثل فى الشروط الصحيحة وهى التى ورد النص أو الاجماع بجوازها ، وكلها يتحتم الوفاء بها والعمل بمقتضاها .

والقسم الثانى يتمثل فى الشروط البـــاطلة او الفاسدة ، وهى مالم يرد به نص ولا اجماع يدل على جوازه واعتبـــاره .. وهذه الشروط لا يحل اشتراطها ولا يجوز الوفاء بها أو العمل بمقتضاها واذا اقترن شرط منها بالعقد أبطله سواء أكان عقد معاوضة أم عقد تبرع .

أما الحنفية فهم وان اتفقوا مع الظاهرية فى أن الاصـل فى الشروط المقترنة بالعقـــود هو الحظر والتحريم ؛ الا أنهم يختلفون عنهم فى التطبيـــق والتوسع فى الشروط لتوسعهم فى الأدلة التى يصح الاعتماد عليها فى جواز الشروط وصحتها .

وعلى ذلك قسم الحنفية الشروط المقترنة بالعقود الى ثلاثة أقسام :

صحيحة وفاسدة وباطلة ..

اولا ـ الشروط الصحيحة :

الشروط الصحيحة هى التى يقتضيها العقد ؛ أو تؤكد مايقتضيه العقـــد ، أو التى ورد الشرع بجوازها ؛ او جرى العرف بها .

ومثال الشروط الصحيحة التى يقتضيها العقـد اشتراط البائع على المشترى تسليم الثمن قبل تسليم المبيع ، واشتراط الزوجة على زوجها أن ينفق عليها وكل هذه الشروط لا تثبت جديدا غير ما يوجبـه العقد ومن ثم كان الوفاء بها لازما .

أما الشروط المؤكدة لمقتضى العقد فمثالها اشتراط البائع على المشترى أن يعطيه رهنا معينا بالثمن المؤجل أو يأتيه بكفيل معين ؛ واشتراط ولى الزوجة أن يكون والد الزوج كفيلا بالمهر والنفقة ، وكلهـا تؤكد رغبة العاقد ورضاه .

وأما الشروط التى ورد الشرع بجوازها فمثالها اشتراط الخيار لكل من المتبايعين ، أو اشتراط خيار الرؤية اذا لم يكن البـــائع قد رأى المبيع عند العقد وهذه الشروط يتحتم الوفاء بها لتوافر الادلة على جواز كل منها وصحته .

أما الشروط التى جرى العرف بها فمثالها اشتراط المشترى على البـــائع أن يتعهد باصلاح المبيع طيلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فترة معينة وهذه الشروط تعارف الناس عليها والفوها وهى صحيحة مالم تخالف نصا أو قاعدة شرعية .

ثانيا ـ الشروط الفاسدة :

الشروط الفاسدة هى التى لا يقتضيها العقد ولا تؤكد مايقتضيه ، ولم يرد بها الشرع ولم يجربها العرف ؛ وكان فيها منفعة لأحد العاقدين أو لغيرهما ..

ومثالها أن يشترط البائع على المشترى أن يترك المبيع فى حوزته فترة معينة او يبيعه أو يؤجره لشخص معين او ان تشترط الزوجة على من يتزوجها أن تبقى فى بلدها أو أن يطلق امرأة له تزوجها قبلها وغير ذلك من الشروط .

وحكم هذه الشروط أنها غير معتبرة ولا يجب الوفاء بها . غير أن فساد هذه الشروط لا يقتصر عليها وحدها بل يتعداها الى العقود المقترنة بها فتفسدها ان كانت من عقود المعاوضات المالية كالبيع والاجارة والمزارعة ..

أما عقود المعاوضات غير المالية كالزواج والخلع وعقود التبرعات كالهبة والاعارة ؛ وعقود التوثيقات كالكفالة والحوالة والرهن فانها تبقى صحيحة ويلغى الشرط الفاسد وحده .

ثالثا ـ الشروط الباطلة

الشروط الباطلة هى التى لا يقتضيها العقد ولا تؤكد ما يقتضيه ، ولم يرد بها الشرع . ولم يجر بها العرف وليس فيها منفعة لأحد العاقدين ولا لغيرهما .

ومثالها اشتراط بائع الارض على المشترى الا يزرعها فترة معينة أو أن يزرعها محصولا بعينه .

وحكم هذه الشروط انها لغو ولا يؤثر اشتراطها فى صحة العقد سواء أكان عقد معاوضة أم غير ذلك

وبين الفريقين المتباعدين وهما الحنابلة من جانب والظاهرية والحنفية والشافعية من جانب آخر ؛ وقف المالكية متوسعين فى الشروط المقترنة بالعقود اذ لم يقصروها على مايوافق مقتضى العقد ؛ بل أجازوا شروطا اعتبرها غيرهم غير موافقة لمقتضى العقد .

فقد انفرد مالك من بين الفقهاء برأى فى الشروط التى تفسد العقد وخلاصته أن الشرط الذى يفسد العقد ان لم يتمسك به مشترطه انقلب العقد صحيحا لزوال سبب الفساد ووجهة نظر مالك فى ذلك أن الفساد لحق العقد بسبب وجود الشرط المنافى لمعنى العقد ومقتضاه ، ومتى زالت تلك العلة التى أوجدت الفساد زال الفساد معها .

ونخلص من ذلك كله الى أن الظاهرية اشد تقييدا لارادة العاقدين لأنهم يرون أنه لا يوفى بشرط ولا يلزم عقد الا بنص من الشارع .

أما الحنفية فمذهبهم أيسر من الظاهرية لانهم يوسعون معنى الدليل ويدخلون فيه القياس والاستحسان والعرف ، ويقاربهم فى ذلك الشافعية

اما الحنابلة والمالكية فهما أكثر تيسيرا ؛ وبعض أصحابهما يرون الأصل فى المنع حتى يقوم الدليل ، وبعض أصحابهما يرون اباحة الاشتراط حتى يقوم دليل المنع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهج القرآن في المعرفة

الأستاذ البهي الخولي

بمناسبة الحفاوة القائمة فى كل مكان باستقبال ذكرى الميلاد النبوى الكريم ، أردت ان أحيى هذه الذكرى القدسية بكلمة تعبر عمـــا فى النفس من اجلال عميق عامر لصاحبها عليه أفضل الصـــلاة والسلام ، معتقدا أن ذلك لايؤثر فى اطراد نسق السلسلة التى تعالج موضوع بنى اسرائيل فى ميزان القرآن •

وقد أردت ذلك العنوان لاشير به مجرد اشارة الى النهج والينبوع الذى قرره القرآن فى أول آية نزلت منه ليكون مصدرا للانسانية كافة ، تستمـد معارفها من معينه ، وليباشر الفكر الانسانى نشاطه فى اطاره فيكون عصمة له من الانحراف والخطأ •• وهو مصدر اعتمده الرسول عليه السلام فى تفكيره وكسب معارفه ـ بعد الوحى ـ فكان له منه الحكمة وفصل الخطاب •• واعتمده الخلفاء الراشدون وأئمة الصحابة ، واعتمده من بعدهم علماء الاســلام فى كثير من العصور فكانوا بحق أئمة هدى اعتدل به الفكر الانسانى على سمته ، واتضح به مفهـــوم الحضارة المثلى التى أرادها الله تعالى لعمـــارة الأرض •

ولقدامى اليونان ، أفلاطون وأبيقــور وغيرهما كلام عن (نظرية المعرفة) وللمحدثين كلام ونهج فيها أيضا ؛ ولكنهم على مابينهم من اختلاف فى دقائق جوهرية نراهم جميعا يهملون أهم خاصية للفكر ، هى الخاصية التى تدرك الكائنات على أنها خلق الله ، ويحصلون المعارف من الكائنات على أنها اشياء حسية بحتة لاصلة لها بخالقها تعالى •

أما الاسلام فيجعل مصدر المعرفه أن ندرس الكائنات على أنها « خلق الله » سبحانه أرادهـا لنا لتكون نعمة يقوم بها كياننا الحسى والروحى •

وذلك منطق بديهى ، فان الكائنات لم تخــلق نفسها ، وهى لم تخلق بغير شىء ، فيبقى من حتمية قوانين الفكر أن لابد من خالق خلقها •

ونحن لاننافش هنا قضية وجود الخالق تعالى وانما نعرض للكون باعتباره مصدر المعارف ، وهى قضية مسلمة للانسانية جمعاء فى كل عصر ، وكل بيئة ، ونعرض للفكر باعتباره ـ مع الحواس ـ أداة لتحصيل المعرفة من الكون •• وتلك قضية مسلمة أيضا للانسانية ، لانجد فى تقريرها كبير عناء •

ولكن كيف يصل الفكر تلك المعرفه من معدنها؟ ليس لأحد أن يملى عليه (كيفية ما) •• وليس لأحد أن يتحكم بهواه فيرسم الطريقة أو الاسلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذي يجب أن يتناول به المعرفة من الكائنات .. فان للفكر معاييره أو سننه الفطرية التي سوى عليها فيجب ان يترك ومعاييره كما هي ليزاول شأنه في ادراك ما يقع عليه حسه فيما حوله .

ومن المقرر المسلم أن من قوانين الفكر قانون السببية ، أو قانون (العلية) كما يسمونه في الفلسفة ، وهو قانون فطري بديهي قائم بذهن كل انسان بدوي أو حضري ، طفل أو رجل ، كبير أو مجرب .. شأنه أن يرى الصنعة صنع صانع ، فلا يسيغ بتة أن تكون هي قد خلقت نفسها ، ولا أن تكون صنعت من غير شيء ، فلابد من صانع صنعها والأثر - أي أثر - في منطق قانون السببية هذا لابد له من مؤثر ، فلا يسيغ اطلاقا أن يكون قد وجد بغير مؤثر .. وذلك أمر بديهي لايحتاج الى تقرير ولكنا ننظر فيه أمرا آخر الى جانب أنه بديهي ،ذلك أن هذا القانون اذا خلي وفطرته فرض نفسه على وعي صاحبه ؛ حتى ليسأل الطفل أمه في سذاجة ومن خلق القمر ؟.. أو من خلق النجوم ؟.. أو من خلق السماء .. والطفل بطبيعة الحال لايبغي فلسفة ما ، ولكن في ذهنه قانون لا يسيغ أن تكون تلك الكائنات الجليلة العظيمة الشأن قد خلقت من غير شيء فلابد ان خالقا خلقها ومن هنا فرض نفسه على وعي الطفل ، فانبعث الطفل يسأل : من خلق هذا ؟ .. أي أن الطفل كان في سؤاله أو أسئلته مستجيبا لاملاء فطرة مدركة في فكره ، ولم يكن مبتدئا ، فانبعث يتمم الحلقة الأخيرة من المعرفة ، بمعرفة هذا الخالق ، فراح يستعين بأنه يسألها سؤاله المعروف ، أو اسئلته في سذاجة لايدري معها أنه يزج بنفسه في أخطر قضايا الفكر والكون والمعرفة

فاذا قلنا ان مصدر المعرفة في الاسلام .. ان تدرس الكائنات على أنها (خلق الله) تعالى أرادها لنا لتكون نعمة يقوم بها شأننا الحسي والروحي ، فانا نقصد ما يتضمنه ذلك من الحقائق مثل ماياتي :

١ - النظر الى ان الكائنات قد وجدت أو خلقت ولم تك من قبل خلقها شيئا

٢ - أن خلقها بعد ان لم تكن شيئا يقتضي ان خالقا خلقها ولابد

٣ ان الاستشراف لمعرفة هذا الخالق أمر فطري تدعو اليه فطرة مدركة في الذهن ، أي أن طلب المعرفة العليا أمر ايجابي تنبعث اليه هيئة مدركة كاملة النواميس في عقل الانسان .. نعم نقصد ذلك ، وهو سبيل المعرفة الحق القائم على منطق الفكر وواقع الكون .. وقد وجهنا الله تعالى اليه في أول آية نزل بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ، **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** فهو أمر بأن نطلق الفكر على سجيته لمطالعة أثر (الخالقية) في خلق الكائنات ، اذ قد وجدت بعد أن لم تكن .. ومطالعة أثر الربوبية فيها اذا أرادها تعالى نعمة نتربى بها حسيا وروحيا .. (ربك الذي خلق)

ومن مقتضيات هذا النهج في النظر الى الكائنات - أي النظر اليها على أنها أشياء طارئة على الوجود بعد أن لم تكن - أن يحدق الفكر (في عملية الخلق) على قدر مايتسنى له .. وتدعوه الدهشة الى أن يسأل : كيف وجدت .. وأن يرى في ذلك ارادة الموجد وقدرته وعلمه .. أي انه نهج يهتم فيه الفكر بما يرى في المحسات من أثر ارادةالصانع تعالى ، وماله من صفات .

وقد أوضح القرآن ذلك اذ بين أنمن سنة التفكير في مطالعة آثار الخالقية أن ننظر في كيفية ايجاد الكائنات بمثل قوله تعالى : (أو لم يروا كيف يبدىء **الله الخلق ثم يعيده)** .. **(أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج)** . **(قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق)** .

والنظر الى (الكيف) في أي شيء يتضمن ملاحظة (عمل قام على علم) وارتبط به اذ لا عمل بدونعلم الا عمل الأطفال والمجانين - وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .. (**وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يعلمون ». فالنظر الى الكيف هو نظر الى واقع يتضمن من الغير قيام (عمل على علم) .. فاذاوجهنا الله أن ننظر الى الكيف فى خلقه فهو أمر بأن ننظر فيه الى فعله تعالى القائم على علمه وصفاته .

والنظر الى «كيف» بناء السماء على هذا - مثلا - لا ننتهى لآماده ، وأيسر أمره هو كيف ترابطت اجرام السماء ورفعت بغير عمد ، وكيف تكونت من سدم وكيف تكونت السدم من ذرات وكيف انبثقت الذرات من عالم الطاقة المجهول كلُّ الجهل للعلماء ولايسع الفكر الذى يحترم نفسه ، ويحترم الحقيقة الا أن يرى فى ذلك ارادة الصانع وقدرته ، وعلمه، وعلوه ، وحكمته ، وهيمنته ، وعظمته وذلك أمر خطير من العلم يتيحه لنا النهج الاسلامى الى ما يتيحه لنا من معرفة ذرات البناء وتكوين الأجرام وترابطها .

فاذا أضفنا الى ذلك أن الصانع أفضل من المصنوع وان الخالق أجل من المخلوق ، وأن العلم بصفات الخالق الموحد وسعة تقديره وتسخيره ، واعجاز ابداعه ، وخلقه ، هو كل شىء ، وان حصيلة النظر فى الأعراض وطوارىء الذرات مجردة عن صلتها بالمبدع البارىء تبدو كأنها لاشىء .. اذا نظرنا ذلك كله بدا لنا أن النهج الاسلامى هو سبيل العلم الحق الذى يجمع كل المزايا ، ولا يهمل منفعة واحدة .

فاذا ذهبنا مع ذلك كله الى مطالبة أثر الربوبية ألفينا الفكر يسير فى نفس آيات الخالقية التى قدمنا غير انه يزيد فيتبين صفات الرب فى كرمه وانعامه ووده ، ورحمته ومعالم عنايته تعالى بنا ..فيجتمع للانسان صفات جماله تعالى من مطالعة آثار الربوبية الى ما يجتمع له من صفات الجلال بمطالعة آثار الخالقية دون أن تفوته فائتة من مقررات العلم الطبيعى ، ومن الواضح أن المعرفة التى يحصلها الانسان بذلك النهج القويم تؤول من حيث كنهها وأثرها فى واقع الانسان الحسى والروحى الى ضربين من العلم .

الاول : العلم بالطبيعة ، وموضوعه مادة الكائنات وخواصها ، وقوانين تركيبها ومنفعتها ، ونحو ذلك من مفردات العلم الطبيعى (٠٠) والمعروف ان تلك المفردات تضع امكاناتها الواسعة الضخمة من النواميس والقوى ،والخصائص تحت ارادة الانسان وتصرفه ليحقق بها ما يشاء من مطالبه ومصالحه

والثانى : العلم بالله وموضوعه عبر الآيات الدالة على صفات الخالق تعالى صفات القدرة ، والحكمة والعزة ، والعلم ، والغنى والود والكرم والانعام والعدل ، والرحمة .. الى ماله تعالى من صفات

ومعنى العلم بتلك الآيات احتواء الضمير - بطريق التفكر - لما تتضمن من معارف وقيم ومبادىء ووجدانات ايجابية.. وهذه الحصيلة التى يحتويها الضمير أو يعتقدها هى جوهر عقيدة الاسلام فى الله وهى فى الوقت نفسه (لب انسانية الانسان) .. ولهذا لانبعد عن الحق قيد شعرة ، اذا قلنا ان النهج الذى قرره القرآن للمعرفة هو النهج الطبيعى الوحيد لتحقيق معنى (انسانية) الانسان .. فاذا لم يكن فلا انسانية بتة الا انسانية اللحم والدم ولأمر ما كان أول شىء من الخلق أشار اليه القرآن بعد تقرير مصدر المعرفة هو (الانسان) .. **(اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق)** .. واذا كان هذا هو منطق الفكر المتأمل فى آيات الكون وهو منطق الحكم الشاخص فى آيات الوحى فهو تقرير واقع الانسانية اليوم فى بيئاتها المختلفة ولاسيما البيئات الغريبة حتى تسود بلبلة الضمير والتوجس ، ويستعلن الشباب بالضيق وقلة الاكتراث

فاذا كان الكلام فى نهج القرآن يطول لتنوع آفاقه وتعدد سبله ، فانا نريد احدى خصائصه فى بناء انسانية الانسان من عناصر مقررة هى قيم الانسان ومبادئه ووجداناته الايجابية الصالحة .. وتعيين مصدر تلك العناصر ، وهو مافى الكائنات من عبر ومعارف دالة على صفات الله التى هى لباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكمة والعلم .. وجعل مناط ذلك الى أخطر سنن الفكر وأساس معاييره ، وهو خاصية السببية .. ومن البين أنهم قديما وحديثا ظلموا عقل الانسان اذ عزلوا خاصية السببية عن أن تحقق ذاتها ، وظلموا معنى العلم اذ قصروه على معرفة مادة الأشياء دون تبين آثار الصانع التى هى ينبوع حكمة الانسان ، وقيمه ومبادئه .. وما بين ظلم العقل وظلم موارده كانت شقوة الانسانية التى عرفناها قديما ، وكان ما نعرف لها اليوم من قلق وحيرة ، وضيق بكل وضع بغير سبب معلوم ، أو ظاهر الا الحرمان من اقامة فطرة الانسان على سمتها ، فطرته الفكرية والروحية .. هذا كله فضلا عن تفجرها كل آن بالخلافات والحروب المدمرة التى تدل على سفه الانسان ، وقلة حكمته ..

فاذا ذكرنا فضل رسالته عليه السلام فى ذكرى ميلاده ، فلنذكر انه جاء ليحرر الفكر الانسانى ، ويقيمه على سمت معاييره التى أساسها وأخطرها خاصية السببية ، أو قانون العلية كما يسمونه ، ولينصف حقيقة العلم بتقرير موارده كاملة ، وليقيم فى الأرض المثال الحق (لمعنى انسان) وجعل قوام ذلك التحرير وذلك الانصاف ، هو تقوى الله، اى اتقاء الشهوات كافة التى هى محور الفردية والانانية ، لاعبادتها ، وجعلها أساس كل حضارة وسياسة .. ان آفة العلم والفكر وضمور الانسان هو العمد العامد فى اطفاء شهوات الحس والايمان بأهدافه .. ولا حضارة ولا انسانية بتة مع هذا الغرور الاحمق، وما أحكم مانادى بذلك وأعلنه الامام المفسر الفيلسوف فخر الدين الرازى اذ لحظ أن **القرآن يقول : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) ويقول فى أول سورة البقرة (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) .. فالقرآن هدى** للناس ، وهدى للمتقين ،فكان الناس هم جماعة المتقين ، فمن لم يكن متقيا لله ، فليس بانسان .. والحمد لله على نعمة الاسلام حقا وصدقا

•

دستور فى كلمات

فضيلة الشيخ محمد الدهان

ان الاسلام دين الله الخالد ، وشرعته الكاملة ، قد وضع أسس سعادة المجتمع الانسانى فى أول ما نزل من كتابه الحكيم، وهديه المبين ، ولو أن الانسانية جعلتها دستورها وأقامت عليها حياتها .. لنعمت بالسعادة ، وظفرت بالحسنى وزيادة .

فى الليلة المباركة من شهر رمضان ، بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فى غار حراء جاءه الروح الامين جبريل عليه السلام بأول المدد الالهى ، والفيض الربانى ، جاءه بالدستور الكامل لاسعادالبشرية والمنهج الراشد للحياة العزيزة فقال : ((اقرأ)) قال : ((ما أنا بقارىء)) فضمه الى صدره وقال : ((اقرأ)) قال : ((ما أنا بقارىء)) فضمه الثانية وقال : ((اقرأ)) قال ((ما أنا بقارىء : فضمه الثالثة ثم قال : ((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)) .

بهذه الآيات البينات ، والدرر الغاليات ، افتتح الله قرآنه الكريم ، لأنها اشتملت على ثلاثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادىء سامية هى خلاصة ما تهدف اليه الاديان السماوية ، وتسعى اليه الانسانية الفاضلة لما لها من الاثر الحميد فى حياة الفرد ، وهناءة المجتمع ، ولما يترتب عليها من العزة الدائمة والمحبة الخالصة ، والهناءة الشاملة ، والنعيم المقيم .

المبدأ الاول :

مبدأ عبادة الواحد الاحد الفرد الصمد الذى تنزه عن الصحابة والولد ، والاستعانة به دون أحد من خلقه ، لانه الخالق لهذا الكون على تلك الصورة الجميلة ، والوضع المحكم ، والنظام البديع ، والترتيب المتقن .

سماء رفعها بغير عمد ، وزينها بالنجوم والشمس والقمر ، وكل يمشى فى مداره ، ويسبح فى فلكه فى نظام ثابت .

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون »

وارض بسطها لنستطيع الحياة فوقها ، وثبتها بالجبال الرواسى ، وأجرى فيها الانهار ، وأنبت فيها الزروع والثمار ، وقد اختلفت أشكالها وألوانها وطعومها مع أنها تسقى بماء واحد .

« صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل »

وانسان خلقه من تراب ، ثم نفخ فيه من روحه ، وأفاض عليه من مظاهر الرعاية ، وألوان التكريم ، حتى بدأ فى أكرم صورة ، وأحسن تقويم ، ثم أخضع له الكائنات ، وذلل له عالم الارض والسموات .

هذه بعض آياته ، وهى ناطقة بوجوده ، وهذه بعض مظاهر قدرته ، وهى شاهدة بدحدانيته فوجب اذن ان يعبد وحده ، وأن يخص بالاستعانة دون سواه ، لان عبادة غيره كفر مبين ، واشراك غيره معه ظلم مبين **« أفمن يخلق كمن لا يخلق »** يجلى هذا المبدأ العادل قوله تعالى **« اقرأ باسم ربك الذى خلق »**

المبدأ الثانى :

مبدأ المساواة بين بنى الانسان لاتفاقهم جميعا فى عنصر الوجود واتحادهم فى مادة الحياة لان الله لم يخلق جنسا من الذهب ، وجنسا آخر من الحديد ، ولم يخلق جنسا من الماس ، وجنسا آخر من الرصاص ، حتى يكون بين الاجناس تمايز أو تفاضل ، انما خلقهم جميعا من ماء مهين ، وخلق أباهم آدم من تراب **« الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين »** .

الامر الذى يفرض عليهم أن يعيشوا اخوانا متحابين ، وأصدقاء متآلفين ، لا عتاة مستكبرين ولا طغاة متنافرين وبذلك يستتب الامن ، ويسود السلام ، وتهدأ النفوس ، ويتنظم العمران وتنكمش الاطماع ، فلا يكون تفاضل الا بالتقوى ، فهى المعيار الذى به يوزنون ، والمقياس الذى به يتفاضلون **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »**

يجلى ذلك المبدأ النبيل قوله تعالى :

« خلق الانسان من علق »

المبدأ الثالث :

مبدأ العلم النافع ، والمعرفة الصحيحة ، التى تهذب النفس ، وتغذى العقل وتقوم السلوك وتسمو بالانسان الى المرتبة الجديرة به ، فيدرك أسرار الكون ، وما أودع الله فيه من جمال وبهجة ، ويسخر قوى الطبيعة الى ما ينفع البشرية ، ويعود عليها بالخير والطمأنينة .

يقرر ذلك المبدأ الحكيم قوله تعالى :

« اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

هذه المبادىء وحدها هى التى تؤاخى بين الناس كافة فى العقيدة ، وتحقق الوحدة الانسانية ، وتسخر العلم للحياة وما أحوج العالم اليوم الى أن تسوده تلك المبادىء الرشيدة لينهض من كبوته ، ويفيق من غفلته بعد أن اضله الالحاد وافسدته الانانية وأطفاه العلم .

فهل للانسانية أن تفىء الى رشدها فتعبد الله وحده وتنبذ ما سواه ، وتستعين به وحده وتدع غيره ؟

هل للانسانيه أن تدرك أن الناس مهما اختلفت أجناسهم وتعددت ألوانهم ابناء أسرة واحدة وأنه لا فرق بين ابيض وأسود وبذلك تكف عن التفرقة العنصرية فى جنوب افريقية ، واضطهاد الملونين فى أمريكا ، وتنأى عن مناصرة القلة البيضاء فى الاستئثار بالحكم دون الاكثرية السوداء فى روديسيا ؟

هل للانسانية أن تستخدم علمها فى اشاعة الرخاء ، ونشر السلام ، وفى الاستفادة مما خلق الله فى الكون لاسعاد البشرية بدلا من أن تستخدمه فى الحروب الفتاكة والسموم القتالة ، والالحاد فى آيات الله والاعراض عن هداه . ؟

انها ان فعلت لظفرت بالامن والمحبة ، ورفرفت على العالم الصاخب الوية المودة والصفاء ونعمت برضى الله ورعايته .

اسأل الله ان يبصر العالم بهدى السماء ليستريح من آلامه وتتخلص من آثامه وينعم بالامن والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية والآداب *

المستشار محمد خاطر

كان مقالنا السابق فيما رسمته الشريعة الغراء من آداب وماوصفته من أسس لاختيار الزوجة الصالحة التى بها تتكون الاسرة المسلمة ويقوم المجتمع المثالى وكان فيما بينه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من صفات ترغب فى الزوجة ، وتختار على ضوئها وكان التدين فى القمة من الاعتبار منها مابينه الرسول فى ذلك كان أقوى أساس وأقوم طريق يمكن للمرء من اختيار شريكة حياته وأم أولاده وفق ماسطره الهدى النبوى الكريم من صفات رتبها فى النظر والاعتبار على نحو ما أشير اليه بالمقال السابق .

ولما كان ماأوضحه الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صفات تختار الزوجة من أجلها ، لا يمكن للراغب فى الزواج أن يعرفها ويتحقق منها الا بالرؤية والاتصال عن قرب بأسرة من يرغب فى التزوج منها.

من أجل ذلك شرعت الخطبة وشرع للخاطب ان يرى من مخطوبته ما حددته أحكام الشريعة على نحو ماسنبينه بعد .

هذا والخطبة وعد بالزواج وليست عقدا ؛ فهى ابداء الرغبة من الخاطب بالتزوج من المخطوبة ؛ وقد يبدى هذه الرغبة الخاطب بنفسه اليها أو الى أهلها؛ وقد ينتدب من قبله من يقوم نيابة عنه بابداء هذه الرغبة .

وقد شرعت هذه الخطبة مقدمة لعقد الزواج لخطورة هذا العقد بين سائر العقود وأهميته حتى تكون هناك فرصة لكل من الطرفين أن يتبين أمر الاخر ، وأن يكون على هدى من حاله ومعرفة بصفاته؛ فاذا رأى فيه مايعتقد أنه يرضيه ويرضى الدين والخلق الكريم ، أقدم على الزواج . والا ترك دون جرح أو اساءة ؛ والمسلم الكامل والعاقل الحصيف هو الذى يكون هدفه فى ذلك بعيدا عن العبث والاستهتار بأعراض الناس ؛ فاذا تم الزواج على هذا الأساس القويم من التبصر والاختبار أثمر ثمرته المطلوبة وفائدته المرجوة .

وقد بين الله جل شأنه الخطبة واحكامها ومايكون منها من تعريض أو تصريح مما سنبينه بعد بالتفصيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبيان . فيقول فى كتابه الكريم (**ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لاتواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا**) .

كما ترى السنة النبوية حافلة بشأن الخطبة وآثارها وماينجم عنها ان كانت حقيقية صادقة من دوام العشرة وسعادة الحياة الزوجية .

عن جابر رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر منها الى مايدعوه الى نكاحها فليفعل وتمامه قال جابر فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها مادعانى الى نكاحها فتزوجتها) رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات وصححه الحاكم . والجارية الفتية من النساء .

وعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم (**أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما**) أى تحصل الموافقة والملاءمة بينكما .

وعن موسى بن عبد الله عن أبى حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر اذا كان انما ينظر منها لخطبة وان كانت لا تعلم**)

ومن هذه الاحاديث يرى أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قد أباح للخاطب النظر لمن يرغب فى خطبتها . بل طلب اليه ذلك حتى تدوم العشرة وتحصل الموافقة .

وقداختلفت آراء الفقهاءفيما يباح للخاطبالنظر اليه من مخطوبته شرعا فقيل يباح له النظر الى وجهها وكفيها فقط . وهذا هو رأى أكثر الفقهاء ، وقد حص الوجه والكفان باباحة رؤيتهما لأن الوجه يدل على جمال الخلقة كما تنم ملامحه عن حالة صاحبه النفسية والصحية ، ولأن الكفين تدلان على خصوبة اليدين وعدمها وعلى حال الجسم من النحافة والامتلاء ، وقد أجاز بعض فقهاء الحنفية أن ينظر الخاطب الى قدميها أيضا زيادة فى المعرفة والتأكد من جمال الخلقة والمشهور منمذهب الامام أحمد أنه يجوز للخاطب النظر الى ما يظهرمن الجسم غالبا كالوجه والرقبة والكفين والقدم

وفى الأحاديث أيضا ما يدل على أباحة الرؤية بدون علمها . اذ يقول جابر **كنت أتخبأ لها حتى رأيت منها مادعانى الى نكاحها فتزوجتها**) .

وقد تكون الرؤية بدون علمها أفضل مادام القصد هو الخطبة حتى لاتتأذى أو يجرح شعورهاواحساسها أذا لم تصادف رغبته واعرض عن خطبتها .

هذه هى أحكام الخطبة وآراء الفقهاء بشأن ما أبيح للخاطب النظر اليه من المخطوبة على ضوء النصوص التى سلفت - واذا كانت الشريعة الأسلامية فى أحكامها قد حرصت على أن تقوم رابطة الزوجية على أساس سليم من الاختيار ؛ كان حرصها أشد فى منع ما يتخذ باسم الخطبة وتحت ستارها مما يخالف أحكام الدين ، فهى اذا أباحت رؤية الخطيب لمخطوبته قد وضعت الحدود والقيود فى ذلك فأباحت له الرؤية بحضور محرم لها من أقاربها كأخيها وعمها ، وأجازت تكرار الرؤية على هذا الوجه وفى الحدود المبينة ليمكن ان تنطبع فى نفسه صورتها الحسية والمعنوية وحتى يتأكد مما يطلبه من صفات وما يرغب فيه من طباع ؛ وهو بذلك يمكنه أيضا أن يعرف عن قرب اذا ما تكررت زياراته فى الأطار المرسوم باقى الأمور المعنوية التى لا تعرف بالنظر والمشاهدة كالتدين وحسن السيرة ، وكمال الأخلاق

والشريعة بذلك لم تطلق الحبل على الغارب للخطيبين فلم تبح لهما الخروج وحدهما أوالجلوس كذلك دون وجود أحد محارمهما لأن ذلك يخالف احكام الدين اذ لم يبح الخلوة الا بين الزوجين أو بين المحرمين وفى ذلك يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه (لا يخلون أحد بامرأة الا مع ذى محرم) . كما يقول أيضا (لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان » .

وفى مخالفة هذه الحدود وتلك القيود توجد المشاكل والمآسى ، وكثيرا ما كان التساهل فى مسائل الخطبة واختلاط الخطيبين دون رقابة سببا فى اساءة السمعة والقيل والقال وربما جر ذلكالى اتهام الأبرياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد يعدل الخطيب عن الخطبة بعد أن اختلط بالأسرة اختلاطا كبيرا وظهر فى كل مكان مع مخطوبته وحدهما فتنتشر الاقاويل بعد فسخ الخطبة وتنسج قصص الخيال التى تسىء الى المخطوبة وتخدشها . وهى المفرطة فى حق نفسها مادامت لم تتبع قواعد الدين وهدى سيد المرسلين .

واذا لم يتمكن الخاطب من النظر الى مخطوبته لأى سبب من الأسباب استحب له أن يبعث امرأة يثق بها تنظر اليها وتخبره بصفتها فقد روى أنس أنه صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم الى امرأة فقال (انظرى الى عرقوبها وشمى معاطفها) أخرجه أحمد والطبرانى وفى رواية شمى عوارضها وهى الأسنان التى فى عرض الفم مابين الثنايا والأضراس والمراد اختبار رائحة النكهة ؛ وأما المعاطف فهى ناحيتا العنق .

واذا كانت الشريعة قد أباحت للخاطب النظر من مخطوبته الى مايرغبه فى زواجها فقد اباحت لها كذلك النظر الى خاطبها فانه يعجبها منه ما يعجبه منها . وفى ذلك قال عمر رضى الله عنه (**لاتزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منهم مايعجبهم منهن**) بل أن المرأة أولى بذلك لانه لو عقد زواجها برجل دون أن تراه ولم يمل اليه قلبها لا يمكنها التخلص منه لأن الطلاق بيد الرجل بخلاف الخاطب اذا ما تزوج بدون رؤية فان فى استطاعته الطلاق اذا لم تصادف الزوجة رغبته ـ هذا والحديث وان كان قد نص على نظر الخاطب الى مخطوبته ولم ينص على نظرها هى .. ذلك لأن المعروف أن الرجل يظهر دائما فى الأماكن العامة والمجتمعات والاسواق ويسهل على المرأة رؤيته والنظر اليه بسهولة فى أى مكان من هذه الاماكن بخلاف المرأة فى ذلك .

وفى أحاديثنا المقبلة ان شاء الله سنوضح أحكام الشريعة بشأن من تجوز خطبتها ؛ وأحكامها كذلك فيما ينشأ عن فسخ الخطبة من آثار مالية بين الطرفين .

الرسول

تلتقى الأديان جميعا عند غاية واحدة هى تكريم الانسان واسعاده ، وتوجيهه وجهة الخير حتى لايضل أو يخطىء الطريق الى خالقه ، ينحرف عن الجادة فى دنيا الناس فتضطرب به وسيلة معيشته ، ولقد كان سبيلها الى ذلك أن روافدها جميعا تصدر عن مورد واحد ، وهديها ينبثق سناه من مشكاة واحدة ، وكل يقدم للبشرية الزاد الذى تسيغه ويدعوها بالأسلوب الذى تفهمه ، ويمنحها اسباب الأمن والاستقرار ، ويوثق بين افرادها عرى المودة والتراحم قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه) وقال سبحانه (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

وزروة سنام هذا الشرف معرفة الله والقرب منه وعلى مقدار مايحرز الانسان من نصيب فى ذلك يكون شرفه وفضله ، وتأتى بعد ذلك كل العوامل التى تدعم هذا الجانب من عبادات ومعاملات وكفاح فى الحياة ودروبها المختلفة ، وكلها متعاونة فى فى تزويد هذا الانسان بطاقات تؤكد هذه المعرفة ، وتمكن لهذا القرب ، حتى يصبح الانسان وكل ما يصدر عنه انما يخدم هذا الغرض الاسمى ، ومن ثم فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكـــرّم الإنســـان !

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

المرء ما استشعر هذا المعنى وهو فى أى عمل من أعمال الدنيا فانه به فى عبادة وطاعة ، ولو كان تلبية لنداء غريزتـه أو قضاء وطره ؛ عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا **اجرت عليها حتى ما تجعل فى فى أى (فم) امرأتك**

وفى الحديث الآخر : أيأتى احــــدنا شهوته وله فيها اجر قال نعم أرأيت لو وضعها فى الحرام أيكون عليه وزر فكذلك لو وضعها فى الحلال يكون له أجر

ومن هنا كان علينا أن نعلم أن الاسلام يستهدف فى الانسان اثارة عواطفه نحو تحقيق الخير لنفسه وللمجتمع وللامة ٠ الخير الذى يوفر لصاحبه وللبشرية اسباب السعادة فى الدنيا والدين ولن يتحقق ذلك الا فى اطار يضم جميع ما يتصل بهـذا الانســـان بعنصريه المـــادة والروح فكلاهما من حق الانسان على أخيه الانسان أن يكون عونه فى تحصيل كل ما يكمله ، وسناده الذى يقيل عثرته ويراب صـدعه ويأخذ بيده فى شدته وينفس عنه كربته ، انه بذلك يحقق معنى البر العام الذى أمر الله بالتعـــاون عليه فى قوله ، **وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان ٠**

والبر كلمة جامعة لخيرى الدارين فهى تعاون على فعل الخيرات والقضاء على المنكرات وتواص بالحق وتواص بالصبر ، والقرآن الكريم يوضح مدلوله بقوله سبحانه **((ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأســـاء والضراء وحين البـأس »**

ومن ذلك نرى أن أول أنواع البر الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن مستلزمات هذا الايمان دعوة الخلق اليه حتى يتعرفوا عــلى خالقهم وتتفتح على مكنون سره آفاق فكرهم فيدركون عن عظمته ما يحملهم على توحيده وعبادته ، ولعـل ذلك هو السر فى مطالبة هذه الامه بدعوة غيرهـا من الأمم الى الاسلام بمقتضى كونها خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله **قال تعالى ((كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمـرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) كمـا** يؤكد ذلك ماجاء فى وصف المؤمنين الذين اذن لهم فى القتال اذ قال سبحانه «الذين ان مكناهم فى الارض **اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »** فالواجب دعوة الناس الى الاسلام فان أجابوا فالواجب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودعوة المسلمين بعضهم بعضا الى الخير ٠ وائتمارهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر مستجيبين في ذلك لقوله عز وجل

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

ودعوة كل فرد صاحبه ، يدله على الخير ويرغبه فيه وينهاه عن الشر ويحذره منه ، كل بقدر استطاعته **وذلك قوله عز وجل (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .. وقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله » .**

واذا كان الايمان سبيلا لتزويد الانسان بطاقات من الخير في جوانب حياته فان أهم آثاره التخلق بأخلاق أهل الايمان وثم تزكو النفوس وتصفو الارواح وتدب في أوصالها الحياة التي تنطلق بصاحبها الى حيث السلوك الرباني الذي يحيل بشريته بين الناس باخلاقه ومعاملته الى ملك كريم ينشر في الأرض رحمة الله ويحب الخير لجميع عباد الله ولايحمل ضغنا لأحد وقد أعزه ربه بالطمأنينة والسكينة وأصبح في سعادة غامرة بقربه منه وبرضاه

انه بهذه الاخلاق يعامل الناس بما يحب ان يعاملوه به ويحب لهم ما يحب لنفسه انه يرى واجبا عليه أن يعلم جاهلهم ويهدي ضالهم ويرشد حائرهم انه لا يبخل عليهم بنصح ولا يقصر في مشورة ايمانا منه بأن ذلك صوت ايمانه ونداء اسلامه **يقول صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)**

وهو بعد ذلك الحريص على ان يجنب الانسانية ويلات الانحراف والتردي في مهاوي الرذيلة حتى يسعد الفرد وتسعد الأمة

فهو يرى انه من هذه الامة جزء من كل لابد وان يتعاون مع جميع أجزائه على ما به قوته ثم تعز الأمة وتأخذ في الوجود مكانها قال صلى الله عليه وسلم ، **مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم اسفلها**

فكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

وهو أخ له يتعاون معه على كل ما به يحيا حياة كريمة عزيزة فهو يدله في كل ما يصون حقوقه ويحقق للمجتمع المثالية التي تخلص به للخير وتبعد **به عن الشر قال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايحقره التقوة ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب أمرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله، وقال ايضا ، ألا اخبركم بالمؤمن المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وليس لفظ (المسلمون) في هذا الحديث قيدا ، لأباحة الاعتداء على غير المسلم بل انه خارج مخرج العادة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى صحابته بدليل ماورد في الشطر الأول من الحديث من لفظ (الناس)**

وهو قوة تحمي حريته وتوفر له أسباب الأمن والاطمئنان ، وان نأت الديار وبعد المزار والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يخذل أمرا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) ويقول (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

واذا كنا نعيش اليوم في عصر العلم فلقد أولى نبي الاسلام العلم كل اهتمامه وتقديره بل لقد شدد النكير على من لايفقه أخوانه ويعلمهم . قال تعالى **« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم) ولقد خطب** صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال مابال اقوام لايفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا ينهونهم . ومابال أقوام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون (*) والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهـونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة •

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم من ترونه عنى بهؤلاء قال الأشعريين هم قوم فقهاء لهم جيران جفاة من أهل المياه والاعراب ، فبلغ ذلك الاشعريين فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ذكرت اقواما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا ؛ فقال ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهـونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لاعاجلنهم العقوبة فى الدنيا فقالوا يارسول الله أتفطن غيرنا فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم اتفطن غيرنا فقال ذلك أيضا فقالوا أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم **هذه الآية « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون »**

الترغيب والترهيب ، الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ـ١٦٤ ، الطبرانى فى الكبير

والانسان فى ظلال الدعوة الاسلامية مكرم أنى وجد فحقوقه مكفولة محفوظة وكرامته الاجتماعية بين بنى جنسه مرعية ومصونة فهو بين الناس مرفـوع الرأس لايخضع ولا يذل ولا يهون فى نفسه ولا فى ماله ولا فى عرضه فكل قد كفلته له تعاليم هذا الدين ووضعت من الحدود الرادعة ما يمنع أى اعتداء عليه قال تعالى : **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ، وقال ولكم فى القصاص حياة وقال والسارق والسارقة ، فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، وقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض • ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم**

كما فتحت له منافذ العيش الكريم بالدعوة الى العمل فى آفاق الحياة المختلفة وجعله وسيلة التفاضل بين الجميع فلا مال ولا جاه ولا ملك ولا سلطان فخيرات الأرض لكل بحسب طاقته وجهده وعمله وسعيه قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ، ومن زاوية أخرى فانه قد اعلن ان القعود عنه بغير عجز جرم واثم أما حين يكون ذلك نتيجة عجز لاحيلة للانسان فى دفعه فقد وضع الاسلام من القوانين ما يحقق سعادته ويدفع غائلة الفقر عنه وكان الايمان المنطلق الى ذلك فيما اوحى رب العزة الى نبيه اذ قال « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم » وروى عبدالرحمن ابن ابى بكر ان اصحاب الصفة كانوا اناسا فقراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس (البخارى) وروى ابو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له قال ابو سعيد فذكر من اصناف المال ماذكر حتى ظننا انه لا حق لاحد منا فى فضل مسلم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لواستقبلت من أمرى ما استدبرت لاخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين (ابن حزم)

بمثل هذا راض نبينا هذه الأمة حتى وفر لها اسباب السعادة والسيادة فى دنياها والفوز والسعادة فى اخراها ففى هذا فليتافس المتنافسون ولمثله فليعمل العاملون وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيــة اللّه..........

كل مافى الكون صغيره وكبيره ، مرئيه وغائبه عن العيون ، ينطق بوضوح شاهدا بوجود الله تعالى واتصافه بالقدرة الباهرة والحكم العظيمة ، وانه مستحق لان يعبد دون سواه ، وانه من يعش عن ذكره فانه من الخاسرين

وآيات الله نوعان ، احدهما ما يجرى على الضوابط والنواميس التى اجرى كونه عليها وثانيهما ما يخالف تلك الضـــوابط والنظم ياتى به سبحانه وتعالى ليتيقظ الغافل من غفلته . ويرجع المعاند عن عناده ، فيؤمن بان للكون فاعلا مختارا لا رب سـواه وانه يبعث من فى القبور ، ومن هذه الايات عدم احراق النـــار لابراهيم عليه السلام ، ومنها ايضا آية اصحاب الكهف والرقيم التى هى موضوع حديثنا اليوم ، فان حياتهم الشبيهة بالمـوت مئات السنين ومكثهم عليها بدون طعام ولا شراب ، ثم اطلاقهـم من هذا الرقاد الى مثل حياة الناس بعد ما يشبه الموت طيلة هذه المدة امر لايجرى على سنن الحياة ، اجراه الله لحكمة ستعرفها ايها القارىء الكريم عندما نذكر لك قصتهم .

والكهف هو الغار الواسع فى الجبل ، والرقيم كلبهـــم ، قال امية بن ابى الصلت .

وليس بها الا الرقيــــم مجـــاوره
وصيدهمو والقوم فى الكهف همد

وقيل هو لوح رصاصى او حجرى رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب كهفهم ، وقيل هو واد بين غضبان وايلة دون فلسطين
ويرى بعض المؤرخين واصحاب السير ان اصحاب الرقيم جماعة اخرون غير اصحاب الكهف انطبق عليهم الغار فنجوا بذكر كل منهم احسن ما عمله ، روى قصتهم الصحيحان

نشاتهم وبعثهم

لاهل الكهف عهدان مع ملوكهم العهد الاول عهد نشاتهـــم حتى نومهم فى الكهف . والثانى عهد بعثهم من هذا الرقود

فاما عهد نشاتهم فمن المؤرخين من يرجعه الى عصر الملـــك داقيوس ويعبرون عنه ايضا بدقيانوس ، ومنهم من يرجعــه الى عصر الملك تراجان

ويقول اصحاب الراى الاخر ان تراجان هو الذى عرف بانه كان يتعقب اهل الايمان فى العهد المسيحى بالايذاء ، وقد اصدر مرسوما يقضى بان كل مسيحى يرفض عبادة آلهة الدولة والامبراطور يحاكم كخائن ويتعرض للموت ، وقد بقى هذا المرسوم ساريا قرنين من الزمان .

وقد ذكر المــــؤرخ بوسيبوس ان المسيحيين فى سوريا استمر فيهم القتل من جراء هذا المرسوم وفى انطاكية احرق بعضهـم احياء ، ولم ينته عهد الاضطهاد الا حين اعتنق الملك قسطنطين المسيحية وجعلها الديانة الرسمية للدولة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أصحاب الكهف والرقيم

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى

واصحاب هذا الراى يرجحونه بان داقيوس المعروف بدقيانوس ولى حكم بلاده من سنة ٢٤٩ الى سنة ٢٥١ ميلادية ، فاذا اضفت الى سنة ولايته الاولى مثلا ثلثمائة وتسع سنين (وهى مدة نوم اهل الكهف) فان ذلك يقتضى ان بعثهم كان تاليا لسنة ٥٥٨ ميلادية ، وهذه الفترة كانت المسيحية فيها منتشرة ، ولم يكن فيها صراع فى العقيدة بين الوثنية والمسيحية يحتاج الى ظهور آية لصالح الديانة المسيحية كآية اصحاب الكهف التى اجمع المؤرخون على انها جاءت لتاييد ملك صالح بعثوا فى عهده يسمى تندوسيس (تعريب تيودوسيوس) وهو الذى تولى الملك من سنة ٤٠٨ الى سنة ٤٥٠ ميلادية ، وهو الذى كان فى عهده صراع فى امته بين الوثنيين فيها وبين المسيحيين ، وهو الذى كان محتاجا الى ظهور هذه الاية ، فلهذا يترجح ان نشاتهم كانت فى عهد الملك تراجان الطاغية الذى حكم من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧ ميلادية حيث المسيحية كانت ضعيفة فى نشاتها ، والوثنية كانت طاغية عليها فى الحكم الرومانى وقتئذ فاذا اضفنا مدة نوم اهل الكهف وهى ثلثمائة وتسع سنين الى سنة ١٠٠ ميلادية فى حكم الطاغية تراجان كان حاصل هذا الجمع سنة٤٠٩ اربعمائة وتسع سنين ميلادية ، وهى احدى سنى حكم الملك الصالح تندوسيس (ثيودوسيوس) الذى كانت امته فى عهده خليطا من الوثنيين والمسيحيين ، وهو الذى اجمعوا على ان اهل الكهف بعثوا فى عهده .

وكذلك ترى نفس النتيجة ان اضفت مدةرقادهم الى اية سنة من حكم تراجان فان ذلك يوصلك الى حكم هذا الملك الصالح الذى كانت رعيته خليطا من الوثنيين والمسيحيين كما قلنا فلهذا يترجح ان الملك الذى نشاوا فى عهده هو الطاغية تراجان المذكور .

قصة اصحاب الكهف

ذكر ابن اسحاق وغيره انه مرج ـ اى فسد ـ اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم فعبدواالاصنام وذبحواللطواغيت وفيهم من كانوا على دين المسيح عليه السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده .

وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم دقيانوس ، وفى رواية دقيوس فانه غلا غلوا شديدا فجاس خلال الديار والبلاد واكثر فيها الفساد ، وقتل من خالفه من المتمسكين بدين المسيح عليه السلام .

وكان يتتبع الناس فمن علمه مسيحيا خيره بين القتل وعبادة الاوثان ، فمن اجابه الى الوثنية رضا بالحياة الدنيا ابقاه ، ومن لم يجبه اليها ابتغاء مرضاة الله تعالى لم يبال باية قتلة قتله ، فكان يقتل اهل الايمان ويقطع اجسادهم ويجعلها على سور المدينة وابوابها .

وكان فتية الكهف من اخلص المؤمنين بالمسيح ايمانا يرضى الله تعالى ، بان امنوا بما جاء به حقا عن الله وحده وسلكوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهاج الانجيل الصحيح قبل ان يبدل ، قال تعالى عنهم (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) والفتية جمع الفتى وهو الشاب

روى ان الشرطة ذهبت بهم الى الملك ، فلما راهم حديثى السن جعل لهم اجلا يرجعون فيه عن دينهم . فان مضى قتلهم ان لم يرجعوا عنه

وقيل كانوا عظماء مدينتهم وقيل كانوا من خواص الملك ،ولا يسلم هذا او ذاك الا اذا كانوا شبانا ليتفق ذلك مع قوله تعالى (انهم فتية)

وتفصيل احضارهم ومقابلتهم للملك وما جرى بينهم وبينه انهم لما دخل رجال الشرطة عليهم كانت اعينهم تفيض من الدمع ، فاحضروهم بين يدى الجبار ، فقال ما يمنعكم ان تشهدو الذبح لالهتنا ، وخيرهم بين القتل وعبادة الاوثان فقالوا ان لنا الها ملات عظمته وجبروته السموات والارض ، ولن ندعو من دونه احدا فاقض ما انت قاض ، فامر الجبار بنزع ماعليهم من الثياب الفاخرة ، واخرجهم من عنده ، وذهب الى مدينة اخرى لبعض شانه وامهلهم الى رجوعه وقال ما يمنعنى ان اعجل عقوبتكم الا انى اراكم شبانا فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تتاملون فيه . فان اجبتمونى بعده ابقيت عليكم والا اهلكتكم .

فلما علموا خروجه اشتوروا فيما بينهم واتفقوا على ان ياخذ كل منهم نفقة من عند اهله فيتصدق ببعضها ويتزود بالباقى وينطلقوا الى كهف قريب من المدينة يقال له بنجلوس ففعلوا ما اتفقوا عليه واووا الى الكهف ، فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد ، وفوضوا امر نفقتهم الى فتى منهم اسمه يمليخا ، فكان اذا اصبح يتنكر ويشترى لهم من المدينة ما يهمهم ويتحسس مافيها من الاخبار ويعود اليهم فلبثوا على ذلك الى ان قدم الجبار فتطلبهم واحضر اباءهم فاعتذروا بانهم عصوهم ونهبوا اموالهم وبذروها فى الاسواق وفروا الى الجبل ، وكان يمليخا اذ ذاك فى المدينة فرجع الى اصحابه وهو يبكى ومعه قليل طعام ، فاخبرهم بما علم من طلب الملك لهم وتعنيفه لابائهم ففزعوا الى الله تعالى وخروا له سجدا ثم رفعوا رءوسهم وجلسوا يتحدثون فى امرهم ، فضرب الله على اذانهم فناموا ونفقتهم عند رءوسهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد « اى مدخل الكهف » فأصابه ما أصابهم .

ومما قيل فى قصتهم ان الجبار خرج فى طلبهم بخيله ورجله فوجدهم دخلوا الكهف فامر باخراجهم ، فلم يطق احد ان يدخله فلما ضاق بهم ذرعا قال قائل منهم الست لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ، قال بلى ، قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا ، وليكن كهفهم قبرا لهم ، ففعل . وهذا الجزء من قصتهم غير مقبول ، فان الله تعالى يقول فى شانهم « وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه . ذلك من آيات الله »

فالاية ناطقة بان كهفهم كان مدخله مفتوحا لم يسد ، وان الشمس اذا طلعت كانت تتنحى عن كهفهم ذات المين اى جهة يمين الكهف ، واذا اتجهت الى الغروب بعد الزوال تعدل عنهم ذات شمال الكهف وهم فى متسع منه لايمنع من وصول الشمس اليهم طول النهار ، ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته ليسلموا من اذى حرها على منهاج خرق العادة كرامة لهم ، وكان ذلك من آيات الله كما نصت الاية الكريمة ، فيكون القول بان الملك اهتدى الى مغارتهم وسد بابها غير مسلم ، وقد احسن ابوحيان اذ قال فى البحر (لا معول الا على ماقص الله تعالى من نبئهم) ولهذا نؤثر ما اخرجه ابن ابى شيبة وغيره عن ابن عباس انهم لما فقدوا فى اهلهم جعلوا يطلبونهم فلم يظفروا بهم فرفع امرهم الى الملك فقال ليكونن لهؤلاء القوم بعد اليوم شان ، ناس خرجوا لاندرى اين ذهبوا فى غير جناية ولا شىء يعرف

فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه اسماؤهم ثم طرح فى خزانته ثم كان من شانهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ، فهذه الرواية لاتتعارض مع القرآن الكريم ولقد مدح الله هؤلاء الفتية واثنى عليهم بالصبر على فراق الاهل وترك النعيم والاصدقاء وعدم الاهتمام بوعيد الجبار اذ قال سبحانه (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا) بين يدى الجبار أو قاموا قيام عزم على التوجه الى الله (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا) والامر هو فرارهم خوفا على دينهم و « مرفقا » ما ترتفقون وتنتفعون به

حالتهم فى الكهف

من عادة النائم ان يكون مقفل العينين ، اما اهل الكهف فكانوا فى رقودهم مفتوحى الاعين فاذا رآهم احد وهم كذلك ظنهم مستيقظين مع انهم نائمون ، قال تعالى (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود)

وكان الله تعالى يجرى عليهم احكام النائمين ، فكان يقلبهم على ايمانهم وشمائلهم ليحفظ بذلك ابدانهم كما جرت به العادة لحكمة لايزال علمها عند الله تعالى ، قال تعالى (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)

كلب اهل الكهف

لم يذكر الله تعالى من قصة كلبهم سوى قوله (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) اى ماد ذراعيه بموضع باب الكهف اى بمدخل الكهف كانه قائم على حراسة من فى داخله وقيل انه كلب راع مروا به فتبع دينهم وذهب معهم ، وهذا القول مروى عن ابن عباس ، وقيل انه كلب مروا به فتبعهم فطردوه فعاد ، ففعلوا ذلك مرارا فتركوه فلما ناموا كان فى حراستهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشيعة يعتقدون . ان هذا الكلب يدخل الجنة ، ويسمون ابناءهم بكلب على امل فى نجاة من سمى به ، وفى ذلك يقول قائلهم .

فتية الكهف نجا كلبهم كيف لاينجو غدا كلب على

وكان منظر اهل الكهف وهم فى رقادهم يملأ القلوب رعبا ويحمل من يراهم على الفرار منهم لما القى الله عليهم من الهيبة والجلال ولهذا لم يصابوا بسوء فى كهفهم مع ان باب كهفهم لم يكن موصدا عليهم كما قدمنا .

اما ما قيل من ان سبب الرعب منهم هو طول شعورهم واظفارهم وصفرة وجوههم وتغير ثيابهم فليس بمقبول ، لانهم لو كانوا بتلك الصفة لانكروا أحوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم ، ولان من بعثوا به الى المدينة لم ينكر منه اهلها الا نقوده القديمة كما سياتى بيانه فلو كان حالهم كما قيل لانكره اهل المدينة التى ذهب اليها ليشترى لهم منها طعاما

يقظتهم وماتلاها

بعد ان نام اهل الكهف ثلثمائة وتسع سنين ايقظهم الله فتساءلوا بينهم ، قال قائل منهم كم لبثتم نائمين ، فقال اخر لبثنا يوما او بعض يوم ، فلم يكن فى حالهم مايشعرهم انهم مكثوا هذه المدة الطويلة ، كما ان النوم تلك المدة لايمكن ان يدور بمخيلة احد ، فقال بعض ثالث ربكم اعلم بما لبثتم لانه لم يجد امارات تدل على مدة لبثهم

ونظرا لانهم لا يتخيلون انهم ناموا اكثر من المعتاد بعثوابعضهم ومعه بعض الورق اى بعض العملة المضروبة ليشترى لهم من المدينة التى خرجوا منها طعاما ، وطلبوا منه ان يتلطف حتى لا تقع خصومة تنتهى الى معرفته ، وان لايفعل ما يشعر بهم احدا ، وقالوا تعليلا لذلك (انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا) فان الاكراه على الكفر قد يؤدى الى استدراج الشيطان لهم ليستحسنوه ويستمروا عليه فلا يفلحوا

فذهب مبعوثهم الى المدينة فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه التى راها ولا يعرف منها احدا ولكنه راى الايمان ظاهرا بالمدينة، فانطلق وهو مستخف حتى اتى رجلا ليشترى منه طعاما فلما نظر الورق انكرها حيث كانت من ضرب ذلك الملك الفاجر الذى عاصروه فاتهمه بكنز ، وقال لئن لم تدلنى عليه لارفعنك الى الملك فقال هى من ضرب الملك ، اليس ملككم فلانا ، فقال الرجل بل ملكنا بندوسيس ، فاجتمع الناس وذهبوا به الى الملك فساله عن شانه فقص عليه القصة ، وكان قد سمع بامرهم مع ملكهم الوثنى ، فدعا مشيخة بلده ، وكان رجل منهم عنده اسماءهم وانسابهم ، فساله فاخبره بذلك ، وسال الفتى فقال صدق ، ثم قال الملك ايها الناس هذه آية ساقها الله اليكم ليؤمن بالبعث من لايؤمن به وللدلالة على ان الامر كله بيد الله لادخل لاحد فى شيء من ملكه فهو الاله وحده فلا يصح ان يعبد سواه .

ويروى انه دعا باللوح الذى كتبت فيه اسماؤهم وكان فى خزانة الملك من عهد الملك الجبار كما ذكرناه سابقا ، فقرأ اسماءهم فاذا فيها اسم هذا الفتى ، فقال الفتى هؤلاء الذين معى فى اللوح هم اصحابى ، فركب القوم مع الملك ، فلما اتوا الكهف قال الفتى دعونى حتى ادخل على اصحابى فابشرهم ، فانهم اذا راوكم معى رعبوا ، فدخل وبشرهم وقبض الله ارواحهم فوضعوا فى توابيت وتاثر الجميع لوفاتهم وبخاصة الملك واقترح بعضهم ان يسد باب الكهف لئلا يتطرق الناس اليهم ، ولكن الملك والمؤمنين راوا ان يبنوا عليهم مكانا لعبادة الله تعالى ، وفى ذلك يقول الله تعالى (وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم ، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا)

ولقد دلت هذه الاية على ان الله اعثر قومهم عليهم ، فى وقت كانوا فيه متنازعين فى امر دينهم ، فقد كانوا مختلفين فى امر البعث ، مابين مقربه وجاحد ، وقائل ببعث الارواح دون الاجساد وقائل ببعثهما جميعا ، كما كان بعضهم وثنيا والبعض الاخر مؤمنا وكان ملكهم وقت هذا الخلاف يسمى بندوسيس ، وكان رجلا صالحا فشق عليه خلافهم فلبس المسوح وجلس على الرماد ودعا الله ان يبعث لهم اية تهديهم الى الحق فاعثر الله عليهم بالطريقة التى أوضحناها ، وقد فرح الملك بهذه الاية التى ساقها الله الى قومه فانها ناطقة بان قوة فائقة لاحد لعظمتها قدرت على انامة هؤلاء الفتية وجعلتهم فى حكم الاموات ثلثمائة وتسع سنين ، واغنتهم فى هذه الفترة عن الحاجة الى مايبقى على ارواحهم وما يحفظ انفاسهم تتردد فى صدورهم ، واجسادهم غضة طرية ثم ردتهم بعد بقائهم على هذه الحالة تلك المدة الطويلة ، وارجعت حواسهم ومشاعرهم الى ماكانت عليه ،واطلقت نفوسهم من عقالها وجعلتها تدبر ابدانها وان هذه القوة العظيمة لا تكون الا لاله عظيم قادر على بعث الاموات الى الحياة من جديد كما حدث لهؤلاء .

ولاشك انه كان لظهور هذه الاية اثرها فى نفوس الوثنيين اتباع الملك المنكرين للبعث فاثمرت ثمرتها المرجوه وهى هدايتهم الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الخوف من الله عز وجل

الدكتور احمد الشرباصي

الخوف خلق من اخلاق القرآن الكريم ، نبه عليه ، ودعا اليه ، وأمر به ؛ فقال « **وخافون ان كنتم مؤمنين** » ، وقال : « **فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** » . وقال عن عباد الله الابرار : « **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** » . وهذا الخوف المحمود الذى يدعو اليه القرآن يقابله ضده وهو « الأمن » القائم على الاغترار او الكفران أو الجهل ، وقد نفر منه القرآن وحذر ، فقال : « **أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ، أو أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون** » .

وقال : « **أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ، ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** » .

والخوف فى اللغة هو الفزع . وفى اصطلاح العلماء هو توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة ، كما ان الرجاء هو توقع شيء محبوب عن امارة مظنونة أو معلومة ، **وقال الامام الغزالى عن الخوف انه تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال ، ويظهر أثر ذلك فى الاعمال والاقوال والصورة ، كما وردت أقوال أخرى فى تصوير معنى الخوف ، فقيل: هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف . وقيل : هو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره ، وقيل : هو قوة العلم بمجارى الاحكام**

ولقد تكررت الدعوة الى الخوف من الله عز وجل فى القرآن الكريم ، فجاء قوله تعالى : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة** » وقال : « **انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين** » . وأكد كتاب الله المجيد توجيهه الى الخوف من مقام الله جل جلاله ، فقال : « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » وقال : « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى** » **وقال : « ولنسكننكم الارض من بعدهم؛ ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد** » . والمقام فى الأصل هو مصدر القيام وهو ايضا مكان القيام وزمانه ، ولقد قيل فى تفسير مقام الله ، قولان ، أولهما أنه المقام الذى يقوم فيه العبد بين يدى ربه لعبادته ، كما يقال هذا معبد الله ، وهذا معبد البارى ، أى المكان الذى يقوم فيه العبد بعبادة الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقول الآخر أن مقام الله تعالى يراد به الموضع الذى يقوم الله فيه على عباده ، وهو غير محدود ، وذلك يدل عليه قوله تعالى : **« أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت »** أى حافظ ومطلع .

وقد كرر القرآن ذكر الخوف من يوم الحساب والجزاء ، وهو يوم القيامة ، فقال فى سورة هود : **« ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود »** ، وقال فى سورة الرعد : **« والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب »**. **وقال فى الأنعام : «قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم** وقال فى سورة الانسان : **« انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا »** .

وهذا الخوف الذى يدعو اليه القرآن ويمجد شأنه انما هو الخوف القائم على المراقبة لله ، والخضوع لأمره ، والخشية من عقابه ، وليس معنى هذا ان القرآن يرتضى لاهله الخوف بمعنى الذل او الهوان ، او تهيب أحد من الناس ، بل انه حين يدعو اهله الى الخوف من الله ، يحررهم بذلك من الخوف لغيره ، أو الذل لسواه ويحررهم من كل انواع الخوف الأخرى ولذلك يقول : **« فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** أى لا يلحقهم خوف من أهوال يوم القيامة . ولا هم يحزنون على فوات الثواب ؛ وقيل انه لا خوف عليهم من وسوسة الشيطان ، ولا مما يعقبها من الشقاء والخسران ، فهم لا يخافون مما هو آت ، ولا يحزنون على ما فات ، لأن اتباع الهدى يسهل عليهم طرق اكتساب الخيرات .

وكذلك يقول القرآن : **« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون »** ، وقال فى سورة طه : **« ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما »** . ويقول فى سورة يونس : **« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** .

والخوف من الله ومن حسابه وعقابه ومحارمه فرض على كل مؤمن كما قرر العلماء ، مستدلين على ذلك بقوله تعالى « فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) . هذا الخوف من الله يستلزم عند صدقه الرجوع الى الله ، والاعتصام بحبله وبابه ، ولذلك قال أبو حفص النيسابورى : « الخوف سوط الله يقوم الشاردين عن بابه » . وقال الغزالى : « الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله تعالى » . وما دام القلب مستشعرا روح الخوف من الله فانه يظل عامرا بالايمان واليقين ، ومن هنا قال أبو سليمان الدارانى : « ما فارق الخوف قلبا الا خرب »

وليس المراد من خوف الانسان لله تعالى ما يخطر بالبال من الرعب ، كاستشعار الخوف من الأسد مثلا ، بل يراد به ــ كما قال الاصفهانى ــ الكف عن المعاصى واختيار الطاعات ، ولذلك صدقوا حين قالوا : لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا كما أن الخوف من الله ليس شكلا خارجيا يتمثل فى صيحة أو انة أو رنة ، فليس الخائف من يبكى ويمسح عينيه ، بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه ، ولقد قيل لذى النون : متى يكون العبد خائفا ؟ فقال : اذا نزل نفسه منزلة السقيم الذى يحتمى مخافة طول السقام

والخوف من الله ليس هربا منه ، او اعراضا عنه بل هو قوة احساس بعظمته وهيبته ، وجلاله وحقه وقوة عزيمة فى الاقبال عليه ليكون الانسان أهلا لقبوله ومرضاته ، فاذا صدقت فى خوفك من الله زدت لجوء اليه واعتصاما بحبله ، وذلك بخلاف خوفك من غيره ، فالانسان اذا خاف شيئا آخر غير الله بعد عنه وهرب منه

والصادق فى خوفه من الله يبذل غاية جهده فى التحرز من المعصية ، وفى القيام بالطاعات والقربات ومع ذلك يخاف الا يبلغ بجهده وعمله مرتبة المقبولين الذين يقول الله تعالى فيهم : **« رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه »** ولقد جاء فى السنة ان السيدة عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : **« والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون »** فقالت : يا رسول الله ، قول الله **(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة)** أهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق ؟ . قال : **لا يا ابنة الصديق ، ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ، ويخاف ان لا يقبل منه** .

وقد قال الحسن فى شأن هؤلاء : عملوا والله بالطاعات ، واجتهدوا فيها ، وخافوا أن ترد عليهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن المؤمن جمع احسانا وخشية ، والمنافق جمع اساءة وأمنا »

والدواعي التي تدعو الانسان الى استشعار الخوف من الله جل جلاله كثيرة ، وقد أحصى حجة الاسلام الغزالي مجموعة منها ، فذكر أن هناك مكروهات كثيرة يخافها الناس ؛ كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة ، أو خوف نقض التوبة بعد القيام بها ونكث العهد بعد ربط النفس به ، أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى ، أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقسوة ، أو خوف الميل عن طريق الاستقامة ، أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة ، أو خوف أن يكله الله تعالى الى حسناته التي اتكل عليها أو تفاخر بها بين عباد الله ، أو خوف البطر بكثرة نعم الله تعالى عليه ، أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله ، أو خوف الاستدراج باتصال النعم وتواترها ، أو خوف انكشاف غوائل الطاعات ، حيث يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب ، أو خوف تبعات الناس عنده بسبب الغيبة والخيانة والغش واضمار السوء

أو خوف ما لا يدري أنه يحدث في بقية عمره ، أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح قبل الموت ، أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا ، أو خوف اطلاع الله على سريرته في حال غفلته عن الله ، أو خوف خاتمة السوء عند الموت ، أو خوف السابقة التي سبقت عليه في الأزل »

ولقد ذكر الغزالي أن أغلب انواع الخوف على اليقين هو خوف سوء الخاتمة ، والمراد من سوء الخاتمة هو ان يغلب على القلب — عند سكرات الموت وظهور أهله — الشك أو الجحود ، فتقبض الروح في حال غلبة الجحود أو الشك ؛ فيكون ذلك حجابا بين الانسان وربه ، وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب الخالد . وربما وقع سوء الخاتمة بأن يغلب على قلب الانسان عند الموت حب امر من امور الدنيا ، أو شهوة من شهواتها ، فيتمثل ذلك في قلبه ويستحوذ عليه ، فلا يبقى فيه متسع لغيره ويتفق قبض الروح في تلك الحالة ، فيكون ذلك سببا في صرف وجهه وقلبه الى شهوات الدنيا ، واذا انصرف وجه الانسان عن ربه وقع الحجاب ، واذا وقع الحجاب نزل العذاب ، والقرآن يقول : **« كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، ثم انهم لصالوا الجحيم »**

فعلى المؤمن اذن ان يواصل استشعار الخوف من الله والوجل لذكره ، والخشية من عقابه ، وليتذكر قول ربه : **« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون »** . وكذلك يقول الحق جل جلاله : **« وبشر المخبتين ، الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون »** .

وليتذكر ذلك المؤمن المتحلي بفضيلة الخوف من ربه أن سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد المؤمنين خوفا من الله ، وهيبة له ، وخشية من جلاله ، مع أنه المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو القائل : « شيبتني هود واخواتها : سورة الواقعة ، واذا الشمس كورت ، وعم يتساءلون » . وقد ذكر العلماء أن سبب ذلك — والله أعلم — يرجع فيما يفهمون الى ما في سورة هود من تكرار الابعاد . كقوله تعالى : **« الا بعدا لعاد قوم هود »** وقوله : **« ألا بعدا لثمود »** وقوله : **« الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود »**

ولأن سورة الواقعة جاء فيها قوله تعالى : **« ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة »** ولأن سورة التكوير فيها تصوير لأهوال يوم القيامة ، كما في قوله تعالى **« واذا الجحيم سعرت ، واذا الجنة أزلفت ، علمت نفس ما أحضرت »** . ولأن سورة النبأ (**عم يتساءلون**) فيها قوله تعالى : **« لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا »** وقوله : **« انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا »**

ولا شك أن يقظة الخوف في نفس المؤمن تثمر عند تجنبه الشهوات وابتعاده عن الآثام ، ولعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا هو ما قصده العلماء بقولهم ان الخوف المحمود الصادق هو ما منع صاحبه محارم الله عز وجل ، ومن هنا قال ابراهيم بن سفيان : « اذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها ، وطرد الدنيا عنها » . وقال ذو النون : «الناس على الطريق (أى مستقيمون عليه) ما لم يزل عنهم الخوف ، فاذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق »

كما أن صدق الخوف فى نفس المؤمن يجعله مالكا لمفتاح السعادة الأبدية التى ليس بعدها سعادة ، وهى الفوز برضى الله ونعيمه فى دار الخلود ، ولقد كان حجة الاسلام بارعا حين صور ذلك بعبارة بليغة مترابطة الأجزاء متوالية الخطوات على هذا النحو : « لا سعادة للعبد الا فى لقاء مولاه والقرب منه ، فكل ما أعان عليه فله فضيلة ، وفضيلته بقدر غايته ، وقد ظهر انه لا وصول الى سعادة لقاء الله فى الاخرة الا بتحصيل محبته والانس به فى الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ، ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ، ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ، ولا تتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقطاع حب الدنيا من القلب ، ولا ينقطع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ، ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ، ولا تنقمع الشهوة بشىء كما تنقمع بنار الخوف »

واذا واصلنا قراآتنا فى كتب السلف فيما يتصل بالخوف وجدنا جملة الفاظ متقاربة ، وان لم تكن مترادفة ، ومنها الخوف والخشية والرهبة والوجل والهيبة ، وقد قالوا فى التفرقة الدقيقة بينها ان الخوف هرب من حلول المكروه عند استشعاره ، وهو لعامة المؤمنين ، وصاحبه يلتجىء الى الهرب والامساك . والخشية أخص من الخوف وهى للعلماء العارفين بالله ، المشار اليهم بقوله تعالى : « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » ، وصاحب الخشية يلتجىء الى الاعتصام بالله ، وعلى قدر العلم تكون الخشية ، ولذلك قال سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام : « **انى لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية** »

وقد فرقوا بين الخوف والخشية ، فقالوا ان الخوف خشية سببها ذل الخاشى ، وان الخشية خوف سببه عظمة المخشى ، ولذلك كان العلماء بالله اكثر خشية ، لأنهم عرفوا عظمة الله فخافوه ، لا لذل منهم ، بل لعظمة جانب الله . والعبد اذا نظر الى نفسه وجدها فى غاية الضعف ، فيشعر بالخوف ، واذا نظر الى حضرة الله تعالى رآها فى غاية العظمة فيشعر بالخشية ، ودرجة الخشية فوق درجة الخوف ، وان قربت منها واتصلت بها .

واما الرهبة فهى الامعان فى الهروب من المكروه ، ولذلك قيل ان الرهب والهرب بينهما تناسب فى اللفظ والمعنى ، وتناسب اللفظ يأتى من ناحية الاشتقاق الاكبر ، وكل لفظين شملهما هذا الاشتقاق يكون بينهما اشتراك فى المعنى العام

واما الوجل فهو رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته ، والهيبة خوف يقارن التعظيم والاجلال ، واكثر مايكون مع المحبة والمعرفة لأن الاجلال تعظيم مقرون بالحب ، ولذلك قالوا : الهيبة للمحبين والاجلال للمقربين .

والهيبة المقرونة بالحب تذكرنا بما جاء فى حديث عمر رضى الله عنه ، وهو قوله : « **نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه** » أى انه يطيع الله حبا له لا خوفا من عقابه فقط ، فلو لم يكن هناك عقاب يخافه ما عصى الله ، ففى الكلام محذوف تقديره لو لم يخف الله لم يعصه ، فكيف وقد خافه ؟!

والخوف صفة تحتاج الى « الوسطية » أى التوسط والاعتدال فيها ، اذ لا يليق ان يقل الخوف عند الانسان حتى يقرب من درجة الغفلة أو الاستخفاف ، ولا يجوز أن يسرف فيه صاحبه حتى يقرب من اليأس أو القنوط ، والله يقول فى سورة الاسراء : « **أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا** » . ويقول عن بعض أنبيائه فى سورة الأنبياء : « **انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » . ويقول عن المستقيم من عباده : « **أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه** » . فالخائف ينبغى له ليستقيم على الصراط أن يوازن بين الخوف والرجاء .

وهذا يؤدى بنا الى بحث أمر يتعلق بموضوعنا ويدور حول السؤال التالى : أيجعل الانسان **الخوف أكثر أم يجعل الرجاء اكثر ؟ . ولقد قال** السلف انه ينبغى تغليب الخوف على الرجاء ما دام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يغدو ويروح فى الدنيا ، فاذا خرج منها حسن به تغليب الرجاء على الخوف عند ذلك

وقال آخرون ينبغى أن يكون الغالب على القلب هو الخوف ، ويرى آخرون أن أكمل الأحوال هو اعتدال الرجاء والخوف ، وللامام ابن القيم عبارة جميلة فى هذا المقام يقول فيها : « القلب فى سيره الى الله عز وجل بمنزله الطائر ، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه ، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الراس مات الطائر ، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر »

ويرى الامام الغزالى فى المسألة رأيا آخر له وجاهته ، فهو يرى أن الخوف والرجاء دواءان يداوى بهما القلوب ، ففضلهما بحسب الداء الموجود ؛ فان كان الغالب على القلب داء الأمن من مكر الله تعالى والاغترار به ، فالخوف أفضل ، وان كان الأغلب هو اليأس والقنوط من رحمة الله ، فالرجاء أفضل ، وكذلك ان كان الغالب على الانسان المعصية فالخوف أفضل ، ثم يرى حجة الاسلام أن الأصلح لأكثر الناس هو الخوف لغلبة المعاصى عليهم .

وبعد ، فالخوف من الله أدب من آداب الاسلام ، وخلق من أخلاق القرآن ، وفضيلة تعلم الانسان الخضوع لله . والعزة على من سواه ، وتعوده المراقبة لخالقه ومولاه ، فهو يعتبر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« العبد المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار »** . ويتعظ بما ورد عن الله جل جلاله فى الحديث القدسى : **« لا أجمع على عبدى خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، فان أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة ، وان خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة »**

اللهم هبنا بفضلك فضيلة الخوف منك والخشوع لجلال وجهك الكريم

من أخلاق الرسول

العفو عن المسيء

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبيع

صلوات الله وسلامه عليك سيدى يارسول الله ــ منحك الله الخلق الكامل فكنت المثل الاعلى للبشرية ، ووهبك الرشد والحكمة فكنت للتربية أستاذا وفى التوجيه أعظم أسوة وقلت « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق »

فى سجل الخلود شاد الاله بفضلك ، وامتدحك بعظيم خلقك . حيث قال «وانك لعلى خلق عظيم»

سيدى يا رسول الله علمت أن الخلق أقوم طريق يصل العبد بربه فدعوت اليه ، ووثقت ان الخلق خير ما يدعم وشائج الاخاء بين الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فناديت به ؟ وايقنت ان الخلق سلاح لايفل فأعلنت الاعتصام بحبله ؛ وبذا أسديت للبشرية خيـــرا كثيرا وفضلا عظيما ، فصلوات الله عليك نبيـا ورسولا وصلوات الله عليـــك بالمؤمنين رءوفـا رحيما .

سيدى يارسول الله ، أن من اجمل ما تحليت به من الاخلاق العفو وكظم الغيظ ، وان اعذب قول قول الله لك « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » وان من أخلد ما يسجله التـاريخ ويقدسه المصلحون ما فسر به جبريل هذا الامـر الحكيم اذ يقول « **أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطى من حرمك** » حقا فان العفو خلق بناء يرسى قواعد الوحدة ، ويشيد شوامخ القـوة ويرفع شعارات الكرامة والعزة - اى وربى انه لحق - ولا عجب فان العفو عنوان الايمان وآية الجهاد ورسول السلام .

انظر متأملا ما يصنعه العفو فى علائق النـاس على مسرح الحياة ، وتدبر ما ينتجه كظم الغيظ فى تعامل الناس من ثمرات تر العجب العاجب والامر المستغرب - ترى عطفا بعد جفوة ، ووحدة بعـد فرقة وحسنا بعد سواة وسلما بعد شقاق .

ومن اجل هذه الثمرات الطيبة ، ومن اجـل هذه الآثار الحسان ، رغب فيه الشارع الحكيم ، ووعد عليه الاجر الحسن والثواب المدخر . فقال « **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** » وقال « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامــور** » ، واسمع ما قاله فى بيان هذا الاجر الحسن والثواب المدخر « **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضـــها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** »

وهكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليـه وسلم وخلق صحابته رضوان الله عليهم فلنكن لنا فيهم اسوة حسنة وقدوة طيبة فنتخذ العفـو من المسىء خلقا لنا فنعفو عند المقدرة عن المسىء ونحسن اليه ان كان فى مقدورنا الاحسان .

وهذه نبذة من معاملة رســول الله صلى الله عليه وسلم من اساءوا اليـــه من عشيرته وجيرته لتكون لنا نبراسا نسير على ضوئه فى حياتنا ومثلا أعلى نسير على هـــديه فى تعاملنـــا وان الله لمع المحسنين . روى انه صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا من معاملة اهل مكة له ولاتباعه يؤذونهم بكثير من الوان الايذاء فراى أن يتوجه الى الطائف يدعو ثقيفا الى الاسلام اولا ويطلب اليهم حمايته من المنشقين عليه والمعارضين لدعوته من القرشيين وغيرهم ثانيـــا فلم تذعن ثقيف لدعوته ، ولم تستجب له فى طلب حمايته فطلب اليهم أن يكتموا عليه امره هذا لا يفشوه ولا يطلعوا عليه احدا فلم يوافقوه على هذا أيضا وصمموا على اعلان امـره هذا بين الناس وعلى التشنيع عليه والتشهير به وعند انصرافه اغروا به سفهاءهم وسلطوا عبيدهم وصبيانهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا على طريقه صـفين فلما مر بين الصفين اخذوا يرشقونه بالحجـــارة حتى دميت قدماه ، وتخضبت بالدماء نعلاه وكان كلما آلمتـه الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضـــديه فيقيمونه فاذا مشى رجمـــوه بالحجـارة وهم يضحكون ، ومازال هؤلاء السفهاء يطاردونه عـلى هذه الحال حتى الجاوه الى حائط ابنى ربيعـة فتركوه وقفلوا راجعين . اما الرسول صلوات الله عليه فقد بلغ به الحزن مبلغا كبيرا واشتد به الاسى على هؤلاء القوم الذين جاءهم بالهدى والنـــور فكان جزاؤه منهم هذا اللقاء الاليم ، وجلس يفكر فى امره ويستعرض احواله وظروفه فلم يجد بدا من اللجوء الى الله والضراعة اليه يستعيذ به من خواطر الضعف والفشل وهواجس اليأس والقنوط ورفع يديه الى السماء داعيا دعاءه المشهور وهو :
« **اللهم انى أشكو اليك ضعف قونى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين - انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى الى بعيـــد**

يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك »

قال الرسول فى رواية للبخارى ـ فاذا جبريل عليه السلام فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك ، وما ردوا عليك وقد بعث الله لك ملك الجبال لتأمره بما شئت ـ قال صلى الله عليه وسلم ـ فنادانى ملك الجبال فسلم على ـ ثم قال ـ يامحمد ـ ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال ـ وقد بعثنى الله اليك لتأمرنى بأمرك ـ ان شئت دمدمت عليهم الجبال ـ وان شئت خسفت بهم الارض . قال النبى صلى الله عليه وسلم ـ لا ـ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده وحده لا شريك له » وفى رواية ثم قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

فانظر يا أخى كيف فعل الرسول مع أعدائه وقد علمت ما فعلوه معه من القسوة والغلظة لدرجة انهم ادموا قدميه وهم منه يضحكون ـ مع هذا ـ عفا عنهم مع القدرة عليهم واحسن اليهم بالدعاء لهم مع التمكن من الانتقام منهم ، وهذه الانسانية الكاملة والقيادة الحكيمة الحازمة الفاضلة ، وهذا هو الايمان العظيم لا تجد هذه الكمالات الكريمة فى اية شخصية مهما سمت الا فى شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبه الله اياها تكريما له فهو يشكر ربه على نعمته ويعامل بها الناس ، ويعلمنا بها كذلك انه لا شىء يجمع بين القلوب المتنافرة ، ويؤلف النفوس المتباغضة المتقاطعة خير من العفو والاحسان اذ ما استعبد الانسان الا الاحسان ، ويعلمنا ايضا انه لا شىء يدل على تمكن الايمان فى القلب من هذا الجهاد العنيف ـ جهاد من قدر فعفا وأحسن الى من أساء حقا فانه جهاد النفس الامارة بالسوء المتطلعة دائما الى حب الانتقام والتغلب على الغير بحق وبغير حق المشغوفة بالاستعلاء والزهو على من تأنس منه الضعف وتلمس فيه الاستكانة والاستخذاء . وواضح انه لا يقوى على هذا الجهاد العنيف كل الناس بل ولا يستطيعه أحد الا من عصم الله ـ وقليل ما هم ـ واسمع يا أخى الى ربك يعرض عليك الموقف الذى ينبغى أن يقفه المسلم ممن أساء اليه وهو وان كان موقفا شديدا على النفس لمصادمتها فى رغبتها ومنعها من تحقيق أمنيتها وهوايتها ؛ ولكنه فى طيه الخير الكثير والنفع العميم على الفرد والمجتمع والناس أجمعين .

يبين الله لك هذا الموقف وما يتضمنه من مراحل ويحلل لك ما تشمله كل مرحلة من نفع عام ونفع خاص يعرضه عليك ويضع ثمراته الغالية بين يديك لتقول « **وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » « ربنا آتنا من لدنك رحمةوهيىء لنا من امرنا رشدا » والق بالك وتمعن فيما يقول : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ـ ادفع بالتى هى احسن ـ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ـ وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »**

كلام عظيم وتحليل جميل وتوجيه رائع لا غنى عنه لمن يرجو الله واليوم الاخر ، ومع هذا فانا نرى فى مجتمعنا الاجتماعى ان الشخص الذى يساء اليه ان أنس فى نفسه قوة تمكنه من اخذ الثأر والانتقام من الخصم لا يأل جهدا فى اشباع نفسه بشهوتها غير مبال بوعظ ولا بدعوة الدين ؛ وان احس من نفسه الضعف وعدم القوة على هذا الخصم فانه ينكمش على مضض متحينا الفرصة التى تمكنه من الانتقام من خصمه اشباعا لرغبته ، واليك صورة لمستها فى شخص جمعتنى به الظروف وتبادلنا فيها الحديث فى جوانب كثيرة « دردشة » كما يقولون ، وتطرق الحديث الى ما يقع بين كثير من الناس فى محيطنا الذى نعيشه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الامعان فى الكيد للخصم ، وايقاع أشد أنواع الضرر به ، انتقاما منه — لاساءته التى قدمها له — فأنا بلسان الدين استنكرت منه هذا التصرف وقلت انه صادر عن حمق — ولا يمت للدين القويم ولا للخلق الكريم بصلة ، وان خيرا لمثل هذا ان لا يندفع وراء الشر وان يتدبر أمره ويتريث فى تفكيره وينظر عاقبة عمله وما يجره عليه من ويلات قد لاتنتهى عند حد لائق وأولى به أن يكظم غيظه ويعفو عمن اساء اليه حفظا لدينه وخلقه وصيانة لكرامته ومركزه بين الناس والله لا يضيع أجر المحسنين — فرد قائلا ولكنى أرى ان السكوت على مثل هذه الاساءة والوقوف من فاعلها هذا الموقف السلبى يجعله يكررها بل ويشجعه على الاستزادة منها بين الناس ، وفى هذا ضرر بالغ له وللمجتمع — على أن الناس فى محيطنا هذا يعدون هذا السكوت منى ضعفا ويصفوننى بالجبن وذلك يحط من قيمتى الشخصية فى المجتمع وكثير على نفسى ان تهان وتسكت وان يساء اليها ولا تنتقم ، وان يتناولها المجتمع بهمسات الغمز واللمز والخور — فقلت له ان ما ظننت من أن العفو عن المسىء يشجعه على المزيد من الاساءة وهم ، بل هو فى الواقع ردع وزجر وتوجيه الى الخلق الحسن واسمع هذا فى قول ربك « **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** » . وأما قولك ان الناس يعدون هذا السكوت ضعفا منك ويصفونك بالجبن من أجله فأقول لك ان مثل هؤلاء الناس لا يعتد بقولهم ولا يعول على تقديرهم فهم لا يعلمون ، والواقع ان قولهم هذا افتئات على الحقيقة ، وخروج على مقتضيات الرجولة وعند التدبر نجد ان هذا السكوت قوة لا ضعف وشجاعة لا جبن فانك به تقاوم من يدفعك الى شر لا ينتهى شره ويزج بك فى أتون هلاك لا يهدأ أواره ، واسمع يا أخى الى الحقيقة تناجيك من توجيه الرسول صلوات الله عليه اذ يقول : « **ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » فكونك تناضل فى هذا المجال وتقف بنفسك دون غايتها ورغبتها وتمنعها من مداخل الشر والاصغاء لوحى الشيطان هذه هى الشجاعة . وهذه هى القوة وهذه هى الانسانية الفاضلة ، وهذا هو الدين القويم — فقال : انا اعتقد ان الله تعالى انما أعطانى القوة لان أنال بها ممن ظلمنى وآخذ بحقى ممن أساء الى ، واعتقد ايضا ان الله أباح لى أن أعاقب بقوته هذه من اعتدى على اذ يقول « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** » . ويقول « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب** » فقلت له يا هذا لو تأملت قليلا لوجدت الامر على خلاف ما تعتقد فانه حاشا لله ان يعطيك القوة تستعملها سلاحا فى هوايتك وأداة للانتقام بها ممن أساء لشخصيتك فان هذه فوضى يترفع عنها تدبير الحكيم العليم ، ولكن وهبك القوة نعمة منه لك ووضعها أمانة عندك يبتليك الله بها هل تحسن استعمالها ام تسىء ، وهل تحتفظ بها أم تضيع ، وهل تستغلها فى وجوهها المرضية ام تقصر ، والله بنواياك عليم . أما قولك ان الله أباح لك أن تعاقب من عاقبك فهذا حق لا مرية فيه ولكن يظهر انك حفظت أول الكلام وعزب عنك آخره ولو تدبرت لعلمت انه تعالى دعاك الى ما هو خير لك من القصاص والعقوبة بمثل ما عوقبت به اذ يقول لك « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به** » **ثم قال بعد ذلك : ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . وقال « كتب عليكم القصاص فى القتلى » الخ الآية. ثم قال بعد ذلك « فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان » وقال « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » فسكت قليلا ثم رفع رأسه مبتسما وقال نرجوه تعالى ان يعلمنا دينه وان يوفقنا للعمل بشرعه انه ولى التوفيق .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤامرات اليهودية ضد الإسلام والمسلمين

الأستاذ أحمد وافي

من مقتل الخليفة عثمان رضى الله عنه « ٣٥ هـ » الى محنة القول بخلق القرآن زمن الخليفة المأمون « ٢١٨ هـ » وبعده المعتصم والواثق والمتوكل « ٢٣٢ هـ » - اى على مدى مائتى عام - كانت المؤامرات اليهودية ما تزال تتحرك وتعمل وتنفث السموم ، دائبة غير وانية

ولاجرم ، كانت فتنة قتل عثمان ، فى شمولها وعصبيتها وجراحها الداميات ، مفرخ البلايا وام الارزاء التى ترادفت على المسلمين من بعد ، فقد شطرت جماعتهم الى هاشميين وامويين ، وعباسيين وعلويين ، وعرب وعجم ، واسلمهم هذا الانشطار الى فرق قال مؤرخوها انها بدات خمسا ، ثم تفرقت على فرق اخرى كثيرة مختلفة النحل والآراء ، متباينة النوازع والاهواء ، فمنها مثلا - فرقة « المعتزلة » تشعبت الى عشرين فرقة ، بالاسم نفسه ، ولكل منها زعامة وعقيدة ، ومقالات فى الدين ، وتخريجات فى الفروض والاركان وهكذا الفرق الاخريات ، وجميعها تنضوى تحت لواء الاسلام وتحمل اسمه وشعاره ، منه !

ولم يكن اليهود بمبعدة ؟ .. كانوا على منهجهم التآمرى يتسللون الى هذه الفرق ويبثون فيها الضلالات ، ويحدثون الفسوق .

والرافضة فرقة من هاتيك الفرق الشتى ، وهى فى الترتيب الزمنى ، ابعدها تاريخا ، واقدمها مولدا ، حتى ليصح القول بانها راس الفتن ، ومصدر التمزق والفساد فى كل ما قد ظهر بعدها من فرق واتجاهات ؟ ..

ذلك انها نجمت فى اعقاب الفتنة العثمانية او « السبابة » متوشحة بالدعوة الى الامام على بن ابى طالب ، كرم الله وجهه ، وغالت فى هذه الدعوة غلوا كبيرا الى حد الكفر والالحاد ، فغضب الامام لذلك اشد الغضب ، ولعن اصحابها وقاتلهم ، وكان من بينهم « عبد الله بن سبأ » ؟ .

فهذا اليهودى لم يكتف بما قد كان منه فى الفتنة الاولى ، فراح ينسج من خيوطها شباكا جديدة لفتن اخرى ؟

وهاهو ذا ، فى ضباب الخلافات المتراكمة ، ومن خلال المشاعر المستوفزة ، قد استطاع ان يجمع حوله فريقا من المسلمين ، يصدقونه ، ويستجيبون له . ويتابعونه فى الدعوة العلوية مثقلة بالمقالات الدخيلة والمريبة !؟ .. وكانت تقع منهم موقع القبول ، لما استقر فى نفوسهم من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتقادهم أن عليا احق بولاية امر الامة بعده ، لقربه القريب منه ، وقد كانوا معه على اعدائه ، وكلهم او اكثرهم ، كانوا جنودا تحت لوائه .. الى اخر حديث المعركة المشئومة بين على ومعاوية ، والتحكيم فيها ، والرافضين لهذا التحكيم ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجد ابن سبأ في هؤلاء « الروافض » ضالته ومبتغاه ، فداخلهم مخادعا ، وبلغ منهم مواضع المشورة والتوجيه ،ومضى يستكثر منهم حتى باتوا قوة كبيرة تحمل السلاح ، وتقتل المعارضين وتشغب على الآمنين ، فانبعث لهم الامام كرم الله وجهه ، وسدد اليهم ضربته التى اصابت منهم ولـكنها لم تقض عليهم ، وافلت من قبضته الذئب الحذر ، عبد الله بن سبأ ، ثم ظهر ، غير بعيد ، مواصلا الدعوة نفسها ، جامعا عليها الفلول الشـاردة ! ..

وامعانا فى الختل والتلبيس واشاعة الاضطراب والتمزق اضاف الى الدعوة ، التى بدأت محببة الى نفوس مصدقيه، مقالات ومعتقدات اسرائيلية مدخولة أصلا على التوراة وكتب اليهود .

وقد أورد لنا الجاحظ « ٢٥٥ هـ » فى كتابه « البيـان والتبين » خبرا مرويا عن جرير بن قيس يقول فيه :

« قدمت المدائن بعد ما ضرب على كرم الله وجهه — يريد بعد اغتياله بيد الرافضى عبد الرحمن بن ملجم — فلقينى ابن السوداء — يريد اليهودى عبد الله بن سبأ — فقـال لى ما الخبر ؟! فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجـل من ايسر منها .. قال : لو جئتمونا بدماغه فى مائة صرة لعلمنـا انه لا يموت حتى يزودكم بعصاه ؟ .. »

ويقول ابن قتيبه « ٢٧٦ هـ » فى كتابه « المعـارف » : « السبأيه من الرافضة ينسبون الى عبد الله بن سبأ ، وكان أول من كفر من الرافضة .. »

وفى خطط المقريزى « ٨١٥ هـ » ، « ومن ابن سبأ تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف .. وعنه ايضا اخذوا بالقول بغيبة الامام ، والقول برجعته بعد الموت الى الدنيا .. » ..

ولنا هنا وقفة عارضة مع اساتذة اجلاء كنا قد قرأنا لهم منذ سنوات دراسة مستفيضة لاحـداث الفتنة الـكبرى واشخاصها ، ودوافعها ، خلصوا منها الى أن الدور المنسوب الى عبد الله بن سبأ قد غولى فى تصوره الى درجة الشـك فى وجوده هو ، فمن المستبعد — فى تقـديرهم — أن يبلغ يهودى طارىء حديث عهد بالاسلام ، هذا المدى البعيـد من التأثير فى المسلمين وأثارتهم على أمامهم ، وفيهم اذ ذاك الاجلاء من صحابة رسول الله ومن التابعين وأهـل العلم والسابقة ؟.. ذلك الى ان المؤرخين قد اختلفوا فى اسـمه وموطنه ، فمنهم من قال انه عبد الله بن سبأ ومن قال انه عبدالله ابن وهب ، ومن قال انه ابن السوداء ، ومنهم من قال انه من صنعاء فى اليمن ، ومن قال انه من الحيرة فى العراق الخ ..

والرأى عندنا ، ان تردد ذكره فى أكثر من تاريخ مـكتوب، وعلى تعدد المؤرخين واختلافهم ازمانا ، يـدل عـلى وجـوده كحقيقة لازمت احداث الفتنة ومعقباتها ، ولا ينبغى أن نشـك فيما ذكروه عنه ونحن نصدقهم فيما قد ذكروه عن غيره ،والا هبت رياح الشك فى جملة ما خلص الينا من التاريخ الاسلامى وهم كاتبو احداثه وناقلوها الينا ، وعليهم وحدهم معولنا فى الدراسة والتحقيق .. اما اختلافهم فى اسمه وموطنه ،فمرده فيما نرجع ، الى انهم اكتفوا بما يشير الى ذلك دون تدقيق وليس ثمة ما يمنع أن يكنى بابن سبأ انتسابا الى اليمن أو بابن السوداء انتسابا الى أمه التى قالوا انها كانت سوداء فعلا ، وكان مالوفا نسبة الرجال الى امهاتهم ، .. وكذلك يقال عن موطنه فانه كان جواب آفاق كثير التنقل ، فيوما فى صنعاء ، ويوما فى دمشق ويوما فى مصر ، ثم انتهى امره بعد الفتنة الى العراق ، وكان هناك تجمع الروافض وظـل بالمدائن الى ان انبىء بمصرع الامام ، فقال فيه مقالته السالفة الذكر ، فمن هنا جاز أن تذكره الرواية منسوبا الى اى من هذه المواطن ، فقد كانت كلها مجالات عمله ومؤامراته ! ..

فما نرى فى هذا وجها للغرابة ، ولا للشك ، وبخاصة اذا وضعنا فى التقدير أن تدوين العلوم والاحداث تاخـر الى ما بعد النصف الأول من القرن الثانى للهجرة ، وكان الاعتماد قبل ذلك على التلقى والمشافهة ، وبديهى ان النقل بهذه الطريقة قلما يسلم من الخطأ والتزيد ، والمعروف أن التحريفات التى وقعت فى الروايات قبل عصر التدوين كانت جزءا من مخطط التآمر اليهودى ، وقد فطن لذلك فقهـاء المسلمين فعكفوا على تفلية وتمحيص الاحاديث المعـزوة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتتبعوا مصادرها ورواتها على ما قرروه من قواعد الجرح والتعديل ، وما برحوا حتى ميزوا الصحيح من الزائف ، وابطلوا مئـات الالـوف من احاديث ثبت انها دخيلة ومن عمل اليهود ؟ ..

وغنى عن البيان أن الرواية التى تقدم لنا ابن سبأ يهوديا خبيثا ومتآمرا ، لا يمكن أن تكون من عمل اليهود ، لانهـا تفضح اسرارهم ، وتفشى خباياهم .

يضاف الى هذا ، انه ليس مستبعـدا ، قط ، ان ينهض ذلك اليهودى الطارىء ، الذى اسلم من قـريب ، بدوره الشرير فى الفتنة ، فاليهود قد فعلوا مثل هذا ، وربما شرا من هذا ، فى حياة رسول الله وتحت سمعه وبصره ، فـكان منهم من بايعوه وجلسوا فى مجلسه وكادوا له ، ومنهم من ضاق بوحدة الأوس والخزرج بعد ما كان بينهما من عداوات وحروب ، فراح يذكرهم بما كان قد قال بعضـهم فى بعض من اهاج ومذمات قبل اسلامهم ، فتشاوروا وتداعوا للسـلاح وأوشكت أن تكون فتنة مدمرة لولا ان تداركها رسول الله ؟ الى أحداث كثيرة من مكائدهم التى قارفوها فى عهد الرسـول الكريم ..

فاذا كان هذا قد حدث وهم فى حياة الرســول وفى جواره ، وهو من هو ، هيبة ، وقوة ، وجلال نبوة ، والمسلمين من حوله جمعا متحدا ، وصفا متراصا ، وايمـانا مشرقا ،فلماذا الشك فى حدوثه بعد مفارقته الدنيا ، وبعد ما قد عرى المسلمين ، من اختلاف ، وتعدد اجناس ، واختلاط افكار !

واذن فعبد الله بن سبأ اليهودى المتآمر ، حقيقة واقعة وليس اسطورة ملفقة ، وهو — على التأكيد — النافخ فى ضرام الفتن السابقة ، وزارع اشواك الفتن اللاحقة ، وممهد طرائقها ، واسبابها لمن سيخلفونه على نهجه ! ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد تركناه على رأس الروافض ، وهم كما قد عرفنا ،مارقة الخوارج الذين كانوا مع الامام على كرم الله وجهه . وخرجوا من صفه غضابا « رافضين التحكيم » ثم انقلبوا اعداء له بعد سخطه عليهم ومحاربته اياهم ، فتآمروا عليه ، وقرروا اغتياله ، فتربص به احدهم وطعنه الطعنة الغادرة ، القاضية !

ومعنى هذا : ان عبد الله بن سبأ ، فى موضعه من الروافض المفتونين به ، قد شارك فى مقتل الامام على بن ابى طالب ، كما شارك منذ قليل فى مقتل الخليفة عثمان ، وكما قد فعل قبله اليهودى الاخر كعب الاحبار فى مقتل الخليفة عمر !

فتلك هى الحقيقة المروعة ، تطل علينا من خلال الاحداث الغامرة ، ومن بين ركام الفتن الداهية ، واليهود فيها منبعثون على غريزتهم الشريرة التى يستبيحون بها الخيانة والغدر ، فلا عجب ان يشاركوا فى قتل ائمة المسلمين ؟!

وبعد هذه الاحداث السود التى لم يمتحن الاسلام باشد منها شناعة وافظاعا ، تتابعت الكوارث ، وترادفت الخطوب ، وظهرت اعراضها فيما قد ذكرنا من الفرق والجماعات التى تناقشت فى التاويل والقياس ، وجهرت بالشك ، فيمالايجوز الشك فيه من اصول الاسلام واحكامه .

وقد نهض لهؤلاء الاخباث ، شيوخ الاسلام وعلماؤه ، فنازلوهم فى ميادين كفرهم ، بالحجة الدامغة ، والدليل الحاسم ، ففندوا دعاويهم ومقالاتهم ، وحفظ الله كتابه ودينه ، ونفض عن جوهرهما النقى غبار الاهواء والاباطيل بعد معاناة قاسية وأهوال شداد .

ويرى بعض الباحثين أن العامل الاكبر والافعل فى قيام هذه الفرق والجماعات وشيوع انحرافاتها العقائدية ، يرجع الى تاثر اصحابها بالنظريات والاراء اليونانية المترجمة الى العربية فى العصر العباسى .

يقول ابن خلدون فى مقدمته عن هذه المترجمات انها (علوم عارضة فى العمران ، كثيرة فى المدن ، وضررها فى الدين كثير ..) ويقول (ان كتب أولئك المتقدمين لما ترجمها الخلفاء من بنى العباس من اللسان اليونانى الى اللسان العربى تصفحها كثير من أهل الملة واخذ عن مذاهبهم من أضله الله من منتحلى العلوم وجادلوا عنها . الخ ..)

ولا شك عندنا فى أن العلوم والنظريات اليونانية المنقولة كان لها اثرها فى الافكار والاراء ، واساليب البحث والاستقراء لانها تجرى على قواعد التفكير الحر المنطلق الى غير ما حدود وفيها من تعقيدات المذاهب الفلسفية مالا يتفق مع بساطة الاسلام ويسره ووضوح فرائضه وحدوده . وكانت فرصة اهتبلها اعداء الاسلام ، والكائدون له ، والملتمسون غرته ، وهم اليهود ؟!

ونقول ، كانت فرصة اهتبلوها ، لانهم كانوا قد توقفوا عن نشاطهم المفسد ، أو اعوزتهم الحيلة فى تسميم الابار الفكرية فى المجتمع الاسلامى ، بل لان هذه المنقولات اليونانية تدخل على المسلمين لأول عهدهم بها من الابواب المفتوحة ، مدعوة ومحتفلا بها منهم بوصفها عنصرا هاما فى اثراء حياتهم العقلية والعلمية .. وانها لكذلك من وجوه ، ولكنها ، فى غالب الاحوال تلتقى لقاء سافرا مع الاهداف اليهودية المستسرة فى افشاء الحيرة ونشر القلق . وزعزعة العقائد ؟ . وقد كان اليهود قبلها يعتمدون فى ذلك على ثقافتهم الدينية والعلمية أصيلة وزائفة ، فيبثونها فى العلوم والثقافات الاسلامية ، فى اساليب مموهة لاتثير شكا ، وقد تفتح لها كثير من المسلمين ووثقوا بها ، ولم يتحرجوا فى الموائمة بينها وبين علومهم وثقافتهم ، والاطمئنان اليها فى شروحهم وتفسيراتهم ؟! . وكان ذلك لان اليهود كانوا قد دخلوا فى الاسلام ، وخالطوا اهله ، واحكموا صلتهم بشيوخه واصحاب العلم فيه !

يقول الدكتور احمد امين فى كتابه « ضحى الاسلام » : (تسربت الثقافة اليهودية الى المسلمين من طرق ، اهمها : من دخل فى الاسلام من اليهود ، وخاصة مسلمة اليمن) .. الى أن قال (وقد دخل الاسلام من اليهود كثيرون كان منهم بعض الصحابة وبعض التابعين ، وظلوا يتتابعون ، وكان منهم محدثون ، ومنهم قصاص وقراء ، ومنهم اخباريون الخ)

فالفلسفات اليونانية المترجمة ستشد ازرهم ، وتعطيهم مزيدا من الحركة والنشاط ، والى حد بعيد ستكون ستارا يعملون خلفه ، وهم فوق ذلك اوثق صلة واقدم عهدا واكثر علما بهذه الفلسفات ، وقد تعلم كثير منهم اللغة اليونانية ، وتحدثوا بها وفيلسوفهم اليهودى « فيلو » اقتبس من افلاطون والرواقيين واستعمل المصطلحات الفلسفية ، وقام بعملية مزج وتذويب بين المعتقدات الدينية والعلوم اليونانية اللادينية واستخلص منها « يهودية مفلسفة » ؟ .

فمن هذه المنافذ والأوكار خرجت الافاعى لتوزع سمومها على المسلمين فى صور الفرق والجماعات ومعها الاراء المنكرة ، والدعوات الملحدة ، على ما سلف بيانه ..

وكثيرا ما تلتقى فى هذه الفرق الضالة المضللة باسماء يهود دخلوا فى الاسلام نفاقا ، وكانوا طلعة العائثين فسادا ، والنافثين شرا ، كبشر بن غياث المريسى « من زعماء المرجئة ».. ذلك الذى كان من اكبر دعاة القول بخلق القرآن ومن اشدهم تحريضا واستعداء على من لايقولون بذلك !

ومع هذه المعاول الهدامة الضاربة فى السر والعلن ، بقى الاسلام وثيق القواعد عالى البنيان ، وتلك احدى آيات اعجازه وكذلك ظل المسلمون اقوياء العقيدة والايمان ، اما الشرار والخونة والكائدون بليل ، واهل الباطل على العموم ، فكانت نهايتهم المحتومة : اللعنة والخذلان وسوء المنقلب ، ولله عاقبة الامور ، (كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فاما الزبد فيذهب جفاء واما ينفع الناس فيمكث فى الارض » وصدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجوب الاستقلال في نظر الاسلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

قلنا فيما سبق فى صحبتنا مع القراء الأعزاء ، على صفحات مجلة « منبر الاسلام » الغراء .. ان الاسلام يريد الصلح والسلم ، ولهذا أوجب الوفاء بالعهد ومراعاة مواد المعاهدة ، وأن الحرب فى الاسلام لم تكن الا بعلة لتشريعها ، عن طريق الاجابة لداعية المجتمع الاسلامى ، نعم : هذه هى الحقائق الثابتة بنصوص الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ودلالة التأريخ الصحيح ، الأمر الثابت الذى لايسوغ انكاره ، ولا يجوز معارضته.

ولكن الاسلام ينهى أتباعه المسلمين عن الخضوع **للمستعمرين ، بل يستوجب الاسلام أن تكون كل دولة اسلامية فى أنحاء العالم دولة مستقلة تحكم بكتاب الله « القرآن » والسنة « الحديث النبوى » وتعيش فى سياستها على مبادىء الاسلام وتعاليمه التى استنبطها السلف الصالحون من هذين الأصلين المقدسين ، أو قل من وحى السماء المقدس الذى يحدد السياسة الاسلامية لحياة العالم الاسلامى فى ساحة هذا الكون .. مما يتفق مع الميول البشرية وتطور الزمن .**

ذلك لأن الدول الاسلامية فى أرجاء العالم تمثل الدولة الاسلامية العالمية التى أسسها رسول الاسلام محمد بن عبد الله - عليه أفضل الصلاة والسلام - بعد أن هاجر الى المدينة واستقر له ولأصحابه المقام بها ، فالاسلام يستوجب استقلال كل دولة اسلامية ولا يسمح لها أن تركن الى أية دولة استعمارية شأنها الاستعمار والتسلط - بصور مختلفة - على غيرها من دول العالم .

والأصل فى هذا قول الله - عز وجل - « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » .

الآية ١١٣ سورة هود

فقد نهى الله - سبحانه - المسلمين فى هذه الآية من الركون الى الظالمين (حكام أية دولة استعمارية) وأوعدهم بنار جهنم وهددهم بالحرمان من نصرته اذا ركنوا اليهم ، كما نبه الله المسلمين بأنه ليس لهم أولياء من دونه ، فلا يجوز لهم أبدا أن يتخذوا الظالمين أولياء يتصرفون فى شئون دولتهم ومصيرها وكيانها .. مما يناقض استقلال بلادهم وحريتها .

ثانيا - قوله عز وجل مخاطبا للمؤمنين فى أنحاء العالم الاسلامى :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » .

الآية ٥٩ من سورة النساء

فقد أمر الله المؤمنين فى هذه الآية باطاعته وطاعة رسوله كما أمرهم باطاعة أولى الأمر وهم أمير ورجال الدولة الاسلامية ، وخصص اطاعتهم للذين منهم ، فجعل الأجنبى محروما عن اطاعة المؤمنين ، وذلك بقوله « منكم » فانه نص قيد مخرج ، ومن أصول الاستنباط قولهم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« التنصيص فى الرواية نفى لما عداها » .

ثالثـــا – لما قال زعماء قريش لرجال الجيش الاسلامى حينما انهزم المسلمون فى غزوة أحـــد : « ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم » نهاهم الله سبحانه عن اطاعة أولئك الزعماء ، حيث قال :

« يايها الذين آمنـــوا ان تطيعوا الذين كفـــروا يردوكم على أعقـــابكم فتنقلبوا خاسرين ، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين » .

الآية ١٤٩ – آل عمران

رابعا لما قدم أبو سفيان بن حرب ، وعكرمة بن ابى جهل ، وأبو الاعور عمرو بن سفيان الســـلمى الى المدينة بعد غزوة أحد ونزلوا على عبد الله بن أبى ابن سلول رئيس المنافقين وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم الامان ليكلموه فأعطاهم الأمان فدخلوا عليه وقالوا (ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة (أى بالسوء) وقل ان لها شفاعة لمن عبـــدها ، وندعك وربك ، فشق ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ائذن لى فى قتلهم فقال : انى أعطيتهم الأمان ، فقال عمر مخاطبا: اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه ان يخرجهم من المدينة فاخرجهم ، فأنزل الله سبحانه قوله « يأيها النبى اتق الله » أى اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه ولاتطع الكافرين ، من اهل مكة (والمنافقين) من أهل المدينة فيما طلبوه واحترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين (ان الله كان عليما) أى بخبث اعمالهم وبما تكنه قلوبهم (حكيما) فى تأخير الامر بقتلهم الآية ١ – من سورة الاحزاب

أقول : يستفاد من هذه الاية وسبب نزولها ان الاسلام لايبيح أى معاهدة مع الاجنبى تمس باستقلال الدولة الاسلامية فى شئونها ، فى حين أنه لايبيح نقض الأمان فان الاية لاتختص بموردها الذى سبق فيما مضى من الزمن ، بل تعم وتبقى بصفة قانون دولى فى العالم الاسلامى لايفسخ ولا يعدل أبدا . قلنـــا لاتختص .. لان من اصول الاستنباط قولهم :

(العبرة لعموم المعنى لا لخصوص المورد والمبنى)

هذا هو وجوب الاستقلال فى نظر الاسلام . وهذه هى نصوص القرآن المجيد ودستور الاسلام المقدس وهذا المبدأ الاسلامى معروف لدى الاجانب أيضـــا حتى ان الاستعمار حينما يتأمل فيه وفيما ينص عليه القرآن المجيد ، يتيقن بخيبة الأمل فى أطمـــاع الاستعمارية .

فقد ثبت فى التاريخ أن (فلادســـتون) رئيس وزراء بريطانيا فى عهد الملكة فيكتوريا : قال فى مجلس العموم وهو يحمل القرآن المجيد ويصيـــح صيحته :

(انه مادام هذا الكتاب باقيا فى الأرض ، فلن يقر لنا قرار فى بلادهم)

وانى اقول : ان اعتراف (فلادستون) إعتـــراف بالحقيقة وان صيحته هى صيحة اليأس والخيبـــة حقا ، أجل : لايقر (ولن يقوم للاستعمار قرار فى بلاد المسمين مادامو متمسكين بتعاليم القرآن المجيد فانه يقول (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)

العلاقات مع الشعوب

نعم : ان الاسلام يوجب استقلال الدولة الاسلامية ولا يبيح أى خضوع للاستعمار ، كما لايبيح اية معاهدة تمس بشئون استقلالها ، لاينهى فى نفس الوقت عن العلاقات مع الشعوب ممثلين فى الدول المختلفة ، اذا كان فى تلك العلاقات خير للمسلمين ولاسيمـــــا مع الدول التى لم تمس ولا تمس) المسلمين باعتداء على دولتهم الاسلامية أو على حقوقهم والاصل فى ذلك قول الله عز وجل (لاينهـــاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الآية ٨–٩– الممتحنة

هذا . وقد سبق أن بينا فى مقالنا وصحبتنا مع القراء الأعزاء تعليمات الاسلام فى موضوع العهـــد والامان ورعايته وعدم نقضه حيال المعاهدين مما يدل على ان الاسلام يريد حسن العلاقة مع الشعوب الاخرين للمصالح المشتركة ولا سيما فى سبيل الصـــلح والسلم والحياة الهادئة والأمن العام فى انحـــــاء العــــالم .

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

«وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الجهاد فى سبيل الله فريضة شرعية ، وضريبة وطنية ، وشجاعة انسانية :

شرعه الله لحماية الحياة من ظلم المعتدين ، وعبث الغادرين ، ولصيانة حرية الآمنين ، والدفاع عن الولدان والمستضعفين .

لذلك وجه الاسلام الدعوة الى بذل النفس والمال لنصرة الحق ، وعبأ قلوب المؤمنين بالثبات والصمود ، والاقدام واليقين بنصر الله الذى يقول للمؤمنين المناضلين « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

والمجاهد المؤمن لابد ان يكون قويا يجاهد هواه أولا ويتحصن بالخلق ويتسلح بالصبر والشجاعة لان فى جهاد النفس مقاومة للضعف والجبن ـ والجبن لا يطيل الاعمار كما ان الشجاعة لا تنقص الاجال : وفى جهاد النفس مقاومة للتخاذل وفيه انتصار على الشح فلا قيمة للمال اذا كانت النفوس التى تملكه هزيلة ذليلة لا وزن لها ولا قيمة .

والسلام فى نظر الاسلام ليس معناه تجنب القتال بالاستسلام والرضا بالواقع الذى تأباه المبادىء الانسانية الكريمة التى كرم الله بها بنى آدم .

وقد حذرنا الاسلام من قبول الاستسلام فقال عز وجل :

« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم » انتم الاعلون بالله القوى القاهر الذى وعد عباده المتقين بالنصر المبين .

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الامور » .

ولكن استحقاق النصر يكون بالمواجهة والصبر والايمان القوى الذى لايقبل التقهقر ولا التولى يوم الزحف ولابد من مقاومة قوى الشر ودك قواعد الظلم والاستبداد وابادة أوكار الغاشمين الذين يعيشون فى الارض فسادا فيسلبون الحقوق، ويغتصبون الاوطان ، وللعدو الغادر فى ارض الاحرار أساليب وألاعيب وله فى كل يوم لون جديد من الخبث والعبث يستر وراءه المطامع التوسعية فى ارض لها أصحاب أحرار ثوار لا ينامون على ضيم ولا يصبرون على ضير .

وان الله كتب علينا القتال لتاديب أعداء يكيدون للاسلام بالسطو على المقدسات ونهب مهبط الرسالات ، وتهديد الامن والسلام وهم صانعوا المؤامرات والخيانات ومسببوا النكبات والاضطرابات ـ لذلك كانت المقاومة تعبيرا عن الدفاع وصدا للاطماع . وهذه المقاومة تعطى مناعة ضد كل بغى وطغيان .. « ولابد للشرير الطامع من وازع أو رادع » .

الاسلام يقف موقفا حازما حاسما ليعلن فى عزة الاقوياء وصلابة الاشداء أنه لا يقبل الضعف ولا ينظر الى الاذلاء الجبناء فيقول :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » .

وهكذا يريد الاسلام للمسلمين ان يكونوا وحدة متماسكة قوية وكتلة متصلة الاطراف لا يتسرب اليها الوهن ولا يصل اليها الضعف ، ولا يلحق صفوفها التفرق والتمزق وان يعدوا أنفسهم للخشونة والصبر ولكل ذلك اجر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين » ولقد تحمل المسلمون الاولون مرارة الظما والنصب والمخمصة فى سبيل الله فنالوا بذلك نصرا مبينا ، واجرا كريما .

ويحدثنا التاريخ الاسلامي عن اشتراك جنود الله فى المعارك الاسلامية كما يقص ذلك القرآن الكريم فيقول : « اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

ويقول للذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص :

« بل الله مولاكم وهو خير الناصرين . سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين » .

ولقد كان شعار المؤمنين « النصر أو الشهادة فى سبيل الله » مؤمنين بان رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها . والمرابطة هى الاقامة فى الثغور لحماية الاوطان بالدفاع عن حقوق الانسان وحريته والقضاء على المطامع التوسعية بالكفاح والنضال والجهاد .

ولابد من الاستعداد الجاد للجهاد لان الجهاد قوام الحياة ولابد منه ولابد اذا تحزب الباطل وتحالف انصار الشر ، وقد طبق المسلمون الاولون هذا المفهوم على انفسهم فقالوا ان الله كتب علينا القتال ، وقالوا ان المؤمن صاحب البصيرة النافذة والعزيمة الصادقة والنية الخالصة ينبغى أن يغلب عشرة وهذه القوة المضاعفة هى قوة القلب العامر بالايمان والمجاهد لاعلاء كلمة الله هو الذى يطلب الموت لتوهب له الحياة لاعزاز الحق ونصرة دين الله والله مع الصابرين . « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » « يايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

« يايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون » والله قد وعد المؤمنين المجاهدين بالنصر المبين ، فمهما اصابهم من شدة وبلاء فهذا كله مقدمات للنصر الموعود ليناله المناضلون بعد التمحيص : لان العزة لا تحميها الا نفوس الاقوياء الاعزاء . والله قد امرنا بان نعد ما استطعنا من قوة فقال :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون».

وفى هذه الاية يامرنا ربنا بالسلم المسلح لا للاعتداء ولكن لصد الاعداء وارهابهم فى كل وقت لكيلا يجدوا فرصة للكيد والغدر والعدوان .

والحرب ضرورة اجتماعية لحماية حق الحياة وفى الاية امر تكليف بالاستعداد التام الدائم القائم على كل انواع القوة للدفاع عن الدين والوطن .

وفى الاية حث على الانفاق فى هذا الغرض ولكن فى اسلوب غير آمر . أما الامر الصريح القوى فقوله عز وجل :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » . والهدف هو ارهاب اعداء الله واعداء المؤمنين وارهاب آخرين ممن لا تعلمونهم الله يعلمهم . وهم الذين يخفون العداء ويمدون الاعداء بالاسلحة والمعونة والمؤونة .

وتحض الاية على بذل المال للتسليح الحربى لاعداد القوة اللازمة الضاربة والمرابطة وفى الاية وعد للمؤمنين بان كل ماينفق سيوفى الى الاسخياء الاتقياء وهم لا يظلمون والقوى يرهبه العدو فلا ينال منه والله غالب على امره .

لهذا نجد الاسلام لا يرضى بالضعف ولا يقبل الاستسلام ولكن يعدهم للمعارك الحامية « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

فما كانت حروب الاسلام غزوا للشعوب ولكن كانت دفاعا عن حرية العقيدة وصيانة لحرية الانسان وعزته « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

ولقد انتصر المؤمنون الاولون بالقوة المعنوية لان الايمان كان عقيدة وعملا اذ كان رائدهم الاخلاص لنبيهم ودينهم .

ويحدثنا التاريخ الاسلامى عن خالد بن الوليد رضى الله عنه ــ الذى قال فيه أبو بكر رضى الله عنه (عجزت النساء أن يلدن مثل خالد) ــ فيقول .

لما وصل خالد بجيشه الى بلاد الروم وحد قيادة الجيوش الاسلامية فابتدأ القتال حتى انتصر المسلمون بقوة ايمان المجاهدين وبوحدة صفوف المسلمين .

ان النصر يكون بالايمان بالله وبالصبر عند اللقاء وبالوحدة والاعتصام بالحق وباليقظة الدائمة الواعية وبمراقبة حركات العدو بروح مخلصة مؤمنة قوية .

أما الذين يتعللون بالمعاذير الكاذبة هروبا من لقاء الاعداء فقد كشف القرآن امرهم وفضح سرهم واظهر مكنون شئونهم فقال ..

« لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين » .

وقد يكون الترف والثراء سبب التخلف والتخاذل احيانا كما يقول القرآن الكريم :

« واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين .رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتلك هى طبيعة من لا يقبل اللقاء المسلح لان الضعف ينشأ من الرخاوة والاستسلام فاذا أمر الناس بالجهاد جاء ذووا الطول وأصحاب الثراء ـ وهم الذين يملكون ثمن الاسلحة وتموين الجيوش ـ جاءوا لا ليشتركوا فى المعارك أو يدفعوا مالا شكرا لله على نعمه الظاهرة والباطنة وانما جاءوا ليملنوا تخاذلهم ويطلبوا التخلف مع القاعدين من النساء والمرضى والعجائز والاطفال !! ليقعدوا مع القاعدين .. وقد رضوا بان يكونوا مع الخوالف .

وهذه قعدة ذليلة تأباها الرجولة الحقة وتنفر منها الطباع الكريمة . لذوى النفوس الحرة المؤمنة الابية .

وهؤلاء المتخلفون مع تراثهم فانهم يعيشون معيشة تافهة قلقلة يحسبون كل صيحة عليهم وأفئدتهم هواء وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقد كشفت هذه الاية كل المخبأ فى نفوسهم من ضعف وذل ومهانة وذلك بانهم رضوا بالتخلف متعللين بالمعاذير الواهنة . أو مطيعين لنزواتهم الطائشة .

والقرآن الكريم يحذرنا من بطانة السوء ويكلفنا بأن نعرف أصدقاءنا من اعدائنا فيقول « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون » .

هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » .

ويأمرنا ربنا بأن نأخذ حذرنا . فيقول « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » .. ويكشف لنا خبث المنافقين الذين لاهم لهم الا ارضاء أنفسهم ويظنون بالله غير الحق ويخفون فى أنفسهم عللا ولا يبدونها ولكن الله قد فضحها وكشفها بقوله سبحانه .

« وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ ؟قل ان الامر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك ـ يقولون ـ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا . قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فىصدوركم . وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور » .

والمنافقون علة المجتمعات يثبطون الهمم ويعوقون الامم وفى قلوبهم فراغ من الايمان السليم والخلق القويم ـ والله يجعل بالايمان من الضعف قوة ـ والنفوس البشرية يضعفها فراغها من اليقين الذى يجعل الشجاعة رائدة المؤمن وهذا سر عظمة الاسلام . وقوة نفوس المسلمين المستمدة من سلامة العقيدة وصدق الله العظيم اذ يقول .

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين » .

لست جليس الشيطان

عن سعيد بن المسيب ـ رضى الله عنه ـ قال : بينما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جالس ومعه أصحابه .. وقع رجل بأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ فآذاه ، فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر ـ أى رد على الرجل بالمثل ـ فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أوجدت على يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك ، فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان ، فلم أكن لاجلس اذن مع الشيطان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربيع الآخر و غزوة بواط

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ان شــــهر ربيع الآخـر وان لم يعرف من بين الشهور العربية بأحداث تاريخية ؛ الا أن فى هذا الشـــــهر غزوة لم تنـل من الشـــهرة ؛ أو حتى من المعرفة مانالته أية غزوة أخرى من غزوات الاسلام، ولعل السبب فى ذلك راجـع الى أن الغزوة التى وقعت فى هذا الشهر لم يحـــدث فيها حرب بين الفريقين ، بيد أنه يجدر الوقوف عندها خصوصا اذا علمنا أن الرسول صلوات الله وسلامه عليـــه خرج فى هذه الغزوة ورجع دون أن يلقى حربا .

ولا يغض من قيمتها انها لم يكن فيها حرب ، او لم يقع بين فريقيها اشتباك مسلح .

اذ ليست قيمة الغزوات والمعارك ؛ تقاس بمدى مايراق فيها من دماء ، أو يرجع أى من الفريقين منها بمغنم أو مغرم ، أو نصر أو هزيمة .

وانما المقياس الحقيقى لكل غزوة هو الهــدف الذى حمل أربابها على الخـــروج ؛ والـــروح التى اتسمت بها نفوس ، أولئك الذين يخفون بين آونة وأخرى لمناصرة الحق وتاييده ، ومناهضة الباطـــل والقضاء عليه .

ومناهضة الباطل هــذه تأخذ أشكالا متعددة ، وصورا مختلفة ، فقد تكون طلبا لعير العدو مرة ؛ وقد تكون اجهازا على دعوة الشر أخرى ، وهى فى كل هذا وذاك يحفزها هدف واحد هو أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

ومن بين الغزوات التى خرج الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وصحبه لطلب العير (غزوة بواط) التى نحن بصدد الحديث عنها ، وبواط من جبال جهينة قرب ينبع ؛ وقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم فى هــذه الغـــزوة فى شهر ربيع الاخـــر كما فى (المغازى والسير)

واستعمل على المـــدينة السائب بن عثمـــان بن مظعون وسار فى مائتين من أصـــحابه لطلب عير لقريش فيه أمية بن خلف حتى بلـــغ (بواط) من ناحية رضوى ، ولكنه رجع بعد مقدمه الى المدينـــة دون أن يلقى حربا .

وطلب العيـــــر فى هذه الغزوة ليس اعتداء من الرسول صلى الله عليه وسلم على أموال قريش ، ولا نهبا لثرواتها كما يقول المتقولون وانما هو جزاء وفاقا من الرسول صـــلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ازاء هؤلاء المشركين المعاندين الذين قاتلوهم وآذوهم وأخرجـــوهم من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليـــه بمثل ماعتدى عليكم)

واذا نظرنا الى الوجهة التى كان يعتزمهاالرسول صلى الله عليه وسلم وصـــحبه الــكرام ، لوجدنا أنها كانت بدافع النية الخالصة لاعلاء كلمة الحق؛ ومناصرة دعوة السماء .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(انمـــا الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى) .**

فخروجهم وان لم يصـــــادف حربا الا أنه كان ينطوى على روح وثابة ، وقوةغلابة ، حملها أصحابها على أكفهم ليبذلوها رخيصة فى سبيل الله وتلك سمات القوة التى يحبها الله ورسوله فالمؤمن لابد أن يظهر قوتــه فى خير العمل وعمل الخير ؛ غير هياب ولا وجل فالمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وتلك مظاهر العزة التى نيطت بالمؤمنين ؛ والتى أخبرنا عنها رب العالمين : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

وفى خروجهم الى (بواط) رد لاعتبار المسلمين وتقوية لروح النضال وان لم يكن هناك قتال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومثل هـذه المواقف كثير فى الاسلام ، وقد امتدحها القرآن الكريم وأشاد بأصحابها لا بأشخاصها ولا لما ترتب على أعمالهم من نتائج ؛ وانما للحوافز التى حفزتهم والنية التى دفعتهم والثقـة القوية بربهم ، التى كانت ملء قلوبهم .

ففى غزوة (حمراء الاسد) التى أعقبت غزوة (أحد) حين خرج المسلمون بدافع ايمانهم ، ولم يصيخوا لما يرجفه المرجفون ، ويروجه المثبطون ؛ ورفعوا شـعارهم الجميل : (حسبنا الله ونعم الوكيل) كان أن انقلبوا بنعمة من الله وفضل

ويقص علينا القرآن الكريم ذلك فيقول :

الذين قال لهم الناس ان النـاس قد جمعـوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ؛ فانقلبوا بنعمة من الله وفضـل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .

هذا وان نصر الله سبحانه محقق للمؤمنين ، ماداموا لربهم مخلصين ؛ وعلى خالقهـم معتمدين . قال تعالى :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

ونصر الله للمؤمنيـن قد يكون باظهارهم على عدوهم ؛ أو بالقاء الرعب فى قلوب أعدائهم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ونصرت بالرعب مسيرة شهر) .

وقد رأينا كيف حقق اللـه النصر للمؤمنين فى غزوة (بواط) وان لم يكن هنـاك حرب فقد ألقى الرعب فى قلوب الذين كفـروا وثبت المؤمنين ، فأظهروا قوتهم لعدوهم ؛ لان اظهـار القـوة فى الاسلام مبدأ هام ، لأن الاسلام دين العزة والكرامة يعلو ولايعلى عليه ؛ وقلوب أهله الصادقين لاتعرف الجبن ولا الخور ولا اليأس ولا القنوط .

وفى عمرة القضـاء حين دخل النبى صلى الله عليـه وسـلم مكة وسمع أهل مكة بدخوله هو وأصحابه؛ خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمدا وأصحابه فى عسرة وجهد وشدة ، وقد صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه ، فلمـا دخل رسـول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال :

(رحم اللـه امرءا أراهـم اليوم من نفسـه قـوة)

فنرى اذن أن اظهـار القوة مطلوب لأنه عنوان صادق على الرغبة فى النضال ، واظهـار الشجاعة والاستبسال .. يالها من دعـوة محببة ونصيحة كريمة طيبة :

(رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوة) ما أروعها ؛ وماأبـدعها وما أنفعها ، وماأحلاها من شعار نرفعه مع اخواننا الرابضين على الحدود ؛ يصعد للرب المعبود ، والملك المقصود ، ليحقق لنا الأمل المنشود .

ان اظهار القوة والشدة من سمات المؤمنين الذين شرفوا بمعية سيد الانبيـاء والمرسلين صلى الله عليه وسلم . قال تعالى :

(محمد رسول الله الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

وما أعظم أن تكون هذه الآية عنوان حياتنا اليوم؛ ونحن نجتاز تلك المرحلة الحاسمة ليحق الله الحق ويبطل الباطل .

وهـكذا نرى أن تاريخ الاسلام القديم على مر سنيه وشهوره تحمـل أيامه الكبيرة ذكريات لها عظمتها وقداستها : فما من شهر الا ويحمل معانى البطولة والتضحية والفداء .

ونحن فى سلسلة مقـالاتنا هذه حول الشهور العربية نحاول جادين أن نميط اللثام عما تضمنته أيام الاسلام من مواقف شـاهقة ومشاهد بالايمان ناطقة .

وربما كان بعضها غير متداول ومشهور كما فى الغزوة التى عالجنا بعض جوانب القوة فيهـا فى هذا المقال ، وتلك محاولة جادة ومخلصة للكشف عما احتواه تراث سلفنا من ايمان وقوة .

والايمان والقوة عاملان لهما أصالتهما وفاعليتهما فى تحقيق النصر القريب ان شاء الله .

وما النصر الا من عند الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرقة فدائية في العصر النبوى

الدكتور رجب البيومى

ترتاح قلوب المؤمنين لما تسمع من أنباء المقاومة الفدائية فى الارض المحتلة ، اذ تحيى هذه الروائع الخارقة آمال النفوس المتطلعة الى النصر القريب ، فترى فى بطولات هؤلاء البواسل نماذج رائعة للفتوة الاسلامية ، تهيب بالعرب أن سيروا فى طريق الكفاح دون تخاذل ، فلن تستطيع اسرائيل باسلحتها الماضية وحيلها الماكرة أن تدفع صاحب حق عن حقه ، اذ اذن الله للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله !

وقد اعتاد كتاب الدعوة الاسلامية أن يرجعوا الىأحداثالعصر النبوىليجدوا فى زواياها الكثيرة مايشحذ العزائم من مثل ، وما يثبت القلوب من عظات ، اذ كان من معجزات نبى الاسلام أن كل موقف من مواقفه التاريخية يجمع من العبر ما لا تفى الاقلام حقه من التحليل والتشريح ، وبذلك ظلت سيرته الطاهرة مسرح الأقلام على توالى الاحقاب ، وظل المهرة من الباحثين يصيدون من بحرها الزاخر لآلىء ثمينة هى نعم الذخيرة والمقتنى لمن أسلم وجهه لله وهو مؤمن ! ولن تكن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مجال تكرار مسرود الا عند من ضاقت أبعاد تفكيره ، وانطبقت آفاق نظره ممن يكتفون بالنقول المروية ، والاحداث المشتهرة دون نظر فى مضامينها الكثيرة، أما الذين من الله عليهم بثقوب الفهم ، ونور البصيرة فلا يفتئون يطلعون علينا من رياض هذه السيرة بكل زاهر نضير !!

وما أزعم انى احد هؤلاء ، ولكنى أدعو القادرين على النظر الى ورود هذا النمير الرائق عللا بعد نهل « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .

وان روائع الفدائيين الفلسطينيين اليوم لتجنح بالقلم ان يهدى اليهم من عصر النبوة أنموذجا رائعا لسلفهم الصالح ممن عز عليهم أن يضطهدوا فى ذات الله اذ يصدهم الطغيان الباطل عن منهل الايمان ، فما وهنوا لما أصابهم ، بل نشطوا للثأر فى معارك عاصفة ، سالت فيها الدماء ، وهانت بها الارواح سهلة رخيصة فى سبيل الاسلام وتلك هى الفدائية النبيلة التى تهب أبناءها لنصرة الحق وحده ، مهما تكاءدتهم الصعاب ! وان مقياسها الصادق ان تكون فى الحق وللحق ! فليست كل مخاطرة جريئة فدائية اسلامية !! ان الفدائية الاسلامية الحقيقية هى التى تنشد الحق وتحميه وهى التى تحس من حماستها نارا تتوقد فلا تهدأ حتى ترد الحق الضائع ، وتقمع الباطل القاهر ولها فى الله رجاء أكيد ، وفى الجنة مثوبة خالصة! واذا كان فدائيو الارض المحتلة أصحاب حق مقهور ، ووطن مغصوب فانهم خلف شجاع لسلف شجاع رضى الله عنهم ورضوا عنه ، واذا كنا اليوم نرى بعيوننا روائع الخلف الثائر فلنسمع بآذاننا بعض روائع السلف الطاهر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين هاجر الرسول من مكة الى المدينة لم ييمم قصده كل من أشرق فى نفوسهم الايمان من أهل مكة ، اذ قامت حوائل كثيرة دون الهجرة أمام نفر من المستضعفين تغلب عليهم ذووهم بما لا يستطيعون دفعه من الاغلال والقيود ، وقد تسنح الفرصة لبعضهم أن ينشط من قيده فى غفلة الحرس فيلحق بالمدينة فارا بايمانه ! ولكن البعض الآخر ظل يعانى من العذاب ما أعان الله عليه بالصبر الجميل ، وعظيم الاحتمال ، وكان هؤلاء المكبلون فى الأغلال يحيون على أمل فى نجاة قريبة أو بعيدة تتاح لهم فى بعض الغفلات فمهماكرثتهم الخطب ، وتعاظمهم الانتقام فان ظلمات الليل ستنشقق لهم عن فجر مضيء ، هكذا ظلوا فى قيودهم يتعذبون ويأملون ! وقد تذهب خواطرهم الى المدينة فيتصورون رسول الله ناهضا بين صحابته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويهديهم الى الصراط القويم ، فيغبطونهم على ما أتيح لهم من رضوان ! وكانت أحاسيسهم فى مكة تتجاوب مع أحاسيس اخوانهم فى المدينة فاذا حزنت قريش لمصيبتها فى بدر فان هؤلاء من بينهم لا يكتمون فرحتهم المضيئة ترتسم بها وجوههم ارتساما يغيظ المشركين فيضاعفون عذابهم متشددين ! واذا كانت الواقعة فى أحد مدعاة زهو لقريش فان عيون هؤلاء تفيض بالدمع حزنا على ما كان ! وهكذا ظلت هذه الجماعة تعيش بأجسامها فى مكة بينما تسبح خواطرها فى المدينة ، ولها أمل فى اللقاء يقرب أمده أو يطول ، حتى جاء يوم الحديبية ، فتوالت الانباء ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قدم فى صحابته ليزور البيت العتيق ، ونشط المشركون وراء حماستهم الغاضبة يمنعون عدوهم أن يدخل عليهم بلدا هاجر منها بليل ، ثم يعدون السلاح لمعركة يرونها وشيكة الوقوع ! وهؤلاء المستضعفون فى القيود تأتيهم الانباء فيحلمون برؤية الرسول ويودون لو تم اللقاء الحبيب فى مكة ، ثم يتسامعون عن مفاوضة تقوم بها الفريقين ، فيسعدهم أن تعترف قريش برسول الله فيعقدون معه المعاهدة بعد أن كانوا يرونه مارقا لا سبيل الى التفاوض معه ، ولا حيلة فيه غير القتال ! انه لنصر يوشك ان يتحقق ! وان السماء لتبشر بصفاء قريب !

وقد كان أبو جندل بن سهيل بن عمرو أحد هؤلاء الذين كبلتهم الاغلال الظالمة ، فظل حبيسا فى حجرة مظلمة يئن فى أثقاله ، اذ تعاظم أباه ان يسلم فتاه ، ورأى ذلك سبة فادحة يمضى حديثها فى الملأ من قريش فتجلله عار الحياة ! وقد أقبل على تعذيبه واعناته ليرفع رأسه فى قومه مسكتا نداء الأبوة ، ومشيحا عن هتاف الدم كيلا يقول قائل له ان ابنك قد صبأ ! وشاءت الاقدار أن يكون الوالد الغاضب مبعوث قريش الى رسول الله يوم الحديبية ، يتزعم وفدها المفاوض ، ويضع بنود المعاهدة ، فيمحو بعض الالفاظ ليثبت غيرها ، ويدفعه التعنت الى املاء شروط مجحفة يتقبلها الرسول وراء نظر قصى ، وتقدير بعيد ، جل أن يصل اليه سواه من علية الصحابة وأكابر المسلمين ، وحسبك أن تعلم أن عمر رضى الله عنه كان أول من اعترض على المعاهدة فسعى الى رسول الله يناقشه الرأى ويهتف به : علام نعطى الدنية فى ديننا ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فيجيب الرسول فى هدوء المتأمل ولطف المتسامح أنا عبد الله ورسوله ولن يضيعنى !

أجل كان أبو جندل بن سهيل أحد هؤلاء الذين كبلتهم الأغلال، وقد وجد فى رحيل والده الى الحديبية ومغادرته المنزل أمدا غير قصير منفذا للفرار ، فاجتهد حتى نزع قيده ، وسار يطوى الرمال عدوا الى الحديبية حتى وفد على رسول الله معلنا اسلامه ! ويا لها مفاجأة مذهلة أن يجلس سهيل بن عمر مع رسول الله ممثلا لكفار مكة وزعيما لجماعة قريش ! ثم يفتح عينه ليرى نجله أبا جندل يحاول أن يعتصم بمحمد صلى الله عليه وسلم معلنا اسلامه بمرأى منه ومسمع !! لقد كان من شروط المعاهدة الظالمة أن يرد رسول الله الى مكة كل من وفد الى المدينة مسلما لله ! والا يرد المشركون الى رسول الله أحدا ممن يأتى من المدينة الى مكة ! وهذا ما جعل سهيلا يبتسم فى وجه ابنه ابتسامة الماكر المغيظ ثم يقول له فى سخرية : هيهات ! لن ينفعك اسلامك وسترجع معى الى مكة تنفيذا لما وضعته الشروط ! وينظر أبو جندل الى رسول الله حائرا دهشا ، فيصمت الانسان العظيم دون قول ! فيدرك الشاب المؤمن أن الأمر جد ! وانه وقع فى مأساة ! لقد كان ابو جندل رضى الله عنه يحلم بالفرار من مكة موقنا انه ان أفلت الى المدينة فلن تستطيع قوى الارض أن تزوده عنها كما أفلت اخوان له من قبل شاركوه المحنة ثم تكشف ليلها عنهم بعد الرحيل ، وها هو ذا يرى الحلم يتبدد فى عينه وكأنه استيقظ منه على صراخ مزعج يأخذ عليه أقطار حسه ، ويكاد يدفعه الى هوة تنفرج تحت قدميه ، وأى هوة أظلم وأقسى من العودة الى ديار الشرك ، والرجعة الى الاغلال والقيود،ورؤية الشامتين الهازئين ممن يبتسمون للهجرة الخائبة ، والعودة الحزينة ! ذلك ما لا تطيقه نفس مؤمن ذاق فى ماضيه ما ذاق ! ثم رجع ليذوق .

على أن الحيلة قد ساعدته، حين أعملها فى سيره مفكرا مدبرا فقد أنس غفلة من أبيه ، وأطلق قدميه فى البراح الواسع يضرب ذات الشمال وذات اليمين بمنجاة مما سيعترضه من صعاب ، ولم يكد يلتقط أنفاسه ، حتى وجد نفسه أمام أخيه فى المحنة أبى بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، يهيم فى التيه الواسع هيامه ، ويضرب فى الفضاء على غير طريق ، فتلاقى الغريبان المسلمان تلاقى المودة الصافية فى مأزق يتطلب النصير وتسمع أبو جندل الى صديقه عتبة ، فعرف انه فر بدينه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيود مكة وأغلالها كما فر وقد قابل الرسـول واستمع اليه ، وعرف من شروط الحديبية ما أرق جفنه وأطال همه ، اذ لامناص من الوفاء بالعهد ، والرجوع ثانية من حيث جاء ! وكيف وأنى ؟ ان الرسول ليعلن اليه فى أسف ان رسول بنى زهـرة قدما لاستصحابه الى مكة وفاء بالشرط ، وانه صلى الله عليـه وسلم لا يملك أن يحتجزه فينقض عهدا أبرمه ! فأيقن عتبة انالرجوع أمر محتوم ، ونظر الى الملأ من الصحابة وعينه تفيض دمعاوقلبه ينفطر حزنا ، وقد أدركه فى الطريق ما أدرك أبا جندل منوحدة الهاجس ، واتفاق الخاطر ، الا انه كان أجرأ وأحمى ، فقـد تودد لرفيقيه فى الطريق ، وأظهر الاذعان المستسلم حتى أيقنا أنه قد صبأ عن الاسلام وان موقف الرسول منه قد باعد بينقلبه ودينه الجديد بعدا لا اسلام بعده ! فنزعا قيوده وتركاه يسافر كأحدهما حرا دون غل ، فحانت له فرصة حاسمة اخترط بهمـا سيفه وضرب به أعتى الرفيقين شكيمة وأقواهما بأسا فخر يتشحط فى دمه ، على حين فر الآخر هائجا مضطربا يخاف أن تدور الدائرة عليه ، ثم ارتد عتبة ثانية الى المدينة ليعلن لرسول الله أنه نفذ شرطه اذ رجع مع الرجلين ، وقد انتصر لنفسه فى الطريق ، ونظر محمد صلى الله عليه وسلم الى بأسـه المتقد ، ورجولته الحية فاطلق كلمته الرائعة المأثورة عنه « يا له مسعر حرب لو كان معه رجال » وكأن هذه العبارة القوية قد فتحت أفقا عريضا ينبسط أمام عينى عتبة ، فصمم على أن يجمع حوله الرجال من أمثاله ، وأن يكون مسعر حرب تدوى وقائعه الفدائية فى ذات الله ! وها هو ذا يقابل أبا جندل ليرسم معه طـريق الفداء فهل كانت كلمة رسول الله ايذانا بلقائهما فى هذه المهمة الجديد ليبتدئا احكام خطـة ناجحة تنقـذ زملاءهما من المستضعفين ! انهما بايمانهما الراسخ ليعرفان أن محمدا لا ينطق عن الهوى فى شىء ، وان كلمته ذخيرة نفسية هائلة تقوم مقام السلاح المحتشد والعدة الهائلة ! فما لهما لا يذهبان الى طريق قوافل القرشية فى الوادى الافيح بذوى المروة ليكونا فرقة تقطع الطريق على قوافل هؤلاء الطغاة ! وما لاخوانهما من المستضعفين لا ينضمون اليهما بدل أن يذهبوا الى المدينة ثم يرتدوا محزونين انهما ليحتالان حتى يرسلا بعض الاعراب الى مكة بخبـرهما الهائل يفد اليهما من يريد الاسلام ! وان الايام لتمر وكل ساعة تفد عليهما بالنصراء من شباب مكة وبواسل غفار وجهينة وأسلم وخزاعة ، ممن آثروا الجهاد فى سبيل الله ، فتكونت الكتيبة الفدائية فى أسرع وقت ينتظر ثم نهضت تتعقب قوافل المشركين على سيف البحر بين مكة والشام ، فتغنم جميع ما تترصده مغانم تضم التجارة الواسعة والزاد الاوفر والمال الجم وما يتبع ذلك من سلاح الحراسة وابل الراحلة ، وخيول الطليعة، وتطير الانبـاء الى قريش فيعجزها أن تضرب فى الهامة لطاردة شاب فدائى يعتصم فى مخارم الجبال ، وغيران الكهـوف ثم يثب الوثبة فيبطش بما أمامه عن عقيدة دينية ، وغضبة اسلامية،ماذا يصنعون مع هؤلاء انهم يكتبون الى رسـول الله فى أمرهم ، فيخبرهم انه عند شرطه المفروض لا يقبل احدا ممن يفد عليه من مكة ! وان معاهدتهم الجائرة هى التى أتاحت لهذا النفر الباسل أن يشن الحرب بذوى المروة على سيف البحر بعيدا عنسيطرة رسول الله ! ويتسمع عمر رضى الله عنه الى حديث القوم،فيدرك انه تسرع مع رسول الله حين اعلن احتجاجه على المعـاهدة ، ويدرك أن عينى القـائد العظيم كانت تستشف الغيب لتقرأ سطوره من كتاب مفتوح ! وتجىء الانباء سارة ظافرة الى المدينة، بوقائع الفدائيين ونجاح غاراتهم الباطشة فتقابل بحمـد الله والثناء على المجاهدين الاشاوس فى مقتربهم النازح وتتنـاقل الالسنة المبتهجة شعرا رائعا لابى جندل يقول فيه :

أبلغ قريشـا من أبى جنـدل
انى بـذى المـروة بالسـاحل

فى معشـر يخفـق ايمـانهم
بالبيض فيها والقنـا الذابل

يأبـون أن تبقى لهـم رحـلة
من بعـد اسـلامهم الواصل

أو يجعـل لهـم مخـرجا
والحـق لا يغلب بالبـاطل

واذا ابتهجت الالسنة المؤمنة فى المدينة بقول أبى جندل،فقد ارتاعت له نفوس حاقدة بمكة فارسلوا سعاتهم الى رسول الله يعلنون اليه انهم تنازلوا عن شرط الحديبية ، وأن له صـلى الله عليه وسلم أن يضم اليه بالمدينة كل من يريد أن يسلم ، ويسألونه بالرحم ان يدعو اليه أصـحاب ذى المروة فيبتسم القائد الظافر ، ويكتب كتابه الى أبى بصير عتبة بن أسـيد طالبا أن يباكره بالعود السريع ! ويشاء الله أن يأتى الكتاب الى البطل الفدائى وهو يجود بنفسه اثر معركة حامية أدمته جراحها فيكون آخر ما يرى ويسمع ، واذ ذاك يحتضن الكتاب مقبلا ثم يغفو اغفاءة الابد وفى يده منه أثر عزيز ! ويبكيه أصحابه أحر بكاء ثم يرجعون الى المدينة بقيادة أبى جندل امتثـالا لامر رسول الله ! فيلقاهم الصحابة مكبرين مهللين ليتبوأوا مقـاعد الشرف بين الابطال فى الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى، ثم يستذكرون وقائعهم الفدائية فيدوى فى آذانهم قول رسول الله عن أبى بصير ياله مسعر حرب لو كان معه رجال !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعاون حليف النصر

الأستاذ فتحي أحمد مصطفى

اذا نظرنا الى كل المذاهب الاجتماعية والاشتراكية نظرة جديدة نجد من بينها قاعدة علم الاجتماع التى تقول : ان الانسان مدنى بطبعه .

وهذا صحيح لان الفردية المطلقة لا يمكن ان يكتب لها الدوام أو ان تعرف طريق النجاح ـ فلم يخلق بعد الانسان الذى يستطيع ان يعيش منعزلا بعيدا عن احداث مجتمعه وقد ايد ذلك واقع الحياه .

وقد أيد الاسلام نظرية الجماعة وتبناها وطبقها . فلقد فرض الاسلام على الفرد القيام بواجبه الاجتماعى فى محيطه الضيق لدى أسرته وذوى رحمه وجيرانه واصدقائه كما فرضه فى المحيط الواسع الشامل لدى الدولة والامة عند لقاء العدو او فى الصمود ومواجهة الشدائد .

وهذا الكيان الجماعى الذى يحتمه الاسلام ليس معناه طمس معالم الذات التى قواها الاسلام ونماها منذ بدايته بل هو تدعيم لها وضمان لوجودها ـ فليس من المعقول ان تكون الذاتية الفردية قوية بدون الجماعة .

وما من شك فى ان جيلنا العربى المعاصر وشعبنا العربى العريق كله قد تجافت جنوبه عن المضاجع واخذ يستعد ويعد نفسه للمعركة القادمة . والنصر فى المعارك انما يكون اذا تجمعت له كل القوى وتضافرت كل الجهود . وقد ركز عدونا الغادر ـ الذى يحتل أجزاء عزيزة من ارضنا ـ على ضرب الاهداف المدنية فى منطقة القناة بقصد التأثير فى عزيمة الشعب أو بقصد زعزعة موقف الصمود الذى تقفه جموع الشعب الان بعد ان كشف الله عنا غمة النكسة وتخطينا مرحلة الهزيمة القاسية فاضطرت الدولة الى تهجير مواطنى القناة بعيدا عن ارض المعركة حماية لهم ولارواحهم من غدر مبيت من عدو لا يحاربنا الا من وراء حصون مشيدة .

فهل يا ترى استقبلنا نحن افراد الشعب اخواننا الذين هاجروا وتركوا ديارهم استقبالا كريما ؟

لقد قامت الدولة بواجبها ووفرت لهم المأوى والرعاية الاجتماعية وعوضتهم عن نقص الاموال وقلة الرزق بما وسعت امكانياتها بل وباكثر مما وسعت امكانياتها ولكن ماذا يجب علينا نحن افراد الشعب نحو هؤلاء الاخوة الذين هاجروا من ديارهم .

ولست أريد للقارىء ان يتعجل أو ان يعمل فكره ليعطى اجابة عليها بوحى من عاطفته ـ بل اريد ونريد كلنا ان يكون اسلوبنا بمعاملاتنا لاخواننا المهاجرين نابعا من تعاليم ديننا .

فمنذ اربعة عشر قرنا من الزمان هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم . من مكة الى المدينة فارا بدينه ، واستقبل الانصار الرسول الكريم فى المدينة استقبالا تحدثت بذكره الركبان وما زال الناس يتحدثون به رغم مرور القرون .

والتف الانصار حول النبى لذاته كما التفوا حول شريعته وبذلوا الارواح والاموال فى نصرته ونصرة دعوته .

وباستقبال الانصار للرسول فى مدينتهم بدأت هجرة المسلمين من مكة ومن غيرها .

وقد رأت المدينة المنورة فيما رأت افواجا واعدادا غفيرة من المهاجرين اشكالا والوانا لا حصر لها .

هاجر الى المدينة من لا مال له ولا كساء ولا تجارة يتكسب منها لا يملك حطام الدنيا سوى دينه الذى فر به كما هاجر اليها من استطاع ان يستخلص ماله من ايدى الطغاة وفى غفلة منهم .

وسواء استطاع المهاجر ان يستخلص ماله ام لم يستطع فان الانصار باستقبالهم المسلمين ضربوا اروع الامثلة فى التضحية والايثار فالاخاء الذى صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الانصار والمهاجرين تحمل فيه الانصار العبء كله اذ قسموا اموالهم ومساكنهم وتجارتهم وأرزاقهم بينهم وبين اخوانهم المهاجرين .

ولم يذكر التاريخ ابدا قوما كالانصار فى ايثارهم على أنفسهم بكل ما وسعهم من مال ورزق .

« والذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وكان ما فعله الانصار من استقبالهم للمهاجرين وقسمتهم الرزق والمال بينهم

(البقية ص ٨١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأشباه والنظائر في القرآن

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

سبل السلام

المقارعة بالحجة • النقلة للحرب
فرائض القتال • الجنوح للسلم
بلوغ الغاية

المقارعة بالحجة :

لم تكن المقارعة بالحجة هى سبيل الاسلام وحده للسلام وانما كانت شرائع الانبياء جميعا حين بعثوا فكلف كل نبى أن يخاطب قومه بلسانهم حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وقد أدى كل رسول منهم ما كلف به على الوجه الذى أريد له وفى القوم الذين أرسل اليهم .

ومقارعة الانبياء لاقوامهم وخصومهم بحجج منظومة ، وأدلة محكمة للبلوغ بهم الى ساحة السلام مبثوثة فى القرآن على قصص شتى منها ما هو موجز ومنها ما هو مفصل فى نظائر واشباه هى أكثر من عدد الانبياء لما تنوعت فيه من أقوال وأساليب .

وكانت بدايتها كلها بأساليب من القول الرائق وأفانين من الرأى الصائب بحيث لا يستطيع قائل ان يحاكيها بقول ، ولا عاقل ان يردها برأى ، فاذا ما قوبلت بالعناد والجحود أيدتها آيات أخرى للاعجاز بخرق الطبائع فاذا لم تجد هذه ولا هذه أيدتها آيات الاخذ وويلات العقاب .

وهكذا فى سلسلة من حلقات المنطق انتظم كل تبليغ : قول فعمل فجزاء من نعمة أو نقمة وقد تعم النعم وتسبغ أو تعم النقم وتحيط فتستأصل كل جذور الافك بآخذات من العذاب تقصف الاغصان وتقتلع الجذور .

وقد بين القرآن شروط المجادلة الواعية فى نظائر كثيرة أوضح فيها ان تكون بلسان القوم وان تكون بالحسنى — ولاسيما ان كانت مع أهل الكتاب — وان تكون عن سلطان من العلم والفهم ورعاية الحق والعدل .

وفى الشرط الاول قال الله سبحانه « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » . وقال للنبى صلى الله عليه وسلم « **فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا** » . وفى الشرط الثانى قال عز وجل « **ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن** » . وقال للنبى « **وجادلهم بالتى هى أحسن** » . أما فى الثالث فقد نعى الله جل شأنه على المجادل أن يجادل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله بغير علم اتباعا للشيطان أو انسياقا وراء الشهوة أو افتتانا بلهو لحديث أو تماديا فى الكبر والعناد .

وفى ثلاثة من النظائر بسورتى الحج ولقمان قال سبحانه « **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم** » ثم ختم الاول بوله « **ويتبع كل شيطان مريد** » **وختم الآخرين بقوله** « **ولا هدى ولا كتاب منير** » .

أما فيمن يشترى لهو الحديث فيقول الله سبحانه « **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم** » وفيمن يتطاول **بعناد الكفر يقول** « **ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا** » وفيمن يبطر ويتكبر يقول « **ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر** » .

وبينما تنعى هذه الآيات على المجادلين بالباطل طريقتهم تحث على تعلم الجدال الحق وضرورة انتظامه فى منطق لقول والعقل فلا يكون الابعد علم وهداية فلا يخضع المجادل لجبلته وطبعه دون بحث وتمحيص ولا ينطلق لسانه الا بعد أن يجهد فكره ويكد خاطره لئلا يسرى فى مدلج مظلم أو تهوى به الريح فى مكان سحيق .

ومع افتراض المجادلة وسيلة للاتفاق وبلوغ السلام فان القرآن حاول مرتين أن يأمر الانسان بترك الجدال أو الاقتصاد فيه فنهى عنه فى مزدحم الحج وعند مناسكه فقال سبحانه « **ولا جدال فى الحج** » ثم نهى عنه مرة أخرى فى أسلوب بارع من اللوم على التزام الطبع فى غير مكانه ، وذلك حين يقول سبحانه « **وكان الانسان أكثر شىء جدلا** » .

النقلة للحرب :

ولم يزل الاسلام أحدث أديان السماء وأحضرها سيرة ويقينا ، وقد قضى رسوله المبعوث به عشر سنوات أو أكثر منها يدعو القوم مبشرا ومنذرا بذات اللغة التى يعرفونها ويبصرهم بأدلة من معجز القول مستمدة من العقل والقلب والوحى فلما بقى أكثرهم على العناد رأى الله أن يذهب عنهم ليجد له من أمره فرجا ويجد لهم من أمرهم مخرجا .

ولم يعد بد بعد أن تكسرت حجج الاقوال الصادقة والآراء السديدة من أن تتخذ الحجة سبيلا أخرى أشد لالزام العدو المعاند والخصم الالد ، وكانت من صنف السيف الذى جرده والعصا التى اصطنعها .

كان لابد من المقابلة المتكافئة ولكن من غير قصد للايذاء ولا ثورة للقصاص ولكن فى سبيل ماكانت البداية من أجله وما كانت حجة القول مبذولة له وهو الدعوة الى الوحدة فى اللهواجتماع الاشتات المتفرقين حول هذا التوحيد .

والحرب التى فرضت ليست قتلا وانما هى قتال ، وقد فرق القرآن بينهما فجعل الاول كله حراما لانه عدوان كله كقتل النفس بغير حق وقتل الاولاد للاملاق وقتل الصيد فى الحرم أما القتال ـ وفى أثنائه قتل من نوع معروف ـ فجعل الله منه حراما وحلالا ، فاذا كان عدوانا فهو حرام وان كان حقا فهو حلال ، ونظائر القرآن تبين هذا وذاك وهى كثيرة العدد متعددة الاساليب .

وقد أثبت القرآن فى نظائر آياته انها تقلة مكروهة ولكنها فى طاقة النفوس ومن فطرتها ثم أثبت أن الالتجاء الى اليد والسلاح بعد المخاصمة بالقول والحجة كانت بدايته من العدو فلزمت المقابلة والمكافأة ؛ وفى هذا وذاك يقول سبحانه « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** » ، ويقول « **فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال** » ثم يقول عز وجل « **ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله** » ويقول « **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » .

ومع الاذن فى النظيرين الاخيرين بالقتال فان الشفقة لم تبارح الامر به فيهما اذ لم يجىء الامر صريحا بالقتال ـ عطفا على ما سبق من الاقرار بكرهه لئلا يتفاوت القرآن ـ ولكنه جاء من مفهوم القول مرتين فى كل آية : مرة بأن البغى والظلم قد وقع عليهم بادىء ذى بداءة ، ومرة فى تعقيب الآيتين بوعد الله للمظلوم والمبتغى عليه بالنصر مؤكدا بأدوات التوكيد وقدرة الله عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقيدت شريعة الحرب الاسلامية ببدايات ووسائل وغايات كسطور المنطق وقضاياه لا تتحقق الغايات الا بمقدمات وأوساط

أما البدايات فكانت الاستعداد والتأهب والمراقبة حذرا من العدو وغدره ، وطالما نبهت نظائر القرآن الى ذلك فى قوله سبحانه **« هم العدو فاحذرهم »** وفى قوله **« يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم »** وفى قوله **« وليأخذوا حذرهم »** .

فرائض القتال :

ولما كان الاستعداد والتأهب للحذر والترهيب هو المقدمة والبداية فان القتال ذاته هو الوسط والرباط بين المقدمة والغاية ، ولا غاية الا أن ترد الحقوق وتلتئم الصفوف ويتوحد الناس .

وقد فرضت على المسلمين فى قتالهم فنون وآداب من لزمها فاز ومن لم يلزمها هلك ، وليس فى مواقع الحرب والحياة الدنيا وحسب ولكن الفوز والهلاك يلحقان بصاحبهما الى الدار الاخرى .

ومع كامل التأهب بالتجربة والذكاء والحيلة فان الالتباس بصورة من القسوة هو واجب الجندى المسلم فى الحومة حتى لا يطمع فيه عدوه ، والله سبحانه يفرض عليه ذلك فى قوله **« قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة »** ويقول لنبيه ويريد معه قومه **« يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم »**

والثبات والصبر فى مواقف الضنك أشد افتراضا ، بل لا قيمة لهما فى غير هذه المواقف ، وهما مفترضان فى نظائر القرآن عند الحرب فى قوله سبحانه مادحا الصبر **« والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس »** ثم فى قوله آمرا بالثبات **« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »** .

وقد اقترن فرض الثبات بذكر الله عنده حتى لا يغيب المحارب المسلم عما هو فيه من نصرة الله والاحتماء به . وما أعظم على بن أبى طالب رضى الله عنه حين أوضح لابنه محمد بن الحنفية وصية القرآن فى الثبات فقال له لما أعطاه الراية يوم الجمل :

« تزول الجبال ولا تزل ، عض على ناجذك . تد فى الارض قدمك . أعر الله جمجمتك . ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك — عن المخافة والهلع — واعلم ان النصر من عند الله سبحانه » .

ولا يقر الاسلام جنديا من جنوده على فرار مهما أحاط به الموت ، ولكنه يوصى بأن يتفطن المحارب فى موقف ضنكه الى الحيلة فان لم يجدها استعصم بجند معه ليشتد بهم غير ناكص ولا مول والرب سبحانه يوضح ذلك فى قوله **« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم »** وفى قوله **« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير »** .

والجهاد الذى يريده الاسلام جهاد صبر ومصابرة وقد وردت أفعال الجهاد لازمة ومتعدية فى كلمات القرآن فما تعدى منها كان مصابرة كقوله سبحانه مرتين فى سورة العنكبوت **« وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما »** ومثل قوله تعالى لرسوله **« يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين »** ، أما ما جاءت أفعاله لازمة فقد أريد به القتال والصبر عليه وهو معظم نظائر الجهاد .

والجهاد فى سبيل الله فرض على جماعة المسلمين وأفذاذهم ؛ أليس يقول سبحانه **« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة »** ويقول **« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »** وهو أمر عام فى فى كل خفة وثقل بفزعة واحدة اليه من المسلمين ؟

نعم ؛ ان الجهاد فرض كفاية وحينا هو فرض عين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقاعدون عن القتال لا يعفون من جهاد يماثل ذلك الجهاد ويعينه ، وذلك مفهوم قوله تعالى : **« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم »** فكان الطلب والتحضيض بلفظ النفرة وهو أشبه بلفظ الجهاد وأقرب اليه .

وقوله سبحانه **« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »** انما هو من نظائر الدعوة الى الجهاد العام اذ لا يقصد من الصف المرصوص صف المقاتلة وحده فربما كانت الفرجة فيه أحيانا أفضل من الالتصاق والتلاحم تفويتا لسهام العدو وتلافيا لضرباته ، ولكن المقصود أن تكون قوى الجند وأسلحته مترابطة بل تكون الامة الاسلامية كلها عند الحرب صفا متواصلا كامل التنسيق والالتحام لترمى كلها عن قوس واحد شديد .

الجنوح للسلم :

ومنزلة الجنوح للسلم هى غاية الوسائط وبداية الغايات ، وقد أمر بها المسلمون ، ولكن لا على تهافت أو سبق اليها على مذلة وهوان ، بل اذا جنح العدو الى السلم وكان جنوحه اليه ظاهرا ملموسا ، والله ينهى المسلمين عن التهافت على الذل والسبق اليه فيقول **« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون »** .

والظاهر الملموس ان يعتزل العدو الميدان ويكف عن القتال والاذى ويلقى بالسلاح كله فاذا وضحت النية الصحيحة وبانت الادلة الظاهرة لم يعد بد من أن يجنح المسلمون للسلام لان الله يقول **« فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »** ويقول **« فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا »**

فان لم يفعل العدو ذلك فان الله لم يأذن للمسلمين بأن يكفوا عن الحذر والجهاد أو يميلوا الى السلم وفى ذلك يقول سبحانه **« فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم »** .

وليس أبهى ولا أزهى من لفظ السلم ومشتقاته فى القرآن والاسلام ، ونظائر القرآن فيه تشمل معانى التحية والتسليم والسلامة والامن وسبل الهداية ودار النعيم ، كما أن السلام اسم للبارى جل وعلا لانه واهب السلامة والمجازى بدار السلام

ومهما تكن الحرب فى جانب فان السلم يسير معها فى جانب اذ لا يهدد المسلمون حليفا ولا محايدا ولا عدوا لم يمتشق الحسام أو يعين عليه بل لا يمتنعون أن يحسنوا الى من لا يقاتلونهم ولم يخرجوهم من ديارهم ، ورب العزة يقول فى ذلك : **« لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »** .

وقتال المسلمين فى دينهم واخراجهم من ديارهم أول الاسباب التى تهيجهم للحرب ، أما غير هذين فان منافذ الاستعداد مسدودة واتقاء ايذاء الناس مفروض ، وقد أمر المسلمون ألا يخرجوا عن الطاقة أو يجاوزوا العدل ، لا كما نرى اليوم فى الاستعداد للحروب حيث تستنفد طاقة البشرية كلها فى التسلح النووى الذى يهدد العدو والصديق ولا يعفى النفس من التهديد .

بلوغ الغاية :

ومع كل ما يبلغ الامر اليه من شدة فان حجة اللسان لا تتخلف عن مصاحبة الشدة فى حروب المسلمين بل تظل كما هى الركن الاول فى الحجاج والاقناع ثم تظل هى الركن الاخير فى الصلح والاصلاح اذ بها تهدأ النفوس وعليها تنزل العقول ، أما السهام والسيوف فلابد من رجعها يوما الى القسى والاغماد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحجج القول وفتون القتال ليست هـدفا للاسلام ولا غاية ، وانما غايتـه توحـد الناس وارتداع البغاة وانقهار الفساد واستقرار مهـابة الرب من العباد .

ومن أجل هذه الاهداف العليا تقررت الحرب فى الارض فضلا من الله اذ يقـول جـل وعـلا : **« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسـدت الارض ولكن الله ذو فضـل على العالمين »** . ثم يقول فى نظير آخر « **لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** »

ولدعوة الاسلام الى توحيـد الله صلة قوية بالسلام لان اجتماع الخـلق جميعهم على الاله الواحد لا يكون به خلاف ولا تفرق ، أما الشرك ففيـه تتفرق الآلهة وتتفاضـل فيتفرق الناس ويختلفون ، ولا يلتئم الخلق فى الوثنيـة أبدا على وفاق أو سلام .

والحجج الكلامية الرشيدة وأفانين الاخضـاع بالقوة العاقلة والقاء النفوس على المصالحة المشرفة كل ذلك مفض الى السلام الذى يريده الاسـلام ، ومن ثم رفض الاسلام القهر بغير حجة والاستسلام بغير عدل كما رفض ان تمتد يد أهله بغـير حق ولا عدل الى خصام أو عناد

وكما فرضت الحرب لله والصـلح فيه على المسلمين فرض عليهم أن يسعوا أبدا الى الاصلاح بين الناس وفى ذلك من نظائر القرآن قوله سبحانه « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » وقوله سبحانه **« فأصلحوا بين أخويكم » وقوله تعالى « والصلح خير »** .

وعن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا أيوب ألا ادلك على صدقة يرضى الله عز وجل موضعها ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : تسعى فى اصلاح ذات البين اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا »

سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم
ومقام العبودية لله عز وجل

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

المصطفى صلى الله عليه وسلم . هو الانسـان الكامل . الذى بلغ اسمى درجات الانسانية وأعلاها والذى اختصه مولاه بأفضل الصفات وأكملهـا .. فهو أفضل انسان فى هذا الوجود .. وأعظم مخلوق خلقه الله تعالى ..

والناظر البصير المنصف .. حينما يتأمـل فى الرسالة العظيمة . التى أعد الله سبحانه وتعالى لها نبيه وصفيه وحبيبه سـيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم .. والشريعـة التامـة الكاملـة التى اختصه بها .. لايسـتكثر على نبينا هذا الفضـل العظيم ـ فالنبى صلى الله عليه وسلم .. ارسـل الى الناس عامة برسالة هى خاتمة الرسالات . وشريعة هى أشـمل الشرائع .. وهى الشـريعة الباقية الى أن تقوم الساعة ..

ولم تكن رسالته صلى الله عليه وسـلم فى زمـن محدود معين . ولا لأمة خاصة من الأمم .. بـل كانت فى كافة الزمان .. من وقت مبعثه الى آخـر أزمان الـدنيا .. ولجميع الأمم وأهل التكليف فى مشارق الارض ومغاربها . من انس وجن ـ فكما ارسل صلى الله عليه وسلم لبنى الانسـان . أرسل كذلك لعشائر الجان ـ وهذا ثابت فى كتاب الله عز وجل .. يقول سبحانه وتعالى فى سورة الاحقاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم . ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين »

وفى القرآن الكريم سورة خاصة بهم تسمى سورة الجن . بدأها سبحانه وتعالى بقوله « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا » الى اخر هذه السورة الكريمة ..

فرسول هذا شأنه .. وهذه رسالته . لا يستكثر عليه شيء وصدق الشاعر حيث يقول :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

ورسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الجن خاصة به ــ قال مقاتل « لم يرسل الله سبحانه وتعالى نبيا الى الانس والجن قبله »

وقد صرف المولى عز وجل اليه صلى الله عليه وسلم نفرا من الجن استمعوا منه القرآن . وتلقوا منه الدعوة الى الله تعالى وتوحيده .. حينما كان عائدا من الطائف ..

ذلك أنه لما مات عمه أبو طالب ــ وكان يناصره فى أمر الدعوة ويمنع عنه أذى قومه ــ لقى من قريش عنتا شديدا . وأذى عظيما .. فخرج الى الطائف يلتمس معونة أهلها ومناصرتهم له .. ولكنه لما دعاهم الى الاسلام سخروا منه . واستهزءوا به . وسلطوا عليه أطفالهم وسفهاءهم يسبونه ويلقون عليه الحجارة ويطاردونه . فلجأ الى حديقة لعتبة وشيبة ابنى ربيعة .. واستظل بأشجار عنب فيها وأخذ يدعو الله تعالى . ويتضرع اليه بهذا الدعاء الرائع (اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى . وقلة حيلتى . وهوانى على الناس . فأنت رءوف وأنت أرحم الراحمين . وأنت رب المستضعفين . وأنت ربى . الى من تكلنى . الى بعيد يتجهمنى . او الى عدو ملكته أمرى . ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك أوسع لى . اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك .. أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى .. ولا حول ولا قوة الا بك) ..

بهذا الدعاء الصادق . والضراعة القوية الاخاذة .. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه .. وفى اخلاص واعتراف بالعبودية أخذ يناجيه . ويتجه اليه بكوامن نفسه..وبواطن قلبه ..ولم يطل الامر برسول الله صلى الله عليه وسلم .. فان ابنى ربيعة تحركت فى قلبيهما العاطفة عليه . لما لقى من عنت القوم وايذائهم له . فأرسلا اليه قطفا من عنب فى طبق مع غلام لهما يسمى عداس ــ وكان نصرانيا ــ فلما ذهب به اليه . رفع صلى الله عليه وسلم يده ليأكل منه قائلا (باسم الله) فنظر عداس الى وجهه صلى الله عليه وسلم وقال (والله ان هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد ! .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم .. ومن أى البلاد أنت ؟.وما دينك ؟ .. فقال عداس أنا نصرانى من أهل نينوى فقال صلى الله عليه وسلم .. من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ .. فقال عداس .. وما يدريك ما يونس بن متى ؟ .. فقال صلى الله عليه وسلم .. ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى .. حينذاك أكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه ..) ولما عاد قال لسيده .. ما على وجه الارض خير من هذا الرجل.

وكان هذا من الله تعالى ايناسا لنبيه صلى الله عليه وسلم .. وتثبيتا له فى أمر الدعوة .. تقوية لقلبه الشريف ..

وفى طريق عودته الى مكة .. بعث اليه بنفر من الجن كما أسلفنا .. فاستمعوا له وهو يتلو كتاب الله .. فآمنوا به .. وصاروا رسلا ودعاة له صلى الله عليه وسلم فى قومهم وعشائرهم من الجن ..

وكان هذا فتحا من الله تعالى على نبيه فى أمر الرسالة والدعوة . وتأييدا له ونصرا .. وتطييبا لنفسه الشريفة .. وكأنه سبحانه يقول لنبيه .. اذا كان أهل الطائف لم يتقبلوا دعوتك ــ وهم من الانس ــ فهأنذاأبعث اليك بنفر من الجن يستمعون للقرآن . ويتقبلون دعوتك . ويؤمنون بك . ويناصرونك فى أمر الدعوة .. صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان نوره صلى الله عليه وسلم يتنقل فى أصلاب آبائه وأجداده من لدن آدم عليه السلام . الى أبيه عبد الله • تنقلا كريما شريفا خاليا من سفاح الجاهلية وأدرانها ..

قال صلى الله عليه وسلم (**خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء**) .. أخرجه الطبراني وابن عدى عن على كرم الله وجهه ـ وأراد بالسفاح الزنا يعني أنه صلى الله عليه وسلم تولد من نكاح كريم شريف .. بعقود كلها معتبرة فى شرائع الله تعالى ..

وفى ذلك يقول القائل :

حفظ الاله كرامة لمحمد
آباءه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره
من آدم والى أبيه وأمه

وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى « وتقلبك فى الساجدين » أراد وتقلبك فى أصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى أخرجك فى هذه الامة

صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى ذاته الشريفة الطاهرة .. والمصطفى صلى الله عليه وسلم • تعطرت بذكره الاكوان قبل مولده الشريف فقد بشر بمقدمه آباؤه الأولون • والانبياء السابقون . وكانوا يفتخرون بأنه من نسلهم

يقول الله عز وجل فى سورة الصف « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » وقد أجمع المسلمون على ان المراد بأحمد فى هذه الاية الكريمة هو سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ـ فأحمد من أسمائه .. روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لى خمسة أسماء انا محمد . وأنا احمد . وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر . وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى يوم القيامة . وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى) .. وليس هذا على سبيل الحصر . لأن أسماءه صلى الله عليه وسلم كثيرة . وقد سماه المولى سبحانه وتعالى رءوفا رحيما فى قوله عز وجل فى سورة التوبة « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » وسماه سبحانه نورا فى قوله فى سورة المائدة « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » فالنور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ... والكتاب المبين هو القرآن الكريم .. وقال صلى الله عليه وسلم (**انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى • ورؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور ساطع أضاءت لها منه قصور الشام**) أراد صلى الله عليه وسلم بدعوة ابراهيم . ما حدث القرآن الكريم عنها بقوله . حكاية عن ابراهيم عليه السلام فى سورة البقرة « **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم** » وقد اجمع المسلمون على أن المراد من الرسول هنا . الذى استجاب الله بارساله . دعوة ابراهيم عليه السلام . هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ وأراد بالبشارة ما أسلفناه لك فى آية الصف ـ وأخرج ابو داود رحمه الله . عن أبى موسى رضى الله عنه . قال (**سمعت النجاشى يقول • أشهد أن محمدا رسول الله • وأنه الذى بشر به عيسى**)

صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى ذاته الشريفة الطاهرة

ومع مابلغه صلى الله عليه وسلم من هذه المنزلة السامية عند ربه عز وجل • وما تعطرت بسيرته الدنيا كلها .. وما سما ذكره بين الانبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام • وفى الاماكن القدسية • والمشاهد العلوية • وما اختصه به مولاه • حيث جعل نوره الشريف أصلا لجميع الكائنات • أقول مع كل هذا الفضل الكبير .. وهذا السمو فى المنزلة .. فان اعظم مقام وصل اليه صلى الله عليه وسلم • وأشرف منزلة سما اليها ـ هو مقام العبودية لله عز وجل • ذلك أن مقام العبودية لله تعالى .. مقام رفيع كريم .. لا يصل اليه الا الاصفياء المقربون .. ولم يصل اليه على وجه الحقيقة .. الا نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

روى انه صلوات الله وسلامه عليه . حينما أسرى به من مكة الى بيت المقدس .. ثم عرج به الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماء . الى حيث شاء رب العزة . فبلغ مقاما لم يبلغه أحد سواه . لا قبله ولا بعده . لا نبى مرسل . ولا ملك مقرب . حتى جبريل عليه السلام وهو رسول الله إلى أنبيائه .. سار فى ركابه صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة . حتى وصل الى سدرة المنتهى .. ـ وهى شجرة عظيمة .. ينتهى اليها علم الملائكة عليهم السلام ـ فوقف وقال ـ يارسول الله . هذا مقامى .. ولو جاوزته لأحرقنى النور ! ..

اما رسول الله .. أما سيد الخلائق .. اما خاتم الانبياء .. فقد صعد الى مقام المناجاة ... فخر ساجدا بين يدى الله .. وفرض الله عليه وعلى أمته الصلاة .. فرضها خمسا .. وجعل ثوابها خمسين . تفضلا واكراما ...

فلما وصل الى هذه الدرجات العالية .. والمقامات الرفيعة .. أو حى الله اليه .. يامحمد بم نشرفك ؟ .. فقال يارب بنسبتى **اليك بالعبودية فأنزل الله عز وجل « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » أى لنرفعه الى** السماء .. ونريه عجائب عظمتنا . ومظاهر قدرتنا .. ونسمو به الى مكان لم يبلغه أحد سواه .. ونشرفه بتلقى وحينا ـ وقد اجمع المسلمون على ان المراد من العبد فى هذه الآيةالكريمة . هوسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ فهذه الاضافة فى عبده . وهذه التسمية للتشريف والتعظيم والتكريم والتبجيل والتفخيم .

فأعظم شىء ناله صلى الله عليه وسلم .. هو تشرفه بعبوديته لله عز وجل . ووصوله الى هذا المقام الرفيع ـ ولهذا اختصه الله تعالى بخصائص لم يعطها لأحد غيره ـ فهو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة . وأول من يدخل الجنة وأول شافع . وأول مشفع ـ وهو صاحب لواء الحمد . وصاحب الحوض المورود . وصاحب الشفاعة العظمى .. حين يشتد الامر فى الموقف الرائع الرهيب ـ فيذهبون الى الانبياء واحدا واحدا . يطلبون منهم الشفاعة فى فصل القضاء . فيعتذرون جميعا قائلين لسنا لهذا الموقف. فيذهبون لسيد الخلائق صلوات الله وسلامه عليه . فيقول نعم نعم ... أنا لها .. انا لها .. ثم يشفع فى فصل القضاء ..

روى الامام مسلم رحمه الله .. عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة .. وأول من تنشق عنه الارض . وأول شافع . وأول مشفع)**

وروى مسلم أيضا رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال **(ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان .. فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم . ثم بموسى . ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام . فيشفع ليقضى بين الخلائق . فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب .. فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده فيه أهل الجمع كلهم)**

فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان عبدا لله تعالى .. صادق العبودية له سبحانه ... مستمتعا بذلك. متلذذا بهذا المعنى. ممتلىء النفس بعظمة الالوهية القاهرة . والربوبية الكريمة الرحيمة الحانية . القوية القادرة . ذات الحكمة النافذة .. والارادة المتصرفة فى كل شىء . الخالقة لكل شىء . المدبرة لكل شىء ..

وبذلك كله كان رحمة تامة عامة للناس أجمعين صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى ذاته الشريفة الطاهرة .

وبعد .. فنحن الآن فى أيام الذكرى العاطرة لميلاد هذا النبى الكريم . والرسول العظيم .. ما أحرانا أن نعيش فيها .. مستمتعة بها نفوسنا . مستنيرة بها أفئدتنا وقلوبنا .. مستعرضين ما أسداه للانسانية كلها من خير وسعادة .. وما قدمه للبشرية من آداب ومبادىء .. متمسكين بشريعته الكريمة الغراء سائرين على نهجه القويم .. لنفوز بالسعادة فى الدنيا والاخرة ..

والله تعالى ولى التوفيق . والهادى الى اقوم طريق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أدب القرآن الكريم

البرّ بالوالدين

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

انتهى بنا الحديث فى المقال الأول عند تفسير قوله تعالى : « وبالوالدين احسانا » . وفى هذا المقال وبقدر ما يسمح الحديث نستعرض فى مقالنا هذا ما يتهيأ له البحث فى سائر الآيات الكريمة فنقول :

علم الله الذى يعلم الغيب ، ويعلم خائنه الاعين وما تخفى الصدور ، وما قد يكون فى الطباع البشرية من ملال الولد لأبويه ، حين تمشى فيهما الشيخوخة مفترة سريعة ، فيهن منهما العظم ، ويتقوس الظهر ، ويشتعل الرأس شيبا ، فقال تقدست ذاته : « اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما »

بهذا الأدب الجميل ، وبهذه العظة الرائعة ، يؤدبنا سبحانه باستعمال وطء الخلق ولين الجانب ، ووفرة الاحتمال ، وسعة اللبان ، ودماثة الخلق ، اذا رأى الولد من ابويه - وقد بلغا من الكبر عتيا - ماقد يثير الضجر ، ويبعث من العبوس والتقطيب .

وما اجدر ان يتأدب بهذا الادب فى حال - علم الله - ان الأبوين فى عامة الأحوال يكونان فيها كلا على الولد ، وتحت كنفه ورعايته ، حال تستفز الحنان وتستنهض العطف ، حال يكون كلا الوالدين فيها ، متهدم الجسم ، محدودب الظهر ، ينذب فيها نشاطه ورفاهته ، وهدوءه وراحته ، وانبساط نفسه وهدوء عصبه ، حال يكون فيها الابوان منهوكين مضعوفين ، متخاذلين مجهودين .

فاذا ما تعاظمه الأمر ، أمر القيام بشؤونهما ، وتحمل السعى لهما ، واستشعر ثقل المؤونة ، وفادح التكاليف ،وأحس من نفسه الجهد ، وأدركته المشقة ، اذ قام بنصيبه لهما من الحركة والوفاء فلا يقول لهما « أف » فضلا عما يزيد .

وما أحوجنا الى التأديب بهذا الأدب ، وما أجدر أن نتأدب به ! اليس فى النهى عن التأفيف اثر الامر بالاحسان - وفيه مافيه من ضروب المبالغة فى الرعاية والحفاوة - توثق فى الوصية ، وبسط لمقام التاديب ، وتنبيه على مقام الرعاية ، ودلالة على مكان الاحسان ، وأن كل ذلك فى المحل الأول ، والمنزلة الخطيرة النابهة ؟

ألم تر أن الله سبحانه قد ضيق من الأمر فى اجلال الوالدين واكبارهما ، فلم يرخص فى آدنى كلمة تنفلت من الابن انفلاتا حين يبرم ويضجر ، وحين يضيق بهما ذرعه . وحين تغلب عليه الهموم : وتتوزع قلبه الفكر ، وتترامى عليه الأشجان ، ومع ماقد يوجب ذلك ويستفزه ، وفى احوال لا يكاد صبر الانسان يدخل معها فى حد الطوق ، حتى لتمر عليه كل لحظة من لحظات الحياة ، ويخيل اليه انه يندفع بهما فى سبل الحياة كارها ممضا مرتمضا ، حزينا كئيبا ، فى كل هذا وذاك لم يأذن الله بكلمة « أف » ما أروع هذا وما أجله !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن السهل أن تتعرف الى سر اختصاص حال الكبر بالذكر دون كافة الحالات ، مع أن ذلك حتم لزام فى حقهما أبدا ،كبيرين أو فتيين ، ضعيفين أو قويين ، عاجزين عن الكسب أوقادرين

من السهل أن تتعرف الى ذلك ، لو نظرنا الى الأبوين فى ذلك العهد الكريه المقوت ، وحسبك نظرة سريعة تستجلى بهـا موضع العبرة ، ومكان العظة ، ومحل التوصية ، وتستشـف بها عوز الأبوين الى البر والمعونة ، والايناس والالطاف ، فهما فى حال أعوز ما يكونان فيها الى ذلك ، لتغير الامرعليهما بالضعف والكبر .

ونحن نعلم أن الحياة حركة ، فمن فقد الحركة فقد فقـد الحياة ، ولن ترى عهدا كالشيخوخة رازحا بالضعف ، محوطا بالتخاذل ، محفوفا بالاعياء . يداخل اجسام الاباء وقد سرت فيهم الشيخوخة ، ودب الوهن فيهم دبيبا ، واسرع اليهم البلى مما يضعفهم عن السعى والعمل ، ويثنيهم عن الداب والمثابرة ، حتى لتتراخى أعصابهم ، وتتوانى ارادتهم ، ويفت فى عزائمهم ، ويرخى من أبدانهم .

ينقبض الشيخ أو الشيخة فى عقر داره ، ويقضى فيه عامة نهاره ، وينكفىء كل منهما الى ركن منزو ولا تكاد تسمع لهحسا أو ركزا ، اذا قام ، قام مضغوفا متخاذلا ، متكسر الاعضاء ،ضيق الصدر ، مخبث النفس ، لا يتحرك الا اذا دفعته الملحفة دفعا ، وان نهض ، نهض مرتعش اليد ، مقوس الظهر ، منحنى الاعضاء غائر العين ساهم الوجه ، متهدل الاعصاب ، ولشد ما يكـون فى حاجة الى عكاز يتوكأ عليها ، هذا واقع محسس مافيه شك .

ولطالما نحس فى قليل من الشيوخ المتهدمين بركود فى الذهن ، وتبلد فى المشاعر ، وخمول فى التفكير ، وتعب فى التفاهم ، بل كثر ما نراهم يهذون ويهرفون ، ويهراون ويثرثرون ، ويلغون ويلهون .

الشيخوخة طفولة مرة ، جافة جامدة لا عذوبة فيهـا ولا روح ولا حركة ، كلها علقمة مشوب بالمنغصات ، رازح بالهمـوم ، مورث للاشجان والالام وهى كلها نقمة على الدهر ، وتـذمر بالزمن ، لانها تنكر من الدهر ، وثورة من الزمن ، كلها شقاء وغصص وآلام ، لا ترى فيها الا قلبا محطما ، وجسما مهدما ، وروحا ساكنا باردا ، ونفسا ضعيفا مترددا ، هى حياة تندب نجما افل ، وظلا تقلص ، وانتعاشا اذن بانكماش ، هى نـذيرة القبر ، ناسفة العمر ، هازمة اللذة ، مبيدة الدعـة . وعلى الجملة هى جمود وفتور ، وخمود ووهن ، وصدق الله اذ يقـول جل شـأنه « ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعـد علم شـيئا » .

والله سبحانه وتعالى يطلب منا بهذا الأدب الغالى الرائع ،ألا نتنكر للآباء فى وقت الشدة ، وألا نكون حربا عليهم فـوق حرب الزمن ، فلا نغدر بهم ، وهم احوج ما يكونون الى الوفاء، والا نتركهم فريسة الشيخوخة تنشب فيهم أظفارها .. فهـم اذن فى أمس الحاجات الى التعهد والرعاية ، والحب والحنان واليقظة والحرص ، والترفق والدعة ، وتلمس ضروب الخفض وانواع النعيم الدائم والهدوء المستمر ، وخاصة لمن حالهم كما عرفت ، أثقل كاهلهم الزمن ، وهدت من قوتهم الايام ،فاصبحوا يحنون الى الراحة ، ويخبون اليها أعراقهم ، ويمدون لهـا اعناقهم ، وقد استمهدوا العجز ، واستوطأوا الفراغ ، وأخلدوا الى العطلة والراحة ، فهما فى أمس الدواعى وأقربها الى أن يلى الابن منهما ماكانا يليان منه فى الطفولة من سائر ضروب البر وصنوفه ، ولا يألو فى ذلك نصحا ، ولا يدخر عنهما جهدا

أليس الابوان هما اللذان عاوناه أيام أن كان طفلا من بدايته الى نهايته فى جميع أطواره وأحواله ، رعياه فى الصـغر ، فعاوناه على دبيبه وحبوه ، وسـاعداه على نقل خطـاه خطـوة خطوة ، ووضعا فى فمه أول غذاء تناوله ، وأول لقمة هضمها ، وضحيا فى سبيل سعادته كل مفتنم ونفيس ، وكـم أرمض قلبهما الحزن اذا مرض ، وبراهما السقام اذا ألم . ولسنا نريد الاسهاب فى هذا المقام اذا قلنا : هما اللذان ظلا يعاونانه على اعباء الحياة حتى شب وشاب واستنفدا فى كل ذلك وسعهمـا وطاقتهما وركبا فيه الصعب والذلول ، وقاما له وقعدا ، وجاءا فيه وذهبا ، وكدا وجدا ، وكدحا ونصحا . كل هذا أمر شاهد لاينكره امرؤ بلغ ما بلغ من جفاء او جحود اذا فما اجمـل الوفاء لهما لو بذلنا ما يتطلبه عهد الكبر من معونة ومـؤونة ، وساسة وتدبير ، وسهر وتعب . الى جانب هذا صدق الخدمة وبذل المجهود ، ومحض النصح ولب الاخلاص ، وصافى الحنان هذا هو سر اختصاص حال الكبر بالذكر ، وهذه هى عناية الله ورعايته بأمر الوالدين على أن طول المكث قد يوجب الاستثقال والتبرم ، فيعرو الملل ، ويكثر الضجر ، ويبدو الغضب وقـد يستطيل عليهما بما لا يحتمل ، ويتجرم عليهما بدالة البنـوة وضعف الروح الدينية بمالا يطاق ، فنهى الله سبحـانه عن أقل ما يستكره منه ، عما يردده نفسه من الضجر والتأفف

*

أما أقوال أئمة السلف الصالح من السادة علماء التفسـير عما تضمنته هذه الآيات الكريمة من المعانى للرعـاية والـبر بالوالدين فسنذكره فى المقال الاتى ان شاء الله ، وما توفيقى الا بالله .

« للمقـال بقيـة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب فى رحاب الإسلام

الشباب مرحلة القوة والنشاط، قوة الجسم ونشاط العقل ، وحدة الذهن ، وخصب العاطفة ، مرحلة الامل والطموح والحرص على الحياة والأخذ من ألوان زهرتها بأكبر نصيب •

والشباب بهذه الميزات قوة لاتعدلها قوة فى ازدهار الحياة وخصبها اذا أحسن استغلاله •• وأتقن توجيهه ، فهم العمد الأساسية للمجتمع تشد من أزره ، وتصون وجوده ، وتحمى حماه ، وتسير به قدما الى الأمام •

والشباب فى كل العصور التاريخية ، وفى كل الأوساط والبيئات ، وفى جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والحضارية بوجه عام ، موضع الفخر والاعتزاز للافراد والجماعات ، افتخر بهم الاخ على أخيه فقال : **« أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا »** وامتن الله به على عاد قوم هود **فقال : « أمدكم بأنعام وبنين »،** ونبه بنى اسرائيل الى مقدار هذه النعمة فقال :

« ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين » •

وقد حكى لنا القرآن الكريم أخبار شباب أبلوا بلاء حسنا فى عالم الاصلاح والنهوض ، فذكر لنا ابراهيم — عليه السلام — الذى شب عن الطوق معارضا لعبادة الكواكب والأصنام، وكان فى عنفوان شبابه حين كسر أصنامهم : **« قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » •** وذكر القرآن لنا يحيى بن زكريا — عليهما السلام — اذ آتاه الله الحكمة وكان فى فورة شبابه : **« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا » •**

كما حدثنا القرآن عن فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى ، ففروا بدينهم من وجه الاضطهاد سائلين ربهم من لدنه رحمة وان يهيىء لهم من أمرهم رشدا » •

وكان الاسلام صاحب القدح المعلى فى الاشادة بالشباب ، والافادة من مواهبه واستعداداته وكان من هؤلاء الشباب من صنع المعجزات فى عالم البطولة والشجاعة والعلم والاختراع ، وكل ألوان الحضارة •• والعمران •

ووضعت آيات القرآن الكريم الأصول الأولى للمنهج الصحيح لتربية الشباب وتوجيهه ، ووضحت أحاديث الرسول — عليه الصلاة والسلام — هذه الأصول فى مواضع كثيرة منبهة الى خطر الشباب والى المسئولية الكبرى اذا فرطوا فى استغلال قوتهم التى لن يعرفوا أهميتها الا عند مايعبث الشيب بشعرهم ويضع بصمته على جباههم ، ويسحب منهم القوة ويعطيهم الآلام والزفرات والتبرم بالحياة قال صلى الله عليه وسلم :

« لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، عن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » • وقال « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك ، وصحتك قبل مرضك ، وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك » •

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

ولما كانت الانجازات التى يقوم بها الشاب فى فترة قوته ذخيرة يجتر منها طول حياته كان عليه أن يطيل هذه الفترة كيفا فيقبل على ما يقبل عليه الكبار ، ويجلس مجالس الشيوخ العقلاء ، ولا يدع هذه الفترة تمر مع المغريات ومتطلبات الشهوة ، والا كانت فترة عقيمة الانتاج .. واضطره هذا السلوك الى اختصار فترة شبابه فيسرع اليه الهرم وتكثر عليه الهموم والأحزان ، ان الشاب العامل يفرض نفسه رجلا مكتمل الرجولة عقلا وحكمة وخلقا وسلوكا ، يقول قول العقلاء ، ويتصرف تصرف الحكماء ويتربى على مبادىء الرجولة بما فيها من خلق رضى وسلوك سوى ، يعشق المعالى وينأى عن الدنايا ، ويحقق بجهده وعرقه أمجادا يشرف بها وتشرف أمته بها معه .

ان استقامة الشباب تتجلى فى التزام الخط الذى رسمته له الطبيعة وهدته اليه الشريعة ، يقول عمار بن ياسر - رضى الله عنه - : قدمت على أهلى ليلا فخلقونى بزعفران وضعوه على يدى اللتين تشققتا ، فغدوت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلمت عليه فلم يرد على السلام ولم يرحب بى وقال: اذهب فاغسل عنك هذا، فغسلته ثم جئته فسلمت عليه فرد على ورحب .

هذا الحديث الذى رواه أبو داود يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كره للرجل أن يرى فى هيئة المرآة واضعا زينة هى أحرى بالنساء يبدو فى مظهره وكأنه من الجنس الآخر

واذا كان الاسلام يلفت نظر الشباب الى واجبهم، فهو يلفت **نظرنا أيضا الى العناية بتوجيههم والى رعايتهم رعاية كاملة دقيقة لنخرج منهم أبطالا يفخر بهم الاسلام ويباهى النبى بهم الأمم يوم القيامة .**

ويحذرنا من التقصير فى هذه الرعاية وبخاصة رعاية الأخلاق والسلوك حتى لا يكون الشباب كغثاء السيل لا يصمد أمام الحوادث ، ولا يثبت فى أى ميدان . ان الاسلام يوجهنا الى أن تكون رعايتنا للشباب رعاية متكاملة مع العناية بالنواحى الأدبية السلوكية وأن ينكر بهذه الرعاية ليثبت عليها الصغير ، آلفا لها متمرنا عليها كما يقول الحكيم :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وأن نتعاون جميعا على هذه الرعاية على مستوى الأفراد والجماعات فى القطاع الأهلى والحكومى على السواء ، فان خير الشباب خير للجميع ، وشرهم شر للجميع ، ومما يدل على وجوب تكامل الرعاية وصية لقمان لابنه التى استحقت لروعتها أن تكون نموذجا سجله القرآن الكريم وحيا يتلى الى يوم الدين ، أنها شملت العقيدة التى لا تشرك بالله شيئا ، وبر الوالدين الذى هو عنوان شكر المعروف والاحساس بالنعمة ، وشملت رقابة الضمير والخوف من الله الذى لا تخفى عليه خافية حتى لو كانت مثقال حبة من خردل فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض ، كما نبهت الى أداء الواجب لله بالصلاة ، والواجب للناس

فضيلة الشيخ
عطية صقر

بالارشاد الى الخير والعمل على تطهير المجتمع من الرذائل مع التذرع بالصبر للقيام بهذه المهمة ، ومعاملة الناس بالتواضع واللين والأدب ، والحياء مع الحرص على الوقار والهيبة والترفع عن الدنايا ومحقرات الأمور ، وهذه الوصية مسجلة فى سورة لقمان من آية ١٣ الى آية ١٩ تتنادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب لقراءتها وأخذ أنفسهم بمبادئها ليشبوا حكماء، عقلاء، تفخر بهم الأمة، وتفيد منهم الانسانية .

وقد كان الامراء السابقون يربون أولادهم تربية شاملة للنواحى الجسمية، والعقلية، والخلقية . وكانوا يضعون بأنفسهم دستور هذه التربية لينفذه المربون .

ومما يؤثر من ذلك وصية عبد الملك بن مروان، لمؤدب أولاده حيث يقول: علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس رعة ـ ورعا ـ وأقلهم أدبا، وجنبهم الحشم ـ الخدم ـ فانهم لهم مفسدة، واحف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا .

ان رعاية الشباب رعاية خلقية أدبية أهم من رعاية أبدانهم فحسب، لأن الرعاية العقلية والخلقية ستجر حتما الى رعاية الأجسام وصحة الأبدان، أما الانصراف الى رعاية الأبدان فهو يطغى على رعاية العقول والأخلاق وقل أن يفكر فيها، يقول أبو الفتح البستى :

ياخادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران ؟
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ويقول شاعر آخر :

ما وهب الله لامرىء هبة
أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا
فان فقد الحياة اليق به

ان الرعاية الخلقية صمام أمن للشباب يقيه المخاطر، ونور كاشف يضىء له الطريق، ولهذا حث الاسلام عليها كثيرا، ففى الحديث الشريف :

« ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن » وفيه أيضا « الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم » وفيه أيضا « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » .. وفيه أيضا « من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه .

ان استقامة السلوك للاولاد هى موضع طلب الأنبياء من الله حين يسألونه الذرية . قال **ابراهيم : « رب هب لى من الصالحين » وقال زكريا « فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » .. « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة » وقال عباد الرحمن « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » .**

ان التربية الخلقية كانت من أول ما حرص عليه العظماء السابقون فى تنشئة أولادهم، معتقدين انهم بدونها أموات غير أحياء ولكن لايشعرون، يعيشون كالأنعام بل هم أضل، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها . **ذكروا أن أبا** مريم مؤدب الأمين والمأمون، ابنى الرشيد، ضرب محمدا الأمين بعود فخدش ذراعه فدعا الرشيد ولده الى الطعام معه، فتعمد أن يحسر عن ذراعه ليرى والده ما حدث، وشكا اليه أبا مريم ، فبعث الرشيد اليه وسأله ما بال محمد يشكوك ؟ فقال : غلبنى خبثا وعرامة ـ قسوة وشدة ـ **فقال الرشيد اقتله، فلأن يموت خير من أن يموق، والموق هو الحمق والغباء**

والى شباب اليوم نماذج حية من شباب الاسلام الأول، وعلى رأسهم سيدنا محمد ـ صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم ـ لقد كان فى صغره مضرب المثل فى العصامية والخلق الكامل والبعد عن الدنايا وما ينحدر اليه أمثاله من الشباب ، كان يجلس مجلس الكبار ويأكل من عمل يده راعيا وتاجرا ، وكان مثال الصدق والأمانة والوفاء حتى عرف بذلك بين قومه ، ولقد وصفته خديجة عندما جاءه الوحى فى **غار حراء فقالت: والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر .**

وكان صغار الصحابة يتنافسون فى اظهار البطولة والقوة ليقبلهم النبى فى صفوف المجاهدين ، وكان على بن أبى طالب من النماذج الحية فى البطولة والتضحية والفداء .. وكان أول من شرى نفسه فى سبيل الله ابتغاء مرضاة الله حين نام فى مكان النبى ليلة الهجرة والقوم ينتظرون من حول البيت ليقتلوه ، وبارز الأبطال يوم بدر وسنه حوالى ثلاث وعشرين سنة .. وحارب يوم الخندق وخيبر واظهر شجاعة نادرة فى سنه المبكرة ، وولاه النبى قضاء اليمن فقال له : يا رسول الله أتبعثنى الى قوم أسن منى وأنا حديث السن ؟ فدعا له أن يثبت لسانه ويهدى قلبه .

وكان أسامة بن زيد بن حارثة قائدا لجيش فيه أبو بكر وعمر وأمثالهما وهو فى سن لاتجاوز الواحدة والعشرين ، وعبد الله بن عباس فتح الله قلبه للعلم ببركة دعاء النبى فكان أعلم الصحابة بالتأويل وجلس فى مجلس الشيوخ عند عمر وما زال فتى . وكان عقبة بن نافع فاتح شمالى افريقية والمتحدى للبحر بفرسه فى سن الواحدة والعشرين اذ ذاك والامام الشافعى من خير الأمثلة للشباب فى همته فى طلب العلم وطول رحلته واقباله على الافادة وحفظ القرآن والأحاديث حتى أذن له بالافتاء وسنه خمس عشرة سنة .

فليقلد شبابنا هذه الصفوة الممتازة من شباب الاسلام ليكونوا عمدا أساسية لنهضة الأمة وليكونوا يوم القيامة فى ظل عرش الرحمن كما يقول الحديث الشريف :

« وشاب نشأ فى طاعة الله » .
والله ولى التوفيق .

بقية مقال
(التعاون حليف النصر)

وبين اخوانهم المسلمين مثار اعجابه لا بين العرب وقريش فحسب بل بين المهاجرين انفسهم . فلم يكن المهاجرون يتوقعون من الانصار هذا البذل الكريم والعطاء السخي والاخاء الذى فاق كل حد ـ بهذا الاخاء يفتح الاسلام باب النصر وبتلك الروح العالية من الايثار والتضحية توطدت للاسلام دعائمه واركانه واستطاع المسلمون وهم قلة ان يعجلوا بنهاية امبراطوريتى الروم والفرس . واليوم ونحن نستعد لرد شراذم الطغيان يجب ان تكون معاملتنا لاخواننا المهاجرين بنفس الاسلوب الذى عامل به الانصار المهاجرين ونستقبلهم كما استقبلوهم بكل تضحية وبكل ايثار .

وقد ثبت ان ايثار الانصار ومعاملتهم للمهاجرين كان الركيزة الاولى واللبنة التى قام عليها صرح الامة العربية الذى تحاول الصهيونية والامبريالية العالميتان تقرضه فان هذا الخلق بالذات حتمى فى مرحلة الصمود وفى مرحلة الردع وفى فترة اعادة البناء وان ارضنا الخصبة ليثمر فيها هذا الخلق ثمرته الطيبة فيومنا شبيه بأمسنا فلئن كان المهاجرون قد تركوا ديارهم وأموالهم واهلهم فرارا بدينهم من بطش الكفار مماثلة وما اصرانا ونحن نحاول تصحيح قيمنا والعودة الى حظيرة ديننا ان نستقبلهم استقبالا يظهر اصالة معدننا وطيب عنصرنا .

ويومها سيكتب الله لنا النصر على أعدائنا واعداء الانسانية وتسترد الارض السليبة ويعم السلام ارض السلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نور الله كما يصوره القرآن

الأستاذ حسن الشيخة

« الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى .. يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الامثال للناس » ..

صدق الله العظيم

كثيرا ما سمعنا في صبانا ونحن طلاب علم — من فلاسفة العصر في الاندية العلمية انهم كانوا يضربون لنا الامثال على الجمال القرآني في نظمه واسلوبه بهذه الاية وبامثالها ، فتفتحت اذ ذاك عقولنا على جمال الاسلوب التبياني ، واعجاز القرآن الكريم ..

فسر الامام الغزالي هذه الاية تفسيرا هو اقرب الى التصوف منه الى التفسير الذى كاد اجماع المفسرين ينطبق عليه ، فقال ما ملخصه : ان النور اسم لما يكون ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره ، وتقابله الظلمة ، فهى الامر الخفى المخفى ، واحق الاشياء بالظهور الوجود ، واحق الاشياء بالخفاء العدم ، فكلما كان الامر أكمل وجودا ، كان أظهر واجلى ، والممكنات اذا نظرت اليها في ذاتها لا تجد لها وجودا الا ما تستمده من المبدع الاعظم .. فهو صاحب الوجود الذاتي ، وما عداه عدم لولاه ، فأحق المعاني بأن يسمى نورا هو ادخلها في الوجود ، وذلك هو الوجود لذاته ، فهو نورالانوار جميعا .. ولولاه لكانت مطموسة في ظلمات العدم ، فهو النور على الاطلاق !!

النور في الاية الكريمة لا يصح ان يراد به تلك الظاهرة المحسوسة ، التي هي واسطة الابصار ، فالمراد بالنور اما الهداية ، والمعنى انه صاحب النور والهداية ، هدى أهل السموات والارض ، بما أودع في نفوسهم من قوة ، وبما نصب لهم من ادلة ، واما بمعنى التدبير ،واجراء سنن السماء والارض على مقتضى الحكمة ، واما بمعنى ابداعهما في خلقهما على أكمل وجه وأتم صفة ، واما بمعنى منيرهما بالكواكب نورا حسيا ، وبالشرائع نورا معنويا ، او منير السموات بالملائكة ، والارض بالانبياء ، وبكل معنى من هذه المعاني قال فريق من العلماء المفسرين ..

اذا اتجهنا بعد ذلك الى تفسير مفردات الاية الكريمة تجد أن « المثل » معناه الصفة ، ولا يكاد يستعمل المثل في هذا المعنى الا حين ارادة التنويه بشأن الصفة ، وتفخيم أمرها ، ومنه قوله تعالى : « مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها انهار من ماء غير آسن » .. ويصح أن يلاحظ معنى التمثيل والتصوير ، أى ان تصوير نوره بمثال يجلوه لك .. وتتمثل به هو كمشكاة فيها مصباح ، والمشكاة هي الكوة غير النافذة ، والمصباح هو السراج الضخم الثاقب ، وأصل اشتقاقه من الصبح لما فيه من الضوء الذى يقشع ظلام الليل ، والزجاجة هي القنديل الشفاف الصافى ، والكواكب هي الاجرام السماوية المضيئة ، والدرى نسبة الى الدر لصفائه ولمعانه . والمباركة هي النامية نموا مطردا ، ومعنى لا شرقية ولا غربية انها ليست شرقى شىء كجبل أو حائط يحجب عنها ضوء الشمس آخر النهار ، ولا غربى شىء كذلك يحجب عنها شمس اول النهار ، فهى معرضة للشمس وللهواء في صباحها ومسائها .. وذلك أطيب لنضجها ، وأكمل لثمرها ، لأن الشجر المحجوب عن الشمس والهواء يكون في العادة ضعيفا ..

هذا هو تفسير المفردات في الاية .. ولقد كان ما تدل عليه هذه المفردات من اربعة عشر قرنا ، حين نزول القرآن الكريم هو افصح الفاظ يعبر بها عن نور الله ، وأبلغ معان يوصف بها هذا النور الفياض ، الذى ملأ السموات والارض .

اذا تأملنا بامعان تصوير نور الله في الاية ، نجد انفسنا اما نور قد استجمع كل مظاهر النور .. وتجلى في وسط ظلمة زادته بهاء وظهورا ، فان شأن المصباح انه لايشعل عادة الا في الظلام ، ثم انظر الى سلامة التعبير ودقته ، وسلامة التصوير تجد انه قد تجلى أمامك نورا على نور .. وهذا شأن هداية الله لعباده .. وانك من أى النواحى تأملت ، وجدت نورا ظاهرا ، وضوءا باهرا .

الموصوف في الاية بانه نور على نور .. هو نور الهداية ، الممثل بذلك النور الحسى ، وهو نور متضاعف .. يزداد كلما نظرت اليه وتأملته ، وليس المراد من هذا التضعيف انه نوران ، بل المراد انه متضاعف .. يزداد كلما نظرت اليه .. مثل قول الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا

اذن هى مضاعفة سائرة مرارا وتكرارا ، مرتبطة دائما بالتأمل والتفحص في ملكوت الله ، ونوره .

والخلاصة ان الاية الكريمة صورت النور الالهى بصورة جميلة أخاذة ، واذا كان هذا النور في أمر الايمان والدين بهذه المثابة من الظهور

« البقية ص ٩٣ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من توجيهات القرآن

الدين وتطور المجتمع

الشيخ عبد اللطيف مشتهرى

« وما جعل عليكم فى الدين من حرج » .

قرآن كريم - الحج ٧٨

هكذا يعلن القرآن أن كل حرج وضيق وتعسير ، ليس من دين الله الذى ارتضاه لعباده فقضية الدين الأولى ، هى رفع الحرج عن الناس ، والتيسير عليهم والتخفيف لهم والرحمة بهم **« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » « يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الانسان ضعيفا » ، « والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » ، « ان الله بالناس لرءوف رحيم » .**

وعلى هذا المبدأ الكريم .. تضافرت نصوص الكتاب والسنة وأجمعت عليه الأمة سلفا وخلفا ان الهدف من دين الله تحقيق مصالح الناس فى عاجلهم وآجلهم .. معاشهم ومعادهم .

فكل ما يحقق هذا الغرض من نفع الناس فهو من دين الله .. وكل ما يجلب على الناس مضرة فى أنفسهم أو أموالهم أو عقولهم أو أعراضهم .. فالدين منه برىء .

ولا بد من تقرير ان المنفعة التى جاء الدين لتحقيقها ، هى المنفعة التى توافق العقول السليمة ، والفطر النقية ، أما ما يتوهمه أهل الشذوذ والانحراف انه منفعة لانه حسب تصورهم سيعجل لهم حظا وشهوة ، مهما ساء المآل ، فالواقع أن هذا ليس مما يجارى دين الله فيه أهواء من فى قلوبهم مرض :

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » .

وعلى هذا الأساس المقرر ، نتساءل فى عنوان الموضوع ، ما المراد بـ « تطور المجتمع » الذى يراد أخذ رأى الدين فيه ؟

ان المجتمعات فى تطورها تسلك مسالك شتى ، وتنتهى الى غايات ونتائج متباينة ، كل حسب خططه وأهدافه ، وليس من الانصاف ، بل ولا من الصواب أن نجعل حكم الدين على الجميع واحدا ، والا لسوينا بين الصلاح والفساد ، وبين العدالة والظلم ، وبين النظام والفوضى ، وبين الحقائق والأباطيل ، وبين التماسك والجد أمام التحلل والميوعة .. وتلك التسوية ليست من العقل فى شىء .

ومن هذا المنطلق نقول : ان كان المراد بالتطور هو التقدم فى العلوم والحضارة والتكنولوجيا التى تستغل كل امكانيات الانسان وطاقاته الخلاقة المبدعة والتى تحاول استكناه الكون ، وفتح مغاليقه واقتحام مجاهله واستغلال ثرواته والافادة منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أوسع نطاق في البر والبحر والجو ؛ فتغوص في أعماق المحيطات وتصعد بسفن الفضاء الى أعالى الأجواء ، وتبتكر من آيات الله فى الطب والمواصلات والتعليم والزراعة والصناعة ، والتجارة ونعيم الانسان وراحته وسعادته ، ما يحقق استخلافه فى الأرض ، ويجعله سيدا عزيزا قويا ، لا مستضعفا ، ولا مستذلا ، ولا مستعبدا ، ولا مستغلا .

أقول ان كان التطور هكذا فنعما هو ، وما أشد ثناء الدين عليه ؛ والاشادة به ؛ واعتبار من صلحت نيته فى تحقيق هذا الخير فى جملة المجاهدين المصلحين ، الذين تجرى لهم أجورهم بعد مماتهم ، وتكتب لهم آثار هم وما قدموا للانسانية من خير وبر وازدهار .

فدين الله يحث على العلم بما لا نظفر به فى أى كتاب سماوى ولا نظام أرضى ولاقانون وضعى حتى جعله تعالى أساس خشيته **« انما يخشى الله من عباده العلماء »** .

بل جعله مناط التفضيل للانسان على الملأ الأعلى من **الملائكة المقربين « وعلم آدم الأسماء كلها »** .

ولما عجزت الملائكة عن معرفتها وأنبأهم بها آدم وظهر تفوقه وامتيازه بالعلم جاء الأمر الالهى بتكريم الملائكة اياه :

« اسجدوا لآدم » .

وقد جعل الاسلام طلب العلم فريضة على المسلم، ولم يحصره فى نوع محدد من العلم ، بل أطلقه فى الملك والملكوت والأرض والسموات وسخر له الملك كله يفتش فيه ويستنبط منه ، ويستغله فى المنافع ..

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » ، **« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه »** ، **« هوالذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا »** .

ولم يقيد الاسلام العلم الا انه اشترط أن يكون علما نافعا، فكل ما يعود على الفرد والجماعة والانسانية بالفائدة ، فهو من العلم المحمود دينا .

أما مايكون وسيلة للتدمير أو البغى فى الأرض بغير الحق أوالاستعلاء والتحكم فى الشعوب والسيطرة على مقدراتها ، فذاك هو علم الشيطان لا يتولد منه الا حضارة الشياطين الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون .. وأصحاب هذا العلم المخرب هم ممن أضلهم الله على علم واتخذوا الهتهم أهواءهم .

ونحن نرى آثار هذا العلم المدمر وحضارته الزائغة وتطوره المشئوم فى الدول التى قامت على أيديها المجازر البشرية .. واستعبدت شعوب الارض باسم القوة والتطور والعلم والمدنية، والحضارة .

ولقد استعاذ نبى الاسلام من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع، وقد صدق وبر ، فأى قلب لا تغشاه مخافة الله والخشوع لعظمته ، فان علمه يتجه دائما الى اهلاك الحرث والنسل ، لتجرده من صمام الأمن ، وهو الدين ..

وذلك هو النوع الثانى من أنواع تطور المجتمع ، التطور الى ناحية التدمير لا التعمير ، حتى أن خطورة هذا التطور قد تقضى فى لحظات، على ما أنتجت الانسانية فى مئات السنين ، والحروب العالمية شواهد ماثلة وحرب أمريكا فى فيتنام ومدها لاسرائيل بالمال والسلاح للعدوان .

وهذا النوع من التطورالمهلك هو الذى يحاربه الدين بدون هوادة ، ويعده جرثومة الفساد للبشرية ، لأن أساسه استعباد البشر واستغلالهم ، ولا عبودية من أحد الا لله الذى خلق .. ولا استذلال الا للعزيز القادر ، ولا بد أن يتوفر للمرء فىعيشه الحرية فىذاته وفى كرامته وفى عمله وكسبه ، والا لفقد انسانيته ، ولحق بأجناس الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون .

وكلمة عمر المدوية فى التاريخ **« متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »** .

ونحن نؤمن أن الله تعالى حينما منح ابن آدم العقل والسمع والبصر أمره أن يفكر ويدبر ويتبصر ويعمل فى سبيل اسعاد نفسه وبنى جنسه ، ونهاه عن الكسل والغباء واهدار التعقل ، فكل نتاج لهذا العقل مما يخدم الناس فى دينهم ودنياهم فهو التطور المطلوب .

ولقد كان المسلمون الأولون قلة مستضعفة ، لا يجدون الا جهدهم فى الطعام والمأوى ، والملبس ، فلما فتح الله أمامهم المدن والدول ، وأغناهم من فقر، وكثرهم من قلة ، وأعزهم من ذلة ، لم يجدوا فى أنفسهم حرجا مما أفاء الله عليهم من

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

نعمة ، وأسبغ عليهم من آلاء ، واندمجوا فى المجتمعات الجديدة دون تصادم أو صدمات ، لأن دينهم يتسع لكل هذه التطورات فى النظم المختلفة كلها اداريه أو مدنية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية ، فى الزراعه والصناعة والتجارة والعمل والجهاد .. والبطولة ..

وكان الزمام بأيديهم ، وكانوا سادة الموقف دائما، فما وجدوه فى المجتمعات من تطور الى الخير أقروه وزادوا عليه، وما وجدوه مما فيه شوائب تحتاج الى تعديل عدلوه ، وما رأوه تعديا لحدود الله ، بأن كان ظلما للمخلوق أو تمردا على الخالق أبعدوه ، وطهروا منه المجتمع .

فهم حملة الفضل والفضائل ومحاربو الشر والرذائل لا يبالون بالأسماء والصور التى استحدثها الناس للتمويه أو الخداع ، وانما علمهم دينهم أن يعنوا بالجوهر والحقيقة .. **« ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » ، « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .**

وعلى أيديهم ببركة هذا الدين امتدت رقعة الاسلام شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، حتى عمت الدنيا لا بالقهر والتسلط ولكن بالحجة والاقناع ؛ حتى كان أميرهم يخاطب السحابة فوق رأسه قائلا :

« اذهبى الى أى بلد وامطرى فى أى مكان فسيأتينى خراجك»

لقد طور هذا الدين الاسلامى الحياة الى ما لم يعهده الناس فى جاهليتهم فأخرج منهم خير أمة أخرجت للناس وصاروا نماذج فاضلة فى كل مرافق الحياة ، وكان بينهم التكافل **الاجتماعى فى كل أنواعه .**

التكافل الادبى : فمن صفات المؤمن أن يحب للناس ما يحب لنفسه .

والتكافل العلمى .. فكاتم العلم ملعون كما جاء فى القرآن والسنة ، وكان بينهم التكافل السياسى ؛ فالقرآن يقرر **« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم .**

التكافل الخلقى : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الى آخر الحديث « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

والنصيحة وهى المسماة الان بالنقد الذاتى ؛ أو البناء ؛ أو الايجابى من صلب الدين .

وفى الدين أيضا التكافل الحربى ، للدفاع عن الاعراض والاوطان والحرمات ..

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » .

والتكافل الجنائى : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » .. والتكافل الاقتصادى : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ، « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » .

والتكافل الحضارى والتقدمى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

وفى الدين ايضا التكافل المعيشى ، وهو الحق المعلوم للسائل والمحروم ، من حق كل انسان أن تتاح له فرصة العمل والأجر المناسب والحياة الكريمة الآمنة التى يتحقق فيها : « أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

ويجب أن نعلم أن تطور المجتمع الى حياة الخير والتقدم والرفاهيه والعدل ، شىء يقره الدين ويحث عليه .

أما التطور الذى يكشف عن السوءات ؛ ويحول النساء والبنات الى مجرد لهو ومجون ودعارة تمشى فى الشارع .. وتسهر فى الحانات .. ويفتن الشباب ويحولهم الى خنافس وهياكل بشرية لا تنفع وطنا ، ولا تخدم دينا ، بل تترهل أجسامهم وتتعقد نفوسهم من الكبت حينا ومن العب من الشهوات حينا آخر ، أما هذا التطور الذى جنى على صلابة الشباب وعلى طهر الفتيات باسم التحرر والتمدن والتقدم فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى التماسك والصلابة فى الداخل وعلى خط النار للتخلص من الاحتلال ، أما هذا التطور الذى انحدرت اليه دول فغرقت فى ملذاتها ونسيت عقيدتها ودينها ، فضعفت أمام أعدائها .

فهذا هو التطور الذى نلعنه ونلعن فاعليه ومروجيه ، ومن تبعهم بفسق وفجور الى يوم الدين .

والله المستعان أن يبصرنا بالرشاد ويعيننا على فعله ، وأن يعرفنا سبيل الدمار ويجنبنا سلوكه ، حتى نعيش مؤمنين، آمنين ، آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتابة القرآن فى العهد النبوى

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ولا تعرف عن الخط والكتابة شيئا اللهم الا نزرا يسيرا فى جزيرة العرب كلها وبضعة عشر رجلا من قريش خاصة ونفرا قليلا من أهل المدينة ومجاوريهم من اليهود عرفوا الخط والكتابة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بقليل ، فمن هؤلاء أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وأبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى . وهؤلاء من أهل مكة ؛ ومن أهل المدينة عمر بن سعيد وابى بن كعب وزيد بن ثابت والمنذر بن عمرو ؛ وكان بها يهودى يعلم الصبيان الكتابة ولقلة انتشار الكتابة فى ربوع الجزيرة العربية وانحصارها فى أفراد قلائل من اهلها صح التعبير عن الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب . وقد جاء الاسلام وسجل عليها الأمية بقوله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » . والمشهور عن قدماء التاريخ أن أستاذ القرشيين فى الكتابة والخط حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبى سفيان الصحابى الجليل . لأنه كان رجلا كثير الأسفار الى البلاد بالتجارة فتعلم الكتابة والخط على يد أهل هذه البلاد . وعلمها القرشيين فبدء الخط بمكة كان على يديه . واختلف المؤرخون فى تعيين من علم حرب بن أمية فقيل هو عبد الله بن جدعان وقيل بشر بن عبد الملك واليك ماورد فى هذا . ذكر الدانى بسنده الى زياد بن أنعم قال : قلت لعبد الله بن عباس .

معاشر قريش : هل كنتم تكتبون فى الجاهلية بهذا الكتاب العربى تجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون فيه ما افترق . هجاء بالالف واللام والميم والقطع والوصل ومايكتب به اليوم قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم . قلت فمن علمكم الكتابة ؟ قال حرب بن أمية ، قلت فمن علم حرب ابن أمية ؟ قال عبدالله بن جدعان قلت فمن علم عبدالله؟ قال أهل الانبار . قلت فمن علم أهل الانبار ؟ قال طارىء طرأ عليهم من أهل اليمن من كندة . قلت فمن علم ذلك الطارىء ؟ قال الخلجان بن الموهن كان كاتب هود نبى الله بالوحى عن الله عز وجل .

وروى الكلبى عن عوانة أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر بن مرة . وأسلم بن سدرة وعامر ابن جدرة . وهم من عرب طيىء تعلموه من كاتب الوحى لهود عليه السلام ثم علموه أهل الانبار ومنهم انتشرت الكتابة فى العراق والحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم فى بلاد العراق فتعلم حرب منه الكتابة وعلمها القرشيين ثم سافر معه بشر الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سفيان فتعلم منه الكتابة جماعة من أهل مكة فكثر سواد الكاتبين من قريش قبل الاسلام الى حد ما . فأنت ترى أن الرواية الأولى تدل على أن أستاذ حرب بن أمية عبدالله بن جدعان والثانية تدل على أن أستاذه بشر بن عبد الملك .

بقيت الكتابة محصورة فى أفراد قلائل فى الجزيرة الى أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فشجع الكتابة وحث على تعليمها وتعلمها بجميع الوسائل ومما يدلنا على هذا أنه لما انتصر على قريش فى غزوة بدر وأسر منهم سبعين رجلا من صناديد قريش وغيرهم جعل على كل واحد من الأسرى لفكاكه من الأسر فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال ان كان ذا دراية بالكتابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يعلمها عشرة من صبيان المدينة فلا يطلقونه الا بعد تعليمهم وبذلك راجت سوق الكتابة بالمدينة وأخذت فى الذيوع والانتشار فى سائر الانحاء . كلما اتسعت رقعة الاسلام وكثرت فتوحاته ولذلك لم يتم القرآن نزولا حتى كان للرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أربعين كاتبا .

وكان أولو الامر من المسلمين يعملون جاهدين على اذاعتها فى سائر الاقطار الاسلامية ليعلم الناس جميعا أن الاسلام والعلم قرينان لا يفترقان ، وأن الاسلام هو الدين الوحيد الذى يعمل على رفع مستوى الانسانية الى أوج الرقى والكمال : قال العلماء كان الخط الذى تعلمه حرب وعلمه القرشيين هو الخط الانبارى الحبرى المسمى بعد انتقاله الى الحجاز بالحجازى . وكان هذا الخط هو المتداول على أيدى الكاتبين يكتبون به رسائلهم وأشعارهم وغيرها . الى أن جاء الاسلام فكتبوا به الوحى ثم كتبوا به صحف أبى بكر التى جمع فيها القرآن ثم كتبوا به المصاحف العثمانية وغيرها .

واستمر تداوله بين الناس يكتبون به المصاحف وغيرها الى أن فتح المسلمون الممالك ومصروا الامصار ونزلت طائفة من الكتاب الكوفة فعنيت بتجويد الخط العربى وتحسينه حتى صار خط أهل الكوفة متميزا بشكله عن الخط الحجازى فحينئذ سمى الخط الكوفى وبه كانت تكتب المصاحف وغيرها . ثم أخذ الخط العربى يسمو ويرتقى على يد هؤلاء المهرة الذين كان لهم اليد الطولى فى تجويده وتحسينه وهم : قطبة المجرر والضحاك بن عجلان واسحق بن حماد وقد استطاع قطبة أن يخترع من الخط الكوفى والحجازى خطا آخر هو مزيج من الخطين السابقين ويعتبر هذا الخط أساس الخط الذى يكتب به الآن .. وفى عهد الدولة العباسية بدأ الخط العربى يساير سائر العلوم نموا وتقدما فى هذا العصر الذهبى على يد الوزير العظيم أبى على محمد بن مقلة الذى استطاع بعقليته الفذة ونبوغه النادر أن يتمم مابدأ به قطبة من تحويل الكتابة العربية من صورتها الكوفية الى الصورة التى هى عليها الان . وقد اخترع أشكالا كثيرة للخط العربى وفروعا متعددة وصورا شتى لسنا بصدد الكلام عليها . ثم جاء بعده على بن هلال البغدادى المكنى بابن البواب فاقتفى اثر بن مقلة وأخذ طريقته فهذبها ونقحها وأكمل قواعدها وكساها بهجة وطلاوة حتى أوفت على الغاية .

ومابرح العلماء والكتاب فى سائر العصور يعنون بالكتابة ويفتنون فى تجميلها وتنويعها ويتبارون فى اجادتها والنهوض بها نحو التقدم الى أن بلغت الذروة فى جمال التنسيق وكمال التنميق وبراعة التهذيب كما هو مشاهد الان والله أعلم .

كتابة القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى الا ينزل القرآن جملة واحدة كغيره من الكتب السماوية السالفة بل أنزله منجما موزعا على الحوادث مقسما على الأزمان . وذلك لحكم جلية ومصالح جمة منها أنه كان ينزل بحسب الوقائع والحوادث التى كانت تحصل فى المجتمع فى عهد التشريع فتنزل الآيات مبينة حكم الله فيها وبحسب الاسئلة التى كانت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أو غيرهم فتنزل الآيات جوابا عنها وبحسب الشبه التى كانت تختلج فى صدور اعداء الاسلام فتنزل الايات لدحضها بالحجج الدامغة وبحسب ماكانت تقتضيه حال المسلمين من تقرير عقائد الدين وشرائعه وأحكامه وفضائله ، ومنها أنه نزل تدريجيا ليكون أبلغ فى التحدى وأظهر فى الاعجاز ، ومنها أنه نزل كذلك للتدرج فى تربية الامة العربية تربية دينية وخلقية واعدادها لمنزلة الخلافة فى الارض ومنها تيسير حفظه وفهمه والعمل بمقتضاه ؛ ومنها تثبيت فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم فى مواطن الخصومة حتى لا يبرح به الحزن على عدم اسراع قومه الى الهداية وليتفرغ لتبليغ الدعوة بعزيمة قوية وقلب مطمئن .

وكان القرآن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم فيحفظه ويبلغه للناس ويأمر كتاب الوحى بكتابته ويدلهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة وضعوا هذه الاية فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا ومن الصحابة من يكتفى بتلقيه من فيه صلى الله عليه وسلم فيحفظه ومنهم من كتب السورة أو الايات أو السور ومنهم من كتبه كله وحفظه . وكانوا يكتبونه فى العسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض واللخاف جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهى الحجارة الرقاق والرقاع جمع رقعة وهى تكون من جلد أو ورق أو غير ذلك وقطع الأديم وهو الجلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعظام الاكتاف جمع كتف وهو عظم عريض فى كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم والاضلاع جمع ضلع وهو عظم الجنبين • والذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفـــان وعلى بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وأبان بن سعيد وخالد بن الوليـــد وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغير هؤلاء من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين • ولم ينقض عهده صلى الله عليه وسلم الا والقرآن الكريم مكتوب كله بيد أنه لم يكن مجموعا فى مكان واحـد ولا مرتب السور ؛ وانما لم يأمر الرسول بجمع القرآن فى مصحف واحد لأن اهتمام الصحابة انما كان بحفظه واستظهاره • وأيضا لما كان يترقبه من ورود زيادة أو ناسخ لبعض أحكامه ، أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم وأمن توقع النسخ ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعه فى مكان واحد ؛ وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة •

فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمـر كما سيأتى • وكان الرسول يعارض جبريل بالقرآن مرة فى شهر رمضان من كل عام فلما كان العام الذى قبض فيه رسول الله عارضه به مرتين •

وروى البخارى عن فاطمة رضى الله عنها قالت : أسر النبى صلى الله عليه وسلم الى أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل ســـنة وأنه عارضنى العام مرتين • ولا أراه الا حضر أجلى

والخلاصة أن القرآن كان مكتوبا كله فى العهد النبوى ولكنه لم يكن مجموعا فى مصحف واحد ولا مرتب السور بل كان مفـرقا فى العسب والرقاع وغيرها كما تقدم وكان محفوظا فى صدور الصحابة الا أن منهم من كان يحفظه كله لملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم كالخلفاء الاربعة وغيرهم ومنهم من كان يحفظ معظمه ومنهم من كان يحفظ بعضه والله أعلم •

(للحـــديث بقيـــة)

الإسلام

قدمنا أن الحقيقة الالهية كان الاعتقاد بوجودها قديمـــا منذ أول الخليقة ولكن الكهنـــة حفظا للاسرار أو استعلاء على الناس أو استثمارا لها ليشتروا بالحقيقة ثمنا قليلا من النفع الدنيوى كانوا يكتمون الحقائق عن العامة وبعض الخاصـــة ولا يظهرونها الا لتلاميذهم أو للفراعنة العظـــام تقربا اليهم وفى امثال هذه المعاني التى ذكرناها يقول الله تعالي فى كتابه العزيز القرآن نهيا عن ذلك (ولا تشتروا بآياتى ثمنـــا قليلا واياى فاتقون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحـــــق وانتم تعلمون) سورة البقرة آية٤١ ، ٤٢ •

ومن الحقائق الواردة بالخط المصرى القديم فى بردية بولاق التى عثر عليها ماربيت باشا مؤسس مصلحة الاثار المصرية فى احدى المقابر بالدير البحرى بطيبة الاقصر ووضعت فى المتحف المصرى حينما كان فى بولاق •

واعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى اللغـــة الفرنسية العالمان الاثريان « شابات ، ودى روجيه » وبالالمانية العالم الاثرى آرمن ونقلها الي الانجليزية العـــالم ماسبيرو ثم نقلت الى العربية بمعرفة الاثرى العظيم أحمد كمال باشا الذى درس اللغة المصرية القديمة بعد شامبليون وماربيت •

وقد جاء فى تلك البردية مصداقا لما نقول ومصداقا لـــكلام الله ورسالة محمد صلي الله عليه وسلم يقول (آنى) الحكيم المصرى القديم فى تلك البردية لتلميذه خنثوحتب

١ ـ اخلص لله تعالى فى أعمالك لتتقرب اليه وتبرهـــن على صدق عبوديتك له حتي تنالك رحمته وتلحظك عنايته فانه يهمل من يهمل خدمته وطاعته •

٢ ـ لا تتقرب الى ربك بمايكره ، ولا تبحث عن أسرار ملكوته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحضارة العالمية

الأستاذ محمود ابو الفيض المنوفي

الخفية فهي فوق مدارك العقول واحفظ وصاياه وارشاداته فانه يرفع من يمجده .

٣ ـ اذا استشارك احـــد فاشر عليه بما تقتضيه الكتب المنزلة . انظر معى وتعجب !

٤ ـ من اتهمه الناس زورا فليرفع مظلمته الى الله تعالي فانه كفيل باظهار الحق وازهاق الباطل .

٥ ـ اجعل لك مبدأ صالحا فى الحياة وضع نصب عينيك فى جميع أحوالك غاية شريفة تسعى لتصل اليها فى شيخوخة حميـــدة وتهيىء بهامكانا لك فى الاخـرة واعلم ان الابـــرار لا تزعجهم سكرات الموت .

٦ ـ اذا تخلقت باللطف والسكينة والعفو عن الناس صرت محبوبا عند الناس وعند الله .

وهذه بعض نصائح بردية بولاق أردنا ألا نأتي بها كلها خوفا من التطويل ولكن .. انظر معي يا أخى أليست هذه فضائل اسلامية محمدية او ابراهيمية حنيفية على الاقل ؟؟ وهـــذا تأييد لما قلنا ان دين التوحيد .. دين الحق والفضيلة والروح ـ الاسلام ـ هو دين الفطرة الاصلية التى سوى الله عليها ادم وأبناءه جميعا منذ أول الخليقة وليس هذا فقط ولكن اسمع مايقوله الله تعالى قبل خلق الانسان فى هذه الدنيـا الطويلة العريضة حينما كان الانسان روحا فى عالم البرزخ ومن قبـــل ان تحمل به أمه يقول الله تعالى فى ذلك : « واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » .. الاية ١٧٢ ـ الاعراف

هذا واليك بعض محتويات بردية لندن منذ ثلاثة الاف سنة تقريبا فى أقوال الكاهن والحكيم المصرى القديم امنبت بن كانخت وقد كتبت بالخط الهيلغريفى والخط الهيراطيقى على ورقـــة بردية محفوظة الان بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠١٧٤٥ كتبت فى عهد الاسرة الثانية والعشرين يقول فيها : ١ ـ سبح اللـه تعالى واعص الشيطان ، ٢ ـ اذا أذل الغني فقيرا أذله الله فى هذه الدنيا وأذاقه عذاب النار فى الاخرة ، ٣ـ اجتنب سيىء الخلق فان سيىء الخلق أحمق ممقوت من الله ومن الناس ، ٤ ـ لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن واجعل باطنك كظاهرك فان الله يبغض الكذوب المخادع ، ٥ ـ لا تشغل قلبك بحب المال ولا تهلك قواك فى تحصيله فان الرزق النافع مقسوم من الله ولابد أن يصل صاحبه ، ٦ ـ لتكن جميع أعمالك صالحة فى هـــذه الدنيا لتلق الله صالحا فى الاخرة .

هذا بعض بردية « لندن » ولو شئنا لاتينا بفحوى بقيـــة البرديات التي ذكرناها سابقا لولا أن المقام ليس مقام البحث « فى المصرولوجيا » وانما نريد البحث فى التوحيد وفضل الاسلام وحضارة الاسلام على العالم القديم والحديث لان الاسلام أقدم من كل عالم حديث وقديم كما بينا بنص القـرآن الكـــريم والاسلام قد جـاء بحـكمة المـاضى والحـاضر وما سيتجدد من الازمان الي يوم القيامة .

هذا ولمناسبة ذكر اخفاء الكهنة للحقائق ثم ابدائها للشـعب تحت ستار الرمـــوز انه قد وجدت فى مدينة الاسـكندرية فى العصور الوسطى مدرسة لافلوطين الفيلسوف المصرى السيوطى وسأل أحد تلاميذ تلك المدرسة الافلاطونية .. سأل أفلوطـــين قائلا : لماذا يا أستاذ كان الكهنة المصريون القدماء يخفـــون حقائق العلوم خلف رموز يبدونها للناس ويجعلون الحقـــائق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تقع وراءها سرية ؟! فأجاب الفلوطين قائلا : ان الكاهن المصرى القديم كان يريد لفت الشعب الى قوة الخالق العظيم وقدرته التى تظهر لنا فى سائر مخلوقاته واما حقائق تلك الالوهية وجمالها المتحققة بالفعل فى مشاهد الطبيعة لايمكن ان يدركها الشعب الا فيما يحسه ويعقله واما الاله الغير المنظور الذى هو مبعث هذه الاسرار والحقائق فلا يمكن لافهام الشعب أن تصل اليه ولذا مثلوه مثالا نورانيا جالسا متربعا على زهرة اللوتس المقدسة التى تنشأ فى الماء ثم تفتح عن جمالها وبذورها الكثيرة وهى تشبه الدائرة فعلا والدائرة تشبه قوة العقل وقوة العقل بالكاد تفهم الكائن الاعلى الاله المتمكن من دائرة الكون يفعل فيها ما يشاء .

هذا وكان الطالب المصرى القديم الذى يريد الاشتراك فى الاسرار بعد أن يمضى سنين طويلة ويمر فى تجارب شتى حتى يجوز الامتحان قد يطلعه الكاهن الاعظم على السر .

فيذهب به الكاهن ليلا الى سطح الهيكل وهو المعبد والمدرسة وذلك الهيكل و الموجود بجانب ابى الهول باسم الكنيسة وكان مطمورا وكشف على يد الاستاذ عبد الفتاح حسن العالم الاثرى المصرى المعروف .

وكان الكاهن الأعظم يسر الى الطالب المشترك فى الاسرار علم هورمس قائلا :

(اعلم يا بنى ان هورمس قد راى يوما وهو فى حالة انخطاف روحى : رأى الكون والعوالم متجليه أمامه والحياة منتشرة فى باطن كل شئ فصاح به صوت النور الاقدس المالئ لكل حياة ولكل حي وجامد فى الكون جميعه ليكاشفه بالسر قائلا – ان النور الذى رأيته يا هورمس هو الروح الالهي الحاوى سر كل شئ والمتضمن رسوم سائر الكائنات قبل ان توجد – أما الظلمة فهى العالم المادى العائش فيه بنو الارض ، وأما الضياء المعنوى المتدفق من الاقاصى انما هو العقل الناشئ عن السر الالهى وهو الحياة وباتحادها مع الجسد يتكون الكائن الاعظم فى الارض وهو الانسان – اما روح الانسان فوضعها على وجهين : الاول اعتقالها فى المادة بحيث تتشبث بها فتنتج « النفس » والثانى : هو ترقيها فى النور اذا ادركته ووصلت اليه بالمعرفة . والانفس هى بنات الارواح والارواح بنات السماء ، وسفرها الى الارض يعد تجربة لها .. ففى التجسد الارضى تفقد النفس ذكر منشئها السماوى لاعتقالها بالمادة ، وسكرها باضواء الحياة فتنحدر كالغيث النازل الى اقطار الارض وذلك موضع الكون العائش انت فيه ، وانك تحسب الحياة الالهية اضغاث احلام فاذا تيقظت من النوم بالمعرفة او بالموت اكتحلت بصيرتك برؤية الحقيقة فتتدرج فى طريق السمو الروحي حتي تعود روحك الى موطنها من السماء

وتتحد بباريها كما تعود القطرة من الندى او المطر الي البحر الذى نشأت عنه .

وأما النفس الشريرة فتبقى معتقلة فى الارض باغلال شهواتها ورغباتها الارضية التى لم تنفصل عنها ، اما الانفس الفاضلة فترقى متطايرة الي الافلاك العلوية لتحظى برؤية معانى الواحدية ، تلك المعانى الالهية المتوحدة ، ويساعدها على ذلك ما امتلكته أثناء سفرها من المعارف والاختبارات والارادة الفعالة مكتسبة أو موهوبة .

وبهذا تتمكن النفس التى نبهتها الالام والشدائد والجهاد فتحرر ارادتها من الاعضاء وتصبح هي ذاتها نيرة لامتلاكها النور الالهي بواسطة الروح فى جوهرها ، وبالاخلاق الالهية تصبح نيرة والهية » .

ويقول الكاهن ثم يقول الله : ثبت اذن قلبك يا هورمس وسكن روعك بنظرك الى الانفس الصاعدة فى معارج الافلاك العلوية مسبحة باسم المبدأ الاول الذى منه بدأ كل شئ وفيه ينتهى كل شيء ، ثم تسبح الافلاك هاتفة معا : المعرفة – الحب – الحكمة – الجهاد – العظمة – الخلود »

هذا ما يتحدث به الكاهن الاعظم للمشترك فى الاسرار « اى الطالب الناجح) ليكشف له حقيقة الرموز التى يكتمها عن العقول غير المؤهلة .

واجمال القول فان مصر كانت قبل عصر مينا أو ميناس الذى يقال ايضا انه مصرايم المنحدر من بابل وهو من نسل نوح كانت مصر قبل عهد مينا ذات حضارة عظيمة ودين وفلسفة وعلم وهو عصر الكهنة وكان لها جامعتان كبيرتان احداهما فى عين شمس (هليوبوليس » والثانية فى صان الحجر «سالحجر بالشرقية» غير مدرسة ومكتبة عظمى فى تل العمارنة اسسها اخناتون خلال ثورته التي أراد بها ارجاع العبادة الي الواحد الاحد والاله الاعظم الذى اسماه آتم او اتوم ، وكان يدرس فى تلك الجامعات والمدارس العلوم الالهية ميتافيزيك والطبيعية فيزيك حتى العلوم الكهربائية والفلكية والرياضية وعلم الميقات

وكان الذين يدرسون العلم فى تلك الجامعات من سائر الاقطار : الهند والصين واليونان ، وتعلم فيها اعظم فلاسفة اليونان الذين ينعتونهم بالحكماء السبعة واولهم طالس وافلاطون وصولون ، وفيثاغورث وديمقريط ولى كورج ، ومن الفنانين والعلماء اورفيس الموسيقى اليونانى الذى يقال ان موسيقاه كانت تستوقف الطيور والحيوانات وكذلك الشاعر هوميروس وغيرهم كثيرون . وفى الواقع ان ميتولوجيا اليونانيين الدينية كانت مأخوذة من رموز كهنة المصريين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

أوصافه حياته والقدرة
علم وسمع بصر ارادة
كلامه ، وكلها قديمة
والضد والنقص محال ديمة

تكلمنا في حديثنا السابق عن بعض صفات الله تعالى فذكرنا صفة الحياة ، وصفة العلم ، وصفتى السمع والبصر ، وصفة الارادة ــ ونتكلم اليوم عن صفة الكلام

فالكلام : صفة قائمة بذات الله تعالى . فوجب أن نعتقد أنه سبحانه موصوف بالكلام وأن كلامه لايشبه كلامنا ، فان كلامنا مخلوق فينا ، وبواسطة آلة من فم ولسان وشفتين ، وكلامه سبحانه ليس كذلك قال الغزالى : ان الله تعالى متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ــ فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطع باطباق شفة ، أو تحريك لسان ، وان التوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام ، وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب فى المصاحف محفوظ فى القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والأوراق ، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله تعالى فى الآخرة من غير جوهر ولا عرض ، واذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات ــ **ويجب أن نعتقد أن صفاته تعالى كلها قديمة**

المستحيل فى حقه تعالى : وأشرت بقولى والضد والنقص محال ديمة الى انه يستحيل فى حقه تعالى النقص ، واضداد الصفات المتقدمة ، وهى العدم ، والحدوث ، والفناء ، والمماثلة للحوادث ، والاحتياج لغيره سبحانه ، ووجود الشريك والعجز والكراهية أى وقوع شىء بغير ارادته والجهل وأشباه ذلك ، وانما استحال اتصافه بها لأنها صفات نقصان ، والله لا يتصف الا بصفات الكمال

الوحدانية ودليلها

سبحانه من واحد عليم
خلا عن الحلول والتجسيم

الله سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله وليس له شريك ولا مماثل ، ولا ضد ولا معاند ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدليل على أنه ليس مركبا فى ذاته ولا فى صفاته انه لو كان مركبا فى واحد منهما لأشبه الحوادث . فيكون حادثا ، وقد ثبت أنه قديم — والدليل على أنه ليس له مماثل فى ذاته ولا فى صفاته لانه لو كان لكان الها مثله ، ولو كان معه فى الوجود اله لما وجد هذا العالم « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » أى لم توجدا وقد وجدتا فثبت أنه واحد

دليل آخر على استحالة تعدد الاله :

لما وجب وجود اله للعالم لأن الحوادث لابد لها من محدث ، فاذا وجد اله آخر فاما أن لا يكون كل منهما كافيا فى ايجاد العالم فلا يكون كل منهما الها لأن الاله هوالكافى المستقل، واما أن يكون واحد منهما كافيا فيكون الثانى ضائعا لا حاجة اليه والاله حاشاه من ذلك . والدليل على أنه واحد فى الأفعال تواتر النصوص الشرعية على أن الخالق للخلق وأفعالهم هو الله تعالى « **والله خلقكم وما تعملون** » ، « **هل من خالق غير الله** » ، « **ألا له الخلق والأمر** » .

« الرد على الحلولية »

وأشرت بقولى — خلا عن الحلول — أى لا يحل فى شىء الى الرد على الحلولية الذين يقولون . ان الشيخ السالك اذا أمعن فى السلوك واستغرق فى بحر الفناء فى التوحيد فربما يتحد الله معه بحيث لا اثنينية بينهما فى الخارج وحينئذ يقول : هو انا وأنا هو . هو يعبدنى وانا أعبده ،وهو يحمدنى وأنا أحمده — الى نحو ذلك فيرفع عنه الأمر والنهى ويتصرف كيف يشاء . وهؤلاء يسمون الاتحادية ، وبعضهم يقول : ربما يحل الله فيه بحيث لايتمايزان فى الخارج فحينئذ يقول ما يقول ، ويفعل ما يفعل ، وأقول هؤلاء أشرار كفار بل شر من الكفار يلبسون على المسلمين ، ويفسدون عقائد الدين ، فالبعد عنهم من أعظم الغنائم ، والدنو منهم أكبر الجرائم . وتعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا . وجل أن يتصل بذاته شىء أو يتصل هو بشىء وكيف يتصل كامل على الاطلاق بناقص على الاطلاق وشرط الاتصال المداناة فى الوصف . قال الشيخ محيى الدين بن عربى : **ما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد .. كما ان القائل بالحلول من أهل الفضول** . وقال لو صح أن يرقى الانسان عن انسانيته ويتحد بخالقه لصح انقلاب الحقائق . وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار المحال واجبا فلا سبيل الى قلب الحقائق أبدا .

الرد على المجسمة

وأشرت بقول : والتجسيم الى انه تعالى ليس بجسم ولا عرض — وذهب بعض الجهال الى انه جسم ، ويقال له : لو كان جسما لكان مقدرا بمقدار مخصوص وكونه مقدرا بهذا المقدار دون ما هو اقل أو أكثر منه أمر جائز لا يترجح الا بمخصص ومرجح فهو حينئذ مفتقر الى مخصص يتصرف فيه فيقدره بمقدار مخصوص فيكون مصنوعا لا صانعا ومخلوقا لا خالقا وقد قام الدليل على بطلان ذلك واذا ثبت انتفاء الجسمية ثبت انتفاء لوازمها فليس سبحانه بذى لون ولا رائحة ولا صورة ولا شكل ولا متناه ولا حال فى شىء ولا محل له ، قال الامام احمد . ان الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية ، ولم يجىء فى الشريعة ذلك فبطل (ا.هـ) .

قال الكمال ابن الهمام : اسم الجسم يقتضى النقص من حيث اقتضاؤه الافتقار وهو أعظم مقتض للحدوث فمن أطاقه فهو عامى بل قد كفره بعضهم وهو أظهر — فان اطلاقه مختارا بعد علمه بما فيه من اقتضاء النقص استخفاف (ا.هـ) — هذا فيمن قال انه جسم بمعنى موجود أو جسم أى قائم بنفسه .. وأما من قال انه جسم وفسره بما تخيل ، مما أنزه قلمى ان يخطه . فلا نزاع فى كفره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مذهب السلف والخلف فى النصوص الموهمة للتشبيه

قال الله تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) قام الدليل العقلى على أن الله لا يشبهه شىء من خلقه . وما ورد فى الكتاب والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهره وننزه الله عن حقيقته ونفوض معناه المراد اليه وهذا هو مذهب السلف كقوله تعالى :

« الرحمن على العرش استوى » ، « ويبقى وجه ربك » ، « ولتصنع على عينى » ، « يد الله فوق أيديهم » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء » ـ رواه مسلم ـ

او نؤول كما هو مذهب الخلف فنؤول فى الآيات الاستواء بالاستيلاء ، والوجه بالذات ، والعين باللطف ؛ واليد بالقدرة ؛ والمراد بالحديث أن قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى شىء يسير يصرفه كيف يشاء كما يقلب الواحد منعباده اليسير بين اصبعين من أصابعه ، ومذهب السلف أرجح لأنه أسلم وأحكم ، وأما مذهب الخلف فانما يسوغ الأخذ به عند الضرورة وذلك اذا خيف على بعض الناس ان لم نؤول لهم تلك الكلم أن يقعوا فى مهواة التشبيه فيؤول لهم ذلك تأويلا سائغا فى اللغة المشهورة

وجائز فى حق ذى الاحسان ايجاد أو اعدام ذى الامكان

ويجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن او تركه كأن يغنى ويفقر وهكذا .. (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير . تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) (*)

بقية مقال « نور الله كما يصوره القرآن »

والوضوح فما بالنا نرى الكثيرين من الناس قد ضلوا سواء السبيل ، ولم يهتدوا الى هذا النور الباهر ؟ ان المرجع النهائى انما هو مشيئة الله وارادته ، فمن يضلل الله فما له من هاد ، ومن يهد الله فما له من مضل ، فعماية بعض الناس حتى لم يبصر ما هذا النور البالغ الغاية فى الظهور لم يكن منشئوها نقصا فى نفس النور .. وانما هو نقص فى المدارك ، واعوجاج الفطر ، وطمس فى البصيرة .. قال الشاعر ـ

ماضر شمس الضحى فى الافق طالعة
الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ان الذين استفادوا من النور الالهى هم الذين قالت فيهم الاية التالية لاية وصف النور الالهى . وهى . فى بيوت اذن الله ان ترفع ، ويذكر فيها اسمه .. يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة .. يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ليجزيهم الله أحسن ماعملوا .. ويزيدهم من فضله » .

اما مثل من لم يهتد بنور الله فقوله تعالى « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .. ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب ، أو كظلمات فى بحر لجى ، يغشاه موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا اخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » ..

والايتان ، آية وصف من اهتدى بنور الله تعالى ، وآية وصف من لم يهتد بنوره ، هما من دلائل الاعجاز فى القرآن الكريم ، ومن آيات الجمال فيه ، بفصاحة الالفاظ ، وببلاغة المعانى ، اللتين وصلا فى الايتين الى ما هو فوق طاقة البشر ، وهما فى الجمال كآية وصف نوره التى افتتحنا بها هذه الكلمة ..

وخلاصة الخلاصة فى التحدث عن الجمال القرآنى ، فى أساليبه ومعانيه .. وتصوير النور الالهى تصويرا ترى فيه بدقة مدلول قوله تعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ، امام هذا التكوين البيانى المسلسل البديع لا يسع الانسان الا أن يشكر الله تعالى حق شكره على ما وهب من هذا القرآن الذى وصف دوامه بقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .
وصدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواكب الشهداء

الاستاذ صلاح عزام

وانا استمع الى دقات الجهاد .. ونداءات الحق للذود عن الارض المقدسة .. واقرأ انباء الشهداء تخضب دماؤهم الارض .. أتطلع الى نماذج القدوات الصالحة عبر التاريخ الذين تعلموا من المدرسة المحمدية كيف يكون الجهاد .. وكيف يكون الذود عن العقيدة والديار .. و .. كيف يكون الاستشهاد ..

وليكونوا دروسا حية لكل محمدى يأتى من بعدهم .. ولكل انسان يسير على طريق الحق فى أى مكان يكون .. وفى أى وقت يكون .. الى أن يرث الله الارض ومن عليها ..

ومن هذه الطلائع المباركة ما يحفظ لنا التاريخ من وقائع .. ومعالم .. وحياة لهم ..

ومنهم ...

● عبد الله بن جحش .. ويقول سعد بن أبى وقاص ان عبد الله دعاه قبل بدء غزوة أحد وقال :

« ألا تأتى فندعو الله ؟ هلم فلندع الله . وليذكر كل واحد منا حاجته فى دعائه . وليؤمن الاخر على دعاء أخيه .

ودعا سعد فقال : « يارب اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه ، شديدا حرده أقاتله فيك ، ويقاتلنى .. ثم ارزقنى عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه . »

وأمن الاثنان على الدعاء ..

وقال عبد الله : « اللهم أرزقنى غدا رجلا شديدا بأسه ، شديدا حرده ، أقاتلهفيك ويقاتلنى ، ويقتلنى .. ثم يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى .. فاذا لقيتك قلت لى يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك .. فاقول فيك يارب .. وفى رسولك فتقول لى صدقت يا عبد الله ..

وأمن الاثنان على الدعوة ..

وتحققت الدعوتان .. وفى هذا يقول سعد بعد أحد : « كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتى .. لقد رأيته أخر النهار وان أذنه وأنفه معلقان فى خيط .»

● واخرج النسائى حديثا قال : ان اعرابيا جاء فآمن بالنبى - عليه السلام .. ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبى - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه فكانت غزاة غنم فيها النبى - صلى الله عليه وسلم - فقسم عليه السلام .. وقسم له . فقال الرجل .. ما هذا . فقال : قسمته لك .. قال ما على هذا اتبعتك . ولكن اتبعتك على أن أرمى الى ههنا وأشار بيده الى حلقه بسهم فاموت فأدخل الجنة . .. فقال : ان تصدق الله يصدقك فلبثوا ثم نهضوا فى قتال العدو فاتى به الى النبى - صلى الله عليه وسلم - محمولا قد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - أهو . هو . قالوا . نعم . قال صدق الله فصدقه .. ثم كفن فى جبة النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قدمه فصلى عليه فكان مما قاله مما ظهر من صلاته ودعائه « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا فى سبيلك فقتل شهيدا ، وأنا شهيد على ذلك .

● وسعد بن معاذ الذى يقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل معركتين فاصلتين وحوله أهله وعشيرته مرة يقول - رضى الله تعالى عنه - قبل بدر « يا رسول الله لقد امنا بك وصدقناك ، وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك . فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك . فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد . ومانكره أن تلقى بنا عدونا غدا .. انا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر على بركة الله .

ومرة أخرى .. وبكلمات مضيئة فى الولاء والفداء .. يقول وعلى مسمع من المسلمين : « يارسول الله . والذى أكرمك وانزل عليك الكتاب لئن سرت حتى تاتى برك العماد من ذى يمن لنسيرن معك . ولا نكون كالذين قالوا لموسى أذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا اننا معكما متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لامر وأحدث الله اليك ، فانظر الذى احدث الله فامض فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت . وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ماشئت ، وأعطنا ما شئت . وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت .. وما أمرت به من أمر فامرنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبع لامرك » فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك » ..

و .. خلودا لهذا البطل .. الشهيد .. وعندما صعدت روحه الى الخالق عز وجل يروى ان جبريل جاء الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال « من هذا العبد الصالح الذى فتحت أبواب السماء لصعود روحه ، واهتز العرش لقدومها » ..

ولذلك قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .

● وعبد الله بن رواحة .. ويوم مؤته .. وشهد تردد بعض المسلمين فى القتال وصكت أسماعه عبارة قالها بعض نفر منهم : نكتب الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نخبره بعدد عدونا .. فاما أن يمدنا بالرجال .. واما ان يأمرنا بامره فنمضى له .. فثارت فيه كل رغبات الاستشهاد ، وعمق الفداء فقال فى القوم كلاما كثيرا ومنه « يا قوم . والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين .. اما ظهور واما شهادة » ..

وانطلق ابن رواحه .. ليسارع الى الشهادة ..

● ويروح الفداء الاسلامى يوصى الاب الامام على – رضى الله تعالى عنه – ولده محمدا بن الحنفية .. ومن ورائه كل اتباع الاسلام .. ما يجب عليه عند لقاء الخصوم فى القتال :

يا بنى .. تزول الجبال ولا تزل .
عض على ناجذك
اعر الله جمجمتك
تد فى الارض قدمك
ارم ببصرك اقصى القوم ، ثم غض بصرك
واعلم ان النصر من الله سبحانه .

● وغير ذلك كثير ..

و .. لتكن هذه النماذج وامثالها لنا هداية من الله تبارك وتعالى ، نقرؤها ونعيها ونعلمها للناس من حولنا ...
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

التضامن الاجتماعى فى الإسلام

الأستاذ محمد محمود عمر

يمتاز الاسلام – عقيدة وعبادة وتشريعا – بأنه الدين الكامل الذى يلائم كل زمان ومكان ، ويتسق مع كل عصر فيساير ركب البشرية المتطورة والبيئات المتغيرة والحضارات المختلفة المتباينة . فهو بحق شريعة الفطرة والدين القيم ، دين الانسانية جمعاء فى مختلف عصورها وأطوارها . ولا غرو أن كفل للانسانية فى كل عهد من عهودها حياة أسمى وأفضل وضمن للفرد والجماعة مكانا أكرم بما وضعه من حدود ومعالم للحياة من شأنها ان ترسم الطريق الذى يكفل للفرد والجماعة على حد سواء العزة والعيش الكريم

● ولقد اتخذ الاسلام فى سبيل تحقيق هذا الهدف أسلوبا فريدا فتح به آفاق التضامن الاجتماعى بين أفراده كيما يكونوا متضامنين متكافلين (كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) ولعل أبرز ما أرسى به الاسلام قواعد هذا التضامن والتكافل الاجتماعى قوله تعالى : فى سورة النساء :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والجار ذى القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واعتدنا للكافرين عذابا مهينا • والذين ينفقون أموالهـم رئاء الناس ولا يؤمنـون بالله ولا باليوم الآخر • ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينـا • وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم اللـه وكان الله بهم عليما • ان الله لايظلم مثقـال ذرة ؛ وان تك حسنة يضـاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما • فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا)

فمن هـذه الركيزة الاساسية للتكافل الاجتماعى فى الاسـلام يتضح أن المـولى عز وجل أمر باقامة المجتمع الاسـلامى على دعامتين ، عبادته من غير شريك له • وأن يكون عباده متضامنين متكافليـن • ولا ريب فى ان الاسلام دين قائم على الاعتقـاد بوحدانية الله وتنزيهـه عن المشاركة والمشابهة • فلم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد • ولقد جاءت الآيات البينات بالدعامة الأولى لتـذكر بأمر قـد بات مستقرا وقامت عليه أدلة ناهضة على صحته • وبراهين تخذل من يتطاول الى انكاره وجحـوده • (واعبـدوا الله ولا تشركوا به شيئا) فله ـ سبحانه ـ فى كل شىء آية تدل على أنه الواحد • أما الدعامة الأخـرى ـ وهى موضوع هذا المقال ـ فبالنظر الى تلك الآيات البينات نظرة فحص وتأمل يتضح أنها أرست قاعدة للتضامن الاجتماعى بين المسلمين فى كلمة جامعة شـاملة هى (الاحسـان) حيث أمرت بالاحسان الى الوالدين وبـذى القـربى •• الـخ وليس المقصود بالاحسان هنا هو معناه الضيق الذى يتبادر الى الذهن للوهلة الأولى وهو مد اليـد الى الفقير المحتاج بصدقة أو نحـو ذلك ، انما المعنى بالاحسان فى هذا المقام أوسع وأعم وأشمل ، اذ يمتد مفهوم الاحسـان الى المعاملة الحسنة فى شتى صورها ومختلف مجالاتها بما تنطـوى عليه من بر وسمو وأخذ بأهداب الفضيلة وتمسك بالسلوك القويم وعزوف عن كل ماينافيه • الامر الذى من شأنه أن يحقق الهدف الذى قصد من وضـع هـذا التشريع ألا وهو توثيـق عرى المودة والتعاطف بيـن افراد المجتمع الواحد بمـا يوفر له التماسك والتـرابط والاعتصام بحبل الله المتين ، وبما يحفظه فى ذات الوقت من أسباب الوهن والضعف والتفكك هذا ولكل من الفئات التى أوردتهـا الآيات المتقدمة نوع من المعاملة الحسنة يلائمه بحيث يشكل هذا الاحسان الذى رمى اليه الشارع • وبحيث يجعله دائما مشدودا الى حظيرة الدين الحنيف متمسكا بأهدابه مترسـما طريقه فى جـو من التضامن والتكافل الرفيع الكامل

واذا كان الله ـ عز وجل ـ قد أمر بالاحسان على الصـورة المتقدمة توطيدا لأركان التضامن بين أفراد المجتمع كى يبـدو المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا • اذ مما لا مراء فيه أن هذا الاحسان يشد المسـلم الى أخيه المسلم بالتعاطف والتوادد والتعاون فى الملمات والشـدائد مما يعود على المجتمع الاسلامى الذى يعيش فيه بالأثر المحمـود فيجعله كالفرد الواحد أو الأسرة الواحدة • اذا كان هـذا هو شأن الاحسان كما أمر به • فان الآيات قد عالجت بعض الأمراض الاجتماعية التى من شـأنها أن تخلخل هذا التضـامن وذلك التكافل بين أفراد المجتمع محذرة منها (ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا • الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله)

فالكبر والاختيال كلاهـمـا يقود الى الظلم وغمط الحقـوق ويؤدى الى بطر النعمـة وعـدم شكرها اذ المتكبـر ـ فوق أنه يدعى لنفسه صفة انفرد بها الله عز وجل وحـده ـ يخالجـه الاحساس بأنه فوق مجتمعـه وأعلى من أفراده فلا يعطف عـلى محتاج وينكر حقه عليه والبخل بدوره من الآفات الاجتماعيـة البغيضة يدفع صاحبه الى حب الذات والانكماش عن مجتمعه ، فلا يحس باحساسه ، نفور من الناس ، لا هم له الا جمع المال واكتنازه ، فهو مرض يشـكل ظاهرة اجتماعية خطيـرة لو تفشت فى مجتمع تفكك وغلبت المادية على أفراده ، وتركـوا مجتمعهم وراء ظهورهم ، وتنكروا له ليختـل ميزانه ، وليهـوى مترنحا متفكك الأوصال • ولقد اعتبر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ البخل داء عضـالا اذ قال (أى داء أدوأ من البخل) وحذر منه بقوله (اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا) ولقد أتى لهؤلاء جميعا النذير بالعقاب فى قوله تعالى فى نفس الآيات البينات (واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) •

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

واذا كان القرآن الكريم قد رسم السبيل وحدد المعالم للتضامن الاجتماعى بين المسلمين فان السنة لم تخل من الحث عليه سيرا فى نفس الطريق وتحقيقا لذات الهدف الاسمى . ومما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فى **هذا الشأن (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) وقوله (ان الأشعريين اذا أرملوا فى الغزو - أى قل زادهم - أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد فهم منى وأنا منهم) وقوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)**

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه المثل فى الجود والكرم حتى ان خديجة قالت له :-

(انك لتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ؛ وتعين على نوائب الحق) وحملت له تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاء رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن ابتع على فاذا جاء شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره رسول الله ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم الرسول وعرف البشر فى وجهه وقال (بهذا أمرت)

واذا كان الاحسان على النحو المتقدم ركيزة للتكافل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ، فانه ينبغى أن نذكر الزكاة فهى - فى هذا المقام - بدورها تمثل صورة رائعة للتضامن والتكافل الاجتماعى فى الاسلام . وهى ركن من أركان الاسلام . وعهد بين الانسان وربه . وبينه وبين مجتمعه الذى يعيش فيه . سنها الاسلام منذ نحو أربعة عشر قرنا وطبقها المسلمون عن طواعية وسماحة نفس فجاءت منهم لتمثل اشتراكية عادلة حمل لواءها الاسلام لأول مرة فى تاريخ البشرية . يشعر مخرجها أنها حق فى ماله للفقير والمحروم . ويحدوه الأمل والرجاء فى أن ينال بأدائها رضاء ربه ومحبته . ولقد كانت الزكاة فى الأسلام من الموارد الأساسية فى مالية الدولة واحدى الواجبات المهمة فى الاسلام . وكانت اثناء اقامة النبى - صلى الله عليه وسلم - فى مكة أمرا اختياريا ، كانت مجرد احسان بدون أن يكون له نظام أو تشريع معين ينظم جمعها وتوزيعها وكان ذلك نتيجة قلة أتباع الرسول حينذاك وانتفاء الحاجة الملحة الى ذلك . فلما انتقل الرسول الى المدينة اختلف الأمر بعد أن غدت ظروف المسلمين تدعوا الى تغيير النظرة الى الزكاة فهجرتهم وتركهم أموالهم وديارهم وكثرتهم وزيادة مسئوليات الدولة الاسلامية من دفاع واعداد الجيوش واحساس المسلمين بقوة نفوذهم ، كل ذلك دعا - بوحى من الله عز وجل - الى تنظيم هذا الاحسان تنظيما يتفق ونهضة المسلمين فى نشر الاسلام واعلاء كلمته .

وهكذا جاءت الزكاة أسلوبا اخر أقوى أثرا وأكثر فاعلية وتنظيما للتضامن والتكافل الاجتماعى بين المسلمين .

ولم يقف التضامن الاجتماعى فى الاسلام عند حد بذل المال او المعاملة الحسنة بين أفراد المجتمع ، وانما امتد الى بذل النفس فى سبيل الله وانقاذا للضعفاء واقامة العدل انصافا لمن لحقهم ظلم أو أذى . وآية ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) وقوله تعالى (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) . فالقتال انقاذا للضعفاء والمستضعفين ورفع الظلم عن المظلومين انما يشكل بدوره صورة أخرى - فى الاسلام - للتضامن الاجتماعى اذ من شأنه أن يشعر هؤلاء وهؤلاء أن أمورهم ليست هباء وانما لهم أولياء ونصراء فى الله يحملون لواء الذود عن حقوقهم حبا فى ذات الله لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبغون منهم أجرا أو شكورا وانما أجرهم موكول الى الله وحده (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة .. ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) . والقتال دفاعا عن الوطن هو قتال فى سبيل الله . لأنه قتال فى سبيل الحق والعدل والانصاف للمجتمع الذى نعيش فيه ضد أعداء الحق وأعداء العدل الذين سولت أنفسهم الشريرة الباغية الطاغية الاعتداء على الوطن بدافع من الشيطان ودفاعا عن باطل سوف لا يقوى أمام الحق . (الذين امنوا **يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)** فتضافر أبناء الوطن على الذود عن أرضه مقدمين أنفسهم قربانا فى سبيل ذلك رخيصة كيما يظل الوطن كريما مصونا ، وليبقى المواطن فيه مرفوع الرأس عزيز النفس بالنصر ، هذا التضافر انما يشكل – كذلك – اسمى صور التكافل الاجتماعى التى دعا اليها الاسلام وحث عليها بل جعلها أمرا واجبا على المسلمين .

وهكذا يبين من العرض السريع لبعض جوانب التضامن الاجتماعى فى الاسلام ، ان الاسلام بحق دين الاخاء والمساواة ودين العدل والاشتراكية السمحة بما كفله للمجتمع الاسلامى من تضامن اجتماعى رائع – فى شتى صوره المختلفة – رفعة لشأنه وعلوا لمكانة المسلمين بين مختلف الامم . ؟

الإسلام

منذ اقدم العصور والافذاذ فى كل جيل من المصلحين والمفكرين دائبون فى العمل على تهذيب الانسان ليكون مثاليا بغية تكوين المجتمع المثالى من لبنات مثالية ممتازة ، ولكن دون جدوى ، فهم ان اصلحوا جانبا فى الانسان غفلوا عن جوانب كثيرة ، وما حسبوه اصلاحا ربما يثبت التجريب فساده وعدم نجاحه ، اذ ان المثالية بمعنى ارتقاء الانسان بانسانيته عن كل ما ينحدر به الى أرجاس الحيوانية – مطمح بعيد المرتقى ، وهدف لا يسار اليه الا بحذر بصير ، وخطوات حصيفة ، حتى لقد أصبح من نافلة القول التدليل على أن المثالية لا تتحقق على الارض الا اذا أوجدتها السماء فالدين وحده – اى دين سماوى – لكونه من عند الله خالق الانسان ، والعليم بنوازعه وغرائزه واتجاهاته – هذا الدين بمثله العليا ، وتوجيهاته السامية ، وتعاليمه القيمة هو الكفيل بايجاد الانسان المثالى الذى يسمو الى درجة الملائكة ، وربما يفوق بحكم صراعه الابدى مع غرائز الشر المركوزة فيه ، واغراءات الشهوات المبتلى بها .

وهذا ما نريد أن نعرض له بالايضاح والتجلية بغية ابراز مزية من أهم مزايا الاسلام منذ اشراقه على يدى خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة .

فنحن اذا بحثنا فى أصول الاسلام وتوجيهاته وارشاداته المثلة فى العقائد والعبادات والمعاملات والتهذيب وجدناها كفيلة – ان أحسن التطبيق بخلق ملائكة من البشر تسير على البسيطة ناشرة نور الله فى أرجائها معمرة للكون بكل ما يرضى الخالق ، ويحقق الخير العام .

على ان هذه الفروع والاصول للدين الاسلامى لم تودع بين دفات الكتب او حنايا الصدور لتستجلب المدح والاعجاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين الحياة ...

الاستاذ عبد الغنى احمد ناجى

فحسب ، ولكنها سارت نشطة حية مع المسلمين الاوائل فبهرت عند التطبيق والتجربة فى واقع الانسان كما بهرت بصدقها وهى مجردة ، وكان من أثرها التطبيقى العملى انتشار الاسلام بانجذاب الناس اليه عند مشاهدة ابنائه الابرار فى سلوكهم المثالى الممتاز .

ولنات الآن الى طريقة الاسلام المثل فى تكوين الانسان المثالى .

فنحن نعلم ان الانسان يولد وفيه غرائز الخير وغرائز الشر ، وهو مفطور على التدين أى النزوع بفطرته الى معبود يقدسه ، ويرجوه ويخشاه ، وهو ان ترك هملا بدون توجيه سديد ربما يجنح الى عبادة قوى فى الكون هى مخلوقة مثله وليست بخالقة كما حصل من الناس عند بعدهم الزمنى عن رسالات السماء ، لهذا وجدنا الاسلام الحكيم وهو بسبيل جذب الانسان الى المثالية المنشودة يعمد الى ناحية العقيدة فى الانسان باعتبارها الركيزة الاولى التى يبنى عليها الدين السليم ، فيوجه الانسان الى عبادة الله الخالق وحده ، والى الاعتقاد فى وجوده وهيمنته على الكون كله ، ولا يسلك الاسلام مع الانسان طريقة الجبر والاكراه « لااكراه فى الدين» وانما ينحو منحى التوجيه الى أعمال الفكر والنظر لتكون العقيدة راسخة بالدليل الشاهد ، قوية بالبرهان الملموس ، قال الله تعالى « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » ، وقال : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج » ، وقال « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ، وقال : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وقال « يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك » الى غير ذلك من آيات التوجيه الى آثار الله فى الكون العجيب ، وهى تجل عن الحصر ، لتطمئن النفس الى العقيدة السليمة ، ويهتدى العقل الى الشاطىء الامين بعد جولة طويلة من الفكر والبحث ، ويرتاح القلب الى نهج الله القويم المسلم حتما الى النجاح والفلاح : الله واحد ، الله موجود ، هو الخالق وهو المعبود .

عندئذ يتجه الانسان اتجاها كليا الى هذا الخالق ليعبده طائعا مختارا ومن ثم تأتى التوجيهات الدينية بعد رسوخ العقيدة رسوخا يوحى بالانصياع لتأخذ بيد الانسان الى مراتع الخير وينابيع الهداية والرشد ، وتنأى به عن معاطن الشر ، ومباءات الفساد فى الحياة ، فيكون الامر بالعبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ، وهى وسائل الى غايات مثلى ، وتلك الغايات تنحصر فى خلق جانب من المثالية فى الانسان هو العكوف على فعل الخير ولو للغير ، والنأى قدر الطاقة عن الشر ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بعد أن تصل المؤمن بربه ، فهى تحارب النزوع الفطرى الى اقتراف المنكر أو التردى فى حمأة الفواحش والرذائل ، والصوم يكسر فى الانسان حدة التجبر والتسلط ، ويجعله قريبا الى السلاسة والليونة مع أخيه المؤمن وان فاقه فى الغنى وحظوظ الحياة ، وهو مشعر اياه بوخز الجوع وألم الحرمان ليحصل الانصياع للفريضة التالية ، فريضة الزكاة ، فيصرع حينئذ فى الانسان البخل المهلك والحرص المقوت ، فيكون البذل والعطاء ، ويتحقق التكافل الاجتماعى المنشود ، وتتهاوى الفروق الشاسعة بين المؤمنين فى متع الحياة ، وتمتلىء القلوب بالحب بدل الضغينة ، لتتفرغ الى ما خلقت له : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . ويكون هذا بمثابة التمهيد للوقوف فى موقف المساواة فى ضراعة وابتهال بين يدى الله فى فريضة الحج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا ـ بايجاز سريع ـ الهدف من العبادات التى يخرج المسلم من أدائها وكأنه خرج من مصنع كبير فيه أمهر الصناع ، وأخلص العمال ، فكما تحقق جودة الصناعة حسن الاستعمال مع الامان كذلك تحقق هذه الفرائض تهيئة المؤمن لحسن المعاملة مع الله والنفس والناس ، ما أروع هذا من توجيه !! ، انه توجيه الخالق ، وهداية العليم الحكيم .

تغرس العقيدة أولا ثم يسمى بالغرائز ، ويؤخذ بمجامع النفس والقلب والجوارح ـ عن طريق العبادات ـ الى الخير ، وكأنى بالانسان حينئذ وقد سلح بالعقيدة الراسخة السليمة ، والعقل الواعى ، والقلب المهتدى والنفس المطمئنة الخيرة ـ كأنى به جنديا استكمل العدة ، وأجاد التدريب وأحسن الوقوف فى موقع استراتيجى ممتاز ينتظر النداء ليصيب الهدف فيقضى على شر ، ويمحو خطرا ، ويحقق الامان فى ربوعه ، فها هو ذا المؤمن بعد مرحلة العبادات ـ ان أديت كما ينبغى ـ يكون مهيئا لان ينزل الى المجتمع ليتعامل كأحسن ما تكون المعاملة ، ثم هو يسمع النداء : (الدين المعاملة) فينزل ويتعامل ولكن مع حراسة بصيرة وتوجيه حكيم من الله الخبير فتاتى توجيهات الاسلام المستفيضة فى طريقة التعامل المثلى فى كل المجالات : فى البيع والشراء ، والتداين والتقاضى والزواج والطلاق والشركات والاجارات والرهون الى غير ذلك من أنواع المعاملات التى تحتاج فى تجلية أثرها فى تكوين المثالية ـ بعد سمو الاسلام بها ـ الى مقالات طوال ولكن يكفينا القول : بان دراستها ، ومشاهدتها مطبقة فى واقع المسلمين تدفعان الى القول بانها سلوك يتسم بالمثالية الفذة التى تقطعت أنفاس المفكرين ولم يبلغوا لها شأوا .

فالاسلام اجمالا فى هذا المجال ـ مجال المعاملات ـ يحل كل ما يغرس الحب فى القلوب ، ويؤكد المروءة ، ويقوى أواصر الخير فى النفوس ، فيبيح البيع والشراء مثلا وينفى عنهما خبثهما من غش وخداع وتدليس حتى يكون الكسب حلالا راضية به النفس ، فرضا النفس فى المعاملة هو هدف الاسلام الامثل من تشريع المعاملات .

وهو مثلا يحرم الربا ، لانه يقتل خلق المروءة فى الانسان ، ويحيى رذيلة الاستغلال ، ومن وراء ذلك حقد دفين ، وانطواء القلوب على غل مقيت ، وشر مرتقب ، وذلك أبغض الامور الى الله ، اذ انه ما انزل شرعه الحنيف الا ليطهر النفوس ، ويؤلف القلوب ، حتى تعيش البشرية تحت ظلال وارفة لشجرة أمينة هى الحب الكبير !!

ثم يأتى جانب التهذيب ، وهو الثمرة الجنية لهذه الدوحة العظيمة ، فالجذور عقيدة راسخة عميقة ، والساق عبادات أصيلة ، والاغصان معاملات حسنة ، كل هذا يزهر ثم يثمر التهذيب الذى يكون به المؤمن محققا للمثالية فى أروع صورها وأبهى مجاليها ، فهو المتعاون :

«وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» ، وهو المؤثر غيره على نفسه : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهو الحافظ لسانه عن الشر : « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت » ، « ليس المؤمن بلعان ولا طعان ، ولا فاحش ولا بذىء » ، وهو الكاظم للغيظ العافى عن الناس : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » . وهو المسالم فى عزة « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » ، وهو المتعفف فى اباء «.. لا يسألون الناس الحافا » ، وهو المستأذن عند الدخول ، والملقى التحية بهشاشة وجه عند اللقاء ، والغاض النظر عن العورات ، والمحافظ على الحرمات والمحب للوطن ، والمدافع عن الحمى المرخص النفس والنفيس فى سبيلها الى غير ذلك من أمور التهذيب فى الاسلام التى يصعب الالمام بها أو بجلها فى هذا المقام ، وحسبنا ان رمنا تشخيصها فى جلاء ووضوح مشاهدة مؤمن صادق الايمان سائر على النهج الاسلامى المستقيم ، فلا أخالك أيها القارىء الا رائيا ـ حينئذ ـ ملكا على الارض نوره يسعى بين يديه ، فقير ولكنه غنى بعزة نفسه ، غنى ولكنه متواضع لاخوانه ، ومنفق ماله ، مصاب ولكنه راجع الى ربه صابر على بلائه ، عزيز على عدوه ، ذليل على أخيه ، بهذا السلوك أخذه الاسلام فوجهه نحو المثالية المبتغاه ، والنهج القويم فى الحياة .

وبعد .. فهل آن لنا ـ نحن المسلمين ـ أن نفخر بديننا الحنيف ، ونعتز باسلامنا الحق ، وبتعاليمه المثالية فى كل ميدان تقام فى المفاخرة بمثالية المبادىء ، واعتدال المناهج فى دنيا الناس ؟ !!

والى متى ـ بعد كل هذا ـ سنجرى وراء الناعقين بمثالية الغرب ، وتعاليم الغرب ، والتشدق ـ حتى بين ظهرانينا ـ بتقدم الاجانب وتخلف المسلمين فى مجال التربية والتهذيب ؟ !!

لقد بهر الاجانب على عهد المسلمين الاوائل بمبادىء الاسلام ونهج أتباعه ، فكان الاجانب آنئذ بين معجب متعصب ، وقف عند الاعجاب ، وبين معجب حر لم يملك نفسه عندما طالعته أنوار مبادىء الاسلام ، وبهره سلوك المسلمين فى الحياة ـ من الدخول فى الاسلام .

ويحدثنا التاريخ الامين عن كثيرين اعتنقوا الدين الاسلامى مأخوذين فى اختيار حر بهاتين الميزتين للاسلام واتباعه : نصاعة مبادىء ، وامتياز سلوك وتطبيق « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ، وقال اننى من المسلمين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليأس و الرجاء

وأثرهما فى الحياة

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

اليأس معناه : قطع الامل والرجاء من رحمة الله تعالى التى وسعت كل شيء

وسببه أن يعتقد الانسان فوات رحمة الله وفضله فلا يصله منه شيء لغلبة ذنبه مثلا أو عند حصول الامراض والعلل والشدائد والآلام فيستبعد غفران ذنبه وكشف الضر عنه وازالة الشدائد والآلام وهو غافل عن طبيعة الحياة وأنها مزيج من الخير والشر واختبار لقوى الانسان ومقدار استعداده للقيام بما وجب عليه من اصلاح وتعمير ومحاربة لقوى البغى والشر والفساد وصبر ومصابرة على مايلحقه من ذل وأذى وامتهان واليأس بهذا المعنى كفر قال تعالى (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) والآية حكاية لقول يعقوب عليه السلام لبنيه حيث احتالوا على أخذ يوسف منه ومن بعده بعشرين سنة على أخذ أخيه بنيامين ولم يرجع بحجة أنه سرق فقال (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون)

فبين لهم أنه لا يصح قطع الامل من فرج الله مهما قدم العهد وطال الأمد فان الامل فى الله عظيم فابذلوا جهدكم ولا أظنكم الا عائدين بالخير حاملين البشارة السارة ان شاء الله فانه لا ييأس من فرج الله الا كل كافر بنعمة الرجاء (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) وروح الله : فرجه وتنفيسه الكروب : وفضيلة الرجاء ونعمة الامل هى رحمته الواسعة نعم ان اليأس كفر بتلك النعمة لانه يقتل فى الانسان فضيلة كبيرة هى حياة الانسان ، هى تعزيته وملجأه فى هذه الحياة اذ لولا الامل والرجاء لعاش الانسان فى حياة مظلمة ضيقة قاتمة لايرى نور الحياة لفقدان الرجاء والامل اذ كل العالم يعيشون بالامل والرجاء ويصلون الى أهدافهم على حسابه وبنوره : ما أضيق العيش لولا فسحة الامل فلا معنى للحياة مع اليأس .. والآلام والشدائد نعمة كبرى فى هذه الحياة لانها سبيل لوعى الافراد والامم وسبب لتلمس الخلاص مما هم فيه وان خير الامم من تتألم للشر يصيبها وللضر يلحق بها وهى راجية نصر الله وهل تحاول أمة أن تصلح من شأنها الا اذا بدأت تحس بالالم الذى يقض مضاجعها والضر الذى ينذرها بالفناء والزوال فنحن فى كارثة يونيو مثلا لو لم يكن عندنا رجاء وأمل ولو لم نحس بشدة وطأة الكارثة . ولم نتألم لها لما استطعنا أن نعيد بناء قوتنا الضاربة ونصل الى ماوصلنا اليه من اعداد جيشنا واستعدادنا لرد عدونا وطرده من أرضنا ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونظرة الى المصلحين نجد أن المصلح هو من كان أكثر قومه ألما لما هم فيه وأبعدهم نظرا وأصدقهم حسا ورجاء فجهر بالاصلاح وتحمل عن رضى مايصيبه من الألم . ثم أوليست الوطنية شعورا بألم يدفع المصلحين الى العمل المتواصل للخلاص مما هم فيه من شر وفساد واستعباد حتى يأذن الله بالفرج وحسن الخلاص ؟ ومن نعم الله أن أوجد الالم وجعل النفوس الراقية تعشقه وتستعذبه فى سبيل خلاص أممها والوصول الى أهدافها : ولو عرض عليها أن تعوض عنه بما يسعدها ويرضيها من متع الحياة ما اختارت الا جهادها وألم جهادها كما فعل سيد المجاهدين وحكيم المصلحين محمد صلوات الله وسلامه عليه مع عمه أبى طالب حين عرض عليه أن يترك الجهاد والتبليغ فقال له (والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أوأهلك دونه) ذلك لان آلامه سرى فيها نوع من اللذة لايدركه الا العارفون وأصبح يهيم بهذا الالم اللذيذ ويرى أن قرة عينه فى هذا النوع المؤلم من الجهاد والاصلاح (وكل ميسر لما خلق له) هذا وان من الجائز عقلا والواقع فعلا فى هذه الحياة أن يبتلى صاحب الحق بالمحن والرزايا . وأن يبتلى صاحب الباطل بالنعم والعطايا والتمكين الى حين . وبالعكس تلك سنة الله فى الحياة (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ولقد خاطب الله المسلمين مبينا أنهم يبتلون فى الأنفس بالموت والامراض وفى الأموال بالمصائب والانفاق وأنهم يسمعون من اليهود سبهم لرسول الله ونسبة الفقر الى الله تعالى فقال (لتبلون فى اموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) وبين أنه ابتلى أبا الانبياء ابراهيم عليه السلام بكلمات فأتمهن هى خصال الفطرة أو مناسك الحج فقام بها خير قيام وأداها أحسن أداء فقال تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) الاية .. وابتلاه واختبره بذبح ولده فانقاد هو وولده لأمر الله فكان الفرج وكان الفداء فالشدائد لأولى العزائم سبيل الفوز والخلاص .. وبين سبحانه أن ادالة وغلبة الكفار على المسلمين فى غزوة أحد انما هى لتمحيص المؤمنين اى تصفيتهم وتطهيرهم من الذنوب فان التمحيص فيه محو الآثار وازالة الاوضار كما أن محق الكافرين عبارة عن النقص والاذهاب قال المفضل . المحق هو أن يذهب الشيء بالكلية حتى لا يرى منه شيء ومنه يمحق الله الربا اى يستأصله وقد محق الله تعالى من حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصر على كفره وعناده فقال تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين : أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) فهذه سنة الحياة وأشد الناس بلاء فى الدنيا الانبياء ؛ ثم الامثل فالامثل لانهم الاسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقال تعالى (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا اما استكانوا والله يحب الصابرين) فالاية تنعي على المسلمين فى غزوة أحد تقصيرهم وسوء صنيعهم فى صدودهم عن سنن الربانيين المجاهدين فى سبيل الله مع الرسل الخالية عليهم الصلاة والسلام فتبين أنه قاتل مع الانبياء السابقين علماء أتقياء أو عابدون فما فترت همتهم وما انكسرت لما أصابهم فى أثناء القتال وما ضعفوا عن العدو وعن الجهاد أو الدين وما خضعوا للعدو لان المستكين يسكن ليفعل به العدو ما يريد والله يحب الصابرين على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم وبين الله تعالى أنه لم يكن قولهم حين لقاء العدو واشتداد الحرب واصابة ما أصابهم من الوان الشدائد والكروب والاهوال الا ((ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » (فآتاهم الله ثواب الدنيا) بالنصر والغنيمة والعز والذكر الجميل (وحسن ثواب الاخرة) بدخول الجنة ونعيمها ذلك لحسن رجائهم فى الله ولأن اليأس لم يجد سبيلا الى نفوسهم المؤمنة الواثقة بنصر الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والرجاء : هو الابتهاج وفرح القلب وسروره بمعرفة فضل الله الذى لا غاية له ثم طلب العبد راحته منه ازالة كربه فرحمته لا تضيق بذنوبه أو ذنوب غيره قال تعالى (ورحمتى وسعت كل شىء) وقال تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أأله مع الله قليلا ما تذكرون) وفى الحديث القدسى (ان رحمتى تغلب على غضبى) وفى الخبر (اذا قال العبد ياكريم يقول الله تعالى ياعبدى ماذا رأيت من كرمى وأنت فى السجن اصبر حتى ترى كرمى فى الجنة)

وفى المشارق عن أبى هريرة رضى الله عنه (لايدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا أدخل بعملى الا برحمة الله تعالى) وليس المراد توهين أمر العمل ونفى أثره بل نفى الاغترار به .. وسبب الرجاء ..أن يذكر العبد سوابق فضل الله تعالى الينا من غير أمل منا ولا شفيع يشفع لنا كنعمة الوجود ونعمة العقل وسائر الحواس والصورة الانسانية التى خلقها الله فى أحسن تقويم : ومايقوم بها من النعم الخارجية بل نعمة الايمان وماينبنى عليها من صلاح واصلاح ..وأن يذكر ما وعد الله من جزيل الثواب من الجنان والرضوان ورؤية الرحمن دون استحقاقنا هذا الثواب لعجزنا عن اداء حقه الواجب له وأن يذكر ماوعد من سعة رحمته وعظيم كرمه واحسانه قال تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) .

فالاية تدل على أن الله تعالى يغفر الذنوب والأوزار سوى الشرك بالتوبة وبغيرها لكمال قدرته وسعة رحمته أما الشرك فالله تعالى لايغفره بدون توبة . وهذه أرجى آية فى القرآن . وقال تعالى «وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» وقال تعالى « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف» كسحرة فرعون بعد كفرهم وعتوهم فحينما ظهرت منهم التوبة والايمان الخالص فقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) قبل الله توبتهم وغفر لهم ماسلف من ذنوبهم وقوله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية) نزلت فى وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أريد الاسلام لكن منعنى قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا» فنزل قوله تعالى (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) فكتبها رسول الله وارسلها الى وحشى فكتب وحشى الى رسول الله ثانيا قائلا ان فيها شرطا وهو العمل الصالح لا أدرى هل يشاء مغفرتى أولا فنزل قوله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

ومن طابع المؤمن أن يسير على نهج قوله تعالى : (يرجون رحمته ويخافون عذابه) ويغلب الرجاء على الخوف عند الكبر وعند الشدائد والأزمات مع الحيطة والحذر فيأخذ بالاسباب ويرجو الله تعالى الذى بيده الخير وهو على كل شىء قدير .. فاليأس خور فى العزيمة ومجبنة ولا تصلح معه حياة والرجاء والامل ايمان وشجاعة وثقة بعون الله : ونحن فى معركتنا مع هذا العدو الماكر اللئيم يجب أن يكون كلنا رجاء فى الله وفى النصر جنودنا فى الميدان وأفرادنا خارجة يعمل الجميع على طرد هذا العدو من أرضنا . واثقين بنصر الله : « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

وفقنا الله للعمل الصالح وهدانا سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

وحدة الاخلاق والاحكام

لقد استبان فيما سبق عرضه وحدة دستور البشرية فى سائر الرسالات التى أنزل الله على هداة الاسرة الادمية وقادتها الربانيين وسجلها كتابها الخالد فبصرهم بها كما نزلت لا عوج فيهـا ولا تباين ولا اختلاف فى اى منها وانها هى هى فى كل ما يتعلـق بشئون الفرد والاسرة والجماعة والامم والسلوك الخاص والعـام والعلاقـات فى شتى صورهـا كأول ما نزل على نبى قبـل خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليـه وعليهم اجمعين « وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهـم الذى اختلفـوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » آية ٦٤ من سورة النحل فوضح الحق تبارك وتعالى حقيقتها وكشف الحجب عن سناء ضيائهـا وما اختلف الناس فيه وبه عن هداها وما كان من اولئك المارقين عبثا بها وطمسا لمعالمها وتضليلا للناس عنها .

تمتد طولا فتشمل الدهر كله من لدن آدم الى يوم القيامة وعرضا فتظلل كل الامم وعمقا فتستوعب كل الاوضاع وكل شان من شئون الحياة وهذا بعض ما اشتملت عليه منها « واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمسـاكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا » اية٣٦ من سورة النساء « واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتـامى والمسـاكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتـم الا قليلا منكم وانتم معرضون » آية ٨٣ من سورة البقرة « واذقال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشركلظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فىعامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يابنى أقم الصـلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولاتصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحـا ان الله لايحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير » الايات من سورة لقمان « أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين » الايات من١٨١ الى١٨٤ من سورة الشعراء « اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لايحب الفرحين.وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لايحب المفسدين » من قصة قارون فى سورة القصص « ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهـوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهـم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » آية ٢٤ من سورة ص

« وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » اية ٤٥ من سورة المائدة »

ولا انقل لك كل النصوص فى هذا المعنى ويكفى بعض ماذكرت منها ليتجلى أمام الناظر فى كتاب الله تعالى والمتدبر فيه عن غير هوى أو تاثر بما قيل من ضلال وضعه اليهود فاخذه بحسن نية وسلامة طوية من غير تمحيص أو امعان فى التامل فيدرك باليقين وحدة الدستور فى سائر العصور وفى كل وحى نـزل هـديا للاسرة العالمية وتشريعا عاما خالدا مادامت السموات والارض وجلاء لبصرها وبصيرتها فى مسيرتها الازلية الحتميـة الى وحدتهـا وآمالهـا . فان اطلعت على زيف فى شـان رسـالة سبقت ثم نسخت فى زعمهم او آية فيما بين دفتى المصحـف أوقف حكمها وتعطل بنص آخر فيه فذلك مما ادخله اولئك فى خبث ودهاء للتوصل الى استهانة الناس بامر أحكام شريعة السمـاء فيطلبوا الهدى فى غيرها ويتشكك بعض الامم مسلمة أو غيرمسلمة فى صلاحيتها وهو ما ارادت اللعينة عدوة البشرية لابعاد النـاس عن تطبيقها ومطاردة لها فى التقنين فتبعد عن المجتمعات فتذهب ريح الامم وتتمذهب كل أمة بما رأته غيرها صالحا ويضيـع العقل البشرى فى متاهات ويحل ما حرم الله غير مدرك حكمة الخالق فى النهى عنه « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العـداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » أية ٩١ من سورة المائدة

فتنهار الاخلاق وتتحلل الروابط وتهون المثل العليا وتختلف الاهواء ثم تتناحر الامم وتتهالك لاتدرى لم يضرب بعضهـا بعضا وفيم حربها . لايهدأ لعدوة البشر بال أو تغمض لهـا عين تاتى للناس من كل طريق فتحملهم على السير خلفهم من حيث لايدرون الى المهواة التى حفرت للبشرية تتردى فيها غافلة عن مواضع أقدامها وصدق الله العظيمفيما قال فيهم « كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لايحـب المفسدين » آية ٦٤ من سورة المائدة وقد خرجوا بذلك عن حظيرة الانسانية وتاصل فى نفوسهم طباع القردة والخنازير لايتورعون عن تناول الخبائث ويقلدون من الهوهم من الاحبار والرهبـان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ويكنزون الذهب والفضة ويحلون الربا ويتحكمون بالمال فى رقاب العباد للسيطرة به على مقومات الشعوب ويتاجرون فى الاعراض ويشيعون الفواحش وينهكون القوى بالمخدرات وكل وسائل التدمير والفتك ويستحلون الاسلحة المحرمة وما اجمعت الشرائع السماوية والفطرة البشرية على التحذير منه لايبالون من أصابوا من نساء واطفال وعجزة وابرياء وضعفاء .

وتحللوا من كل القيم والاخلاق فطردهم الله من رحمته وحرم عليهم طيبات أحلت لهم (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما) ايتى ١٦٠ ، ١٦١ من سورة النساء (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) آية ١٤٦ من سورة الانعام والصيد يوم السبت وشدد النكير عليهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة اينما كانوا وتاذن ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب وقطعهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وابتلاهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وانى لهم أن ياخذوا العبرة او يتعظوا بمن سبق او يتحولوا عن جبلتهم وقد مردوا على الله وانسلخوا من البشرية ووقفوا لكل شعوب الارض بالمرصاد يغالبون العالم كله بالمداهنة والمخاتلة ويمدونه بكل موهنات الخلق والغاية عندهم تبرر الوسيلة يتمسكون بباطلهم ولو اجمعت الدنيا على بطلانه ويمنعون الحق عن اهله ويصدون عنه بكل مافى مكنتهم بعد ان يستلبوه منه فى غفلته وقد علمت وفيما ترى بين يديك حاضرا من احداث وما اقاموا من احتكارات ومؤسسات مالية انهم والاستعمار صنوان تحالفا واقاما على الكيد للشعوب وسرقة ما لديها من كنوز وذخيرة وتراث وعقيدة وخلق ومثل واستعمروا العقول والاخلاق والقوا الى الناس بما أضعف المقاومة فيهم فاذا استيقظ العالم وحاول التحرير وتحرير ارادته وعقله مما كبلوهما به أزمنة ودهورا غابرة ودابوا على تجهيله وتضليله وجد الاغلال قد طوقت عنقه فاذا افلت بعض الامم من قبضتهم وتطلع الى تطهير مجتمعه من مخلفات عهودهما ورواسب القرون والاخلاق المرذولة واقتلاع ذلك السرطان البشرى وتحصين الارادة والعقل والخلق والاخذ بأسباب القوة والانطلاق بالعلم والخلق والايمان للتخلص من أوضاع الماضى العفن وأوضار الجهالة والركض الى الوحدة والتعاون فى ود واخلاص بذروا نبات الشقاق وأسباب الخلف فى ذلك البعض حتى يعود الى سابق عهده .

وانها لامانة عظمى ومسئوليات جسام وعقبات لابد لك ياأخى العربى أيا كان دينك وياأخى المسلم أيا كان مذهبك ويا أخى الحر والانسان فى أى شعب وأية أوطان من ان تتخطاها بقوة وعزم واصرار ويقين بالنصر ولابد من تكاتف كل القوى فى العالم الحر حقا وتجنيد الفكر المستنير والشباب المتوثب والعزائم الفتية وقد بدات المعركة واستعر أوارها فى خط دفاع البشرية الاول فلسطين والبلاد العربية .

وانت أيها العربى خاصة رجلها وجنديها الوفى وحامل اللواء فيها وصاحب الحق والوطن والرسالة والمقدسات فكيف بك وقد تاكد لك غدر هؤلاء ومكرهم بك وتحالفهم عليك وعدوانهم على ديارك وشرفك وقد شملتك رعاية ربك ونصرك فى كل معاركك ولك النصر المؤزر بعونه تعالى فامض بقوتك واجمع امرك والله معك .

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا) آية ٧٦ من سورة النساء

(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) آية ٨ من سورة المنافقون (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) آية ٢٦ من سورة آل عمران ((ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) آية ١٢٨ من سورة الاعراف (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون آية ١٠٥ من سورة الانبياء (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) آية ٥٥ من سورة النور فقيادة الاسرة العالمية الكبرى لارشد ابنائها وابرهم بها واشدهم رعاية لها وادعاهم لصلحتها واحدبهم عليها وارحمهم لضعفائها وارقهم قلبا للصغير والعاجز والفقير والمسكين واعطفهم على شريكة الحياة ومصدر الحنان ومنشئة الاجيال وصانعة الابطال أولئك هم المؤمنون حقا وضع الله فى يدهم مقالد أمور الدنيا يسوسونها بأمر الله لا يرفعون السيف الا بقانون ولا يغمدونه الا بقانون ولاعدوان الا على الظالمين (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) آية ١٥ من سورة الحجرات اولئك هم اتباع رسل الله فى كل عصر ومن كل أمة كتب الله لهم النصر والسيادة او الجنة والشهادة فوطا لهم الاكناف ومناكب الحياة وذلل لهم الكون وأسلمهم مفاتيح البحار وسلطهم بالخير والمعروف على ارجاء الدنيا ففتحوها وخلصوا الناس من ظلم الظالمين واستعباد الطغاة والمتجبرين .

وما ذلك الا لانهم استعزوا بعزة الله واقاموا تعاليم السماء وساروا خلف رسول الله وجاهدوا فى سبيل الله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله يراقبون مولاهم فى سرهم وعلنهم ومرضاتهم وسخطهم ويحرصون على وحدتهم وأوطانهم وعقيدتهم وأحكامهم ويعلمون فيما علمهم الله أن يد الله مع الجماعة وانها هى الايمان وقد عبر سبحانه وتعالى عنها به فقال (يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) فوضع الايمان مكان الوحدة وكلمة الكفر مكان التفرق ثم قال جل شأنه (وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ثم قال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) الى آخر الايات من ١٠٠ الى ١٠٥ من سورة آل عمران وان عصمتهم وحصنهم وعزهم فى ثلاث هى قوله تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فوحدة الغاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووحدة الصف ووحدة المنهج هي سبيل المؤمنين ومن شذ بعد ذلك شذ في النار « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) اية ١١٥ من سورة النساء

والايمان المعتبر عند الله هو الايمان الكامل برسل الله جميعا وكتبه وملائكته واليوم الاخر (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) اية ٢٨٥ من سورة البقرة (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما) آية ١٥٢ من سورة النساء فان آمن الناس ممن كانوا قبل ذلك فرقا ووحدوا دينهم ونزهوا خالقهم عن الشريك والبنوة والجسمية والمثلية والجهة فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق مستمر ونزاع دائم واحقاد لانهاية لها (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) اية ٦٢ من سورة البقرة (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) اية ١٢٨ من سورة الاعراف .

فبذلك وحده تتقارب القلوب ويتجه الفكر والمشاعر والاحاسيس الى الغاية وتتفتح في اتساع واطراد آفاق المعرفة وانك لتعلم فيما يحدثك به التاريخ ما بلغه الاولون واورثوا البشرية من حضارة وفن وعلوم وما اضاءوا به على الدنيا فنهلت من اقباس نورهم وعلت ثم جاءت في غفلة من اهل الحق الى كنوزهم وتراثهم تلبسها ثياب الجديد وتدعي لنفسها به احقيتها في تمدين الشعوب ومكان الصدارة في العالم نعم انهم قد برزوافي مجالات وسبقوا الشرق في العلوم الحديثة والتكنولوجيا وعلوم الفضاء وكان المفروض - لولا تفرق كلمته وتخلفه في عصور الظلام - ان يتقدم ويتابع مسيرته على بصيرة من الله وسابق عهد في التبريز والتفوق والسبق الى المعالي .

وليتهم اسعدوا العالم بمخترعات العلم ومهدوا بها للوحدة العالمية والاسرة الكبرى وتركوا الشرق في روحانياته واخلاقه ومثله يحصن بها نفسه ويحفظ مقومات حياته ويمثل مكانته ويستعيد ماضيه ويحيى ما اندثر من ودائع الرسالات ولكنه الاستعمار الجشع والعنصرية المستعلية واليهودية الماكرة عملت متعاونة ومستعينة بكل اسلحة الدمار وعوامل الانهيار واسباب الضعف ملحة عليه بالتجهيل والتفريق ومحاولات التغريب وتعويم اللغة أو فرنجتها ومحاولة الترجمة اللفظية للقرآن الكريم واحلال الفكر المادي والمذاهب الهدامة والنزعات الطائفية وترسيبها على مر الايام وتطاول العهود فينسى اوليات مجده ويقطع الصلة بتاريخه والآصرة بينه وبين آبائه وأجداده من اساتذة الدنيا ومعلمي البشرية وحملة المصابيح اليها

وماعلينا من بأس ان ناخذ بكل أسباب القوة المادية بل هو واجب حتمي تفرضه المعركة بيننا وبين قوى الطغيان وان نستبق ونسبق ونصحح اخطاءنا في مفاهيم رسالتنا وحقيقة الاسلام وروحه كدعوة ثورية على الضلال والجمود والتخلف ونداء للوحدة العالمية وعمل بكل طاقات البشر وكنوز العلم القديم والحديث للسعادة الروحية والمادية معا وككتاب انساني شامل لكل امم الارض وعلينا ان نطارد الصور الخبيثة المشوهة التي صورته بها الفكرة اليهودية وتابعتها عليه الدعايات ضده والحملات قديما وحديثا على دياره وتثبيت دولة الخيال والعنصرية في أوطانه ومن واجبنا كاهل حق صريح واضح ازلي أبدي فيها ان نرفع لواء الجهاد المقدس عن منابت العروبة ومتنزلات الوحي السماوي ودعوة الوحدة والاخاء والتراحم وان ندفع عنها بكل قوة في صدور الطامعين فيهاومن يريدون التحكم في العالم عن طريق استيطانها وتملك تراثها ومن المفروض علينا ان نعرف عدونا وعدو الله والبشرية وامكانياته واعداده للمعركة ووسائله واساليبه وأن لانهون من شأن أى شأن مهما كان او نغفل او تفتر لنا همة أو نتواكل فكلنا في المسئولية سواء (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا واشد تنكيلا) آية ٨٤ من سورة النساء

ثم كيف ونحن بقوة الله اقوياء وبعزته أعزاء صبر في الحرب صدق عند اللقاء أن نرضى بالذلة ونفرط في الشرف أونستسلم لعدو او نتنزل عن شبر او بوصة من الاوطان العربية ، ولنا القيادة الملهمة ولدينا العقيدة الراسخة والايمان العميق والعزم الصلب والجند البواسل والاصالة العريقة والصفوف المتراصة من أحرار الفكر في العالم والجهد الذاتي والامكانيات والقدرات الخلاقة ورجال السياسة والحرب والعلماء الاجلاء في كل منحى من المناحي في الطبيعة والعلم والاقتصاد والدين والاجتماع والعلوم الكونية نحسن العرض في المجالات الدولية ونعد انفسنا ولا نعتمد بعد الله الا عليها ونعلم يقينا بالتجربة وطبائع البشر ان ما اخذ بالقوة لايسترد الا بالقوة .

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

وان المعركة الفاصلة بين حقنا وباطلهم وقوميتنا وتشردهم ودين السماء وتلمودهم المصطنع آتية لاريب فيها وان الصراع لن ينتهي الا في معركة المصير ونؤمن بقول الحق تبارك وتعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) اية ٥١ من سورة المؤمن وقوله « وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل » آية ٤٦ من سورة الشورى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الاعتصام بالكتاب والسنة

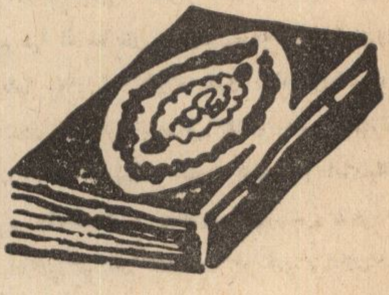

الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي

الاعتصام بكتاب الله هو التمسك بكل ما جاء فى القرآن الكريم ، لانه هو العروة الوثقي والرباط المقدس بين السماء والارض • المشتمل على العقائد والاحكام والعلوم ، ولم يترك كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها وقد أحاط بكل شيء علما والله عز وجل يقول ـ ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ـ سورة البقرة • وفى آية اخرى يقول ـ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ـ آية ٨٢ سورة الاسراء ـ وروى البخاري عن النبى صلي الله عليه وسلم انه قال : بعثت بجوامع الكلم .

والاعتصام بالسنة النبوية الشريفة ، هو اتباع الرسول والعمل بكل ما جاء به قولا أو فعلا ، لان السنة جاءت شارحة للقرآن الكريم ، كالصلاة فرضها القرآن ولم يبين أوقاتها وعددها فبينتها السنة النبوية . والعصمة فى اللغة : المنع ، يقال عصمه من الهلاك ـ أى منعه ووقاه ـ ومعنى الاعتصام بالكتاب والسنة ، أى الامتناع بما فيهما من الاوامر والنواهى والفضائل من التردى والوقوع فى المعاصى ـ وهو أن يخاف الله عز وجل ويظهر ذلك فى لسان العبد . فلا يقول الا حقا ، وفى بصره . فلا ينظر الي الدنيا بعين الرغبة ولا ينظر الى الحرام ويغض بصره عن كل ما نهي عنه كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة ولا يمد يده الى الحرام ولا يمشى فى غير طاعة الله . ويمتلىء قلبه بالحب والنصيحة للمؤمنين ولا يأكل الا حلالا ويبذل نفسه فى سبيل الله .

والله تبارك وتعالى دعا عباده الى التمسك بما جاء فى القرآن الكريم واتباع ما جاء فيه ، فقال تعالي : وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ـ اية ١٥٣ سورة الانعام وفى الايات السابقة على هذه الاية بين الامور المباحة وحذر من الامور المنهية وأوضح للعباد معالم الحلال والحرام . فقال تعالى : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هي أحسن حتي يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كانذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . اية ١٥١ ، ١٥٢ سورة الانعام

فى هذه الايات الكريمة بيان للحلال والحرام . فنهاهم سبحانه وتعالى أولا عن أن يجعلوا له شريكا من خلقه أو يطيعوا مخلوقا فى معصية الخالق ، ثم أمرهم بالوالدين احسانا ، لانهما سبب وجوده . ولما لهما عليه من حق التربية والرعاية ، وأمرهم بعدم قتل الاولاد لان الله هو الذى يرزق الجميع . والا يقربوا الفواحش فى الظاهر والباطن ، لان أهل الجاهلية كانوا يستقبحون الزنا فى العلانية ويرون أن لا باس به فى السر . فحرمه الله سرا وعلانية ، وحرم الله قتل النفس الا بالحق ، وأمر عباده أن لا يقربوا مال اليتيم وان يدفعوا اليه أمواله اذا بلغ سن الرشد ، وان يعدلوا فى الكيل والميزان ، والحكم فى الشهادة .

كل هذه وصايا حسنة ومواعظ مستحسنة وأوامر ونواه وقوانين جاء بها القرآن الكريم ، لان فيها الخير لبني الانسان فى الدنيا والاخرة .

ورحم الله أمير المؤمنين علي بن أبى طالب اذ يقول : اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادى الذى لا يضل .و المحدث الذى لا يكذب ، واعلموا انه شافع ومشفع وقائل مصدق ، وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه . ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه . فانه ينادى يوم القيامة ، الا ان كل حرث مبتلى فى حرثه وعاقبة عمله ، غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانب الله تعالى عباده على تركهم التمسك بما فى القـــرآن ودعاهم الى الاعتصام به فقال تعالى : الم يأن للذين آمنـــوا أن تخشع قلـــوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم. اية ١٦ سورة الحديد .

وأمر الله تعالي العباد بالاعتصام بالسنة والعمل بها فيمـا لم يوجد فى القرآن الكريم ، فقال تعالى : فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر. اية ٥٩ سورة النساء - والتنازع هو اختلاف الاراء وأصلـه من الحجـة وهو ان كل واحـــد من المتنـازعين ينزع الحجـة لنفســه ، والمعنى - ان تنـــازعتم فى شيء فـردوه الى كتـاب الله والي رسوله فى حيــاته والي سنته بعد ممـــاته ، لان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صـلى الله عليه وسلم - والسنة هى الطريقة - كما فى حديث الرسول عليه السلام - من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجـورهم شيء . ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء - رواه مسلم .

ونهى عز وجل عن الابتداع فى الدين ومخالفة الكتاب والسنة النبوية - فقال تعالى : فماذا بعد الحق الا الضلال - اية ٣٢ سورة يونس - والنبي صلي الله عليه وسلم قال - من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد - متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم - أما بعد فان خير الحـــديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، ولا يقبل الله لصاحب بدعـة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك . لكل غرة شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت شرته الى سنتى فقد اهتدى ومن كانت شرته الى غير ذلك فقد هلك اني أخاف علي امتى من ثلاث : زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر . رواه الترمذى .

ومن فضائل الاعتصام بالكتاب والسنة انه يجعل المؤمـن يضبط نفسه فى مواطن القتال ويجهر بالحق وقت الشـــدة ويثبت فى مواقع النزال . ولنا فى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة والاسوة الحسنة والمثل الحى . فما كانت قوتهم التى أرغمت الانوف وأخضعت الهامات وشردت اليهود وأجلتهم عن خيبر وضربت عليهم الذلة والمســكنة وشردتهم فى الارض ، ما كانت هذه القوة تكمن فى وميض السيوف ولا فى كثرة الجنود والعتاد الحربي ولكنها كانت تكمن فى قوة ايمانهم واعتصامهم بالقرآن والسنة - كان هذا شيئا فريدا يمتلكـــونه وقد فقده الاعداء ، فقد كان اعتصامهم بكتاب الله وسنة نبيه ، يدفعهم دفعا الى احدى الحسنيين اما النصر واما الشهادة فى سبيل الله . وفى موقعة اليمامة ، عندما بلغت المعــــركة ضراوتها . صاح - أبو حذيفة - بمن حوله - يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال . وقاتل حتى استشهد فى سبيل الله ، وهبت ريح آثارت الرمال فى وجــــوه المسلمين وذهب قـوم يتحدثون الى زيد بن الخطاب ، ما يصـنعون . فقال لا أتكلم حتى نهزم أو ألقى الله . وظل يقاتل حتي رزق الشـــهادة - وهكذا كان حفاظ القرآن يلقون بانفسهم الي الموت محاربين جنود الكفر والطغيان ، يدفعهم ايمانهم بالله وتمسكهم بمـا أنزل على رســوله من الوحي السماوى - وهـذه ميزة فطرية لا تتوفر الا فى المؤمنين بالله

حقا الذين رموا وراءهم زينة الدنيـــــا واقبلوا على ربهم يتمنون لقاءه والمقام فى جناته . فلقد سرت معاني القرآن الكريم والسنة النبوية فى نفوسهم فخضعوا لكتاب الله من أعمـــاق سرائرهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ، واطاعوه طاعة الاصرار وسمعوا كلامه سماع الابرار وصمدوا معه على الاهوال . وثبتوا من بعده علي دينهم ودافعـــوا عنه بحياتهم ، فأيدهم الله بنصره وأمدهم بعونه ، لانهم كانوا فى كل تصرفاتهم معتمدين على ربهم جاعلين قرآنه الكريم وسنة نبيهم هما الملجأ والملاذ والمأدبة التى يتعلمون منها ويعملون بما جاء فيهما .

عن الحسن رضى الله عنه قال : ان المؤمنين قوم اوثقهـــم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ، ان المؤمن أسير فى الدنيـا يسعى فى فكاك رقبته ، لا يامن شيئا حتى يلقى الله عزوجل- يعلم انه ماخوذ عليه فى سمعه وبصره ولسانه وجوارحه - والله سبحانه وتعالى يقول : ومن يعتصم بالله فقد هدى الي صراط مستقيم اية ١٠١ سورة الانعام . يعنى من تمسك بما جاء من عند الله وامتنع بدينه عن فعل المعاصى ، فقد اهتدى الى خير الدنيا وسعادة الاخرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رفاق السلاح ورحاب الجنة

فضيلة الشيخ محمد محمد وهيب

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لقاب قوس فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب .. وقال : لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب .

يحدثنا أبو هريرة عن قائد النصر وباعث الحرية ، وبالج النور ، ومبدد الظلمات ، نبى الاسلام والسلام محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى ظهر بظهوره الاسلام .. وصمد فى حياته المديدة لما هو أعنف وأقسى من هذه الضربات التى توجه اليوم الى أبطالنا الشجعان على مختلف الجبهات، وكافح وانتصر .. وأبقى على الحرية والأوطان ، والأحداث والتاريخ على ذلك شاهدان ، فيقول : لقدر قاب قوس فى الجنة ، والقاب : المسافة مابين طرفى القوس والقوس ، آلة يطلق بها الرمح تصنع من عيدان غليظة مقوسة ، وقد كانت أداة للقتال فى الماضى معروفة عند العرب . ان مقدار المسافة التى بين طرفى القوس فى أرض الجنة أخير وأفضل للانسان مما تطلع عليه الشمس وتغرب من الدنيا وما فيها من مناظر وزينة ومتاع وملذات .. من الدنيا بأسرها وماحوته من كائنات . ثم قال :

لغدوة أو روحة فى سبيل الله والغدوة الخروج أول النهار ، والروحة العودة آخر النهار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى : لخروج للقتال مرة واحدة مع اخلاص النية والعقيدة لاعلاء كلمة الله ، ودحر المعتدين الغاصبين أعداء الدين والوطن فى أى وقت من النهار أو الليل ، ولعودة مرة واحدة من قتال البغاة الظالمين أعداء الانسانية والدين والوطن سواء أكانت العودة من قتالهم ليلا أو نهارا افضل وأخير للانسان المقاتل للاعداء من الدنيا بأسرها ومما تغرب وتطلع عليه الشمس فيها من كائنات .

والمعنى أن ثواب الجهاد والقتال فى سبيل الحق والوطن والدين ، ذلك الزمن القليل فى الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه لزوال نعيمها وبقاء نعيم الآخرة ، فهى دار البقاء والخلود . وقد أعد الله للصالحين من العباد فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وليس من شك فى أن المجاهدين الذين حملوا أرواحهم على أكفهم وخرجوا عن رضا وطيب خاطر يواجهون الأعداء ويكيلون لهم الضربات بدافع من دينهم ووطنيتهم وشجاعتهم ورجولتهم وحبهم فى النصر والظفر عليهم وابائهم للضيم والذل محتملين كل أذى يلحقهم فى أبدانهم وأرواحهم .

لا شك ولا ريب فى أن هؤلاء فى مقدمة الصالحين من العباد، بل هم الطلائع الثورية للدين والوطن .. وهم رفاق السلاح والقتال ورفقاء الجنة فى رحابها العظمى ودرجاتها الكبرى ، وقد أعد لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر :

« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

وان مما أعد لهم فيها من نعيم ذلكم الحور العين التى قال النبى الكريم فى وصفهن : لو ان امرأة من أهل الجنة طلعت الى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

والحور العين ، نساء حسان جمع حوراء - من الحور - والحور اشتداد بياض العين واشتداد سوادها مع استدارة الحدقة ورقة الجفون ، أو المعنى اشتداد بياض الجسد ، واشتداد سواد العين كلها مثل الظباء جمالا وحسنا والعين جمع عيناء وهى حسنة العينين واسعتها .

لو أن واحدة من هذه النساء الحسان التى أعدها الله فى الجنة للصالحين من عباده أظهرت نفسها وبرزت لأهل الأرض فى الدنيا لأشرقت وأضاءت اشراقتها ما بين السماء والأرض من شدة صفائها ، وجمالها ، ولملأت ما بين السماء والأرض ريحا طيبا عطرا .. والنظرة اليها وخمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها لزوال الدنيا وبقاء الآخرة .. **(والآخرة خير وأبقى)** ..

هذا بعض ما أعد للمجاهدين والمقاتلين للاعداء فى الجنة انهم قاتلوا وقتلوا ، أو قاتلوا ولم يقتلوا وحققوا النصر وأحرزوا الشرف - اذ هذا وعد الله ولن يخلف الله وعده . وهذا جزاء من لبى نداء الوطن ، وصدق بقضية الاسلام والعرب ، وآمن بدعوة السماء وكذلك يجزى الله المحسنين .

ولنا فى سلفنا الصالح القدوة الحسنة . فقد كان يوم غزوة أحد يوما عصيبا .. وكان عمرو بن الجموح له أربعة يشهدون مع رسول الله المشاهد والغزوات وكان عمرو شديد الفرح، وأراد أن يشهد المشاهد والغزوات مع رسول الله - صلى الله عليه سلم - كبنيه الأربعة - وأراد بنوه أن يحبسوه عن الجهاد فشكى الى رسول الله ذلك ، ويقول : ان بنى يرون أن يحبسونى عن الخروج معك .. والرسول يقول له : ان الله عذرك . ويقول هو للنبى « والله انى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيقول له النبى : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ثم يقول لبنيه بعد ذلك : ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة • وكان يوم أحد واستشهد عمرو بن الجموح•

وقال النبى : « ان منكم يامعشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره »• وكان عمرو بن الجموح قد دعا عند خروجه للجهاد اللهم لا تردنى الى أهلى خزيان• وارزقنى الشهادة فلقد أعز الله الاسلام وأوطانه بأهله •• وأعزهم به ، فكانوا لنا مثلا عليا تحتذى وضياء ومعالم على الطريق ، وتاريخا ناضرا للفداء والقتال عبر الأيام والأزمان •• فالاسلام دين السماحة والسلام جاء لهداية الذين حادوا عن سبيل الانسانية وضلوا الطريق وأفسدوا الحياة ، وجاء هذا الدين ليفضح اليهودية العنصرية المتعصبة التى تخلت عن شرائع الله كلها وانحطت الى غرائزها الحيوانية الاجرامية الغاشمة ، وانقلبت بعد تفسد فى الأرض وتسلب وتغتصب وتخرب ، وتعتدى لتتوسع على حساب الغير ، وليست عداوة اليهود للمسلمين والعرب حديثة العهد •• فلقد كفروا بنبيهم موسى قبل الاسلام ، وعاندوه ، رغم ما أجابهم الى ما طلبوا من دعاء الله تعالى أن يحيى لهم الموتى ، وأن يخرج لهم مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، رغم كل ذلك من اجابتهم الى ما طلبوه ، كفروا بالله خالقهم وعبدوا عجلا صنعوه من ذهب، ومنذ فجر الاسلام اشتدت عداوتهم للمسلمين ونبى الاسلام فمنذ أن هاجر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى المدينة واتخذ منها مركزا لنشر دعوته الى توحيد ربه وعبادته • فلقد رأوا فى النبى ودينه قضاء مبرما على حقدهم وأطماعهم وظلمهم وكفرهم فاشتد حقدهم على النبى وأتباعه وأخذوا يكيدون للدين والمسلمين بالمراء والافتراء **« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا »** •

لقد حاولوا قتل النبى ، وحاولوا تجميع العرب ليقفوا ضد المسلمين كتلة واحدة •• وادعوا أنهم شعب الله المختار لما رأوا المسلمين يتزايد عددهم يوما بعد يوم •• فهم أهل كفر ونفاق وعناد ••

أحط شعوب الأرض قاطبة لا دين ولا خلق ولا خلال ••

« ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، فبشرهم بعذاب أليم ، أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين » •

وعصابة اسرائيل اليوم وقد راعها ما راعها ، أذهلها ما أذهلها ، من نسف الخط الوهمى الزائف ، خط برليف اللعين ، أركان حرب جيشها المتداعى ، وأزعجها ما أزعجها من الانفجارات المتتابعة فى مستعمراتها ومخازن وقودها ، والطلقات المدوية ، والخسائر المتلاحقة ، تغلى بالحقد وتلقى بالكذب ، وتضلل نفسها بعد أن تحطمت مادياتها ومعنوياتها • ولقد سبق السيف العذل وفات الأوان ــ فأرض العرب للعرب، ولا مكان لعدو عليها ، وكم من اسرائيل قبلها وزالت ــ وما النصر الا من عند الله •

وانا لنضرع اليه تعالى أن يعجل بيوم النصر وساعة الظفر فى ظلال رائدنا وقائدنا البطل السيد الرئيس جمال عبدالناصر انه سميع قريب مجيب الدعاء •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصُّوفية في إلهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

« أما بعد فلك نظرتان ، نظرة فى الدنيا ، ونظرة فى الآخرة، فنظرة الدنيا متابعة الحق ومسالمة الخلق وحفظ الأمانة وحب من أحب الله اذ يقول الله يوم القيامة (اين المتحابون فى) وأما الأخرى فمناجاة الله وتوجيه قلبك اليه والى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعدم الركون الى أهل الظنون ، وعدم الركون الى مالا يكون ، بل يسير عملك على مقتضى الهامك من باطن الأمر الى بصيرتك التى تضاء أمام عقلك فتوصلك من دهليز الشهوات الى دهليز الطاعات فترى بعقلك النور يزداد ضوءه امام بصيرتك ، فتكون الرؤيا بالتدريج حتى لاتقع فى أمر مريج ، فتزج بروح من عنده الى عالم تتفرس فيه بنور الله فلا تكون عنه لاهيا ، بل تصير أواها ، فان شدت العزائم كنت الهائم فى الغنائم فغفلت عن الظلمات ونسيتها فى النورانيات !!

ذلك مما كتب شيخى العارف بالله سيدى عبدالسلام الحلوانى رضى الله عنه لتلميذه الصالح المبارك الصديق السيد - سالم جمعه ، حفظه الله ورعاه ، وهى نصيحة الشيخ العارف لتلميذه المطيع الذى حرص على وصايا شيخه كل الحرص وانتفع بها وسمح لنا بنشرها لينتفع بها كل من أراد أن يتخذ الى ربه سبيلا ، فيكون لسيدى الشيخ فضل الارشاد ، ولتلميذه أجر المناولة .

أما متابعة الحق فتكون فى اتباع شرع الله ، فاذا تابع المؤمن شرع الله كفلت له متابعته الثمرات فسالم الخلق ، فلم يظلم أحدا منهم ، بل صان منهم حرمة الدم والمال والعرض كما علمه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خص الصالحين منهم بحب فى الله تعالى ،لا تشوبه علة دنية ، او فائدة دنيوية ، بل هو حب فى الله وبالله ولله ، وقد أشار الشيخ رحمه الله الى آثار ذلك الحب يوم القيامة فأشار الى الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله تعالى يقول يوم القيامة : ابن المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظل يوم لا ظل الا ظلى . وقد جاء فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، على مارواه البخارى ومسلم .

وكذلك روى البخارى ومسلم عن ابى مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب . كماروى البخارى ومسلم عن انس رضى الله عنه ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم - متى الساعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت . وفى رواية لهما قال أنس فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انت مع من أحببت ، فأنا احب النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبى اياهم .

وروى أيضا البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن النبى صل الله عليه وسلم انه قال ، لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، والمقصود فى ذلك الحديث الشريف اخوك فى الايمان لانه تعالى اقام الاخوة بين المؤمنين رحما روحيا لا ينفصم عراها ، بينما قطع سبحانه رحم الدم بالكفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » وقد حكى الله تعالى عن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه تبرأ من أبيه آزر فقال تعالى (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » وفي ذلك أقوى زجر عن مودتهم بسبب مخالفة الدين .

ويقول سيدي سهل بن عبد الله التستري : من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة ، ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ،ومن أجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا أو غناها أذله الله بذلك العز وأفقره بذلك الغنى ، ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب .

وقد روى الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما دعاء طويلا كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم من جملة : « اللهم اجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، صلحا لأوليائك ، وحربا لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك » وهذا ونحوه تعليم منه صلى الله عليه وسلم لأمته والا فهو في ذاته صلى الله عليه وسلم كان متصفا بذلك اليقين .

وقد كان امامنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يحض على مؤاخاة الصالحين فيقول : عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة ، الا تسمعون الى قول اهل النار « فمالنا من شافعين ولا صديق حميم) . وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: والله لو صمت النهار لا افطر ، وقمت الليل لا انامه ، وانفقت مالي في سبيل الله اموت يوم أموت وليس في قلبي حب لاهل طاعة الله وبغض لأهل معصية الله ، مانفعني ذلك شيئا . وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول : ولي الله ريحان في الأرض فاذا شمه المريدون وصلت رائحته الى قلوبهم فاشتاقوا الى ربهم .

ومن نفائس ما أوصى به الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين ابن عربي - رضي الله عنه - في كتاب الفتوحات المكية قوله في احدى وصاياه :

« وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم ، وساو بينهم كما سوى الاسلام بينهم في اعيانهم ، ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير ، وهذا صغير وفقير وحقير ، ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا في ذمته .

« واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالاعضاء لذلك الشخص ، وكذلك هو الامر ، فان الاسلام ماله وجود الا بالمسلمين ، كما أن الانسان ماله وجود الا بالاعضاء وجميع قواه الظاهرة والباطنة .

« وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله في ذلك : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله ، وان اشتكى رأسه اشتكى كله .

« ومع هذا التمثيل فانزل كل واحد منزلته كما انك تعامل كل عضو فيك بما يليق به وما خلق له ، فتغض بصرك عن امر لا يعطيه السمع ، وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر ، وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك ، وهكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك ما خلق له .

« فان اشترك المسلمون في الاسلام وساويت بينهم ، فاعط العالم حقه من التعظيم والاصغاء الى ما ياتي به ، واعط الجاهل حقه من تذكيرك اياه وتنبيهه الى طلب العلم والسعادة واعط الغافل حقه بان توقظه من نوم غفلته بالتذكير لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه فيه .

« واعط الكبير حقه من الشرف والتوقير ، فان من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا ، وفي حديث ويوقر كبيرنا

« وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فانهم عبيد الله وخلق الله وان عصوا وفضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك أجرت .

« وافعل الخير ، ولا تبال فيمن تفعله تكن انت اهلا له ، ولتات كل صفة محمودة من حيث ما هي مكارم الاخلاق تتحلى بها وكن محلا لشرفها عند الله وثناء الحق عليها ، فاطلب الفضائل لاعيانها ، واجتنب الرذائل لاعيانها »

وأما ما يوصى به سيدي الشيخ عبد السلام من مناجاة الله تعالى وتوجيه القلب اليه والى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعدم الركون الى أهل الظنون ،وعدم الركون الى مالايكون فقد بين فيما تلا ذلك من كلامه أن ذلك انما يتم بترك الشهوات والتزام الطاعات حتى تستنير البصيرة ويسير المؤمن بالهامه على نور من ربه .

والسادة الصوفية حين يتكلمون على ترك الشهوات لايقصدون بها شهوات الجسد الحيوانية فحسب ، بل يقصدون الى جانبها أمراض القلوب الخفية من الحقد والحسد وحب الرياسة ، وحب الثناء الخ ولذلك يقول سيدي القطب الكبير ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه :

« من شان المريد الا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكاذبة ولا كبر ولا شطح ولا سوء ظن .

« لاتقنعوا ببوس اليد والرياسة ، ولا تغتروا بالاجازة واعملوا بما فيها من النصائح ، واعلم ان اجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك ، وشرط المجاز ان يكون ابعد الناس عن الآثام ، محافظا على الصيام والقيام ، مواظبا على ذكر الله والعبد كلما خدم قدم سيده ، وهذه هي الاجازة ، ومن قام بالأسحار ، ولزم فيها الاستغفار ، كشف الله له عن الأسرار والأنوار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« كيف يدعى أحدكم انه ابن طريق وهو ينام وقت الغنائم وفتوح الخزائن وتجلى الحق القيوم ، والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ، ولكن جاءوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم والشيخ حكيم المريد ، فاذا لم يعمل المريض بقول الطبيب لا يحصل له الشفاء .

فصحح عزمات عزمك ، ولج بحر الحقائق ، وسلم الأمر لله ، واقتف اوامر شيخك ، والق عصاك ولا تطلب خير نفسك من غيرك ، بل اعمل حتى تنكشف حقائقك .

« من أشغل قلبه بحب شيخ رقاه الله ، لأنه احبه لذات الله ولولا ان الشيخ سلم لترقية المريد لمقت الله كل قلب وجد فيه محبة لسواه .

« اطلب العلم ، ولا تقف ولا تسأم ، فان الله يقول لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (وقل رب زدنى علما) وطلب الزيادة من العلم انما هو طلب زيادة الادب .

« ومن أراد ان يكون ابنى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة، وليختم عليها بخاتم الحقيقة ، وليقتلها بسيف المجاهدة ، وليتجرع مرارات الصبر فى كل شىء امتثالا وأدبا .

وأنت ترى مما تقدم ان المريد يتقدم فى سلوكه على قدر جهاده وطاعة شيخه ، فتستنير بصيرته ، ويواتيه الهام قلبى صادق ، يفرق به بين الحق والباطل ، فيتبع الحق ، ويترك الباطل ، ويرث من وراء ذلك الورع وتجنب الشبهات . فتقوى صلته بالله عز وجل ، فلا يكون عنه لاهيا ، بل يشتد وجده ، ويزداد فى الله هيامه كما يشير سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه .

والسادة الصوفية يعنون بتربية القلوب ، ويرون أن فقه المؤمن لا يكون بحفظ الأحكام الشرعية ودراستها فحسب ، بل يكون بتطبيقها وجنى ثمارها . ويؤيدون حجتهم بقوله تعالى فى أهل الكفر (لهم قلوب لا يفقهون بها) ، كما انهم يقولون :

« لا يوصل الى رعاية الحقوق الا بحراسة القلوب ، ومن لم يكن له سر فهو مصر ، والمصر لا تصفو له حسنة . « كما أن السادة الصوفية يرون ان الحجب التى بين العبد وربه لا ترفع الا اذا تخلق المريد بالاخلاق المحمدية . وهذا التخلق لايتم الا بالمتابعة بهمة قوية وعزم مؤكد وقد قال تعالى ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الاقتداء (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين)

وهم كذلك يقولون : « أصولنا سبعة أشياء ، التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة وأداء الحقوق . كما يقولون : « صفاء العبادات لاينال الا بصفاء معرفة اربعة : فأول ذلك معرفة الله تعالى . والثانى معرفة النفس والثالث معرفة الموت ، والرابع معرفة ما بعد الموت من وعد الله ووعيده ، فمن عرف الله تعالى قام بحقه ، ومن عرف النفس استعد لمخالفتها ومجاهدتها . ومن عرف الموت استعد لوروده . ومن شهد وعيد الله تعالى ينزجر عن نهيه ، وينتدب لأمره .

والسادة الصوفية يعيشون فى صلتهم بالله تعالى بين الخوف والرجاء ، وعندهم ان الخوف والرجاء بمثابة الجناحين للطائر ، لايطير الا بهما معا ، ويفسر لنا سبب ذلك سيدى أبى سعيد بن الأعرابى فيما كتبه فى صدر رسالة بعث بها لأحد أصحابه .

« كلأكم الله كلاءة الوليد ، والحقنا واياكم بصالح العبيد ، الذين كشف عن قناع قلوبهم ، فشاهدوا الوعد والوعيد ، فمن كان منهم خائفا فالرجاء منهم غير بعيد ، ومن كان منهم راجيا فالخوف فى قلبه عتيد .

« فهم بمحبته صائلون ، ولهيبته خاضعون ، بسطتهم المحبة والرجاء ان يكونوا قانطين ، وقبضهم الخوف ان يكونوامخدوعين أو آمنين ، فهم بين الخوف والرجاء واقفون ، فقد أقلقهم الشوق ، وأزعجهم الذوق ، فحسن الظن قائدهم ، وخوف الفوت سائقهم ، والتوفيق رائدهم ، والحب مطيتهم ، طالبين مطلوبين ، منورة لهم اعلام الطريق ، معمورة لهم المناهل تلوح لهم بالعوائد ، متقلبين بالطرف والفوائد »

كذلك نرى السادة الصوفية فى دعواتهم بين الخوف والرجاء فهذا سيدى يوسف بن الحسين رضى الله عنه يدعو فيقول :

« اللهم انا نبات نعمك ، فلا تجعلنا حصائد نقمك ، اللهم اعطنا ماتريده منا ، يامن اعطانا الايمان به من غير سؤال ، لا تمنعنا عفوك مع السؤال ، فانا اليك آيبون ومن الاصرار على معصيتك تائبون ، فانا اليك ذاعنون تائبون .

« اللهم تقبل ما مننت به علينا من الاسلام والايمان الذى به هديتنا ، واعف عنا ، الهى نعمك محيطة بنا ، وانت المذخور لشكرها ، وعزتك ماشكرك احد الا بك . »

ومن دعاء سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه .

« اللهم ان نجيتنى نجيتنى بعفوك ، وان عذبتنى عذبتنى بعدلك . رضيت ما بى لانك ربى وانا عبدك الهى انت تعلم انى لا أقوى على النار ، وأنا اعلم انى لا اصلح للجنة ، فما الحيلة الا عفوك . »

كما كان رضى الله عنه يدعو ويقول :

« الهى وسيدى ومولاى ، ومن جميع الأشياء مغناى ، ضيعت نفسى بالذنوب فردها على بالتوبة ، انت تعلم ان الكريم من عباده يعفو عمن ظلمه ، وقد ظلمت نفسى وأنت اكرم الاكرمين فاعف عنى »

« الهى أن تعلم ان ابليس عدو لك ولى ، وليس شىء انكى لكمده وأقطع لكيده من غفرانك لى ، فاغفر لى يا أرحم الراحمين .

وكان شيخى وسيدى العارف بالله الشيخ على عقل يقول فى فتوحاته الملهمة التى نقلناها استماعا منه :

يارب أنت علمتنى	لم تخف منى خافية
سقمى يزيد وانما	آيات عفوك شافية

وكان رضى الله عنه يتعلق بمحبة الله ، ويراها وقاية للعبد من عقاب الله تعالى فيقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا رابنى ذنبى دعتنى محبتى اليه
وما تثنى الذنوب عن الحب
حياتى حياة المذنبين ومهجتى
لها أدب فى الحب جل عن اللعب
أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى
فلست كبعض الناس أنسب للترب
فيارب ان زادت ذنوبى فاننى
وثقت بان الفضل اوسع من عيبى
فان كان ذنبى مبعدى عنك لحظة
فانك غفار الذنوب بلا ريب
وان كان لى مما فعلت جريمة
فحوضك لى طهرى وفضلك لى طبى
وما لذتى الا التجانى لوجهكم
فوجهكمو دون العوالم لى قطبى

ويبين من ابياته المتقدمة أن محبة الله كانت معراجه الى الله فان كان بحكم بشريته قد هفا وأذنب ، فانه بفضل محبته تمسك بمغفرة ربه ، فى قوة يقين ، وسعة رجاء ، ويؤكد ذلك بقوله :

امالى عفوك الذى   منه أرجو مثابتى
ان روحى بحبه   قد ترقت ورقت
وتواصت بحقه   واستقامت وقامت
بالهدى صانني وقد   بعت نفسى برغبتى
بين عز وحكمة   أكمل الله نعمتى

وما دام شيخنا قد تمسك بمحبة ربه ، فهولا يعبأ بملامة اللائمين من الجاهلين الذين لم يتذوقوا طعم المحبة ، لذلك يقول رضى الله عنه :

من يطلب الرحمن جل جلاله   لم يخش بعد ملامة من شان
ان حدثوا عنى فانى مغرم   متمسك بالواحد الديان
أسمو بروحى فى حماه وأنتمى   فالعشق تاجى واليقين عيانى

وهو يتشرف بمقام المحبة وأن رآه الجاهلون مخطئا فى محبته العارمة فيقول :

ان كان حب الله ذنبى عندهم   هذا لعمرك فى المقام كفانى

ولست أنسى حلاوة انشاده الفورى ، رحمة الله ، حين سأله سائل فى حفل كبير ان ياتى له بابيات على وزن البيت التالى وقافيته :

باليل الصب متى غده   اقيام الساعة موعده

فقال فورا فى ابداع ظاهر :

يانيل الصب متى غده   لمريض ملت عوده
ما كان هواى لغانية   أو كان لقلبى أعهده
بل لاسم الله وفى اسمه   الله وباسم الله أوحده
فيرينى العفو فأعبده   ويرينى الفضل فأحمده
ان عز الناس بمالهمو   عزى دينى اتعهده
أنا فان منى عنى بك   بك باق يسلم سؤدده
ولديك هداى ومنك   مناى ومنك عطائى اشهده
فمتى القاك وبى شغف   أقيام الساعة موعده

ولا تعجب أيها القارىء الكريم ان يكون وجد شيخنا كما وصف فهو الذى يقول مرة أخرى :

سألت فوفانى رجوت فزادنى   وان كريم الكف ما خاب سائله
أحن على ذل وأهوى على هدى   وأسرى على علم بقلبى أواصله
وهل يدرك الآيات الا رجالها   وهل يعرف الوجدان الامزاوله
وذو الوجد لايغفو عن الحب لحظة   به عاش حتى لو أصيبت مقاتله
شهدنا وشاهدنا وطابت نفوسنا   فهامت به أرواحنا اذ نسائله
أسامر ليلى خاليا بشهوده   وقلبى بنور الحق فاضت مناهله

ويقول السادة الصوفية ان اول الوجد رفع الحجاب ، ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم ، وملاحظة الغيب ، ومحادثة السر ، ولذلك قال سيدى الشبلى رضى الله عنه :

فلما أراني الوجد أنك حاضرى   شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت معلوما بغير تكلم   ولاحظت موجودا بغير عيان

وقال سيدى ابو سعيد الأعرابى رضى الله عنه :

« الذى يحجب العبد عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالعلائق والأسباب ، لأن النفس محجوبة بأسبابها ، فاذاانقطعت الأسباب ، وخلص الذكر ، وصحا القلب ورق وصفا ،ونجعت فيه الموعظة والذكر ، وحل من المناجاة فى محل غريب ،وخوطب وسمع الخطاب باذن واعية وقلب شاهد وسر طاهر ، فشاهد ما كان منه خاليا ، فذلك هو الوجد ، لانه وجد ما كان عنده عدما معدوما .

وسل فؤادك عن قوم قال فيهم جل جلاله « يحبهم ويحبونه » وقد اصطفاهم على غيرهم من البشر ، فماشوا بأبدانهم بين الناس فى الأرض ، وبأرواحهم بين الملائكة فى عالم الملكوت ، وهو ما يعبر عنه سيدى الشيخ على عقل فى قوله :

نعم نحن من أبناء آدم عنصرا   ولكننا فوق السموات نكرم
اذاكانت الأجساد تروى من الثرى   فانا بنور الله نروى وننعم
أتحسبنى انساه فى العمر لحظة   وكيف وقلبى باسمه يترنم
أفاض على الحق من بحر نوره   فقلبى بغير الحق لا يتكلم
ولولا حجاب الغفلة اليوم فوقنا   تفانى على نور الشاهد مغرم

وقد رأينا له همة خارقة فى المجاهدات ، فسهر ليله قرابة أربعين عاما حتى قبضه الله راضيا مرضيا ، ولا يتم ذلك الا عن وجد لازمه وعاش به لله تعالى ، وقد قال العارفون بحق : حب الواجد افراد الواحد ، وقد كانت كلماته تنفذ الى قلوبنا فتحركها من سكونها ، وتشوقها الى العالم الأسنى ، فجزاه الله عنا خيرا كثيرا .

وقد ذكر عن ابى الحسين النورى ، رحمه الله ، انه اجتمع مع جماعة من المشايخ فى دعوة فجرى بينهم مسألة فى العلم وهو ساكت ، قال فرفع راسه فانشدهم هذه الابيات :

رب ورقاء هتوف فى الضحى   ذات شجو صدحت فى فنن
فبكائى ربما أرقها   وبكاها ربما أرقنى
هى ان تشكو فلا أفهمها   واذا أشكو فلا تفهمنى
غير انى بالجوى أعرفها   وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قالوا فما بقى فى القوم أحد الا قام وتواجد لما انشد النورى تلك الابيات .

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك ، واسلك بنا سبيل اصفيائك وخاصتك الذين جعلتهم حزبك وقلت فيهم « اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين الرحمة..

خلق الله الخلق بحكمته ؛ وانعم عليهم بآلائه ونعمه ؛ وغمرهم بحلمه ورحمته؛ فهو سبحانه رءوف بعباده ، لطيف بخلقه ، رحمن رحيم « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) ورحمته سبقت غضبه ، وقسم الرحمة مائة جزء ؛ فادخر ليوم الموقف العظيم تسعة وتسعين جزءا يرحم بها عباده؛ وأنزل في الأرض جزءا واحدا ، به تتراحم كل المخلوقات في الدنيا حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه ، والله خالقنا وربنا ألطف وأرحم بعباده من أمهاتهم وذوى قرباهم . فقد ورد أن المسلم اذا مات ؛ ووضع على خشبة غسله ؛ وجرد من ثيابه ، وأيس من أحبابه ، فانه يصيح بأعلى صوته : واسوأتاه . وافضيحتاه . ولا يسمع نداءه غير مولاه ؛ فيجيبه الحق تبارك وتعالى : عبدى . أنا سترتك فى الدنيا ؛ وأنا ساترك فى الآخرة ، فاذا ماحمل الى قبره ؛ فانه يصيح : واغربتاه . فيجيبه أرحم الراحمين : عبدى . ان كنت اليوم غريبا ؛ فانى منك لازلت قريبا ، فاذا ما وضع فى لحده ؛ وتركه المشيعون وانصرفوا ، فانه يصيح : واوحدتاه . فيجيبه المولى جل وعلا : عبدى هل تتوحش وأنا أنيسك ، وتشكى الوحدة وأنا جليسك ؟ الست بربك ؟ فيقول العبد : انت ربى حقا فيعاتبه الله على تقصيره فى الطاعة ؛ ومجاهرته بالمعصية ، ويقول له : كيف تركت ما أمرتك به ؛ واتبعت مانهيتك عنه ؟ أما علمت أن مرجعك الى ، وأن أعمالك معروضة بين يدى ؟ أنسيت عهدى ؛ أم أنكرت وعيدى ووعدى ؟ فقد تخلى عنك الصاحب والصديق ؛ وتجردت من المال الوثيق ، فلا المال نفعك فى مآلك ، ولا الصديق أخلصك من قبيح أفعالك !! فما حجتك وما معذرتك ؟ فيقول : ربى وخالقى . استولى على قلبى حب الدنيا وحب المال ؛ فحملانى على الذنوب والآثام ، وها أنذا قد صرت الى جوارك ؛ وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبنى بنارك ؛ وان لم ترحمنى فمن يرحمنى ؟ فيجيبه الرحمن الرحيم : مضى الناس عنك وتركوك ؛ ولو أقاموا عندك مانفعوك ، والى بابى وجهوك ؛ وعلى كرمى خلفوك . ياعبدى . طب نفسا وقر عينا ، فأنت الليلة ضيفى؛ وضيف الكريم الحليم لايضام . ياملائكتى . أحسنوا فى ضيافته ؛ وكونوا أشفق عليه من أهله وقرابته .. هذه رحمة الله بمن يحب من عباده ؛ ومن يرضى عنه من خلقه .

وجنة الله التى أعدها لعباده الصالحين رحمة ، قال الله سبحانه : (وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ــ أى جنة الله ــ هم فيها خالدون) .

وارسال الله لرسولنا الكريم شاهدا ومبشرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا رحمة كبرى ونعمة عظمى تعم العالمين ؛ وصدق الله العظيم .

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) . وان من أجل الصفات التى وصف الله بها سيد المرسلين صفتى : الرأفة والرحمة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم **بالمؤمنين رءوف** رحيم) .

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

وللرحمة مجالات كثيرة فى **تشريعات الاسلام** ، وصور متعددة فى أحكامه ؛ فالى جانب ماذكرت ؛ أسوق اليك **ــ أيها القارىء العزيز ــ بعض هذه المجالات ، وتلك الصور :**

أولا : ــ الرحمة فى تشريع العبادات :

وفى هذا النوع نرى أن الله تبارك وتعالى حين فرض العبادات كان رحيما بعباده ؛ فلم يأمرهم بما لايستطيعون؛ بل جعل من أساس هذا الدين الحنيف : (لايكلف الله نفسا الا وسعها) (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) وأباح لغير القادر على الصلاة من وقوف أن يصلى جالسا ، أو مضطجعا ؛ أو

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

والملحمة..

الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى

مستلقيا على ظهره ؛ على قدر مايملك من طاقة ؛ واذا تعذر عليه استعمال الماء لفقـــده أو لمرض أباح له التيمم ، ورخص له قصر الصلاة فى حالة السفر ؛ والجمع بينها عند وجود العذرالمبيحلذلك ، وفىحالة الخوف لنا أن نصلى رجالا أو ركبانا ؛ مســـتقبلى القبلة وغير مستقبليها ، ولم يوجب علينا الصوم فى حالة السفر البعيد ؛ أو مع المرض الذى يزداد مع الصوم ؛ او يتباطأ معه الشفاء أو عند عدم القدرة على الصوم ، وأمرنا بالتخفيف فى صلاة الجماعة رحمة بالضعفاء وأصحاب الأعذار ؛ وغير ذلك من ألوان التخفيف مما لايدع ريبا فى أن الاسلام دين رحمة وشفقة .

روى الامام احمد بسنده الى عبدالرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص أنه قال : لما بعثه النبى (صلى الله عليه وسلم) عام ذات السلاسل . قال : احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد ؛ فأشفقت : ان اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح قال : فلما قدمنا على رسول الله ذكرت ذلك له . فقال : (ياعمرو . صليت بأصحابك وأنت جنب) قال : قلت : يارسول الله . انى احتلمت فى ليـــلة باردة شديدة البرد ، فأشفقت ان اغتسلت أن اهلك، فذكرت قول الله تعـــالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما)** فتيممت ثم صليت بأصحابى فضحك رسول الله ولم يقل شيئا) .

ثانيا : الرحمـــة فى التشريع الاقتصـــادى : فقد حرص الاسلام على أن يسود التراحم بين أبنائه فى المعاملات الاقتصادية ، فحرم التعامل بالربا ؛ وأنذر المرابين بالحرب والهـــلاك . **(يأيها الذين آمنوا اتقـــوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحـــرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون . وان كانوا ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون . واتقـــوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون)** . وعن ابن مسعود أن النبى (صلى الله عليه وسلم) : **لعـن آكل الربا ومؤكله وشاهديه** وكاتبه ، ونهـانا الحق تبارك وتعالى عن أكل أموال الناس بالباطل **(يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم** بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منـــكم **ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمـــا)** ونهانا عن تطفيف الكيل وبخس الميزان ؛ وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الأليم (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يســـتوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) ووضع للسارق حدا ، وشرع له عقابا **كفيلا بزجره وردعه فانزل فى محكـــم كتـــابه (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بمـــا كسبـــا نكالا من الله والله عـزيز حكيـــم)** ، وتبرأ رسول الله من كل غاش ؛ فعن أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت اصابعه بللا ، فقال : ماهذا ياصاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يارسول الله قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس . من غشـــنا فليس منا وبالنسبة للعابثين الضالين الذين يسعون فى الأرض فسادا وضع الاســـلام لهم حدا وعقابا يوقفهم عند حدهم ، فجاء فى دستور الاسلام: (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) .

وهكذا نرى أن الاســـلام قد حافظ على المسلمين فى معاملاتهم الاقتصادية ؛ وضمن لهم حقوقهم ، ولم يترك المسيء لاساءته وانما وضع عقابا صارما ، وحدا رادعا ؛ ضمانا للحقوق ، وتأمينا للمعاملات .

ثالثا : ـ الرحمة فى التشريع الاجتماعى : شرع الله الحدود والقصاص رحمة بالمجتمع : وصيانة له من عبث العابثين ، وافساد المفسدين ؛ فوضع حدا للزانية والزانى حفاظا على أعراض المجتمع **(الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)**

ووضع حدا لمن يرمى المحصنات بغير اثبات يؤيده ويصدقه **(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون)** ، وأوجب القصاص حفاظا على الأنفس والدماء (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم • ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون) •

رابعا : رحمة الحاكم بالمحكومين : ـ وهذه ضرب لنا فيها رسول الله وأصحابه وأتباعه أروع المثل وأعظمها ؛ فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما اشتد ايذاء قريش له ؛ وتنكيلهم بأصحابه خرج الى الطائف يدعو أهلها الى دين الله ، فصدوه وسلطوا عليه أطفالهم وصبيانهم وقفوا له على جانبى الطريق يسبونه ويقذفونه بالحجارة ، حتى سال الدم من قدم الرسول ووجهه ، ونزل أمين الوحى جبريل ـ عليه السلام ـ وقال لرسول الله : ان الله قد سمع قول قومك لك ، وماردوا به عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ،فناداه ملك الجبال ، وسلم عليه ، وقال : مرنى بما شئت ان شئت أنأطبق عليهمالأخشبين ، فقال نبىالرحمة بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا!

وحدثنا اسلم • قال : خرج عمر وانا معه ، حتى اذا كنا بصوار اذ نار تسعر ، فقال : انطلق بنا اليهم فهرولنا حتى دنونا منهم ، فاذا بامرأة معها صبيان لها ، وقدر منصوبة على نار ، وصبيانها يتضاغون ، فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ، قالت : وعليك السلام ، قال : أدنو ؟ قالت: أدن بخير ، فقال : ما بالكم ؟ قالت : قصربنا الليل والبرد ، قال : فما بال هؤلاء الصبيان يتضاغون ؛ قالت : من الجوع • قال : وأى شيء فى هذه القدر؟ قالت : مالى ما اسكتهم به حتى يناموا ، فانا أعللهم وأوهمهم أنى أصلح لهم شيئا حتى يناموا !!

الله بيننا وبين عمر ـ وهى لاتعرف انه أمير المؤمنين ـ قال عمر : أى رحمك الله • ما يدرى بكم عمر •• قالت : يتولى أمرنا ويغفل عنا • قال أسلم ، فأقبل على وقال : انطلق بنا ، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلا فيه كبة شحم ، فقال : احمله على ظهرى •• قال أسلم: فقلت : احمله عنك (مرتين أو ثلاثا) فقال : انت تحمل عنى وزرى يوم القيامة؟فحملته عليه ،فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى اتينا اليها ، فألقى ذلك عندها ، واخرج من الدقيق شيئا ، فجعل يقول لها : ذرى على وأنا أحس لك ، وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة ، فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته ، ثم أنزل القدر ، فأتته بصفحتها فأفرغها ، ثم قال : اطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ، ثم خلى عندها فضل ذلك ، وقام وقمت معه ، فجعلت تقول : جزاك الله خيرا •أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين !! فيقول : قولى خيرا ، فانك ان جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ، ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض لايكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرعون ، ثم ناموا وهدءوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم قال : يا أسلم • الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببت أن لا انصرف حتى أرى ما رأيت منهم !

وعن أبى صالح الغفارى أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا عمياء فى بعض حواشى المدينة منالليل فيسقى لها ، ويقوم بأمرها ، فكان اذا جاءها ، وجد غيره قد سبقه اليها ، فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة كيلا يسبق اليها ، فرصد عمر من يأتى ، فاذا هو أبو بكر ـ وهو يومئذ خليفة ـ فقال عمر : انت هو لعمرى !!

وقال عطاء بن أبى رباح : حدثتنى فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز : انها دخلت عليه وهو فى مصلاه تسيل دموعه على لحيته ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين • أتبكى لشيء حدث ؟ قال : يافاطمة • انى تقلدت من امر أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) أسودها وأحمرها ، فتفكرت فى الفقير الجائع ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمريض الضائع ؛والعارى المجهود ، والمظلوم المقهور والغريب الأسير ، والشيخ الكبير ، وذى العيـــال الكثير والمال القليل ، وأشباههم فى أقطار الأرض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربى سائلى عنهـم يوم القيامة فخشيت أن لاتثبت لى حجة !.

خامسا : ــ رحمة الكبير بالصغير : أمر الاسلام بان يرحم كبيرنا صغيرنا ، ويوقر صغيرنا كبيرنا بل لقد تبرأ سيد المرسلين من كبير لا يرحـم صغيرا ، ومن صغير لايوقر كبيرا ، فقال عليـه صلوات الله وسلامه : (ليس منا من لم يرحـم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) وورد أن عمربن الخطاب جلس يومابين أولاده يقبلهم ويداعبهم ، وكان ذلك بحضرة احد ولاته ، فقال : أو تقبل أولادك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر: نعم ، فقال : ان لى عشرة أولاد ما قبلت واحـدا منهم قط ، واذا دخلت بيتى فلا اسمع صوتا ولاأحس همسا ، فقال عمر : أو أملك ان كان الله قد نزع الرحمة من قلبك وأمر عمر بعزله ، لأنه اذا لم تكن عنده رحمة بأولاده ، فلن تكون عنده رحمة برعيته.

سادسا : رحمة الانسان بالحيـوان .. دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بستانا لأحـد الأنصار ، فرأى جملا تدمع عينه ، وقد أخذيجرجر، فاقترب منه رسول الله ، ومسح على رأسه ورقبته فسكن ، ثم قال الرسول : من صاحب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء شاب من الأنصار ، وقـال : هولى . فقال الرسول : انه شكا الى أنك تجيعـه وتتعبه فى العمل ، فاتقوا الله فى هذه البهائم)ورأى رسول الله رجلا يقود نعجه الى الذبح برجل واحدة **فقال له : (اتق الله وقدها الى الموت قودا جميلا، وجرها الى الذبح جرا رفيقا) ورأى رجلا يحـد** السكين أمام الذبيحة فقال له : (لاتمتهـا موتات) ورأى رسول الله رجلين يركبان ناقتين ، وقداتخذ كل منهما من ناقته مركبا وكرسيا للحديث عليها ، فقال رسول الله : (اتقوا الله فى هذه العجماوات **فكلوها صالحة ، واركبوها صالحة ، ولاتتخذوهـا** كراسى تجلسون عليها للحديث فى الطرق والأسواق) وقال نبى الرحمة : ان رجلا ممن كان قبلكم كان جبارا عصيا ، فعطش فى الطريق ، فنزل الى بئر ليشرب ، فوجد كلبا يلهث من العطش ، وقد اخرج لسانه ، فملأ خفه ماء وأماله للكلب حتى روى ،فهز الكلب ذيله شكرا وفرحا ، فغفر الله له .. !!

سابعا : ــ رحمة الموسر بالفقير : حدثتنـا كتب السيرة ان أبابكر ــ رضى الله عنه ــ كان رقيق القلب رفيق الطبع ،فكان يتألم حينمايرى العبيد من المسلمين يعذبون بسبب اسلامهم ، فكان أبو بكر يشتريهم بماله رحمة بهم ويعتقهم ، حتى ورد أنه لم يهاجر الا وقد أشترى سبعة وأعتقهم ، من بينهم بلال بن رباح ، وورد أن أبابكر كان قد عزم على قطع الصدقة والمعونة التى كان يعطيها لأحد فقراء المسلمين هو مسطح بن أثاثة ــ بسبب اشتراكه فى الحـديث عن السيدة عائشة ، واتهامها كذبا وبهتـانا فى حادثة الافـك ، فنزل قـول الله تبـارك وتعالى : (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فلما سمع أبوبكر هذه الآية قال: بلى أحب ان يغفر الله لى ، واستمر فى العـطاء والصدقة والعطف على مسطح !

ثامنا : الرحمة بالخدم والعبيد : قال المعرور بن سويد : دخلنا على أبى ذر ؛ فاذا عليه برد ، وعلى غلامه مثله ، فقلنا : يا أبا ذر . لو أخذت بردغلامك الى بردك كانت حلة ، وكسوته ثوبا غيره . فقـال أبو ذر : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :(اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ؛فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليكسه مما يكتسى ، ولا يكلفه مايغلبه ؛ فان كلفـه مايغلبه فليعنه) وقال أبو مسعود البدرى : كنت أضرب غلاما لى بالسوط ، فسمعت صوتا خلفى يقول (اعلم أبا مسعود) فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنامنى اذا هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاذا هو يقول : (اعلم أبا مسعود ان الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام) فقلت ، يارسول الله ، هو حر لوجه الله تعالى . فقال الرسول : (أما لو لم تفعل للفحتك النار ، أو لمستك النار) !

هذه بعض مجالات الرحمة ، لمحنا خلالهـا صور مشرقة لأروع معانيها ، تنير لنا الطريق . وتهدينا الى أقوم السبل لاقامة مجتمع اسلامى متراحم متعاطف متماسك متناصر ، مجتمع مثالى سعيد فلو تراحم الناس ماكان بينهم جائع ولاعريان .والله سبحانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايرحم الا الرحماء كما أخبرنا بذلك رسول الانسانية (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) من لايرحم لايرحم ، (لا تنزع الرحمة الا من شقى) (دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، فلاهى أطعمتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض) وفى الحديث القدسى عن رب العزة : (اطلبوا الخير عند الرحماء تعيشـــوا فى أكنافهم فان فيهم رحمتى ، ولا تطلبوه من القاسيــة قلوبهم فان فيهم سخطى)

على أن للرحمة مواضع اذا تجاوزتها كانت ضعفا وللقسوة مواطن اذا تركت فيها لم تكن حزما ، فلا رحمة مع العابثين، ولا رحمة مع الخائنين ، ولارحمة مع الخارجين على القانون ، ولا رحمة مع الأعداء ، حتى تستقيم الأمة ، ويصلح حال المجتمع ، فهـذا كتاب الله ودستوره السماوى الخالد يأمرنا فى حزم وجزم بأن نتخلى عن الرحمة مع العابثين بالاعراض ، والمنتهكين للحرمات ، والمفسدين فى الأرض ، فأمر باقامة الحد على الزانى بلا رأفه ولا رحمة ، وأمر بقطع يد السارق بلا رأفة ولا رحمة ؛ وأمر بقتل المتمردين على الدين المحاربين لله ورسوله ،والساعين فى الأرض بالفساد ، أو قطع أيديهم وأرجلهـم من خلاف ، أو نفيهم من الأرض بلا عطف ولا شفقـة ، وبين لنا ان هذا عقابهم فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، كذلك يأمرنا الاسلام بأن نكون اشداء على أعدائنا ، حتى لايلمسوا فينا ضعفا ، ولا يحسوا منا خورا ، بل يشعروا ببأسنا وقوتنا ، فيرهبونـا ويخافونا فدعانا الى الاستعداد لهم بكل مانستطيعه من قوة ، وما نقدر عليه من قدرة (وأعدوا لهـم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهـم الله يعلمهم وماتنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون) . والله عز وجل حين وصـف رسوله والذين آمنوا معه وصفهم بأنهم متراحمون فيما بينهم ، أشداء على أعدائهم ، فهم رهبان بالليل فرسان بالنهار (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**)
وأمر الله عباده المؤمنين بالا تأخذهم رأفة ولا رحمة عند لقاء اعدائهم فقال جل شأنه : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشـدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحـرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنـة عرفها لهم ، يأيها الذين آمنـوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) . كذلك حث المؤمنين على الصمود والثبات ، وعدم الفرار عند الزحف ، وأنذر الفارين بعذاب اليم فى الدنيا والآخرة ، ففى الدنيـا هم الأذلاء الجبناء ، وفى الآخرة مأواهم جهنم وبئس المصير (**يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) .

وبعد : فالرحمة صفة كريمة يجب ان يتحـلى بها كل مسلم ، ويتخلق بها كل مؤمن ، فتنعكس على تصرفاتهم ومعاملاتهم ، فيسـود بين المسلمين الود والاخاء ، والألفة والمحبة ، فيتكون مجتمـع الاسلام الفاضل الذى قال عنه الرسول الكريم:(مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسـد بالسهر والحمى) على ان تكون هذه الرحـمة فى مواضعها المطلوبة فيها ، حتى لاتنعكس الى ضعف واستسلام .

كما أن الشدة صفة كريمة يجب ان يتحلى بها كل مسلم ، ويتخلق بها كل مؤمن ، فتنعكس عـلى تصرفاتهم فى تنفيذ حدود الله والاخذ عـلى أيدى المفسدين والعابثين والمستهترين والخائنين ، وفى ملاقاة الأعداء ، حتى ينطبق عليهم قول الله عزوجل (أشداء على الكفار رحماء بينهم)

فاذا تمسكنا بهذه التعاليم الدينية ، والمبادىء الاسلامية ، وسرنا على ضوئها ، رضى الله عنـا فأرضانا ، وحقق لنا نصرا عظيما ، وفتحا مبينـا (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)وماالنصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف فى الإسلام

ولذكر الله أكبر

الاستاذ طه سيف النصر

ـ ذكر الله عز وجل من افضل العبادات والطاعات ـ لا شك ان ذكر الله سبحانه وتعالى هو من أفضل العبادات واسماها ويعتبر موردا من اطيب الموارد الاسلامية التى نص عليها الكتاب والسنة كما انه يعتبر أيضا نفحة من اطيب النفحات السماويةلانه فى جوهره اتجاه قلبى يربط العبد بربه الكريم ، فاطر السموات والارضين وايمانا بعظمته وجهادا فى سبيله ، ولا ستطيع النفوس البشرية الاتجاه الى الله الا عن طريق الذكر « اى بقظة القلوب وحضورها » حتى يتم قمع شهواتها وتطهير قلوبها من الشوائب والادران .. اما الغفلة على عكس ذلك تزيد الحسرة ، وتزيل النعمة ، وتحجب عن الخدمة « خدمة الله عز وجل اى عبادته » وتزيد الحسد والملامة والندامة

وورد فى حق أهل الغفلة هذا القول:

انت فى غفلة وقلبك ساهى
ذهب العمر والذنوب كما هى

وقد حدثنا القرآن فى كثير من آياته الكريمة عن فضل ذكر الله على سائر العبادات مثل قوله تعالى « فاذكرونى اذكركم » قال ابن عباس اذكرونى بطاعتى اذكركم بمغفرتى » وقيل اذكرونى فى النعمة والرخاء اذكركم فى الشدة والبلاء ، اذكرونى على ظهر الارض اذكركم فى بطنها ، اذكرونى بخدمتى اذكركم بنعمتى ، اذكرونى بالتوحيد اذكركم بالتاييد ، اذكرونى بالشكر اذكركم بالمزيد،اذكرونى بالمحبة اذكركم بالقربة ، اذكرونى بالخوف اذكركم بالامان ، وفى الصحيحين عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه ، وان تقرب الي شبرا اتقربت منه ذراعا ، وان تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى أتيته مهرولا ومعنى هذا ان من جاهد نفسه قليلا فى خدمة الله عز وجل تقرب اليه برحمته ويسر عليه كثيرا من الطاعات ورزقه لذة مناجاته والانس بذكره وقال تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اى تسكن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين فان قيل أليس قد قال الله تعالى : انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الوجل والطمأنينة فى حالة واحدة فقد فسر الفقهاء ذلك بان الوجل يكون عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب ، فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورحمته التى وسعت كل شىء وحسن ثوابه . وقوله تعالى ولذكر الله اكبر أى ذكر الله افضل الطاعات وقيل ذكر الله بالقلب افضل من العبادات مع الغفلة واكثر أجرا فاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلمان الفارسى وقتاده وقيل معناه ان ذكر الله بالقلب ومراقبته والحياء من نظره اكثر زجرا ونهيا عن المعاصى من جميع الطاعات قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقال فى ذلك ابن عباس وابوالدرداء ومجاهد وعكرمه معناه ان ذكر الله لكم أكبر من ذكركم لله .

وفى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل الله لها حدا معلوما ثم عذر اهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر احدا اذا تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم فى الأحوال كلها : فقال تعالى « الذين يذكرون الله قياماوقعودا وعلى جنوبهم » وقوله تعالى « اذكروا الله ذكرا كثيرا » اى بالليل والنهار والبحر والبر والصحة والسقم والسر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا ، المؤمن يذكر الله كثيرا لأنه يذكره بقلبه فتسكن جوارحه الى ذكره فلا يبقى منه عضوا الا وهو ذاكر فى المعنى فاذا امتدت يده الى شىء ذكر الله فوقف عن السعى الا فيما يرضى الله عز وجل ، واذا اطمحت عينه الى شىء ذكر الله فغض بصره عن محارم الله وكذلك سمعه ولسانه وبصره وسائر جوارحه مصونة بمراقبة الله تعالى ومراعاة امره والحياء من نظره فهذا هو الذكر الكثير والذكر القليل ذكر المنافقين كما يصفه السادة الصوفية رضى الله عنهم فالمنافقون يذكرون الله بالسنتهم رياء الناس وليس فى قلوبهم من الذكر شىء

وذكرهم الله تعالى فى قوله « يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا

والذكر المطلوب ذكر القلب وانماذكر اللسان طريق اليه فمن لازم ذكر اللسان بلسانه مخلصا لله وصلت بركة الذكر الى قلبه فعاش قلبه بذكر الله فعند ذلك يكون ذكره كثيرا ويقال ذكر اللسان حسنات وذكر القلب قربات ودرجات والاشارة فى قول الله تعالى ذكرا كثيرا معناه ايضا احبوا الله فان فى الحديث من احب شيئا أكثر من ذكره فالمحبوب لا ينسى محبوبه فى بعد ولاقرب ولاوصل ولا هجر - وقال فى ذلك ابو الليث السمرقندى رحمه اللهرحمة واسعة أعلم ان ذكرالله تعالى افضل العبادات لأن الله جعل لكل العبادات مقدارا وحددها باوقات ولم يجعل لذكره مقدارا ولم يحدده باوقات وأمر بالكثرة منه بدون مقدار ولا وقت لقوله يأيها الذينآمنوا اذكروا اللهذكرا كثيرا بمعنى اذكروه فى جميع الاحوال وقد فسر ذلك بان الذاكر فى هذه الحالة لا يخلو من اربعة أحوال اما ان يكون فى الطاعة او فى المعصية او فى النعمة او الشدة فان كان فى الطاعة فينبغى ان يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأله القبول وان كان فى المعصية فينبغى ان يدعو الله بالتوبة ويسأله الامتناع عن المعاصى وان كانفى النعمة فيذكره بالشكر وان كان فى الشدة يذكره بالصبر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذىلايذكره مثل الحى والميت وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون بالطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل فينادون هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم ما يقول عباده قاليقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأونى فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأونى فيقولون لو رأوك كانوا لك أشد عبادة وأشد تمجيدا وأكثر لك تسبيحا فيقول فماذا يسألونى قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول هل رأوها قال يقولون لا والله يارب مارأوها فيقول وكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد حرصا عليها واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال مم يتعوذون قال فهم يتعوذون من النار قال فيقول فهل رأوها فقال يقولون والله ما رأوها وكيف لو رأوها قال يقولون كانوا أشد فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهمفلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم رواه البخارى ومسلم

وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده .

وينبغى علينا نحن أمة محمد ، وخير أمة اخرجت للناس ان نذكر الله كثيرا ونتضرع اليه بقلوب خالصة وخاشعة حتى يخلصنا من هذه المحنة وهذا الكابوس الذى حل بنا وتعود لنا سيرتنا الأولى .. وتصبح راية الاسلام وكلمة الحق مرفوعة منصورة .. وراية الأعداء مقهورة مدحورة

والله ولى التوفيق وانه على كلشىء قدير واليه المصير .

ولابد لنا ان ننتصر بعون الله وفضله مادامت قلوبنا مرتبطة بحب الله وعونه وما دام رائدنا العمل والاخلاص فيه عملا بقوله تعالى « وقل اعملوافسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

وبهذه الوسيلة ممكن انقاذ الحضارة والانسانية مما تعانيه من الآم وشذوذ وصراع دائم بين المادة والروح ، والحق والباطل .. وبهذه الوسيلة الوحيدة وبتمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله يمكن العمل على اسعاد البشرية ورفاهيتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله يخطط لمعركة ضد الأحزاب

الأستاذ عبد العال السيد شعيب

دخل المسلمون معركة بدر الكبرى مع المشركين ، وكان عدد الجيش الاسلامى ثلاثمائة وأربعة عشر مقاتلا ، وعدد جيش الكفار يقارب الالف ، ومع عدم التكافؤ فى العدد ، وعدم التكافؤ فى السلاح ، احرز المسلمون انتصارا ساحقا ، بفضل صمودهم وبسالتهم وشجاعتهم ، وثقتهم بربهم ، واعتمادهم عليه .. وايمانهم بانهم يقاتلون من اجل الحق والعدل والعقيدة .. كما قال تعالى فى شأن الجندى المسلم :

« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله .. والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان .. ان كيد الشيطان كان ضعيفا » ورجع المشركون من بدر الى مكة يجرون أذيال الهزيمة ، « وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم » ..

وجاءت السنة الثالثة للهجرة ، وهاجم المشركون الجيش الاسلامى عند جبل أحد ، وانتصر المؤمنون فى الجولة الاولى ، ثم حدثت مخالفة من الرماة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. فدخلت جيوش الكفر صفوف الجيش المؤمن ، وقتلوا كثيرا من خيرة صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. واطاحوا بزهرات يانعة من شباب الاسلام .. ذهبوا الى ربهم شهداء ، ليحيوا عنده الحياة الطيبة الخالدة ، التى قال فيها :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون .. فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لايضيع أجر المؤمنين » .. وتوقفت المعركة عند هذا الحد ، اختار الله من المؤمنين شهداء ، لكن القائد محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. وقد كان هدفا مقصودا بالضرب ، خرج سالما ، وعاصمة الاسلام هى المدينة .. لم يستطع الكفار ان يقتحموها .. ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا .. ومضت السنة الثالثة ، وتلتها السنة الرابعة ، وجاءت السنة الخامسة للهجرة ، ففكر الكفار انهم لن يستطيعوا قهر الرسول اذا هاجمته كل طائفة مفردة ، لان التفرقة ضعف . والتجمع قوة . وكان اليهود فى جزيرة العرب ، اول من ادرك قيمة هذا التجمع وخطره .. فاجمعوا امرهم على تأليب العرب ضد الاسلام . وحشدهم فى جيش كبير .. يقاتل محمدا وصحبه فى معركة حاسمة ، وتزعم اليهود هذه الدعوة ، واتجه عدد من زعمائهم الى مكة ، واخذوا يستنفرون قريشا لحرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فدينهم ـ وهو عبادة الاوثان ـ أفضل من دين محمد ، وقتاله حق وارضى لله ، واقتنعت قريش بهذه الحيلة ، وعاهدت اليهود ان تكون معها فى الزحف على المدينة ..

وترك زعماء اليهود قريشا الى أعراب غطفان . واتفقوا معهم ، كما اتفقوا مع قريش ، وانضم الى هذه الاحلاف عدد من القبائل العربية التى كانت تنقم على هذا الدين الجديد ، واليهود لهم باع وذراع فى بث الفتن . وغرس الشر ، وتاريخهم الطويل يدل على انهم لايحيون فى أى مجتمع من المجتمعات الا على الغدر والفتنة وتدبير المؤامرات فهم ملعونون فى كل كتاب سماوى .. كما قال تعالى : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » ..

ونظر المسلمون فاذا بعشرة آلاف مقاتل يزحفون ناحية المدينة ، فماذا فعل الرسول . والخطر محيط بهم ..؟ انه أصر على الصمود ، وحث اصحابه على ان يصمدوا فى معركة الشرف ، وليعلموا

جروب المجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأنه لا طريق أمامهم الا واحد من اثنين : اما النصر واما الشهادة . « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ، ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا .. فتربصوا انا معكم متربصون » .. واخذ يرفع معنويات الجيش المقاتل ، ويذكرهم بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« تضمن الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيل وايمان بى وتصديق برسل ، فهو ضامن ان ادخله الجنة . او ارجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ، ماكلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلمه ، لونه لون الدم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده ، لوددت ان أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » .. رواه مسلم ..

وابتدات التحصينات القوية حول المدينة ، وخطط المسلمون للمعركة خطة لم تسمع العرب بمثلها من قبل .. فهم لا يعرفون الا قتال الميادين المكشوفة ، أما فى هذه المرة فان المسلمين حفروا خندقا عميقا يحيط بالمدينة من ناحية السهل ، ويفصل بين المدافعين والمغيرين ، وبلغ عدد المسلمين فى هذه المعركة ثلاثة آلاف مقاتل ، ولكى يملأ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلوب أصحابه بالحماس والرغبة فى العمل الشاق ، كان هو يشارك بنفسه فى حفر الخندق ، فيحمل الفأس ويضرب بها الارض ، ويحمل التراب على كتفه ، ويتطاير منه الغبار الكثيف ، فيختلط بعرقه المتصبب من شدة التعب ، حتى يغطى بياض بطنه ، وكان يقول منشدا بشعر عبد الله ابن رواحة ، والمسلمون يرددون الكلمات الاخيرة من مقاطعه ، كان يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا

.....

وتم حفر الخندق ، وأقبل المشركون فى زحفهم الكبير ففوجئوا بوجوده فاصيبوا بخيبة امل ، أما المؤمنون ، فكانت ثقتهم بالله تعالى قوية ، وعبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى : « ولما رأى المؤمنون الاحزاب ، قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، وما زادهم الا ايمانا وتسليما ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ..

أما ضعاف العقيدة ، وخائرو العزيمة .. والذين يهتزون عند ادنى شدة ، وهم موجودون فى كل زمان ومكان ، فقد حكى القرآن الكريم موقفهم فى قوله تعالى :

« واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا » وشهد خط المواجهة نماذج رفيعة من البطولات الفدائية ، ومثال ذلك مايروى عن الموقف الشجاع الذى وقفه على بن ابى طالب ـ رضى الله تعالى عنه ـ ، وهو يواجه قوة جبارة من قوى الشرك والطغيان ، لقد وقف عمرو بن عبدود وهو فارس شجاع ومن أشد المشركين عداوة للرسول ودعوته .. فوقف على حافة الخندق ، وواجهه من الجهة المقابلة على بن ابى طالب ، ثم اقتحم الخندق عمرو بن ود من جهة ضيقة فيه .. فناداه على : يا عمرو انك عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه ؟ قال : اجل ، قال له على ، فانى ادعوك الى الله ورسوله .. والى الاسلام ، قال عمرو : لا حاجة لى بذلك ، قال : فانى أدعوك الى النزال ، فأجاب عمرو : ولم يا ابن أخى ، فوالله ما أحب أن اقتلك ، قال على : لكنى والله أحب أن اقتلك ، فحمى عمرو ، ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه ، ثم اقبل على على ـ رضى الله تعالى عنه ـ فتنازلا ، ثم هجم عليه ابن ابى طالب بعد أن استمد من الله تعالى العون والتأييد فقتله ، وخرجت خيل المشركين من الخندق منهزمة ، حتى اقتحمته هاربة ، واستطاعت سياسة الرسول أن تفك التآلف الذى كان موجودا بين أحزاب الكفر ، وانفرد بكل حزب على حده .. فعقدوا العزم على الرحيل الى مكة ، وساعدهم على ذلك هبوب رياح شديدة ، وعواصف عاتية قلعت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم .. فرحلوا ، وطلع النهار فاذا ظاهر المدينة خلاء لقد ارتحلت القوى المعتدية .. وانسحبت جيوش البغى والعدوان ، وهتف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده .. وهزم الاحزاب وحده ، فلا شىء بعده .. وخرج المسلمون من هذه الازمة وهم اصلب واقوى بأسا ، ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الان نغزوهم ولا يغزوننا ، تلك امثلة حية من واقع تاريخنا المشرق ، تعتبر دليل عمل للامة الاسلامية على مر العصور حينما يهاجمنا عدو باغ معتد .. فبالصمود والاستبسال والفدائية ، تنتصر القوى المؤمنة . تحقيقا لقوله تعالى :

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار فريد في غزوة الطائف

أشداء على الكفار رحماء بينهم

الأستاذ حسن فتح الباب

يرجع عهد النبى بالطائف الى سنوات خلت قبل الهجرة الى يثرب ، فقد ضاعف من حقد قريش عليه اصراره على تغيير معتقداتهم الوثنية وحياتهم الاجتماعية والسياسية واقامة نظام جديد صالح على أنقاض نظمهم القديمة الفاســـدة ، وتزايد المؤمنين حـــوله وفشل مؤامرات قريش ضـــده ، فتحولوا من سياسة البطش والارهاب الى سياسة المقاطعة والتجويع ، ودعوا الناس الى اعتزاله هو ومن يلوذ بهم ، بل أبرموا فيما بينهم اتفاقا تعهدوا فيه بمقاطعة بنى هاشـم وبنى عبد المطلب حتى يجوعوهم فيضطروهم الى التخلى عن محمد وتسليمه اليهم .

فشـــل سياســة التجويع :

ونفذ المتعاقدون معاهدتهم المشئومة فحاصروا المسلمين ثلاث سنوات متتابعة لجأ النبى وأهله وأصحابه فيها الى شعب من شعاب الجبل حول مكة يتجشمون عناء الجوع والعزلة ولا يتاح لهم مخالطة الناس الا فى الاشهر الحرم حين تفد القبائل الى مكة للحج فينزل النبى وصحبه من الشعب ليدعوها الى الدخول فى دين الله . وفشلت سياسة المقاطعة كما فشلت من قبلها سياسة الايذاء ،فنقضت قريش الصحيفة التى كتبت فيهـا عقدها .

الخروج الى الطائف :

ومضى الرسول فى الاعلام بدعوته واقناع الناس بها وقريش لا تسكت عن محاربته حتى ابتلى عليه السلام بمحنتين شديدتين هما موت عمه الرحيم أبى طالب وزوجه الوفية خديجة . وبموت هذين النصيرين ازداد عتو قريش ، ففكر فى الخروج الى الطائف حيث تقيم قبيلة ثقيف ليدعوها الى الاســلام ويلتمس لديها العون ، ولكنها لم تستجب له بل أســـاءت معاملته وحرضت سفهاءها على التعرض له بالسب .

دعاء مستجاب :

هنالك لجأ النبى الى حائط بستان يحتمى به ، وجلس الى ظل شجرة من عنبر وهو فى شدة الكرب . ثم رفع رأســه الى السماء مناجيا ربه ملتمسا منه النصر والرحمة داعيا « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على النــاس ، يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى . الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيــا والاخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

العود احمد :

ولقد رضى الله على نبيه وأعانه بحوله وقــوته بما صابر وناضل وعانى فى سبيل دينه ، فكتب له أن يعود منتصرا الى الطائف التى أســاء أهلها استقباله فى أوائل العهـد بالدعـوة ثم تحالفوا مع هوازن على محاربته فى حنين ، ذلك أن مالك بن عوف النضرى القائد المهزوم قد فر مع قومه بنى ثقيــف الى موطنهم الطائف يحتمون به من جنود النبى ، ولكنه عليه السلام سرعان ما حزم أمره على غزو الطائف اتقاء لحــرب أخرى قد يشنها عليه أهلها فى المستقبل انتقاما لهزيمتهم المرة .

حصــار الطائف :

ووضع القائد العظيم الخطة العسـكرية المناسبة للغـــزو ضمانا لنجاحه ، فأصدر أمره باحكام الحصار حول الطائف حتى تستسلم ، مستفيدا فى ذلك من تجربة حرب خيبر وحـرب قريظة ، وما أحرز المسلمون فيهما من نصر مؤزر بعـد تضييق الحصار على اليهود . فقد كانت الطائف مثل خيبر وديار بنى قريظة قلعة حصينة تغلق عليها أبوابها ، فلا يسهل مباغتتها وكانت تتألف فى الداخل من حصون منيعة على المغيرين بعيدة عن مرمى العدو . وانطلق جيش الحق والعدالة والمساواة زاحفا الى قلعة الباطل والطغيان فى عدد غفير ، ثابت الايمان ، مرتفع الروح المعنوية بفضل ما حققوه من انتصارات انتهت باستسلام قريش ، مصمما على القتال حتى النصر . وبلغ الابطال المؤمنون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشارف الطائف وعسكروا على مقربة منها ، واجتمع مجلس الحرب كعادة النبى فى الاخذ بمشورة أصحابه والالتزام بالقيادة الجماعية ، ولكن ثقيفا عاجلتهم بالنبال وهى معتصمة بأعلى حصونها واستشهد ثمانية عشر من المسلمين واصيب عدد آخر . وبادر النبى الى المسير بعيدا عن مرمى نبل العدو ، غير متردد برغم هذه المفاجأة فى تنفيذ ما اعتزمه . ودار النقاش حول الوسيلة التى تكفل هزيمة ثقيف . بعد أن تبين ان اقتحام حصونها امر يصعب تنفيذه وأن لديها من الخبرة بحروب الحصار ما يمكنها من الصمود ، ولديها من المؤن والذخائر ما يقيها الجوع زمنا طويلا .

وفد من الخبراء :

لم يكن ثمة مفر من التفكير فى أسلوب مستحدث للقتال ، يناسب ظروف الموقعة من حيث مناعة استحكامات العدو وقدرته على الصمود واسلوبه فى رد الهجوم . واذا كان سلمان الفارسى قد علم المسلمين فى غزوة الاحزاب استخدام وسيلة لم يكن للعرب بها عهد من قبل فان قبيلة بنى دوس كانت على دراية بوسيلة حربية تكفل الغلبة على المتحصنين بالحصون كأنهم الثعالب فى حصونها كما وصفهم أحد المسلمين . ومن ثم اوفد النبى أحد أبناء هذه القبيلة من المسلمين الذين اتبعوه وحاربوا معه معاركه الاخيرة للاستعانة بقومه فى التغلب على تلك المشكلة ، وسرعان ما عاد الطفيل من أسفل مكة حيث كانت بنو دوس تقيم وقد صحب مجموعة من رجالها مزودين بالمنجنيق الذى يرمى على الحصون فتتصدع ، وبادر هؤلاء الخبراء الى تدريب المسلمين على استخدامه بعد أن امدهم بما يلزمهم لذلك من أدوات .

المنجنيق والدبابات :

وبدأ الهجوم ولما يمض غير أربعة أيام على حصار الطائف ، فتقدم جنود النبى الى حصون ثقيف وهم يقذفونها بالمنجنيق الملتهب ويهاجمونها فى حماية الدبابات التى استخدموها لاول مرة للدخول تحتها والضرب منها . واستمرت الرماية ولكن الطائف لم تسقط بل استطاع بنو ثقيف أن يجبروا المسلمين على التقهقر تفاديا لقطع الحديد المحمى التى قذفوا بها عليهم من أعلى الحصون ، وللسهام التى رموا بها فقتلت بعض المهاجمين، ولم تجد الدبابات التى صهرتها قطع الحديد فعرضت من لاذ بها للاحتراق .

سلاح مضمون النجاح :

واهتدى القائد العظيم الملهم الى وسيلة أخرى تحقق الهدف دون الحاق خسائر بشرية بجيشه . فلقد سبق ان لجأ الى تحريق كروم بنى النضير ونخيلهم فأكرهوا على التسليم بلا قيد ولا شرط ابقاء على المصدر الرئيسى لثروتهم ، ولا شك ان اتباع الخطة ذاتها فى مواجهة آخر فلول المشركين بالجزيرة العربية جدير بأن يحدث نفس الاثر ، ولا سيما ، ان كروم بنى ثقيف كانت تفوق فى جودتها سائر الكروم فى واحات الجزيرة .

تخاذل بنى ثقيف :

ونجح التخطيط الذى وضعه النبى ، فما ان رأى بنو ثقيف كرومهم تقتلع وتحترق على مرأى منهم حتى فزعوا وادركهم التخاذل حرصا على أموالهم التى كانت تمثل لديهم قوام الحياة ومصدر الغنى ، وهم لم يخوضوا تلك الحرب الا خشية تقسيمها بينهم وبين المسلمين . ومثلما أعلن بنو النضير استسلامهم حين شهدوا نخيلهم يقطع ويحرق استسلم كذلك بنو ثقيف . فأوفدوا رسولا منهم الى النبى يستعطفه ويذكره بصلةالقربى ، فأوقف النبى قطع الكروم وتحريقها وأعلن بنى ثقيف أنه مطلق سراح كل من يخرج من الحصون ويلجأ الى المسلمين ، ولبى النداء عشرون منهم .

الشفقة بالعدو :

وأخذت النبى الشفقة بأعدائه واعمل فكره مقلبا الامر على جميع الوجوه ، فلقد اعتزم الغزو ولا رجوع فيه ، وأصدر أمره فى نفس الوقت أن يكف جنوده عن اتلاف أموال ثقيف . وسوف يستمر الحصار امدا طويلا بلا طائل لكثرة ما اجتمع للعدو من مؤن وذخيرة ، والمسلمون يريدون أن يرجعوا لاقتسام الغنائم ، وان الاشهر الحرم التى يمتنع القتال فيها قد أوشكت أن تهل ، فما السبيل اذن لتحقيق الهدف ؟ .

وكان قد مضى شهر على بدء الحصار ، حين أصدر الرسول قراره بالعودة الى مكة وارجاء فتح الطائف بعد انتهاء الاشهر الحرم ، واعتمر النبى وجنوده اذ كان ذو القعدة قد حان واقتسمت الثروات التى غنموها من المشركين لا يتطلع أحد منهم الى غير ما قسم له ، ولا يحسد مسلم أخاه، فهم جميعا سواسية تظلهم شريعة الحق والعدالة ، ويشملهم محمد بعطفه ويرعاهم بحكمته ويرسم لهم فى كل موقف طريق العزة والنصر .

هوازن تعلن اسلامها :

وانهم لفى تجمعهم هذا ، اذ أقبل على النبى وفد من قبيلة هوازن التى دحرت فى حنين يعلنون اسلامهم ويطلبون من رسول الله أن يمن عليهم برد أموالهم وأسراهم من بنين ونساء ويكفى ما حاق بهم من هزيمة . وقام أحدهم يخاطب النبى قائلا يا رسول الله انما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللواتى كن يكفلنك . ولو انا أرضعنا الحارث بن أبى شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين » .

صلة الرحم :

وهنا تتجلى مناقب الرسول وشمائله السمحة ، ويتجلى حرصه على صلة الرحم ، وعرفانه للجميل وبره بمن أضنى عليه الزمن ، وتأليفه للقلوب بالمودة والاحسان ، اذ يسأل هؤلاء الرجال الذين ينتمون اليه عقيدة وقرابة : أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم ؟ قالوا : يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحسابنا ـ بل ترد علينا نساءنا وابناءنا فهم احب الينا . فعرض عليهم الرسول ان يتنزل عن نصيبه وانصبة بنى عبد المطلب فى الغنائم قائلا : أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم . واذا ما صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا : انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا ، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم .

آية على نفاذ البصيرة :

هذا التصرف الحكيم آية على ما وهب الله رسوله من بصيرة بطباع النفس البشرية وميولها ، فضلا عما فيه من سمو الخلق الذى يتبدى فى البذل السخى وايثار الاخرين على النفس ولو كان بها خصاصة . فهو يعلم عليه السلام مدى حرص الجندى على أخذ نصيبه من الفىء باعتباره حقا له لا ينازعه فيه احد ، حقا يقابل ما أداه من واجب بلغ حد التضحية بالحياة .

وكانت سياسته عليه السلام فى غرس الفضائل فى نفوس المسلمين تقوم على التدرج بها وترويضها للانتقال من غلظة الجاهلية الى سماحة الاسلام ، كما تقوم على المعاملة بالحسنى وضرب المثل الصالح لها حتى يستجيب اصحابها ويسلس قيادهم عن اقتناع وايمان ، والعربى بطبعه شديد الاعتزاز بالنفس ومن العسير اكراهه على أمر لا يحبه ، ومن ثم كان اسلوب الرسول الكريم الابقاء على تلك النزعات الاصيلة مع تهذيبها حتى تتفق مع الروح الجماعية فى الاسلام ، روح التضامن والتكافل ، وكان التوازن منهجه فى معالجة الامور فلا افراط ولا تفريط ولا تقييد ولا اسراف .

تنافس فى الاقتداء بالرسول :

وقضيت الصلاة وعقد النبى مجلسه ، فتقدم اليه وفد هوازن وفعلوا ما أشار به فأجابهم : أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم . وهنا سرت فى نفوس المهاجرين والانصار روح المروءة والشهامة والتضحية ، وحفزهم سخاء الرسول على التنافس فى الاقتداء به . فقال الاولون : وما كان لنا فهو لرسول الله ، وكذلك قال الانصار .

« ولكن ثلاثة من الرجال خرجوا عن هذا الاجماع . فماذا فعل رسول الله حيال هذا الموقف ؟ لقد ترك هؤلاء الرجال وشانهم ، فلم يكن التنازل فريضة عليهم وانما هو أريحية ان شاءوا ارتضوها وان شاءوا عزفوا عنها . وحسب النبى الكريم أن يتبرع آلاف من المسلمين بما كسبوا فضلا منهم وانحيازا الى جانب الجود والتسامح ، ولا يضير الرأى العام أن ينفرد ثلاثة أفراد بمخالفته . وفيهم قال رسول الله : « اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل انسان ست فرائض من أول سبى أصيبه » . وليس كمثل هذا التصرف حافز على توثيق المحبة بين أعضاء الجماعة وتوحيد كلمتها بأسلوب ديمقراطى نابع من التفاعل الحى بين أفرادها دون فرض رأى عليها من الخارج .

مثال فى الرحمة والتواضع :

ولقد ضرب رسول الله فى هذا الاجماع مثلا رائعا للقادة فى تاليف القلوب وكفالة الضعفاء وبسط رداء الحنان عليهم ولا سيما اذا كانوا من ذوى القربى . اذ كانت بين سبايا هوازن امرأة جاوزت سن الكهولة ، فلما عنف عليها الجند المسلمون ذكرتهم بقرابتها للرسول ، فقالت لهم : « تعلموا ، والله انى لاخت صاحبكم من الرضاعة » . فلم يصدقوها وجاءوا بها النبى فعرفها فاذا هى بنت الحارث بن عبد العزى . فتهلل وجهه عليه السلام وقربها من مجلسه وبسط لها رداءه واجلسها عليه . وخيرها ان شاءت أبقاها فى رحاب المسلمين معززة مكرمة وان شاءت ارجعها الى قومها . فأعلنت رغبتها فى الرحيل الى أهلها فاجيبت الى مطلبها .

موقف عن اعداء الامس :

ولقد وسع عطف محمد عليه السلام الناس جميعا من احباب وأعداء ، فاعطى رؤساء العشائر من قريش الذين خضعوا بالفتح وصحبوه فى غزوة حنين والطائف كلا نصيبا فوق نصيبه رغم ما عانى المسلمون من اضطهادهم وما واجهه النبى من مؤامراتهم قبل اسلامهم . ومن هؤلاء معاوية والحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى . بل لقد شمل بعطفه مالك بن عوف النضرى قائد هوازن وثقيف فى معركة حنين .

ذلك انه عليه السلام قد سأل وفد هوازن عن مالك بعد ان رد اليهم أبناءهم ونساءهم فعلم انه ما زال بالطائف ، فطلب اليهم أن يبلغوه أنه يعده ان أتاه مسلما أن يرد اليه ماله وأهله ويعطيه مائة من الابل . فلما بلغ ذلك مالكا بادر الى رسول الله معلنا اسلامه آخذا ما وعد به .

غضبة فى سبيل الحق :

وهنا بدأت المخاوف تخامر افئدة بعض الجند المسلمين . فها هو النبى يجزل العطاء لمن دخلوا حديثا فى الاسلام وكانوا من قبل من أشد الناس عداوة له وللمسلمين ، وانهم ليخشون أن ينقص ذلك من أنصبتهم . واتفقوا فيما بينهم على المطالبة بحقوقهم كاملة . وما ان بلغ تهامسهم رسول الله حتى وقف الى جانب بعير فاخذ وبرة من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها وقال مغضبا : « أيها الناس ، مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس ، والخمس مردود عليكم » يريد أن يعتب عليهم ما ساورهم من شك فى أخذ كل فيأه غير منقوص .

ولما كان نفر منهم قد أخذ ما يجاوز نصيبه فقد طلب عليه السلام الى كل من هؤلاء أن يرد ما غنم حتى تكون القسمة العدل قائلا : « فمن أخذ شيئا فى غير عدل ولو كان ابرة كان على أهله عارا ونارا وشنارا الى يوم القيامة » . وكان بعض الجند قد أخذ رداء رسول الله فى غير حق فقال : « ردوا على ردائى أيها الناس ؟ فوالله لو أن لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولاكذابا » .

جروب المجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خبرة باغوار النفس :

وأخذ رسول الله يحصى الغنائم ويوزعها بالعـــدل بين المحاربين ، وأخذ منها الخمس الذى فرضتـه الشريعة للصرف منه فى وجوه البر والمصـلحة . وخص أشراف قريش الذين ذكرنا بجزء منه ، فكان لكل منهم مائة من الابل ، وكان لمن يلونهم منزلة خمسون منها . وبلغ عدد من نالوا هذه الاعطيات العشرات . ولم يدع حاجة لاحدهم الا قضـاها حتى ان عباس بن مرداس لم يرض بما قسم له من ابل فعـاتب النبى عـلى أن فضل عليه الاقرع وغيره فقال النبى : « اذهبوا به فاقطعـوا عنى لسانه . فأعطوه حتى رضى وكان فى ذلك قطع لسانه .

ولئن دل هذا التصرف على مدى ما كان عليه الرسول من كرم وسماحة ، فهو يدل أيضا على سبر اغوار البشر والقدرة على تاليف قلوب الخصوم ضمانا لولائهم وصدق انتمائهم الى الاسلام ونزعا للضغينة من قلوبهم . ولقد وقع ذلك منهم أبلغ موقع فحمدوا فضل النبى وأثنوا عليه ثناء صادرا من أعماق قلوبهم . وزاد ذلك من ارتباطهم بالمسلمين السابقين واذابة الفروق بينهم .

نبى ومؤسس دولة :

واذا حللنا مضمون أفعال الرسول وأقواله فى هذا المقام تبينا أنها تستهدف اغراضا دينية واجتماعية وأغراضا سياسية فى الوقت ذاته ، اذ كان النبى يؤسس للدولة الاسلامية من بعده ويقيمها على دعائم لا تتطرق اليها صنوف الوهن واخطرها الانقسام الذى تبتلى به بعض الجماعات فينخر فى عظامها حتى تتهدم أركانها وتشيع فيها الفوضى ويستشرى الفســـاد مالم يتداركها قادة أكفاء مخلصون .

وطالما حذر الرسول أمته من هذا الشر وعلمها من حكمتهمايكفل القضاء على هذا الداء الوبيل . فكان يبادر الى قطع دابر الفتنة كلما أطلت برأسها ، متخذا موقف الحزم والحسم . ومن ذلك عتبه الشديد على بعض جنوده لما خامرهم من ارتياب فى عدالة توزيع الغنائم ، ولهفة على أخذ أنصبتهم غير منقوصـــة ، واستكثار على أعداء الامس ان يجازوا مثلهم أو أكثر غافلين فى ذلك عن حكمته السامية عليه السلام .

حوار فريد فى التاريخ :

وتكتمل معالم هذه الصورة المثالية بذكر الحوار الذى دار بعد ذلك بين الرسول والانصار حين تحدث بعضهم الى بعض فى هذا الشأن : « لقى والله رسول الله قومه » ، فما كان النبى ليصدر عن فعل الا لحكمة يقتضيها صالح العقيدة وأهلها . وما كان ليفضل احدا على الانصار وهو الذى آثرهم على أهـله وآثر يثرب مدينتهم على مكة موطنه الاول وموطن البيت الحــــرام والمسجد الحرام معلنا على الملا يوم فتح مكة وقد اجتمـع حوله المسلمون مخاطبا الانصار : « معاذ الله ! المحيا محياكم والممات مماتكم » .

على اننا نعلل تلك الفكرة التى صدرت عن الانصار بالرغبة فى الاستئثار بقلب رسول الله ومنافسة المهاجرين والذينأسلموا بعد الفتح من قريش فى محبته عليه السلام . والدليل على ذلك ان النبى قال لسعد بن عبادة وكان من رؤساء الانصـــــار المجاهدين حين أبلغه بمخاوفهم : « اجمع الى قـومك فى هذه الحظيرة . » فجمعهم سعد ، ودارت المناقشة كما يلى :

رسول الله : يا معشر الانصار ، ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالـة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم .

الانصــار : بلى . الله ورسوله أمن وأفضل .

رسول الله : الا تجيبوننى يا معشر الانصار ؟

الانصـــار : بماذا نجيبك يارسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل .

رسول الله : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتكم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك . او وجدتم يامعشر الانصار فى لعاعة من الدنيا شىء يسير - تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعيروترجعوا برسول الله الى رحالكم . فوالذى نفس محمـد بيـده لـولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار .

الوحدة النفسية والفكرية :

ما أروعه من حوار يندر مثله فى صفحات التاريخ الحافلة بأمجاد الشعوب والقادة . ان المرء ليحنى رأسه اجلالا لعظمـة محمد رسول الله ورجاله . فلم تشهد الامم مثل هذا التجاوب العميق بين القائد والجماعة ، تجاوب بلغ حد الاندماج فكـرا ونفسا وسلوكا . انه الاشعاع الذى تسرى موجاته من النبى الى المؤمنين به فيزداد التفافهم حوله وايمانهم به . يدعوهم الى الزهد فى عرض الحياة من أجل غاية شريفة فيستجيبون وقد صغرت فى أعينهم متع الدنيا وتســـاموا الى مدارج الكمال المطلق . وانها لمواقف الكفاح فى سبيل العقيـــدة تربط بينهم جميعا بعرى وثيقة فاذا اختلفوا يوما ذكروها فنبذوا كل اسباب الخلاف وأعادت وحدتهم النفسية والفكرية ماثلة متكاملة . نعم، لقد رضى الانصار أن يظفر سواهم بالغنيمة ويظفروا هم بنعمـة لا أعظم ولا أجل منها ، تلك نعمة وجود الرسول بينهم ، يحيـا محياهم ، ويسلك مسلكهم ولا يرتضى بديلا منهم .

فلا عجب ان يبلغ النبى غاية التأثر من فرط حبه للانصـــار الذين ضربوا اروع الامثلة فى الاخـــلاص والوفاء ، وان يبكى الانصار تأثرا حتى قالوا : « رضينا برسول الله قسما وحظا » . فما كان لهم - وهم أصحاب النبى - ان يكثروا عند المغنم أو يقلوا عند المغرم كما وصفهم عليه السلام . هؤلاء هم الاخـوة الحقيقيون فى تاريخ الانسانية ، والمناضلون الاشداء علىالكفار الرحماء بينهم ، والجنود الابطال الذين ضحى أبناؤهم واباؤهم ورفاقهم بالارواح رخيصة فى سبيل الله ، فكيف لا يضحون بزينة الحياة الدنيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا عن التصوف

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان الجهاد الصوفى النقى .. رياضة للقــوة والتفوق .. والتصفية والتسامى .. الى مدارج الكمال والأمان .. وهو جهاد يمنح الصوفى عزيمة لاتقهر .. وارادة لاتغلب .. وايجابية عمليــة وشجاعة صلبة وعزيمة وانتصار واباء .. فقــد كتب الامام الغــزالى .. الى ابن (تاشفين) ملك المغرب .. يقول له .. أما ان تحمل سيفك فى سبيل الله لنجدة اخوانك فى الاندلس ، واما ان تعتزل أمارة المسلمين ، حتى ينهض بحقهم سواك ... لذلك كان ولا يزال التصوف الاسلامى الحقيقى .. هو القوة الدافعة للفداء والتضحية .. فى سير الحياة واسبابها من علو ونقاء ، وهو الروح الصافيــة الصانعة للوثبات والعــزمات ؛ والدرع الذى يحمى أخلاقنا ويصون عقائدنا .. والسد المنيع بيننا وبين التحلل والتفكك والتفسخ ..

ان التصوف الواجهة المضيئة للفكر الاسلامى ، ورمز الايمان فى شئون حياتنا .. والصيحة الرهيبة فى وجه الطغيان والاستعباد والاستعمار والتحكم لقد استطاع التصوف الاسلامى فى ايام ازدهاره أن ينشر الدعوة الاسلامية ، ويحمل نورها وقوتها .. الى اندونيسيا والفلبين .. وقلب افريقيا .. والهند ووقف فى وجه التيارات الانحلالية والالحادية .. ودفع الشر عن جماهير المسلمين .. امام وثنيــة التتار .. وعصبية الصليبيين .. وغزوات الاستعمار المتعددة .

دعوة الى الجهاد

وقد تحدث الجبرتى عن هزيمة الحملة الفرنسية على مصر ؛ فقال: لقد كانت هزيمتهم على أكتاف رجال المقاومة الشعبية من ابناء رجال الصوفية وشيوخها الذين اتخذوا من الازهر والاحياء الشعبية فى القاهرة حصونا لا تقتحم ومشاعل للثورة لا تقهر ولا يخمد لهيبها .. وقال .. ان المتوكل العباسى حينمــا ضاقت به الأرض .. وعصفت به الحروب .. نادى اهل الفتوة الصوفية .. فهرعوا اليه من كل مكان .. فكانوا جيشه الكبير .. الذى حمى الاســلام وصان حدوده .. ويقول شيخ المتصوفه الامام محيى الدين بن عربى ، لقد اجمع رجال التصوف جميعا على أنه لاتحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله عليه ، وانما هدفهــم يعطى فى القرآن لرجال الله لمن اطاعه فالهمه وجعل له نورا .. وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة كذلك يحفظ علماء التصوف آدابها وروحها ،وكما ابيح لعلماء الظاهر الاجتهاد فى استنباط الادلة ، واستخراج الحدود والفروع .. والحكم بالتحليل والتحريم على مالم يرد فيه نص وترك أمره للاجتهاد والاستنباط ، فكذلك للعارفين ان يستنبطوا آدابا واذواقا ونهما للمريدين والعابدين ..

تهجد وتعبد ...

قالوا عن التصوف : انه تهجد وتعبد ، وقالوا : انه سمو وفناء ، وقد دخلت لفظة (صوفى)الاغريقية معناها الحكمة مع الفلسفة فى اعقاب عصر الامويين ومطالع عهد العباسيين ، حتى صارت دليلا عــلى طائفة من الناس تطهرت قلوبهم وصفت نفوسهم.. وغدت كلمة (التصوف) شعارا لهم ومذهبا وهم اصحاب القلوب النقية وارباب النفوس الزكية ..

وعلى أرجح الاقوال بدأ التصوف فى الاسلام عند الخوارج الذين عاشوا زاهدين ، وكانت حياتهم تهجدا وتعبدا وفناء ..

وقد كان (الحسن البصرى)الذى عاش فى القرن الاول للهجرة متصوفا كبيرا ، بل كان أماما للزهاد فى عصره .. أما أبو عبد الله الحارث بن أسد فقد سمى نفسه بالمحاسبى ؛ لشدة محاسبته لنفســه وزهده فى الدنيا ، وقد عاش زاهدا متعبدا واسس التصوف الاسلامى على منازع فلسفية يقال أن لهــا تأثيرا فى حياة الغزالى وحكمته .. ومن أقــواله : (الصوفية قوم آثروا الله على كل شىء ، فآثرهــم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على كل شيء ، والصوفي هو الذي لايتعبه طلب ولا يزعجه سلب ..

وكان ابن عربي من اعلام التصوف في الاسلام ، وقد ولد في الاندلس في مدينة (مرسين) سنة ٥٦٠ هجرية ، وكان يقول ما عندنا بحمد الله تقليد لاحد ، انما هو مدد من رسولي خصصت به ، وفيض من ربي أكرمني بانواره .

ومن اعلام الصوفية ، السهر وردي الذي عاش في القرن السادس للهجرة ، وهو من سهر ورد في العراق ، وله ابتهالات صوفية ومنها قوله ..

(تباركت ربنا خالق النور ومبدىء الوجود، ارزقنا شوق لقائك والصعود الى جانب كبريائك ..واجعل ذواتنا من الطاهرات الكاملات عائدات اليك) أما رابعة العدوية فقد بلغت في الصوفية شأوا بعيدا ،وبلغت من القدرة الذاتية كما يقولون حدود الاولياء والصالحين .

سئلت سيدة المتصوفين رابعة العدوية :

كيف رأيت المحبة ؟

فقالت : ليس للمحب والمحبوب بين ، وانما هو نطق عن شوق .. ووصف عن ذوق فمن ذاق عرف ومن وصف فما اتصف .. وكيف تصف شيئا وانت في حضرته غائب وبوجوده ذائب ، وبشهوده ذاهب ، وبصحوك منه سكران ؛ وبفراغك له ملآن ؛ وبسرورك له ولهان فما ثم الا دهشة دائمة وحيرة لازمة ، وقلوب هائمة ، واسرار كاتمة ، واجساد من السقم غير سالمة ، والمحبة بدولتها الصارمة في القلوب حاكمة ..

كانت ..رحمها الله .. تعكف على العباده لاخوفا من عذاب ولا طمعا في ثواب ، وكانت تود لو لم تكن هناك جنة ولا نار يشغل العابدون بها عن معبودهم والمحبوب عن محبوبهم ، وقد وضعت في احدى يديها نارا ، وفي الأخرى ماء .. ولما سئلت عن وجهتها قالت .. سألقي بالنار في الجنة ، وسأسكب الماء على النار ، حتى لاتبقى هذه ولا تلك وينجاب الحجاب عن السالكين طريق الله ، ويتبين لهم المقصود ، ويشاهدون الله لايدفعهم رجاء ، ولا يفزعهم خوف .. وتساءلت .. أبلا رجاء في جنة **ولا خوف من نار ، لايعبد الله أحد ، ولايطعه أحد ؟!**

أما ابن خلدون فقد نظر الى التصوف على انه علم من العلوم الشرعية وبحث في أصله ، وقال انه نشأ مما كان شائعا بين السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، ومن أتباع طريق الحق والهداية الذي يقوم على العكوف على العباده ، الانقطاع الى الله تعالى ، والاعراض عن زخرف الحياة الدنيا وزينتها ، وهو يرى ..

أن التصوف قد بدأ طريقا للعبادة ثم اصبح علما من العلوم الشرعية ، التي تجمع بين علم شرعي فعلي وعلم فلسفي عقلي ، بالاضافة الى ما يقوم عليه من منهج ذوقي وروحي وطريق خلقي عملي ، وسلوك واسلوب متجدد للحياة .

وها هو القطب الكبير احمد الرفاعي ، والقطب الكبير ابو الحسن الشاذلي ، والقطب الكبير أحمد البدوى ؛ والقطب الكبير عبد القادر الجيلاني في علمهم الظاهر ؛ وفي علمهم الباطن .

التصوف والعلم

نريد من المسلمين جميعا .. ومن المتصوفة في عصرنا الحاضر أن يقوموا .. بثورة دينية تغلب تفكيرهم الديني من السلبية الى الايجابية وتجعل القيم الروحية والخلقية الحقة ، لافي معرفة المبادىء النظرية من حلال وحرام .. وصفاء وتجرد .. وماقاله الفقهاء في ذلك .. ولكن القيمة الدينية الصحيحة هي في تطبيق القيمة الدينية والروحية .. التي نسميها بالتقوى نابعة من العمل ذاته .. ومتوقفة على طريقة العمل .. وفي هذا التطبيق العملي يتفاوت الناس حين يعرضون انفسهم على امتحان رهيب يكون مادته (تقوى الله) في كل شيء .. للوصول الى الحق ، والاتصال به والتقرب اليه .. لتحقق الغاية من التصوف .. في اسعاد البشر اجمعين ..

ان التصوف والعلم يؤلفان .. وحدة متحدة منذ أن نشأ التصوف وشعار الصوفية على وجه العموم فيما تعلق بالعلم هو شعار قدوتهم واستاذهم ورائدهم الاول الحبيب المحبوب سيدنا محمد رسول الانسانية الاعظم صلوات الله عليه وسلامه الذي اتخذ لنفسه شعارا (رب زدني علما)

يارب ..

خلقت الانسان ورسمت له طريق الهداية والنور .. وأخذت بيده الى مدارج العمل والهدى ..وطلبت منه أن يكون قويا وهاديا .. لا ضعيفا متخاذلا حتى تتحرر نفسه من ضعفها وهوانها .. ليعمل على تحرير أرضه من ظلم قد نزل بها .

اللهم اني ابرأ من حولي وقوتي الى حولك وقوتك واعوذ بك منك ، فانه لامنجا منك الا اليك ..

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الإسلام يهدم الطبقية التي كانت سائدة قبله

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

ان الاسلام وهو دين الفطرة الخالدة يحمي الانسان ويقرر حرياته ويحافظ على حقوقه ويرفع من شأنه ويكرم انسانيته ويصون كرامته .. وضعا للانسانية في مكانتها حتى لقد وصل الأمر الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما زجر عمر اليهودى الذى لم يتأدب فى مطالبته الرسول صلى الله عليه وسلم بدين عليه وقال : (ياعمر دعه فان لصاحب الحق مقالا) بل وامر ان يعطى فوق حقه مقابل ما روعه به عمر وقال رسول الله : (ياعمر كان أولى أن تأمره بالصبر وتأمرنى بالوفاء) وذلك المبدأ الهام الذى حقق الخير لهذه الامة على مدى التاريخ

ان هذا هو المنهج الواضح والطريق المستقيم الذى يؤاسى بين الناس بل بين الامم بعضها ببعض فينتشر السلام فى الارض ويهدأ الناس وتقوم حياة المحبة والسلام .

(يأأيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عندالله أتقاكم) .

وانه سبحانه ليهدم الطبقية الجارفة فلا يقيم وزنا لثراء المال ولا لكثرة الاولاد والاعتزاز بهم فيقول سبحانه

(وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا)

أيها المستمع الكريم .. ان نظرة سريعة للعالم قبل أن تشرق شمس الاسلام وقبل طلوع فجره تجد كيف كان نظام الطبقات يسود كل المجتمعات بل كيف كان متأصلا راسخا حتى لقد اعتقدوا ان الدماء الآدمية تختلف عن بعضها اختلافا وتبعا لهذا تختلف حقوق كل طبقة عن الأخرى ، بل لقد امتد ذلك الى الحكم ونظامه حتى قالوا ان هذا الدم يحكم وان ذاك الدم لايحكم ولقد عاشت الدنيا تتقلب فيه وران عليها هذا النظام حتى نسى الناس ان لهم حقوقا وان عليهم واجبات فأصاب المجتمعات نوبات كسل وأمراض خمول ؛ بل لقد فترت الهمم وانحلت العزائم ذلك ان الناس أصبحوا يدورون فى فلك ضيق ضئيل .

وكان الذى يدرك حقه ويشعر بحياته ويحس بأمله انما يأخذ حقه بالقوة ، وبالقوة وحدها كان يمضى القوى وبها نفسها يميت الضعيف . بل لقد أدى ذلك الى وضع السلطات كلها فى يد واحدة حتى لقد كان الملك أو الامبراطور يجمع السلطات كلها ، فهو الدولة يملك الارض والأموال والأفراد، وقد كانت هذه السلطات مبنية فى بعض الاوقات على اساس دينى ،وفى بعضها الآخر ترجع فى اساسها الى مبدأ التفويض الالهى وذلك كما كان معروفا فى تاريخ اليونان .

والمتتبعون لتاريخ الامم لايعدمون دليلا على أن بعض الامم قد تنبهت الى ادراك بعض حقوق الانسان ودعت الى المحافظة عليها كما ظهر ذلك فى مصر قديما وفى الهند وكذا فى الصين ، ولكننى ان أنس لا أنسى أن اذكر ان نظام الطبقات قد ظهر فى الاغريق بنظام موسع وعلى وضع تظهر فيه الطبقية الجارفة ، لقد كانت هناك طبقة الارقاء وهؤلاء ان تعجب .. فعجب أنهم كانوا لايتمتعون بحقوق مدنية أو سياسية .. ثم طبقة الاجانب وهم التجار الوافدون ولم يكن لهم كذلك شيء من الحقوق السياسية وان كانوا قد أعطوهم بعض الحقوق الاخرى ، وطبقة ثالثة هم طبقة الاحرار وهم الذين يتمتعون بكل الحقوق مدنية وسياسية ..

ولعلنى استطيع أن الخص مظهر نظام الطبقات فى ان العز والرفعة صارا ميراثا يصل الى الابناء عن طريق الآباء كما صار الفقر والشقاء ميراثا لمن غلبوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أمرهم وكبا جواد جنسهم أو عز عليهم الحصول على المال ووفرته ٠

نحن نود أيضا ان نتعرف على النظام الطبقى الذى ساد العرب فى جاهليتهم ٠

نعم لقد ظهر نظام الطبقية عندهم واضحا فقد كان فيهم قبائل رفيعة وبينهم قبائل أقل شأنا وأبعد عن التواد والشرف ، ولعلنا ندرك ذلك عندما نقرأ بيت الفرذدق الذى يفاخر به جريرا وان هذه القبيلة أعلى قدرا وأعظم شأنا حتى أن جريرا لايجد فى قبيلته من يستطيع أن يباهى به أو يفاخر ، اسمع الفردذق يقول :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا ياجرير المجامع

واذا سلكنا هذا المضمار وجدنا ان أحد الشعراء يعقد مقارنة يقضى بها على قبيلة نمير ويسخذيها ويجعل كل من كان منها فعليه ان يطأطىء رأسه ويحنيها وأن يغض طرفه حياء من انتمائه الى قبيلة لم تبلغ شأوها بالنسبة لقبيلتى كعب وكلاب وذلك حيث يقول :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واذا كان أرسطو بفلسفتهالمجوجة قد قال :(ان بعض الناس قد خلقوا للسيادة والقيادة والبعض الآخر قد خلقوا للخضوع والطاعة) كما قال أفلاطون قولا ما أظنه الا سفيها حين نطق بأن بعض الناس قد خلق من الذهب والفضة وان البعض الاخر قد خلق من الحديد ، والنحاس ٠٠ اذا كان هذا قولهم فان العرب أنفسهم قد اعتقدوا أن دماء الاشراف منهم تشفى من داء الكلب ، اذ يقول شاعرهم :

أحلامكم لسقام الجهل شافية
كما دماؤكمو تشفى من الكلب

ونحن اذن أمام مجتمعات تسودها الطبقية التى تفرق بين الافراد وتفتت الوحدة بين القبائل وبذا تدرك أن أهم أركان الحياة المثالية والمجتمع الفاضل قد ضاع ، وهذا الركن هو المساواة التى تحقق كرامة الفرد وتحفظ له هيبته وتحدد له حقوقه وتفتح أمام عينيه أمل الحياة وبسمتها والا لم يكن المجتمع الذى نعيش فيه مجتمعا متماسكا متآلفا سعيدا متجاوبا حتى تهدمت كل مقومات المجتمع المثالى بسبب انهيار عموده وتهدم ركنه — وهو المساواة — وأصبح الناس فى ضيق وحيرة أتاهم فرج الله وعونه واذا بالاسلام يشع عليهم بمبادئه ويسطع عليهم بما يحقق لهم الخير والسعادة ٠

وماذا فعل الاسلام بهذا النظام الطبقى المبدد المفرق المفتت وما الذى أحله به ؟

ان الاسلام حين جاء حمل للناس جميعا مبدأ واحدا جمعهم فى أطاره وأظلهم به وذلكم هو المساواة التى أقتنع بها ٠٠ بالحجة والبرهان عندما بين لهم أنهم مربوبون لاله واحد يعنى لهم رب واحد ولهم اله واحد لااله الا هو الواحدالقهار وماداموا مربوبين لرب واحد فهم بالنسبة اليه سواء وليس لواحد منهم ان يزعم ان له امتيازا فى هذه الناحية وهى ناحية الحقوق والواجبات ، وأحب أن أنبه أن كل من لديه حق فعليه واجب وتلكم هى المساواة التى جاء بها القرآن والسنة ، وأما فيما عدا ذلك فحق وواجب وبخاصة حين يقلب — الانسان فكره فيجد انالناس جميعا يرجعون الى أصل واحد والرسول المصطفى يعلن ذلك صريحا : (**كلكم لآدم وآدم من تراب** واذا كان كلنا لأصل واحد فما يجوز ان يزيد فى حقوقه على واجباته أو يلزم بواجبات أكثر من غيره ، ولا أن يتعالى أحد على أحد الا بحقه المشروع ، ولعل مما يؤكد هذا المعنى ويهديه الينا ويهدينا به هوقوله تعالى : (**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير** ممن خلقنا تفضيلا) فلم يجعل تكريمأحد على حساب أحد ، ولكنه جعل الكرامة لبنى آدم كما من عليهم بكثير من تقويم فى خلقهم وتمييز فى العقل وتسخير كل شىء لبنى آدم لافرق بين طبقة وطبقة ولا بين جنس وجنس كما لاتختلف المعاملة لطبقة دون طبقة أخرى ولا بين فقير وغنى ولا بين قوى أو ضعيف فالاسلام يؤكد انالناس جميعامتساوون وانمرجعهم الى أصل واحد وهم مشتركون جميعا فى كرامتهم الانسانية التى فاض الله بها عليهم ومن أجل ذلك نقول انالعلم الاسلامى ليس فيه احتكار ولا طبقية بل الاسلام يوجب على كل انسان ذكر أو انثى ان يعلم وانه لينكر المساواة بين من يعلم ومن لايعلم (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**) وعظمة الانسان وتكريمه على غيره حتى الملائكة انما ترجع الى علمه ٠

ويكفينا دليلا على ذلك أن الله علم نبيه دعاء يستزيد به مما كان سببا فى تكريمه بنى آدم ،فعلمه قوله : (وقل رب زدنى علما)

ان هدم الطبقية التى سادت الجاهلية ومجىء الاسلام بازالتها نراه فى تطبيق مانزل به القرآن الكريم من قوله تعالى : (**انا خلقناكم من ذكر وانثى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ومن قوله تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) ترى الرسول يطبق ذلك على أقرب الناس اليه قائلا **يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكثرها بآبائها ، ودعوته بقوله : (ليس منا من دعا الى عصبية ، وقوله : (لاعصبية فى الاسلام)**

مامدى التطبيق العملى لهذه المبادىء فى بيت النبوة ومع الخلفاء الراشدين فى أنفسهم مع الجماهير ؟

لقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم هدم هذه **الطبقية بقوله : (الناس جميعا متساوون كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى) بل اعلنها فى خطبة الوداع قائلا ايها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)**

وان الرسول صلى الله عليه وسلم ليجعل الطبقة سببا لهلاك الأمم وضياعها فان الأمة المستعلية المتغطرسة لاتشعر أنها فى حاجة الى أن تسلك فى الحياة سبيلا قويما وخطة مستقيمة وانما لاتستهدف الا احتقار غيرها واذلالها لانها فى نظر نفسها لاتخاف على ضياع مجد أو النزول الى مرتبة ، ومن ثم فهى تلجأ دائما الى الاخلال بالنظم العامة وعدم المساواة بين الناس فى الحقوق أو الواجبات .

وصدق رسول الله : (انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد (والضعف هنا الصغار فى المجتمع ثم يقول صلى الله عليه وسلم اقرارا لهدم الطبقية واقامة للمجتمع المثالى يقول : **(والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)**

واين نحن الآن أفرادا وجماعات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل انتقاله الى الرفيق **الأعلى : (ألا من كنت قد جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد ومن كنت قد شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد)**

هذه كلمات مضيئة وخطط مستقيم يرسمه الرسول صلى الله عليه وسلم للذين يجعلون البون شاسعا بين عظيم وحقير أو بين صغير وكبير أو بين غنى وفقير .

ان الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعامل الناس من واقع دينهم واعمالهم لا من واقع انسابهم ولذا فكم من مرة اناب فيها بلالا عند خروجه فى غزواته مع أنه فى الاصل من موالى أمية ولعل ذلك يدخل فى قول عمر رضى الله عنه فى كتابه الى سعد بن أبى وقاص قائلا له : **(ان الله ليس بينه وبين أحد نسب الا بطاعته والناس شريفهم ووضيعهم فى ذات** سواء ان الطبقية تؤرق المجتمعات وتورثها حقدا وضغنا تتفكك به أواصر هذه المجتمعات ومن أجل ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلن الا فرق بين خادم ولا مخدوم بل ولا بين عبد وسيد فيقول: **(انهم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه ممايأكل وليلبسه ممايلبس)** بل لقد شاهد عمر رضى الله عنه قوما فى مكة ياكلون والقدم يقفون لهم فغضب وقال للسادة : (ما بال أقوام يستأثرون على خدامهم وأمر بالخدم فاكلوا مع السادة فى آنية واحدة .»

وهكذا أخذ الاسلام بمبادىء العدالة التامة والمساواة الكاملة وأقام الحريات المدنية والدينية والسياسية بل انه ليعترف كذلك ويقرر حقوق الانسان الطبيعية التى لم تصل اليها احدث التشريعات والدساتير بل أن عصر النهضة الحديثة فى أوربا ظل قائما على نظام الطبقات ولم يعترف للانسان الا بحقوق قليلة كانت صدى لاحاسيس بعض المفكرين الذين نادوا بحقوق الافراد ووقفوا ضد نظام الحكم الفاسد الذى لايمكن لانسان من حياة كريمة سعيدة ، بل انه ليعيش فى جو من القهر والاضطهاد والتعذيب ، وظل الامر كذلك حتى قامت الثورة الفرنسية والامريكية واصدرت الثورة الامريكية وثيقة الحقوق وأصدرت الثورة الفرنسية وثيقة حقوق الانسان التى تعترف لكل انسان بحقوقه وتدعو الى محاربة الظلم وعدم اهانة الانسان واهدار كرامته لقد نادت هذه الوثائق بالحرية والمساواة وقررت حرية التملك وقد كان وقفا على الاشراف ودعت الى اقامة العدالة بين الافراد حكاما ومحكومين واعلنت ان هذه الحقوق طبيعية للافراد وان الدولة لاتخلق هذه الحقوق لانها حقوق طبيعية بل واكدوا ان على الدولة ان تحمى هذه الحقوق .

ولكن ما أكثر القول وما أقل العمل ان الذين نادوا بهذه الحقوق هم الذين انتهكوها ان الولايات المتحدة لتفرق فى قوانينها بين البيض والسود . ان المثل الغربى المختار الشائع ليجعل الغرب يتضاءل امام المبادىء الاسلامية القوية التى تجعل من الانسان حرا كريما وانسانا مقدورا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خذ مثلا غربيا واحدا وقدر به كيف تعيش دول متقدمة فالشعب الامريكى مثلا الذى يعيش بنظام الطبقية وكيف يعيش الزنوج مأساة مبكية وحياة لاترى النور ولا تحس بنبضاتها وحركتها ، يقول المثل : (اذا كنت أبيض اللون فتقدم واذا كنت ملونا فقف واذا كنت أسود فتراجع .

الا قم يا أمير المؤمنين وادفع بحق الله هذا الباطل قم وأعلن أنك عندما طفت فى المسجد أمرت بان يؤم الناس صهيبا وهو من الموالى بل ومن أصل رومى بل حدث ياعمر وقل للغرب أنك انت الذى قلت عندما كنت ترشح للخلافة بعدك قلت : (لو كان سالم مولى حذيفة موجودا لاخترته) لحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان للاسلام موقفا كريما فى هدم الطبقية حتى بالنسبة لمن خالف فى الدين بل أطلق الحرية فى ابداء الرأى حتى ولو كان من أقل المستويات الاجتماعية مما لم تصل اليه أرفع الدساتير وأعلاها شأنا ، ونود الحديث عن ذلك ـ أن امير المؤمنين عمر لم يفرق فى كفالة الدولة لبنيها حتى بين المسلم واليهودى فقد حدث أن مر بباب قوم وعليه رجل شيخ كبير يسأل وهو ضرير البصر فسأله عمر : **من أى أهل الكتاب أنت ؟ ـ فقال : يهودى ؛ فسأله وما الجأك الى هذا ؟ ، قال الجزية والحالة والسن . فأخذه عمر بيده الى منزله وأعطاه ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال اعط هذا وضرباءه فوالله ما انصفناه ان أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم .**

بل ان عمر رفعت اليه شكاة من أحد أقباط مصر يشكو فيها من أن ابن عمرو بن العاص قد لطم ابنه لما غلبه فى سباق قائلا له : أتسبق ابن الأكرمين (فما كان من عمر الا ان أمر بأحضار والى مصر وابنه الى مكة فى موسم الحج وفى جمع كبير من الناس أعطى عمر الدرة للقبطى وأمره أن يقتص من ابن الأكرمين ثم اتجه الى عمرو وقال له (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار)

وهذا عمر يهدم نظام الطبقات حتى مع ابنه ويعلن اقتداءه بالرسول صلى الله عليه وسلم أن الناس سواسية ، فقد بلغه أن امير مصر عمرو بن العاص حامل ابن عمر فى اقامته الحد عليه اذ لم يحده على ملأ من الناس وانما اقامة داخل بيته ، فكتب اليه يهدده بالعزل ويؤنبه وأمر بأن يرسل اليه ابنه على قتب فى عباءة ارهاقا له وتمكينا لعمر من أن يقيم عليه الحد بنفسه . بل ذلك نوع من حرية الرأى التى تولدت من الاحساس بالمساواة التى لايموت معها حق بل التى تمكن من ابداء النصيحة للوالى فيما ولى عليه ، فتلك امرأة تنادى خليفة المسلمين بعمر فى الطريق ومعه الجارود العبدى فاذا بالمرأة تنادى خليفة المسلمين قائلة : رويدك ياعمر حتى أكلمك كلمات قليلة ويلتفت عمر وراءه واذ بها تقول له :وهو **مصغ مبتسم ياعمر عهدى بك وانت تسمى عميرا تصارع الفتيان فى سوق عكاظ فلم تذهب الايام حتى سميت عمرا ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم ان من خاف الموت خشى القوت .. فقال لها الجارود العبدى : لقد اجترأت على أمير المؤمنين فجذبه عمر من يده وهو يقول : ـ (دعها فانك لاتعرفها انها خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات وهى تجادل رسول الله فعمرو انه حرى ان يسمع كلامها)**

امرأة عجوز تستوقف عمر وتحدثه مع انه كان يحكم بلادا ودولا هى مسطح أحدى عشرة دولة بما يقرب من الجامعة العربية الآن ، وهكذا يجعل الاسلام رئيس الدولة من الشعب والى الشعب بل وخادم الشعب مما جعلنا نسعد بهذا النظام فى جمهوريتنا الان منذ قامت وثرتنا البناءة ؛ أن أبا بكر ليقول : (انما أنا واحد منكم ولست بخيركم)

ان القبلية والطبقية قد سيطرت على بعض قريبى عهد بايمان فأخذتهم العنجهية .. فضاقت صدورهم ونفوسهم بالملونين والفقراء والعبيد الذين دخلوا فى الاسلام ذلك لان هؤلاء الذين دخلوا فى الاسلام حديثا كانوا بعض زعماء العرب وزعماء القبائل والأثرياء فشكوا الى رسول الله مساواة هؤلاء بهم فى المكانة عنده وفى صفوف الصلاة وجلوسهم معهم فى حلقات الدرس وتعلم العلم لان ذلك كله يمس كرامتهم ويحط من قدرهم ويهدم مكانتهم وبخاصة انهم كانوا الى عهد قريب خدما لهم وعبيدا عندهم ولذا فقد طلبوا ان يحدد لكل من الطائفتين مكانا ومنزلا ينزل فيه على أن يكونوا أى السادة فى نظر انفسهم فى الصفوف الاولى . وبينما هم فى جدال ونقاش فى هذا الامر ينزل الوحى حاسما فى الموضوع معلنا الرد عليهم اعلاء لامر المساواة وان الاسلام يهدم الطبقية ولايقيم لها وزنا فيقول تعالى : **(ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض)**

البقية ص ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الاسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى

دوله وشعوبه

الدكتورة عنايات الطحاوى

تعتبر جمهوريتا توجو وداهومى اقليما طبيعيا وبشريا متشابها فى مناخه وغلاته وسكانه ولكن الاستعمار أبى الا ان يقسمه الى قسمين صغيرين تبعا لاهوائه وأغراضه ومصلحته فى تفتيت الشعب الواحد الى عدة قبائل وأسر متخاصمة متنابذة

وتقع جمهوريتى توجو وداهومى بين جمهورية غانا غربا ونيجيريا شرقا وتبلغ مساحة **جمهورية توجو** ٥٠ الف كيلو متر مربع كما يبلغ عدد سكانها ١ر١٢٠ر٠٠٠ نسمة

ويمكن ان نميز بين الاقاليم الطبيعية الآتية :

١ ـ اقليم السهل الساحلى ، وهو مستقيم رملى تحفه المستنقعات التى تتحول الى بحيرات محاطة بغابات جوز الهند

وارتفاع الامواج يحول دون رسو السفن . ويعمل الأهالى فى صيد الاسماك وتجفيفها وتربية الحيوان وعصر زيت جوز الهند

٢ ـ اقليم الصلصال ، ويمتاز بتربته الثقيلة الخصبة ويزرع فيها نخيل الزيت والذرة والكسافا كذلك يستخرج الفوسفات فى شمال شرق بحيرة توجو جنوبى هذا الاقليم ويمتد هذا الاقليم عبر توجو الى غانا غربا وداهومى شرقا

٣ ـ هضبة مانو .. وهى هضبة رملية قليلة المطر ويزرع فيها اليام والفول السودانى والقطن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ جبال اتاكورا وتوجو : وتمثل امتدادا نحو الشمال الشرقى للجبال الجنوبية الشرقية فى غانا وهى أغزر أقاليم توجو مطرا ويزرع فيها البن والكاكاو ويمثلان المحصولين الرئيسيين

٥ ـ هضبة أوتى : وهى امتداد لحوض الفولتا فى غانا

وعاصمة توجو مدينة **لومى** وتقع بالقرب من حدود غانا

أما بالنسبة لداهومى فان مساحتها تبلغ ١١٥ ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها ٢ مليون نسمة وهى تمتد امتدادا طوليا قبل توجو الا انها أكثر عرضا فى الشمال اذ يصل عرضها الى ٢٠٠ ميل فى الشمال ، ٥٠ ميل ، على الساحل كما انها تقع بين خطى عرض ٥٦ ، ٣٠ ، ١١٥ شمالا .

ويمتاز سطحها بارتفاعه فى الداخل . أما الأنهار فهى سريعة الجريان عند المنابع ضعيفة التيار فى مجاريها الدنيامما يسبب تكوين المستنقعات

والمناخ فى كل من توجو وداهومى شديد الحرارة والرطوبة معا والمطر لا يقل عن ٨٠٠ ملليمتر فى المتوسط

ويشبه السهل الساحلى بمستنقعاته وكثبانه الرملية ما يسود توجو ولكنه فى داهومى اكثر مطرا وأكثف زراعة وتنتشر فيه مزارع جوز الهند ونخيل الزيت والأرز كما تزرع المواد الغذائية فى السهول الرسوبية

ويقع الى الشمال من السهل الساحلى اقليم الصلصال وهو امتداد لاقليم الصلصال فى توجو ولكنه أكثف زراعة وسكانا عنه فى توجو

وكذلك توجد هضبة فى شمال اقليم الصلصال تشبه تلك التى فى توجو والى شمال الهضبة نجد جبال اتاكورا القديمة

ويزرع فى شمال داهومى الفول السودانى والقطن والذرة الرفيعة

اقتصاديات توجو وداهومى

١ ـ **الثروة الحيوانية :** بالنسبة لتوجو تبلغ عدد الماشية فيها ١٢٨ر٠٠٠ رأس والأغنام ٢٤٥ر٠٠٠ والماعز ٣٠٥ر٠٠٠ رأس ؛ والخنازير ٢٢٨ر٠٠٠ رأس والخيول ٦٤٢ رأسا والحمير ٣ر٧١٥ رأسا٠

أما بالنسبة **لداهومى** فتبلغ عدد الابقار فيها ٣٠٠ر٠٠٠ رأس والاغنام والماعز ٦٠٠ر٠٠٠ رأس
والحمير ١٠٠٠٠ رأس
والحمير ١٠٠٠ رأس والخيول ٦٤٢ رأس والحمير ٣ر٧١٥ رأسا

٢ ـ الثروة الزراعية :

بالنسبة **لتوجو** توجد فيها الغابات وأشجار زيت النخيل وأشجار الصباغة كما تزرع الذرة واليام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكسافا والفول السودانى كما يزرع بها أيضا البن والكاكاو ونخيل الكوكا والقطن .

وبالنسبة **لداهومى** : فان معظم السكان فيها يشتغلون بالزراعة وأهم ما يزرعونه الذرة واليام والمانيوك كما ينمو بها ايضا نخيل الزيت وجوز الهند والكولا والمطاط والبن والفول السودانى كذلك يزرع بها القطن فى الشمال وقصب السكر والموز والارز والبطاطا والدخان

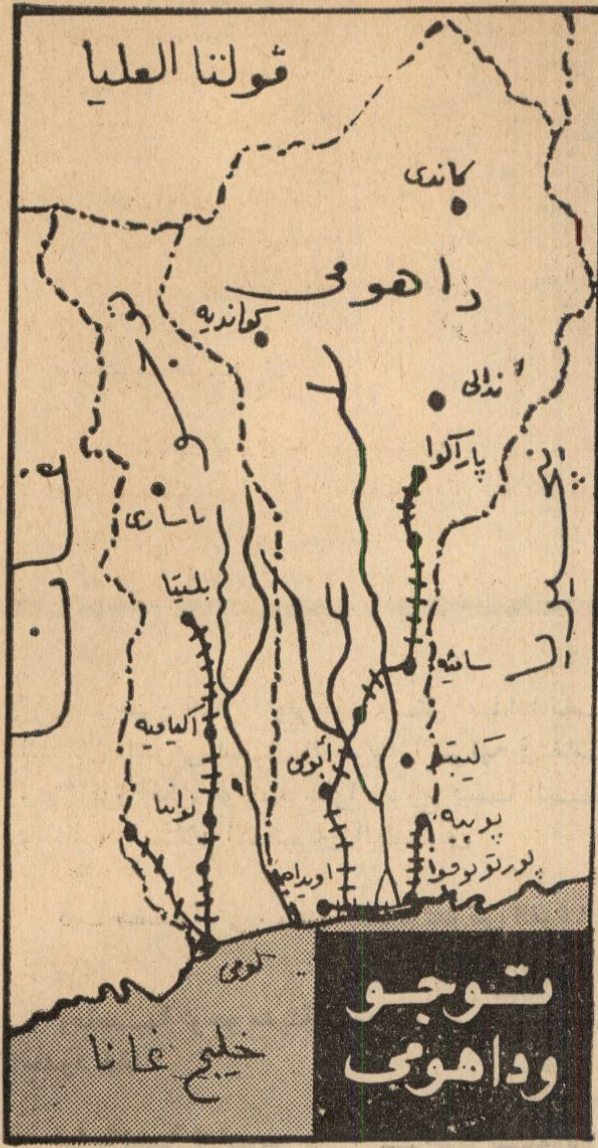

٣ ـ الثروة المعدنية

توجو فقيرة فى المعادن ولم يعرف فيها فى الوقت الحاضر سوى الفوسفات والكروم. وقد عرف وجود الفوسفات سنة ١٩٥٣ فى منطقة أنيشو . وتقول الأبحاث المبدئية أنه يمكن استخراج ٢٥٠ر٠٠٠ طن سنويا . فاذا ثبتت صحة هذه الارقام فان توجو سوف يمكنها أن تخدم كل من جمهوريتى الفولتا والنيجر .

أما الكروم فقد وجد فى جبل أهيتو بالقرب من مدينة اكرا .

كذلك عثر على البوكسيت ومعادن اخرى فى مناطق متفرقة وان كان ذلك كله بكميات صغيرة

اما **داهومى** فهى فقيرة ايضا فى ثروتها المعدنية . وقد كان الذهب يستخرج من الأودية الفيضية فى نهر برما . والى جانب الذهب يوجد الألمينايت والحديد والكروم ولكن بكميات صغيرة

٤ ـ التجارة الخارجية فى توجو وداهومى

ا ـ **توجو** : تبلغ قيمة صادراتها ١٥ مليون دولار ووارداتها ١٨ مليون دولار

أما أهم صادراتها الكاكاو بنسبة ٥ر٣٨ ٪ يليه البن ٧ر١٧٪ ثم نوى النخيل ٦ر١٣٪ فغزل القطن ١٠٪ فالكوبرا ٦ر٤٪ ثم الفول السودانى ٩ر١٪

أما أهم الدول المصدرة اليها فهى فرنسا ونصيبها ٢ر٦٢٪ من قيمة الصادرات تليها الاراضى المنخفضة ٨ر٩٪ ثم الولايات المتحدة ٧٪ فغانا٣ر٦٪ وبلجيكا ٥ر٤٪ فألمانيا الغربية ٤ر١٪ وبريطانيا ٤ر١٪ فايطاليا ١٪ واخيرا دول غرب افريقيا ٢ر١٪

وبالنسبة **للواردات** فتشمل الالات البخارية ونسبتها ٧ر١٣٪ ثم المنسوجات القطنية ٤ر١٠٪ فالالات الكهربائية ٤ر٦٪ والادوات المعدنية ٨ر٥٪ ثم الحديد والصلب ٧ر٥٪ فالطباق ر٣٪ والجير والأسمنت ١ر٣٪ والادوية ٩ر١٪ وأخيرا الملابس والادوات المنزلية ٢ر١٪

أما الدول التى تستورد منها توجو حاجتها فهى تبعا لترتيبها فرنسا أولا ونسبتها ٣ر٥١٪ من جملة الواردات تليها غانا ٦ر١٢٪ فألمانيا الغربية ١٠٪ وجزر الهند الغربية ٦ر٤٪ وبريطانيا ٤ر٤٪ وهولندا ٨ر١٪ والولايات المتحدة ٤ر١٪ وأخيرا دول غرب افريقيا ٧ر٢٪

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب ـ **داهومى** : بالنسبة للصادرات فان زيت النخيل يتصدرها بنسبة ٦٧٪ يليه الفول السودانى ١٧٪ فالاسماك الجافة المملحة ٥٪ ثم البن ٣٪ فالزيت ٢٪ واخيرا غزل القطن ٢ر٥٪

واهم الدول المصدرة اليها فرنسا وتستأثر بـ ٧٤٪ من قيمة صادرات داهومى تليها هولندة ٨ر٥٪ ثم توجو ٦٪ والسنغال ٦ر٥٪ فساحل العاج ٤ر٥٪ فالمانيا الغربية ٧ر٪ والجزائر ٩ر٪ فمراكش ونيجيريا وغينيا

وبالنسبة **للواردات** فهى عبارة عن الحديد والصلب بنسبة ١٣ر٢٪ فوسائل المواصلات ١١ر١٪ ومستخرجات البترول ١٠ر٣٪ والمنسوجات ٦٪ والسكر ٤ر٨٪ والاسمنت ٤ر٣٪ والالات الميكانيكية ٣ر٧٪ ثم الادوات الكهربائية ٢ر٩٪ والطباق ٢ر٩٪ والارز ٢ر٥٪

والدول التى تستورد منها داهومى فيأتى فى مقدمتهافرنسا وتستحوذ على ٦٦٪ من قيمة الواردات تليها السنغال ونسبتها ٨ر٣٪ ثم ساحل العاج ٦ر٩٪ فالمانيا الغربية ٣ر٢٪ والجزائر ٢ر٦٪ فبلجيكا ٢ر٤٪ ونيجيريا ٢ر٤٪ وتوجو ٢ر٣٪ فمراكش ١٪ فهولندة ١٪ وأخيرا ايطاليا ٣٨ر٪

السكان فى توجو وداهومى

بالنسبة لجمهورية **توجو** فيبلغ عدد سكانها ١ر٢٠٠ر٠٠٠ نسمة تبعا لاحصاء (١٩٦٢)

ويعيش فى جنوبها قبائل **الأيوىوالمنيا** وفىالشمال قبائل تغلب عليها عناصر حامية ولهم لغات متعددة ايضا مثل قبائل الداجومبا

ومعظم السكان وثنيون يعبدون مظاهر الطبيعة المختلفة والأرواح هذا فضلا عن نسبة تزيد عن ٢٥٪ من المسلمين

ولعناصر الأيوى Ewe مشكلة فنصفها تقريبا موجود فى جمهورية توجو وأقل من نصفها موجود فى غانا . وهذه القبيلة التى يبلغ عدد أفرادها حوالى مليون شخص يرون ان تعمل الدول على وحدتهم ـ وقد أعلنوا رغبتهم فى الوحدة فى مؤتمر اكرا سنة ١٩٤٦ وارسلوا مندوبا عنهم الى مجلس الوصاية الدولية فى ديسمبر سنة ١٩٤٧ لتوحيدهم فى ظل ادارة واحدة . ولا تزال هناك أصوات فى توجو تطالب باستعادة القسم الذى ذهب الى غانة لأن الأغلبية الساحقة من أهله ليست مجمعة على الاندماج مع غانة . وتبلغ مساحة الجزء الذى ضم الى غانة ١٣ الف ميل مربع وسكانه ثلث مليون

أما بالنسبة لداهومى فان أهم القبائل التى تعيش فيها هى الفون والماهى واليوروبا

وقد كانت فى داهومى بعض العادات الاجتماعية التى انمحت فى عهد الاستعمار الفرنسى فكان موت الملك مثلا تصحبه التضحية بكثير منالجنود والاتباع والنساء والعبيد حتى لا تترك روحه بمفردها كما كان يقام حفل سنوى يتيح الفرصة لارسال عدد آخر من الأرواح لكى يكبر بذلك الاتباع لدى روح الملك الراحل .

ويذكر الأستاذ (سلجمان) ما اشتهرت به مملكة داهومى من وجود فرقة حرس من النساء أطلق الكتاب عليها اسم الأمازونات ويرى بعضهم أن السبب فى تكوين هذه الفرقة التى يقدر عددها بنحو ٢٥٠٠ امراة يرجع الى ما تتصف به المراة فى داهومى من قوة الجسم وفخامة المظهر

وقد كانت هذه الفرقة موجودة حتى سنة ١٨٧٠ وفى الغالب أنها تلاشت على أثر الاحتلال الفرنسى

وفى شمال داهومى نجد قبائل **اليوروبا** ويمكن اعتبارهم أكثر شعوب غربى أفريقيا تقدما وتظهر لديهم قيم اجتماعية عالية ومدنهم اكثر اتساعا وعمرانا وتركيزا

وتتركز اقتصاديات اليوروبا فى الزراعة فهىتحتل المركز الأول بين الحرف أنها تمثل العمل الرئيسى للرجال . وأهم المحاصيل الزراعية اليام ثم الذرة وكذلك الكسافا والموز والفول السودانى

ومن أهم خصائص الزراعة لدى اليوروبا هى صفة التنقل وذلك لعدم استعمال المخصبات

اما عن نظام الملكية الزراعية فالأرض عند اليوروبا ترتبط بالأجداد وأرواح السلف فلا يمكن التصرف فيها بالبيع . ونظام الوراثة أبوى كما أن للنساء عموما أهمية في المجتمع ففى أيديهن تقع تجارة السلع الصغيرة كلها بجانب المهام الاخرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتشار الاسلام فى توجو وداهومى

المعروف أن الاسلام دخل هذه البلاد من شمالها الشرقى فقد قامت مستعمرة تجارية صغيرة قدم أفرادها من دولة مالى الاسلامية فى خلال القرن الثالث عشر واستقروا فى المنطقة التى تعرف اليوم باسم سكوتو وكان يطلق عليها آنذاك (جوانجارا) ومن هنا أخذت موجات التجار ترحل الى البلاد التى تعرف اليوم باسم (جمهورية غانا) وكان هؤلاء التجار يجلبون الملح والرقيق والسلع الأخرى من الشمال ومن ليبيا أيضا ويقصدون الجنوب الغربى ويحملون جوز الكولا الى بلاد النيجر والحوصا مجتازين شمال داهومى

وهكذا نشأت مستعمرات اسلامية صغيرة فى فترة قصيرة كان يطلق عليها كلمة (وانجارا) أو « مارونى داهومى » وسرعان ما ازدهرت تلك المستعمرات وأصبحت مراكز تجارية هامة ونذكر منها على سبيل المثال « باراكوى » و « دجوجو » ، « كاندى »

وقد استقرت هذه المستوطنات الاسلامية بالقرب من الزعماء المحليين وبواسطتهم دخل الاسلام فى ربوع داهومى وتوجو وأخذوا يصاهرون الاهالى الوطنيين

وفى أعقاب الغزو المغربى لدولة سنغاى الاسلامية وخضوعها للمغرب فى أوائل القرن السابع عشر فر كثير من أفراد سنغاى المسلمين المهاجرين الى النيجر أطلق على جماعاتهم كلمة (دندى
وقد استقرت هذه المجموعات فى أقصى شمال داهومى الحديثة .

ويمكن القول أنه من تلك المجموعات تألفت الموجة الثانية للمسلمين . أما الموجة الثالثة فقد كان قوامها هجرة من قبائل الفولا الرعاة الذين انتشروا فى خلال القرن ١٨ فى جميع أجزاء النصف الشمالى من داهومى وتألفت منهم عدة مراكز اسلامية أدت الى تحول عدد كبير من الأرقاء الى الاسلام . وفى أواخر القرن الثامن عشر دخل الاسلام عن طريق الجنوب الشرقى ومن بورتو ــ نوفو عاصمة داهومى وكان قد قدم اليها أيضا جماعات من تجار اليوروبا المسلمين وفدوا من نيجيريا وسرعان ما ازدادوا

ونما عدد الذين تحولوا من الوثنية بين أسرات اليوروبا الداهوميين الى الاسلام ويبلغ حوالى مليونين ويتبع معظم المسلمين الطريقة التيجانية كما يتبع المتقدمون فى السن الطريقة القادرية

وينتشر الاسلام اليوم انتشارا سريعا فى داهومى ولا سيما فى الشمال حيث يكثر علماء الدين والدعاة والوعاظ . كما نما أيضا عدد المدارس الدينية نموا ملحوظا .

كذلك يبلغ عدد المسلمين فى توجو اكثر من ٢٥٪ من عدد السكان ولا تخلو مدينة من مسجد ففى مدينة يندى ثلاثة مساجد كبيرة كما توجد عدة مدارس لتحفيظ القرآن

والمسلمون فى كل من داهومى وتوجو يحافظون على أداء الشعائر الدينية ولكنهم فى حاجة ماسة الى العلماء والوعاظ

التاريخ السياسى لتوجو وداهومى

بالنسبة **لتوجو** فهى جمهورية استقلت فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٦٠ وتوجولاند مثل من أمثلة السياسة الاستعمارية نحو تفتيت أقاليم افريقيا وتقسيمها الى مناطق نفوذ بين دولتى الاستعمار بريطانيا وفرنسا .

وقد كان اقليم توجولاند من المستعمرات الألمانية قبل الحرب العالمية الأولى وفى أثناء تلك الحرب وكما حدث فى سائر المستعمرات الألمانية دخلت جيوش الحليفتين بريطانيا وفرنسا اقليم التوجولاند واقتسماه فيما بينهما وظلت كل دولة تتولى الادارة فى الشق الذى احتلته خلال الفترة بين الحربين حتى انشىء نظام الوصاية الدولية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وأصبح الاقليمان داخلين تحت اشراف الامم المتحدة وأبرمت اتفاقيتان بين مجلس الوصاية وكل من بريطانيا وفرنسا نظمت ادارة اقليمى التوجولاند طبقا لقواعد الوصاية الدولية سنة ١٩٤٦

وحدد مجلس الوصاية تاريخا لاستقلال توجولاند فى فترة لا تتجاوز سنة ١٩٦٠ مع اجراء استفتاء فى الاقليمين للاختيار بين الاستقلال وبين الانضمام الى أحد الاقاليم المجاورة وهى داهومى وغانا وقد

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

اختار شعب التوجو تحت الادارة البريطانية الانضمام الى غانا وصارا دولة موحدة جديدة هى دولة غانا المستقلة .

أما فرنسا فقد حاولت أن تجبر شعب الاقليم الخاضع لادارتها الى الانضمام الى اقليم داهومى للمجموعة الفرنسية . ولكن الشعب أصر على رفض هذا الاتحاد . وفضل أن يستقل بنفسه تحت اسم « جمهورية توجو » واعترفت الدول الافريقية بالوضع الجديد وعاصمتها **لومى**

أما بالنسبة **لداهومى** فقد استقلت فى أغسطس سنة ١٩٦٠ وكانت مملكة عقد ملكها معاهدة تجارية مع فرنسا سنة ١٨٥١ وأقام التجار الفرنسيون فى كوتونو واستمرت الحروب بين ملك داهومى

والفرنسيين الذين توغلوا فى الداخل ووصلوا شمالا حتى مالى وقد عينت حدود داهومى بمقتضى اتفاق عقد بين فرنسا وألمانيا

واصبحت داهومى اقليما فرنسيا منذ سنة ١٩٠٤ ثم أصبحت عضوا فى الجماعة الفرنسية منذ عام ١٩٥٨ واستقلت عام ١٩٦٠ داخل نطاق الجماعة الفرنسية ثم خرجت منه بعد ذلك

وعاصمة داهومى بورتونوفا وأشهر موانيها كوتونو . وقد قامت حكومة داهومى منذ اعلان الجمهورية بوضع مشروع لتوسيع ميناء كوتونو لتصبح مركزا تجاريا هاما وتحسين وسائل اتصالها بالداخل ليكون منفذا لتجارة الماشية من النيجر .. كما تعتبر داهومى ايضا مكملة لشبكة المواصلات فى الفولتا

ورئيس داهومى من حزب التجمع الافريقى وهو حزب الأغلبية فى داهومى الذى يسعى نحو الفدرالية والى تحقيق استقلال كامل لجميع دول غرب افريقيا (الفرنسية سابقا)

وهكذا نرى موجة التحرر السياسى والاقتصادى تسود دول القارة الافريقية التى عانت ما عانت من مساوىء الاستعمار نرجو لها التوفيق وبلوغ الهدف باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قضية فلسطين

من بدايتها الى ذروتها

الأستاذ
عثمان عبد السميع العدل

(١٨ ج

● الانتصار على الالام هو طريق النصر فى معركة المصير .

● لماذا سادت فى قرى فلسطين مشاعر الفزع بعد « دير ياسين » ؟

● حتى بعد قرار الامم المتحدة للتقسيم ، كان العرب يشكلون اغلبية فى المناطق التى احتلتها اليهود .

● اولى خطوات التوسع الصهيونى بعد قرار التقسيم .

● بعد الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ بدأ العالم الخارجى يفيق على حقيقة اسرائيل .

● مدخل الى الخطة « دال » الاسرائيلية او التحول من الحرب النفسية الى سفك الدماء فى مذابح جماعية للاهالى العزل .

ليس من شك ان طريق الالام الذى قطعه شعب فلسطين منذ كارثة دير ياسين فى ٩ ابريل ١٩٤٨ ومنذاغتصاب فلسطين يوم ١٥ مايو من ذلك العالم ، هو – فى الوقت ذاته طريق النصر .

فلقد انتصر شعب فلسطين على آلامه وراح يضمد جراحه وهو يحشد قواه ، ويبرز من جديد كيانه على الصعيد العالمى كشعب يسعى لاستعادة حقوقه وبقوة قوة السلاح تدعمها قوة الحق .

كانت الحقائق التى تضمنها كتاب « السلام المراوغ » والذى أشرنا اليه فى لقائنا السابق ، هى بين البراهين التى وضعت أمام ذلك « الحشد الجليل من اصدقاء الحقيقة » الذين التقوا فى أواخر شهر يناير الماضى بالقاهرةلمناصرة الشعوب العربية .

حقيقة ان العدوان الاسرائيلى – اولا على حقوق شعوب فلسطين ، ثانيا على الشعوب العربية – لم يكن يحتاج الى برهان لاثباته عالميا ، ولكن الحقائق ما بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧ هدمت الكثير من دعاوى اجهزة الصحافة الصهيونية والاستعمار من ان شعب فلسطين ترك ارضه طواعية واختيارا ؟! كما ادعت تلك الابواق بان الحكومات العربية هى التى كانت طلبت الى شعب فلسطين عام ١٩٤٨ أن يخلى مناطق بأسرها حيث كانت ستجرى عمليات القتال ضد العصابات الصهيونية ؟ !

ويتصدى ديفيز فى كتاب « السلام المراوغ » لهذه الافتراءات ويهدمها

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

تماما .. فيقول « ان موضوع هروب العرب من فلسطين منذ انشاء اسرائيل قد نوقش كثيرا ، ولكن معظم هذه المناقشات كانت تتسم بالانفعال اكثر من ان تتسم بالموضوعية .

ويشير الى تقرير لجنة فلسطين المنبثقة من الامم المتحدة والذى ابلغت فيه مجلس الامن فى اوائل يناير عام ١٩٤٨ بان هناك عمليات « اخراج منظمة » للعائلات العربية من فلسطين .. وقال التقرير ان حوالى ٤٠ الف عربى (طبقا لمصدر صهيونى) تركوا يافا وحيفا .. وان عددا مماثلا كانوا قد غادروا هذه المنطقة فى سنوات الاضطراب السابقة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، الا ان معظم من هربوا من وجه الارهاب الدموى فى السنوات السابقة استطاعوا العودة .

لكن ما حدث عام ١٩٤٨ كان يتسم طبقا لسياسة مرسومة : سياسة اشاعة الرعب القاتل بين السكان العزل من السلاح وارغامهم على الفرار حتى تخلو الارض وما عليها لقمة سائغة للعصابات اليهودية .

فبعد مذابح دير ياسين وقطاعون أصبح « الفرار طابعا عاما » . وفى ١٥ مايو ترك ما يقرب من ٥٢٠ الف لاجىء الاراضى التى احتلها اليهود .

ففى يوم التاسع من ابريل سنة ١٩٤٨ هاجمت مجموعات مسلحة من عصابات « ارجون زفاى » و « ليومى » و « شتيرن » ، قرية دير ياسين العربية، وهى تبعد بضعة كيلومترات الى الغرب من مدينة القدس .

وطبقا لما يرويه شهود العيان من ممثلى الصليب الاحمر الدولى فان ٢٥٤ رجلا وامرأة وطفلا قد ذبحوا والقيت معظم جثثهم فى احد الابار .

وقد كتب مناحم بيجين قائد عصابة الارجون عن هذه المذبحة فيما بعد فقال ان العرب فى جميع انحاء فلسطين « قد اصابهم ذعر هائل وبدءوا فى الهرب لانقاذ حياتهم ، وان قرية « فولونيا » التى دحرت كل هجوم قام به الهاجاناه من قبل ، ما لبثت ان هجرها سكانها جميعا خلال ليلة واحدة وسقطت القرية دون قتال . كذلك اخليت قرية « بيت ايكاسا » وهاتان القريتان تطلان على الطريق الرئيسى ، وكان سقوطهما معا بالاضافة الى وقوع « القسطل » فى يد « الهجاناه » سببا فى اندفاع القوات اليهودية دون قتال يذكر الى مدينة القدس .

وفى بقية البلاد انتشرت حالة من الذعر والفوضى على مشاهد المذابح والدماء والقتلى يتساقطون ، برصاص اليهود ..

وحين بدأت المرحلة الثانية من الصراع فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بعد ان اعلنت دولة اسرائيل المزعومة اخذ خروج الاسر العربية يتزايد بصورة واضحة ، وعندما اعلنت الهدنة الثانية فى ٢١ يولية كان ما تبقى فى فلسطين المحتلة حوالى ١٧٠ الف عربى .

ويقول كتاب « السلام المراوغ » ان « اسباب الهروب المذعور لما يقرب من ثلثى مليون رجل وامرأة وطفل من منازلهم قد شوهتها ابواق الدعاية . وان البحث الجاد النزيه عن الحقيقة التى ساعدت على توضيح الصورة لم يحدث الا اخيرا . (يقصد بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧) .

فلمدة طويلة سيطرت وجهة نظر كانت تدعى ان اللاجئين تركوا منازلهم بناء على تعليمات السلطات العربية نفسها .

وهنا يلاحظ ديفيز ان هناك حقيقتين ضد هذا الزعم الصهيونى . .

١ – اولا – ليس من المعقول ان الناس تركوا منازلهم « طوعا » وليس عليهم سوى ما يرتدونه من ملابس ، وبهذه العجلة والارتباك الذى ادى الى ان يفقد الرجال زوجاتهم والاباء اطفالهم .

٢ – ثانيا – فليس هناك دليل واحد يؤيد الزعم القائل بان اللاجئين العرب كانوا ينفذون اوامر السلطات العربية.

ان الفحص الدقيق للمحاضر والنشرات الصحفية والقرارات التى اصدرتها الجامعة العربية ملفات الصحف ، وفى اشرطة الاذاعة اليومية من العواصم العربية ، لم تظهر اى دليل مباشر او غير مباشر لاى امر اصدره العرب للفلسطينيين لحثهم على الهرب ، بل ان كل الدلائل تقول بان السلطات العربية كانت تحث على استمرار عرب فلسطين فى بلادهم ، وثمة بيان من اللجنة العربية العليا اذاعة راديو دمشق فى ٧ مارس و فى ٤ ابريل ١٩٤٨ تحث فيه كل العرب من موظفى الحكومة والشرطة بالاستمرار فى مزاولة وظائفهم .وتكررت النداءات فى كافة الاذاعات العربية .

كذلك فانه يبدو ان نشر اخبار الفضائح الاسرائيلية واذاعتها باستمرار من الاذاعات العربية بهدف ان « يعرف العالم حقيقة ما يجرى » قد ادى الى نتيجة عكسية ؟ !

ففى الوقت الذى « اصم العالم اذانه » عن حقيقة ما يجرى وكان صوتا لم ينطلق يناشد ضمير الانسان ان يتحرك ، فان نشر انباء الفظائع وعلى نطاق واسع قد ساعد على اشاعة الذعر بين العرب الفلسطينية فى عشرات القرى والمدن .. ومن ثم فقد شاع الارتباك الشديد بين جمهور كان لسنوات طويلة يشاهد الارهابيين اليهود فى فلسطين ويسمع عن نشاطهم الهدام . وكان هؤلاء السكان العرب على حق فى ان يحسوا بالذعر من اعمال الارهابيين التى لا تعرف الرحمة .

الا ان ابعاد « العنف الاسرائيلى » لم تكن قد تكشفت بالكامل فى تلك الفترة ، حيث كانت سلطات الدولة الاسرائيلية فى البداية تتحاشى اظهار اى دليل على ان العرب طردوا بالقوة من ديارهم ، ولو ان بقاء اى عدد من العرب داخل ارض يحتلها اليهود هو ضد فكرة الدولة الصهيونية العنصرية وهى الهدف المنشود ، أى دولة من اليهود فقط فى فلسطين .

ولقد كان هناك ٤٩٥ الف عربى فى الرقعة التى حددها قرار تقسيم الامم المتحدة فى نوفمبر عام ١٩٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لليهود ، مقابل ٤٩٨ الف يهوديا .. وفيما بعد فى ظل ظروف الهدنة وعن طريق القوة وانتهاك القرارات الدولية استولت اسرائيل على ٣٤٩٦ كيلو متر مربع جديدة بها ٩٣٧ الف عربياو١٥٧ الف يهوديا مما يجعل الرقم الاجمالى للعرب ٨٩٢ الف ولليهود ٦٥٥ الف ، ومع ذلك ، لو ان هذا الحال استمر لظل العرب أغلبية فى فلسطين .. رغم اعلان دولة اسرائيل ..

ويكشف ديفيز وغيره من المفكرين والصحفيين الاحرارالذين جاءوا لمناصرة الشعوب العربية ، عن حقيقة النوايا التى حاولت الصهيونية — وبنجاح — اخفاءها عن شعوب العالم الخارجى .

« فى الشهور الاولى بعد التصويت على خطة التقسيم التى عرضتها الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، كان الخط اليهودى الرسمى هو ان لا يقوم بمحاولات مكشوفة لطرد العرب من فلسطين .. والهدف من ذلك كما هو واضح هو ان يظهروا للعالم امكانية العيش المشترك مع العرب جنبا الى جنب فى دولة يهودية طبقا لخطة التقسيم التى وافقت عليها الامم المتحدة .

وهذا يتعارض بالطبع — كما رأينا فى مقالات سابقة — مع الفكرة الصهيونية بأكملها من هرتزل الى الآن والتى ترتكز على اساس انشاء دولة فى فلسطين من أجل نفع السكان اليهود . فكيف يمكن لدولة اسرائيل أن تنفذ هذه الفكرة الا اذا كان السكان اليهود يمثلون غالبية قوية ؟ .

لهذا فان النشرات اليومية التى كانت تذيعها المحطات الاذاعية المتنقلة لعصابة الهجاناه كانت تنصح السكان العرب بالهدوء لكنها فى الوقت نفسه كانت توجه اليهم تحذيرات تنطوى على نية التنكيل بمن يقفون فى طريق أطماعهم — مثل « ان الهاجاناه تقدر التعاون مع العرب المسالمين لكنها سوف تقوم باستئصال الاشرار »

من اذاعة الهجاناه فى ٢٠ يناير ١٩٤٨ .. جاباى ص ٦٧ .

وظلت هذه السياسة . سياسة المواربة بعض الوقت ، ولكنها لم تلبث حتى تغيرت وظهرت الصهيونية بوجهها الحقيقى البشع .

لقد بدا للحركة الصهيونية فى لحظة من اللحظات ان تاييد الولايات المتحدة لقرار التقسيم قد ضعف ، او كاد ينعدم . وكان هذا مع غيره من عوامل الضغط من جانب العناصر اليهودية المتطرفة وخصوصا من جانب قادة عصابات المؤسسة العسكرية من اسباب الاسراع فى حشد كل طاقة ممكنة من طاقات العنف لتاكيد ان الدولة الصهيونية موجودة كامر واقع .

وهنا تصاعد الضغط على العرب ، وتحول من خطة حرب نفسية مدروسة الى اجبار لا رحمة فيه لاجلاء العرب عن طريق القوة .

لقد كانت هذه الحملة منظمة تنظيما دقيقا بهدف طرد العرب تماما ودون ابطاء ، وتشير تقارير الامم المتحدة فى تلك الفترة الى ان ممثل الصليب الاحمر — كمراقب محايد فى المنطقة — قد وضعت فى طريقه كل العراقيل حتى انه لم يستطع ان يدخل دير ياسين الا بعد وقوع المذبحة بايام ، وكان قد ذهب لاجراء بحث على الطبيعة .. ولقد كتب بعد ذلك تقريرا أعلن فيه ان الطابع الواضح للحادث هو انه « مذبحة متعمدة » ارتكبتها عصابة عالية التنظيم تعمل وفقا للاوامر » .

كانت المذبحة بداية لمرحلة جديدة على طريق الالام الطويل لشعب فلسطين كما كانت بداية تنفيذ خطة الاجلاء بالقوة الفاشمة وهى تسمى « خطة دالات » أو « دال » المترجمة عن الاسم العبرى — وهذا ما سناتى الى الحديث عنه فى لقائنا المقبل انشاء الله .

« للبحث بقية »

بقية مقال « الاسلام يهدم الطبقية »

وما يفتأ الرسول صلى الله عليه وسلم يعمق فى قلوبهم مفاهيم الاسلام الحقة ويغرس فيهم حق المساواة وحق الاخوة بل ويرد عليهم الرد القاطع لعنصر الطبقية الآسنة فلقد روى مصعب ان سعد بن أبى وقاص تراءى له يوما ان له افضالا على من دونه فقال له صلى الله عليه وسلم :(وهل ترزقون وتنصرون لا ضعفائكم ؟

وهكذا مضى الناس فى أذهى عصور الاسلام فى حب وتعاون وتواد وتعاطف فكانوا الصف الواحد والبنيان المرصوص وتلاقت قلوبهم وتصافحت ايديهم وكانوا يدا على من عداهم •

ولذا كان علينا جميعا بعامة وعلى المفكرين بخاصة ان يجلوا هذه المعانى ويوضحوها فلعل الله يهدى وتعود الدنيا لتاخذ مرة أخرى من دين الله فتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

ختام

هكذا يتكون بناء الامم وهكذا تمتلىء الحياة سعادة وأمنا •• وهكذا نحن وندرك مدى ما لهذا الدستور العظيم من عظمة وقدره على التخطيط لحياة الامن بل انه التخطيط الذى يهدم الاحتكارات المستغلة التى سخرت الفقراء لخدمة الاغنياء خدمة مستذلة والاسود للابيض خدمة مستغلة ومع هذا فان المحنة التى يمر بها المجتمع الامريكى من صنع اليهود لأنهم أصحاب المصلحة الحقيقية فى ايجاد الطبقية التى تحمل شعار انهم شعب الله المختار وليعلم الناس جميعا ان كل من ينتقص حق الانسان فى مجتمعه فانما هو مطرود من رحمة الله •

ان تشريعات الاسلام هى التى تحطم الغرور المتعالى والاستكبار بغير حق ، فهل للامم ان تأخذ منها وتسعد بمبادئها لتمضى الى حياة الطمأنينة والسكينة ؟

نرجو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر وفن ...

أدب • شعر • قصة
مسرحية • فن إسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

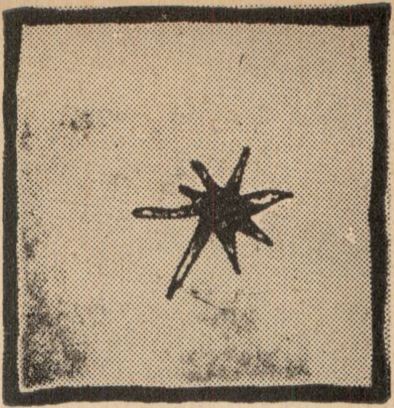

مصر في المعركة

الشاعر محمد حليم حامد غالى

صحا النيلُ يجلو ليله ويقشع
وثائر للاحرار نار .. ومدفع

وترمى العدو المستبد فيالق
تراءت على شط القنال تروع

لتعبر جسر الموت تحمى قنالها
فدون القنال الحر أنف سيجدع

* *

وللنيل فى سفر التواريخ قصة
تشع على الأجيال نورا وتسطع

ملاعب رمسيس العظيم « وطيبة »
مسلاتها للشمس تعلى وترفع

وتصدر منها « للشام » مواكب
لأمر صلاح الدين والحق تصدع

ترد الصليبيين منه ، وتنثنى
الى مصر والشام الحبيب مجمع

* *

ومن قبل جاءوها فكانوا حصيدها
فهم فى ثراها ساجدون وركع

« رشيد » أتوها فاستذلوا ودوخوا
وكان « لويس » فى ابن لقمان يرتع

وفى عين جالوت ظفرنا بمجدنا
كراما وذلوا هم هناك وروعوا

« وحطين » ما زلنا علامة نصرها
ولا زال هذا النصر يتلى ويسمع

* *

فما المجد منسى الصحائف أو جرت
عليه يد تمحو سناه وتقطع

ولا نحن هنا فى الحياة ، وانما
لنا فى مجالى المجد .. جيش مدرع

وشعب اذا لاقى العدو توحدت
أواصره : شيخ وبنت ورضع

فما مصر والأمجاد هون عليهم
وللكون آذان تعيهم وتسمع

* *

تعالى الينا يا حفاف .. فعندنا
لكل ظلوم فى جناحيك مصرع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى الينا يا جيوش .. فعندنا
لكل فتى يبغى على النيل مضجع
تعالوا فانا قد حلفنا ألية
نؤدب منكم كل باغ ونردع

* *

ستلقون وادى النيل وهو جحيمكم
تزجون فى ذرع ولن تتمنعوا
وتسقون من غسلينه كل فينة
فلا الشرب مقطوع ولا النار تقمع
مقامع فى كف الوليد وأمه
تصول .. وأب للمعارك مرضع
فمن طار صياد سديد يصيده
وفى البحر تمساح لمن فيه يقبع
وفى النيل نسر لا يجافيه مخلب
يخور الردى منه ويخرس مدفع

* *

« فلسطين » أيامى ، ومجدى وأمتى
« ومسجدنا الأقصى » ومن فيه يركع
ومئذنة التوحيد غام ضياؤها
(وفى القدس) غشاها أسى وتصدع

أحفنة شذاذ تبيح بلادنا ؟
وتنهب منا خيرها .. وتضيع ؟
أتامر فى طول البلاد .. وعرضها
ونحن حواليها محيط .. مفزع ؟

* *

اذا العرب لم تمنع حماهم عروبة
فنحن على الأيام نهب وضيع
اذا لم يردوا الغدر وهو أجنة
غدا .. يفقأ العينين حزن وأدمع
اذا لم تكن منهم على الظلم وحدة
فليس لنا فى موكب النصر موضع

* *

فان شاء أحرار العروبة نصرة
فموقف أبطال .. يروع ويفجع
وللصبح أضواء..تلوح بأفقنا
وللثأر يوم فى الوجود سيطلع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفجر الموعود..

الشاعر أحمد عمر هاشم

وراح يفلسف الأمدا ويوقظ صبحه غردا
ويحضن كونه العملا ق في وجد قد اتقدا
وهمهمت الرياح الهو ج حول رباه .. ما ارتعدا
وعمق حقدهم في الأر ض آمادا ، وما حقدا
هنالك كم طغوا وبغوا فنادى بالسلام هدى
ولما لم يروا أملا وضاعوا في الحياة سدى
تناوح ليلهم فرقا وأمطر صبحنا حسدا
فحاكوها مؤامرة ولن تنسى لهم أبدا

* *

أليسوا القاذفين على « ال بتول » طعانهم كمدا ؟
ورب العرش طهرها وألبسها سنى وهدى ؟
وساق الرزق معجزة وساق من السما مددا ؟
ألم يك جمعهم نهما ؟ يروم العز منفردا ؟!
يدمدم في صحارى التيـ ـه .. راح على الدنا وغدا
ويبغي البغي ، والعدوا ن ، والبهتان ، والحسدا
أننسى قتلهم رسلا أننسى سلبهم « بلدا » ؟
أننسى « اللاجئين » على ضفاف شقاوة ، وردى ؟
أننسى اخوة جاءوا وضاعوا ما رأوا سندا ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا والله لن ننسى •• سيمضى الركب متحدا ••
ونرديهم هناك فلم نغادر منهمو أحدا ؟ ••

*

اخى يا من على الدرب الـ جريح تنكب الأمدا
دليلك حائر النجما ت ما أبصرت فيه هدى
وأولى قبلتيك هنا ك بين يد الذى مردا
أتبكى ؟ كفكف العبرا ت ، وانظر ما الذى فقدا
اتبكى الآل ، والأحوا ل ، والأموال ، والولدا ؟
اتبكى ثانى الحرمين موطن عزة ، وندى
وقبلته ، وصخرته ومن نادى ومن سجدا
ومسرى سيد الكونين •• والقهار قد شهدا
تعال وأكد الايما ن بالرحمن مد يدا
تعال نطهر الدنيا وندعو الواحد الأحدا

*

« فلسطين » بدت ترنو ومدت للخلاص يدا
ومهما يصنع الباغى فميعاد اللقاء غدا
خذوا للنصر من دمنا مدادا ، واكتبوا السندا
عشقنا فجره الموعو د فجرا بالمنى غردا
تؤرقنا على شرفا ته الأحلام حين بدا
فيا كم عاش ليل النا ر مرعوشا ، ومرتعدا
فيا رباه كن عونا له يا رب كن سندا
ويا رب الورى هيىء لنا من أمرنا رشدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جامع عمرو في العصر العباسي

الدكتور حسن الباشا

في سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م) دخل صالح بن علي قائد العباسيين مصر متعقبا مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين الذى كان قد لجأ الى مصر أملا في أن يتخذها قاعدة له يسترد منها خلافته الضائعة أو على الأقل تحميه من الهلاك على يد العباسيين .

وكان مروان بن محمد قد نزل دار الذهب بالفسطاط وكانت دارا عظيمة بناها عبد العزيز بن مروان في سنة ٦٧ هـ أثناء امارته لمصر في خلافة أخيه عبد الملك بن مروان . وكان لهذه الدار قبة مذهبة اذا طلعت عليها الشمس لا يستطيع الناظر التأمل فيها خوفا على بصره .

وجرت في الفسطاط مناوشات بين مروان بن محمد وبين العباسيين دارت فيها الدائرة على مروان فأمر باحراق دار الذهب . ولما لامه في ذلك بعض بني عبد العزيز بن مروان قال : (ان أبق أبنها لبنة من ذهب ولبنة من فضة والا فما تصاب به في نفسك أعظم ولا يتمتع بها عدوك من بعدك)

وفر مروان بن محمد الى أبى صير الملق باقليم الفيوم حيث قتله العباسيون ، وبذلك انتهت الخلافة الأموية واستقر الامر للعباسيين ؛ وأسندت امارة مصر الى صالح بن علي .

وكان من أهم المشروعات المعمارية التى قام بها الوالى العباسى الجديد عمارة جامع عمرو . وقد تضمنت عمارة صالح بن علي في جامع عمرو توسعة الجامع من جهة الشمال الغربى أى من ناحية الجانب المواجه للقبلة حيث أضاف اليه مساحة أقام فيها أربعة أروقة موازية لجدار القبلة كما فتح في هذه الزيادة في الجانب الشمالى الشرقى للجامع بابا جديدا صار يعرف باسم باب الكحل وذلك لمقابلته لزقاق كان يسمى زقاق الكحل . وهكذا صار في الجانب الشمالى الشرقى (الايسر) للجامع خمسة أبواب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد استلزمت هذه الزيادة ادخال دار الزبير ابن العوام رضى الله عنه فى المسجد ٠٠٠ وكانت هذه الدار تقع فى الشمال الشرقى من الجامع وفى شمال غرب دار عبد الله بن عمرو التى سبق ادخالها فى المسجد فى عهد قرة بن شريك ٠ ويقال إن الزبير بن العوام كان قد ترك هذه الدار من قبل حينما تخاصم غلمانه مع غلمان عمرو بن العاص ؛ ووهبها لمواليه ، وبنى لنفسه دارا أخرى. ثم اشترى عبد العزيز بن مروان الدار من موالى الزبير بن العوام ؛ وقسمها بين ولديه : أبى بكر والاصبغ ، واشترى صالح بن على الدار من ورثة الاصبغ وأبى بكر ٠

وحتى ذلك الوقت كان جامع عمرو هو المسجد الجامع الوحيد فى الفسطاط كما كان يحظى بحب أهل مصر الذين كانوا يتبركون به ويستمتعون فيه الى الوعظ والارشاد ٠

وكان قد أدخل فيه القصص منذ سنة ٣٨ هـ ؛ وكان متولى القصص يقوم فى أوقات معينة بالقراءة فى المصحف وبالوعظ والتذكير ؛ وكان يختم وعظه بالدعاء للخليفة وأعوانه ، والدعاء على أعدائه والمشركين عامة ٠

وكان متولى القصص يقرأ القرآن فى الجامع فى مصحف يسمى (مصحف أسماء) وكان موضعه تجاه المحراب الكبير ٠ ويقال ان هذا المصحف كان قد كتب لعبد العزيز بن مروان أثناء ولايته على مصر ، وقد انتهت ملكيته الى أسماء ابنة أبى بكر بن عبدالعزيز فنسب اليها وبعد موت أسماء اشتراه أخوها الحكم بن عبدالعزيز بن مروان من ميراثها بخمسمائة دينار فجعله فى جامع عمرو ؛ وكان الناس يتبركون به وقد اشار اليه المقريزى فى كتابه (الخطط) ٠

وقد ظل جامع عمرو يحظى بعناية الولاة العباسيين على الرغم من انشاء مسجد جامع آخر فى سنة ١٦٩ هـ

وقد شيد هذا الجامع الثانى على يد الفضل بن صالح بن على أثناء ولايته على مصر من قبل الخليفة المهدى فى مدينة العسكر التى أسسها صالح بن على وأبوعون عبد الملك بن يزيد فى الموقع الذى نزلا فيه بعسكرهما فى شمال الفسطاط أثناء مطاردتهما لمروان بن محمد ٠ ولم يكتب لجامع العسكر البقاء: اذ خرب بخراب العسكر ، ونقل الى ساحل مصر حيث صار يعرف بجامع ساحل الغلة ٠

ومن الولاة العباسيين الذين عنوا بعمارة جامع عمرو الامير موسى بن عيسى الهاشمي والى مصر من قبل الرشيد اذ زاد فى سنة ١٧٥ هـ رحبة فى مؤخر الجامع أى عند الجانب المواجه لجانب القبلة وقد أدت زيادة هذه الرحبة الى أن ضاق الطريق أمام الجامع فأخذ الوالى الدار المواجهة للجامع ووسع بها الطريق ٠

وفى ذلك الوقت كانت شهرة جامع عمرو قد ذاعت باعتباره مكانا للدرس والتعليم ٠ وعندما قدم الامام الشافعى الى مصر فى حوالى سنة ٢٠٠ هـ ألقى فيه دروسه فى الفقه ٠ وقد عرف المكان الذى كان يلقى فيه الشافعى دروسه فى جامع عمرو باسم زاوية الامام الشافعى وقد صار يحرص على التدريس فيها بعد ذلك كبار الفقهاء والعلماء ؛ كما وقف عليها السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبى أرضا بناحية سندبيس ٠

وليس من شك فى أن المكانة التى كانت لجامع عمرو فى قلوب المصريين واقبال الطلاب على تلقى العلم به كانت من الأسباب التى دفعت الولاة الى العناية به والحرص على عمارته ، والعمل على توسعته كلما ضاق بالمصلين أو الدراسين ٠

ولقد أجريت العمارة الاساسية فى جامع عمرو فى العصر العباسى فى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) على يد عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون ؛ وقد أتم هذه العمارة عيسى بن يزيد الجلودى بعد سفر عبد الله بن طاهر الى بغداد فى نفس العام ٠

ومن الملاحظ أن جامع عمرو كان قبل عمارة عبد الله بن طاهر طويلا وضيقا ، أى أن عرضه كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطرف الغربى من الجدار الايمن « الجنوبى الغربى » لجامع عمرو ويرى فيه بعض شبابيك يحتمل انها ترجع الى عهد عبدالله بن طاهر سنة ٢١٢ هـ

صغيرا جدا بالنسبة لطوله ؛ ومن ثم كان من الطبيعى أن يوسع من العرض وقد أضاف عبد الله الى الجامع من جانبه الجنوبى الغربى (الأيمن) مساحة تعادل مساحته قبل العمارة ؛ وبذلك تضاعفت مساحة الجامع وجدت توازن بين طوله وعرضه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعتبر عمارة عبدالله بن طاهر اهم العمائر التى اجريت بجامع عمرو سواء من الناحية الأثرية او من الناحية المعمارية • وبهذه العمارة استقرت حدود الجامع حتى الوقت الحاضر ؛ وصار الجامع على هيئة مربع غير منتظم طوله نحو ١٢٠ مترا وعرضه نحو ١١٠ امتار ، كما ظل الجامع محتفظا بتصميمه دون تغيير كبير حتى عصر المماليك •

وقد حاول كثير من العلماء تصور تصميم الجامع ومعالمه الاساسية بعد عمارة عبد الله بن طاهر وقدم بعضهم مشروعات لذلك على جانب كبير من الأهمية؛ وربما كانت أقرب المشروعات الى الصحة تلك التى قدمها محمود أحمد وكريسويل وأحمد فكرى •

وقد اعتمد العلماء فى مشروعاتهم بصفة خاصة على أمور ثلاثة : أولها وصف المؤرخين للجامع •ومن أهم المؤرخين الذين وصفوا جامع عمرو من الناحية المعمارية ابن دقماق والمقريزى •

كما اعتمد العلماء أيضا على الحفائر التى أجريت بالجامع فى العصرالحديث ، وقد كشفتهذه الحفائر عن معالم قديمة أهمها أساس بعض الجدران التى شيدت على يدقرة بن شريك فى سنة ٩٣ هـ ، وأساس الأروقة التىأضافها صالح بن على الى الجامع فىسنة ١٣٣ هـ ، وكذلك أساس بعض صفوف الاعمدة التى أقامها عبد الله بن طاهر نفسه بالاضافة الى ابواب الجامع الخمسة فى الجدار الشمالى الشرقى (الايسر) وثلاثة من أبوابه الأربعة فى الجدار الجنوبى الغربى (الأيمن) •

وكذلك استرشد العلماء فى مشروعاتهم لتصور تصميم الجامع عقب عمارة عبد الله بن طاهر بمعالم الجامع الحالية التى يرجح أن أقدمها يرجع الى عهد عبد الله بن طاهر نفسه وأيضا بحدوده الحالية التى سبق أن ذكرنا أنها هى نفس الحدود التى كان عليها الجامع بعد زيادة عبد الله بن طاهر •

وقد اتضح من البحوث الدقيقة أن الجامع كان مشيدا بالآجر أو الطوب وأنه كان يشتمل على ثلاثة عشر بابا : منها خمسة فى الجدار الشمالى الشرقى (الايسر) ؛ واربعة فى الجدار الجنوبى الغربى (الايمن) ، وثلاثة فى الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية ؛ وباب الخطيب فى جدار القبلة •

وكان الجامع يتالف من صحن تحف به اروقة اربعة تشتمل على صفوف من العقود ترتكز على أعمدة وتمتد موازية لجدار القبلة • وكان كل من رواق القبلة والرواق المواجه له يشتمل على سبعة صفوف من الأعمدة يحتوى كل منها على عشرين عمودا ؛ أما الرواقان الجانبيان فكانت صفوف اعمدتهما يشتمل كل منها على أربعة اعمدة •

وكان صحن الجامع يحف به اربع بوائك او صفوف من العقود ترتكز على أعمدة • وكانت كل من بائكة رواق القبلة والبائكة المواجهة لها تشتمل على اثنى عشر عقدا فى حين كانت كل من البائكتين الجانبيتين تشتمل على ثمانية عقود •

وكان بجدار القبلة ثلاثة محاريب : أحدهما فى منتصف الجدار وهو المحراب الكبير وكان من عمل عبد الله بن طاهر وقد ذكر البعض أن هذا المحراب والمنبر بجواره قد أقيما مكان فسطاط عمرو بن العاص نفسه •

اما المحراب الثانى فكان الى يمين المحراب الأوسط وكان هو الآخر من عمل عبدالله بن طاهر

أما المحراب الثالث فكان الى يسار المحراب الأوسط وكان يرجع الى عهد قرة بن شريك ؛ وكان قرة قد بناه فى الحائط الجديد الذى شيده بعد توسعة الجامع من ناحية القبلة فى سنة ٩٣هـ وكان قد روعى أن يكون هذا المحراب الجديد فى سمت المحراب الأصلى الذى وضعه عمرو بن العاص ولذلك كان هذا المحراب يسمى (محراب عمرو) • ومن المحتمل أن هذه المحاريب الثلاثة كانت فى مواجهة الأبواب الثلاثة فى الواجهة الرئيسية المقابلة لجدار القبلة •

ومن المرجح أيضا انه كان فى كل ركن من اركان الجامع الاربعة مئذنة •

وتضمنت عمارة عبد الله بن طاهر كذلك اقامة لوح أخضر فى رواق القبلة وكان يقال ان الدعاء قبله مستجاب • وقد حدث أن احترق الجامع فاحترق هذا اللوح الاخضر فنصب احمد بن محمد العجيفى لوحا آخر • وفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١م) أزيل هذااللوحوجدد لوح آخر بدله ونصب كما كان وقد شاهد المقريزى هذا اللوح الاخضر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمود بالقرب من الجدار
الايمن « الجنوبى
الغربى » لرواق القبلة
بجامع عمرو ويرى فوقه
طبلية او وسادة
خشبية برسوم
نباتية محفورة ويحتمل
انها ترجع الى عهد
عبد الله بن طاهر
سنة ٢١٢ هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا ونستطيع في ضوء عمارة عبد الله بن طاهر أن نستنتج بعض الحقائق . فنظرا الى أن عبد الله ابن طاهر قد أضاف الى الجامع في يمينه مساحة قدر مساحته فانه يستنتج أن الجامع الذى أسسه عمرو نفسه تقع رقعته في النصف الايسر من الجامع الحالى .

كما يستنتج أيضا أن النصف الايمن من جامع عمرو الحالى أحدث عهدا من النصف الايسر وأن أى بقايا أثرية في النصف الأيمن لا يمكن أن ترجع الى ماقبل عمارة عبد الله بن طاهر في سنة ٢١٢ هـ

وعلى الرغم من أن عمارة عبد الله بن طاهر قد أتلفها حريق في سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) مما ادى الى ضياع معالمها فانه من المعتقد أنه لا يزال بجامع عمرو حتى الان آثارا تخلفت من هذه العمارة .

ومن هذه الاثار التى تنسب الى عبد الله بن طاهر بعض شبابيك قديمة بالجدار القبلى وبالجدار الجنوبى الغربى (الايمن) وبفضل هذه الشبابيك صار في الامكان تصور تصميم شبابيك جامع عمرو في عهد عبد الله بن طاهر وطريقة بنائها .

ويرى المرحوم محمود أحمد أن الشباك (كان يتكون من فتحة مستطيلة يعلوها عقد قريب من نصف دائرة سعته أصغر من سعة الفتحة ومتكىء بطرفيه على طبلية (أو وسادة) من الخشب محمولة على عمودين قائمين عند منتصف سمك الشباك وحاملين أيضا لطبلية أخرى من الخشب ممتدة بقدر سعة العقد وقاسمة الشباك الجصى المركب بوسط السمك الى قسمين أحدهما أسفلها بارتفاع الفتحة المستطيلة ، والاخر أعلاها ومحمل عليها ومغط للعقد وكان كل شباك تكتنفه طاقتان مسدودتان .

ومن الملاحظ أن هذا النظام استعمل فيما بعد مع بعض الاختلاف في شبابيك جامع ابن طولون وكذلك في الشبابيك الباقية التى كشف عنها في الجامع الازهر .

كما لاحظ الدكتور فريد شافعى أنه قد استعمل نوع من العقود المدببة بقيت نماذج منه فوق الشبابيك الصغيرة في جدار القبلة ؛ وحول الطواقي الزخرفية للحنيات في أعلى الجدار الأيمن (الجنوبى الغربى) عند الطرف الغربى . ويرى الدكتور فريد شافعى أنه من المحتمل ان تكون هذه العقود من النوع المدبب ذى المركزين وأنها بذلك تمثل أقدم أمثلة العقد المدبب في العمارة الاسلامية في مصر .

وينسب الى عهد عبد الله بن طاهر طريقة بناء العقود (بجنزير) أى حلقة من صنجات من قوالب الآجر تتجه بطولها نحو مركز قوس العقد أى (جنزير من طوب على سيفه ويعلوه آخر من طوب على بطنه) وقد استعملت هذه الطريقة من قبل في بناء عقود قصر المشتى وقصر الطوبة في صحراء الشام اللذين يرجعان الى العصر الاموى ، كما استعملت أيضا فيما بعد في عمائر سامرا وفي جامع سامرا الكبير .

ومن الآثار التى بقيت في الجامع الحالى وتنسب الى عهد عبد الله بن طاهر بعض وسائد خشبية أو (طبالى) تعلو تيجان أعمدة في الركن الأيمن من رواق القبلة ؛ وفي بعض الشبابيك القديمة في الجدارين الجنوبى الغربى والشمالى الغربى ويزين هذه الوسائد الخشبية زخارف محفورة تتألف بصفة أساسية من شريط من لفائف متجاورة من العروق النباتية يخرج منها وحدتان منورقة العنبالخماسية ومن زخرفة نباتية أخرى محورة تتألف من ثلاثة أو أربعة من الوريقات النباتية التىتنتهى كلمنها بثلاث شعب . وتملأ هاتان الوحدتان بالتبادل اللفائف المتجاورة . ومما يسترعى الانتباه أن هذه الزخارف قريبة الشبه من زخارف الفسيفساء بقبة الصخرة وبعض الزخارف الجدارية بالمسجد الاقصى في القدس .

وليس من شك في أن اتساع جامع عمرو بعد عمارة عبد الله بن طاهر قد أدى الى اقبال طلاب العلم اليه والى زيادة حلقات الدروس فيه . وقد بلغت حلقات الدروس في سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) ثلاثا وثلاثين حلقة منها خمس عشرة حلقة للشافعية وخمس عشرة حلقة للمالكية ، وثلاث حلقات للحنفية .

وأخذت الحلقات في الازدياد بعد ذلك حتى بلغت في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (١٠م) مائة وعشر حلقات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جسر الكفاح

الشاعر عبدالله شمس الدين

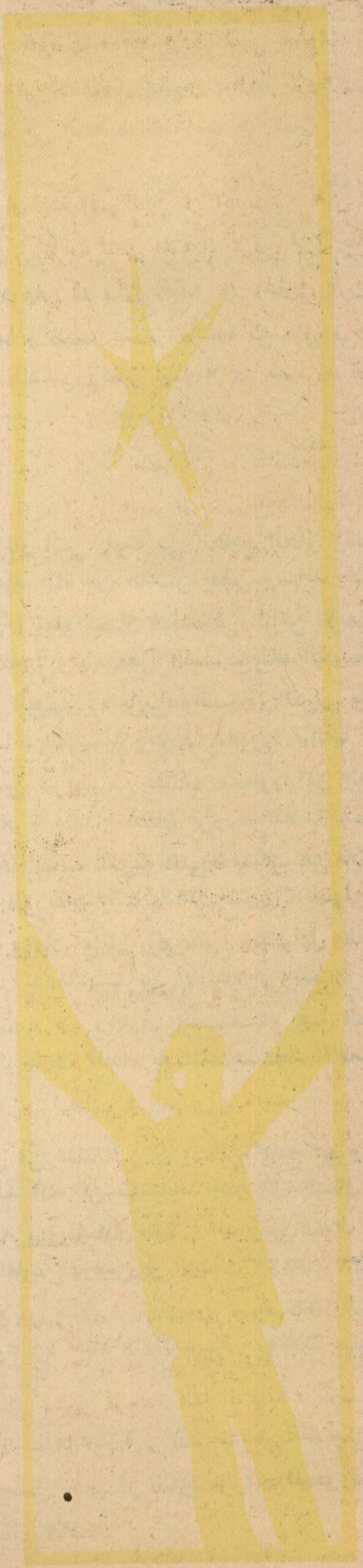

ايهـا الليـل تمزق
ان نور الصبح أشرق
وعلى الأفق تألق
فى تحـد وانفتاح

قد نفضنا العار عنا
واحتشدنا وصمدنا
وثارنا وحصدنا
ريحهم فوق البطاح

أيها الشامت حقـدا
ان أرضى تتحـدى
وغدت قصفا ورعدا
فى انطلاق واكتساح

نكستى كانت بشيرا
قد غدت طهـرا ونورا
ومحت عنى الغرورا
اصبحت جسر الكفاح

خر بالأمس « رياض »
وهو عزم وانقضاض
وعرين لا يخاض
وحمى لا يستباح

انه وجـه بلادى
انـه رمز عنادى
وشموخى واعتدادى
وهو للنصر وشاح

انـه نبض رجالى
انه سر « جمـال »
وهو عنوان نضالى
وهو أشواق الصباح

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not for salle

من القصص الاسلامي

الباقيات الصالحات

الاستاذ حسين الطوخي

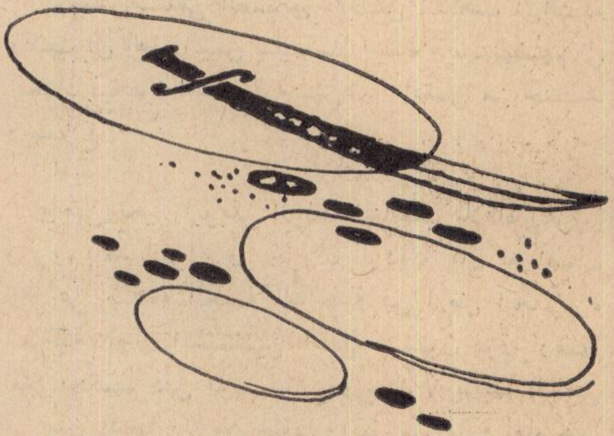

كانت حروب الردة التى أمر (أبوبكر) رضوان الله عليه على خوضها ، بعد وفاة النبى صلوات الله عليه ؛ هى المرحلة الأولى لتأمين سلامة الاسلام فى عقر داره ..

والحق أن ردة المرتدين عن الاسلام ؛ خير دين انزل للناس ؛ كانت أشق امتحان عرض لاول خليفة للمسلمين ، ومن ثم رأى نفسه على مفترق طريقين لا ثالث لهما وكلاهما عسير تكتنفه الصعاب وتكتظ به الاهوال : اما قمع باتر لهذه الردة العمياء وقضاء حاسم على تلك الهزة الهوجاء ، والاسلام لم يزل بعد يافعا طرى العود ؛ واما استسلام لهذا الخطب الداهم ونكسة الى الوراء ؛ ثم عودة الى دين الكهانة وعبادة الصنم الذى لا يرى ولا يسمع ولا يعقل .

وكان أن نصر الله عبده المؤمن (أبابكر) وأعانه على قهر الاحزاب المحزبة ، واسترد الاسلام شموخه وجلاله ، وآمن أعداؤه بان أصحاب هذا الدين جادون غير هازلين ؛ وأنهم يلوذون به ويذودون عنه بيقين راسخ وايمان شامخ .

ثم كانت المرحلة الثانية التى كتب على الصديق أن يخوضها بنفس الصلابة ؛ وهى تأمين الاسلام فى حدوده وتخومه ، ودفع الخطر من هجوم أعدائه عليه وتقويض بنيانه كلما رأوه يذيع ويعلو وينتشر .

والأمة العربية آنذاك تجاورها دولتان عظيمتان تعترف العرب لهما بالسيادة والغلبة منذ قديم الزمان ، هما دولتا الفرس والرومان الشرقية ؛ وكان الصديق يوقن تماما أن التصدى لهما ينبغى له اعداد عظيم وتجهيز قويم يعتمدان أولا وآخرا على رجال حرب متفرغين للقتال لا تشغلهم عنه جمع مال أو تجارة ؛ كما يرتكزان فى المقام الاول على سلاح وعتاد وصدق ايمان بأهداف يحاربون من أجلها وغاية يسعون الى تحقيقها فى سبيل مرضاة الله الذى بعث اليهم رسولا يهديهم الى حياة قويمة لا يستعبد فيها قوم أقواما ، وليس لانسان فيها فضل على انسان الا بتقوى الله وصالح الاعمال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم .. كان أبوبكر يعلم علم اليقين أن التصدى لأعداء الاسـلام لا يتحقق معه النصر للمسلمين بالأقوال دون الافعال ؛ وانما بالاعداد المحكم ؛ وبالسلاح الذى يحسن المحاربون الامساك به واستعماله وبالاموال تبذل فى وجوهها السليمة ، ثم بالخبرة الفائقة بفنون القتال وليس بالمغامرات التى لاتؤمن عواقبها ؛ وقبل ذلك كله بايمان وبأهداف محددة يخرج المحاربون من أجلها تاركين بيوتهم ونساءهم وأطفالهم مؤمنة ظهورهم ؛ وفى مأمن من التضليل والكذب وزخرف القول .

لم ينس (الصديق) قط مابين جنده وجند العدو من فروق العدة ، فكان يعمل على تدارك هذا الفرق ورأب هذا الصدع ما استطاع .

ويوم أن هم جيش المسلمين بالخروج لغزو الشام وملاقاة جيش الروم ؛ خرج بنفسه يتفقد الجيش المحارب ويفتش بين صفوفه وألويته ؛ فلم تعجبه عدة رجاله وسأل من حوله : ماترون فى هؤلاء ان أرسلتهم الى الشام فى هذه العدة ؟ فقال (عمر) ما أرضى هذه العدة لجموع بنى الاصفر . وقال بقية أصحابه : ونحن نرى ما رأى عمر .

يومئذ استبقى الصديق الجيش الذاهب الى الشام وكتب الى أهل اليمن يستكمل العدة ويستنهضهم الى الجهاد ليخفوا اليه بما يسد هذا النقص من جند وسلاح .

وحين تخير أبوبكر الوقت المناسب لملاقاة الفرس والروم بعد الفراغ من حروب الردة ، كان قد اطمأن أولا على سلامه الجبهة الداخلية فى أرض الجزيرة العربية ؛ وان المسلمين الذين يعيشون فوق أرضها انما يحكمهم دين قويم وشريعة عدل لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وأنهم سواسية أمام هذا التشريع العظيم الذى لا يقدم انسانا على انسان بما يملك من جاه ومال وسلطان ؛ ولكن بتقوى اللـه وبما يقدمه من صالح الاعمال .

كما كانت أموال المسلمين مصانة من عبث العابثين ؛ وبيت المال يومئذ قد وكل به رجل من أشراف صحابة الرسول صلوات الله وسلامه عليه الذى سمى (أمين الأمة) وهو (أبوعبيدة بن الجراح) الذى لم يكن يأذن بخروج خردلة من هذا البيت الا أن يكون انفاقها اذا نفع للمسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما شئون القضاء بين الناس ؟ فقد وكل بها رضوان الله عليه رجلا لم يشتهر أحد بالعدل مثلما اشتهر ، وهو الصحابى الجليل (عمر بن الخطاب) رضوان الله عليه ٠

مال المسلمين يقوم عليه أمين الأمة ، وتوفير العدل بين الناس ، يقوم عليه خير من اشتهر بالعدل واعطاء كل ذى حق حقه ؛ وهما أمران حيويان ارتكزت عليهما ايامئذ قواعد استتباب الحياة وسلامة الجبهة الداخلية فى خلافة الصديق ٠

فى تلك الاونة كان كل مسلم يعلم ماله وماعليه وان من حقه اذا ما لحقه ظلم من أحد الولاة ؛ أو أصابه ضرر من حاكم أو أمير ، من حقه أن يشكوه الى قاضى المسلمين فى المدينة فلينتصف له من ظالمه حتى ولو كان الخليفة نفسه الذى خاطب المسلمين يوم بيعته : الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ٠

يوم أن اطمأن (الصديق) لسلامة الجبهة الداخلية ووثق من تماسكها كل الوثوق ، استطاع أن يحدد توقيت خروج الجيش الاسلامى لملاقاة أعداء الاسلام والمتربصين بالدولة الفتية الناشئة٠ لم يكن يختار أميرا للحرب لأنه يملك مالا أو تجارة ؛ أو لأنه مصاهر لصاحب جاه وسلطان ، انما كان يختار من ثبتت كفايته ووضحت صلاحيته ممن كان لهم السبق فى أيام الاسلام الاولى وممن ناصروا النبى فى محنته وشدته ، وممن كان لهم فضل المجاهرة باعتناق الاسلام ومظاهرته بينما قريش فى اعلى ذروة من سطوتها وجبروتها وهى كثرة عاتية تستذل الضعفاء وتسوم الخسف والعذاب للفقراء والاتقياء ٠

والذى لا ريب فيه أيامئذ أن الوثوق واليقين من صلابة الارض التى يقف فوقها الصديق ؛ كانا أكبر عدة تقدم بها فى بعوث الردة وفى بعوث فارس والروم على السواء ٠

انه ـ رضوان الله عليه ـ أقصى المسلمين الذين تابوا بعد ردة ، فلم يلحقهم بالجند الموجهين الى تخوم الدولتين لأنه علم أن العدة الكبرى فى أولئك الجند ، هى عدة اليقين الذى لا يتزعزع ولا يدركه الوهن ولا يناله الطمع ٠

ولم يكن الصديق يستهين بقوة عدوه أو يتصور أن من السهل الانتصار عليه ، فكان يوصى أمراء جيشه بوصايا صارت فيما بعد قواعد مرعية فى فنون القتال وأساليب الحرب والنضال ؛ وهو مع يقينه من حنكة قائد جيوشه خالد بن الوليد ، لم ينس أن يزوده بنصائحه ووصاياه حين خرج الى حرب فارس ويقول له :

(اذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة ؛ واستظهر بأفراد ، وسر بالادلاء ؛ وقدم أمامك الطائع ترتد لك المنازل ، وسر فى أصحابك على تعبئة جيدة ، واحرص على الموت توهب لك الحياة ؛ ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه ، واحترس من البيات فان فى العرب غرة) ٠

ووعى (خالد) هذا القول المخلص الصادق ؛ وخرج الى ملاقاة الفرس على رأس جيش أحسنت تعبئته ، وجهز بأحسن ما يكون العتاد والسلاح والمؤن وأشد الرجال الذين يحبون الموت حبهم للحياة ؛ وانطلق ابن الوليد يغزو بلاد فارس فى عقر دارها ، وبدأ بمناوشة (هرمز) وهو يومئذ من ألد أعداء الاسلام والمسلمين ؛ فدهمه فى موقع البصرة بأرض العراق وأنزل به هزيمة فادحة نكراء قتل فيها من جنود الفرس مايزيد عن الثلاثين ألفا ٠

ثم توغل (ابن الوليد) فى أرض فارس تسبقه شهرته وشدة بأسه محمولة على أجنحة الرياح حتى أخضعها بحد السيف فى زمن لم يزد عن عام وبعض عام ، وكان فى حربه فاتحا وليس مغيرا ؛ وكان اذا افتتح بلدا أقام فيه أميرا من قبله ينظر فى شئونه وآخر يجبى الخراج من أهل الذمة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويوم أن خرج (يزيـد بن أبى سفيان) لغزو الروم فى بلاد الشام ، خرج الصـديق يودعـه فى مشارف المدينة سيرا على قدميه ويزيد راكب فرسه ويوصيه بالحيطة والاحتراس فى كفـاح الاجانب ويقول له وهو يلهث فى جانب الفرس :

(•• واذا قدم عليك رسل عدوك فاكرمهم واقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ، ولا تريثهم فيروا خلك ويعلموا علمك ، وأنزلهم فى ثروة عسكرك ، وامنع احدا من قبلك من محادثتهم ، وكن انت المتولى لكلامك معهم ؛ ولا تجعل سرك كعلانيتك فيختلط امرك •• وأكثر من حرسك وبددهم فى عسكرك وأكثر مفاجاتهم فى محارســهم بغير علم منهم بك ؛ فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن ادبه وعاقبه فى غير افراط؛ واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فانها أيسرها لقربها من النهـار ••)

بمثل هذه الوصايا الرائعة كان (أبوبكر) ينصح قواده وأمراء جيشه ، وكان أبغض مايكرهه من أمير جيشه أن يكون كثير القول قليل الفعل ؛ وأشـد مايبغضه من قائد جنـده أن يستهين بعدوه وألا يكون مدركا لكل مايمكن ان تاتى به الرياح من شرق وغرب أو من شمال وجنوب •

لم يدرك الصديق تلك الاساليب الدقيقة لفنون القتال ومواجهة الاعداء لأنه تعلمهـا فى كليات ومعاهد وأكاديميات للحـرب ؛ فلم تكن على أيامه معاهد تدرس فيها تلك الفنون ، وانما وعيها وعايشها ومارسها بنفسه فى حروبه مع النبى صلوات اللـه وسلامه عليه ، لأن ظروف نزول الاســلام حتمت على المسلمين أن يجاهدوا فى سبيل الله وفى سبيل خير دين أنزل للناس ، صـادقين غير مخادعين ولا مضللين ؛ وأن يخرجوا فى سبيل مرضـاة اللـه عازفين عن ترف الدنيا ونعيمها الزائف الزائل •

وفى طريق عودته الى داره ؛ بعد أن يودع جيوش المسلمين ، تلقاه وفود الناس فى المدينة ويطلبون اليه أن يحدثهم فى شأن هذه الغزوات، فلايعتلى رضوان الله عليه منصة يقف عليها للحديث معهم ؛ ولا تمد من تحت قدميه فرش تغوص فيها الاقدام : وانما يحتاط به المسلمون وهو بينهم كواحد منهم سـواء بسواء •

لم يتعال ـ رضوان الله عليـه ـ على احد قط فى جاهليته ولا فى اسلامه ، وكان فى خلافته اظهر تواضعا منه قبل ولايته الخلافة • اذا مدحه مادح قال : اللهم أنت أعلم منى بنفسى ؛ وكان اذا سقط منه خطام ناقته وهو راكب ؛ نزل من فوقها ليأخذه ولا يشير لأحد بأن يناوله الخطام •

ويوم لقيه عمر ذات صباح يحمل بعضا من ارديته سأله : الى أين تقصد ياخليفة رسـول الله وماهذا الذى تحمله ؟ أجاب : الى السوق • قال عمر : من أجل ماذا ؟ قال : لأطعم عيالى من بيع هذه الأبراد • فصحبه عمر الى أبى عبيدة بن الجراح القائم علـى بيت المال ، وتقرر له يومئذ ستة آلاف درهم فى السنة أى مايعادل اثنى عشر جنيها فى كل شهر •

ولم يكن خليفة المسلمين أيامئذ يسكن دورا أو قصورا فيها فرش وبسط وتعج بخدم وحشم ؛ انما كان يقطن دارا بسيطة لا تغلق فيهـا الابواب ولا يقف عليها جند وحجاب •

وساعة أن أحس رضوان الله عليه بدنو اجله وقرب صعود روحه الى الرفيق الاعلى ؛ جمع من حوله أهل بيته وحرص على أن يسمعوا وصـيته الاخيـرة وأنفاسه تتقطع :

(عليكم باحصاء مانالنى من بيت المال فتردونه من مالى وارضى ، وأنت ياعائشة اذا أنا مت فردى اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهـم ورحاهم ودثارة مافوقى اتقيت بها البرد ؛ ودثارة ماتحتى اتقيت بها نز الارض • كان حشوها قطع السعف)

وكان مساء حزينا حقا مساء الواحد والعشرين من شهر جمادى الاخرة للعام الثالث عشر للهجرة الذى روع فيه المسلمون بوفاة أول خليفـة لرسول الله وللمسلمين ، غير انهم تأسوا عن وفاته بما خلفـه لهم من مآثر وأعمال جليلة سجلت له فى تـاريخ الباقيات الصالحات •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفة النصر

الشاعر أحمد عثمان المراغى

كفة النصر فى اكف الاســـــود
من قديم ومنذ عهد الجـــــدود

نسبق المجد ثابتات خطـــانا
فى ذرا الأفق تحت خفق البنود

رغم ظلم العدا والعـــوادى أبى
زحفنا الحر دائما فى صعـــود

فى دمانا محبـــة للمعـــالى
واشتياق الى اجتياز الســـدود

كم صعدنا الجبال أوكم طلعنـــا
شامخات من العلا والنجـــود

كم غلبنا الصعاب شـــما رجالا
وانطلقنا أعزة فى صـــمود

ان سألتم فاسألوا الدهر عنـــا
والعصور التى خلت من بعيـــد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

او أصيخوا لمنطق الحق يعـــلو

بالبراهين فى ذرا بور ســعيد

حطم الشعب كل باغ واضــحى

يحرس المجد عاليا من جــديد

طهر الأرض من عداة طغـــاة

وانبرى الشعب للظلوم العنيــد

انه الغدر يفرض الظلم فرضـــا

يزرع الكره فى فؤاد الوليـــد

يحسب الشـــعب مثل أمس ضعيفا

أو ذليلا يعيش عيش العبيـــد

فاستساغ المكوث قسرا ولــكن

وثبة الشعب لم تلن للقيـــود

كيف جاءوا لارضنا واســتباحوا

أن يمروا ولو بقرب الحـــدود

مطلع النور ألهم الشـــعب نورا

لنفوس أمدها بالجهـــود

واستدارت ترد كيد العـــوادى

تكتب النصر فى سجل الخـلود

انه الحق يصدق الوعـــد حتما

يالشعب مطـــوق بالســـعود

فابتسام الزمان مثل عشق العذارى

ان احبت تدفقت بالمـــــزيد

وانتصار الشعوب حـــق صراح

ثابت الطود فى العلا من تليــــد

ســـوف نحيـــا أعزة لا نبـالى

بالعوادى الـــكبار والتهـــديد

سوف ترقى لقمـــة النصر يوما

عزمة الشعب خافقات البنـــود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمال الخالق ......

الشاعرة روحية القليني

ياخالقي هذا الجمال عبدت فيه جمـالك
وتفيأت روحي ونفسي في الهجير ظـلالك
ارنو الى العليا فألقى في السماء جـلالك
والشمس معجزة الصباح وفى السماءهلالك

***

تلك الزهور خلقتها وحديثهــن عبير
والباسقات على الطريق ونفحهن عطـور
والماء بين الضـفتين ترقرق وهدير
وترنح النسـمات ياربـاه عبر أثير
تحكى حديث المعجزات لخالق وقـدير

***

هذا الجمال أراك فيه وانه أقوى دليـل
للخالق الفرد القوى وماله ابدا مثيـل
هذا التناسق فى الوجود هو الطريق الى الوصول
لله جل جلاله وطريقه الظـل الظـليل

***

فسل النجـوم تجبك عما أبدع الفنـان
وسل الرواسى شامخات قـدرة الرحمن
سل كل شىء في الوجود يجبـك بالايمان
انا بعض قـدرة خالقى لون من الألوان

***

لو اننى فكرت تاه الفكر فى هذا الوجـود
والمعجزات اذا انا احصيتها فبلا حـدود
ايمان قلبى بالاله على مدى عمـرى يزيد
فى نبض قلبى فى شعورى فى سنا الصبح الجديد

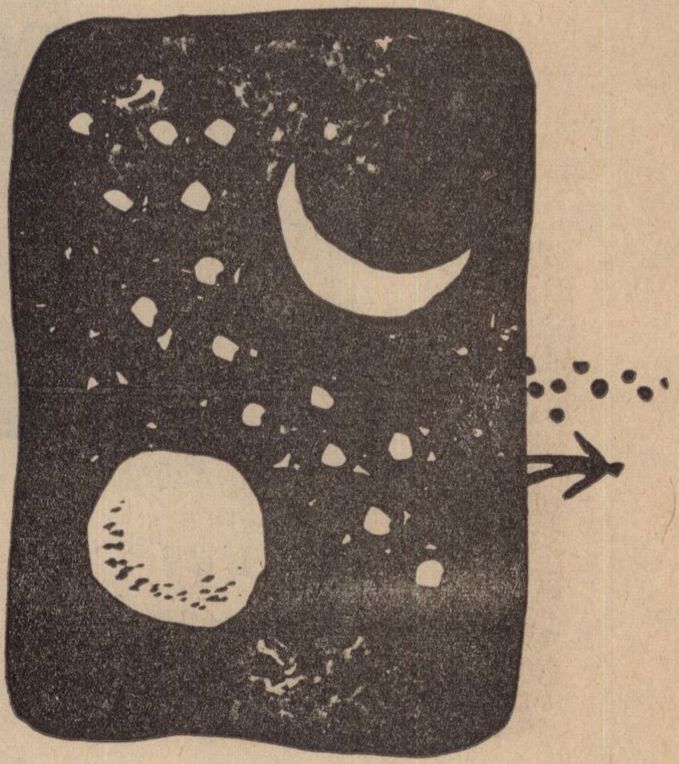

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوعى العربى الصاعد فى العالم الجديد

الدكتور جمال الدين الرمادى

ان العروبة احساس قوى نبيل ، وشعور وطنى أنبل ، يجرى فى الدماء وينساب فى العروق ، ولا يستطيع الانسان عنه انصرافا ، ولا منه خلاصا .

أجل .. ان العربى عندما تنطلق به الأيام الى أرض غير أرضه ، والى وطن غير وطنه ، تتدفق فى قلبه أحاسيس العروبة جياشة هادرة .. وهذا هو ما يحس به أبناء الوطن العربى وهم يعيشون فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى رحاب ولاية كاليفورنيا ، جنة العالم الجديد .

لقد نظم الطلاب العرب منظمات وطنية صامدة وقفت أمام التيار الصهيونى اللعين ، راسخة البنيان لا تزعزعها الخطوب والأهوال .

بل ان « منظمة فتح » لتجدها فى كل انحاء كاليفورنيا ، تجدها فى هذه الشارات المميزة التى يضعها أبناء العرب على صدورهم وفوق ملابسهم الجامعية ، بل تجدها فى هذه العناوين الضخمه ، والحروف الكبيرة التى توضع على الحقائب ، حقائب الكتب وحقائب المتاع ، وحقائب الرحيل ..

بل انك لتجد شعارات « فتح » فى كاليفورنيا فوق الأبواب ، وفوق النوافذ ، بل وفوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربات التى تشق شوارع مدينة لوس انجلوس أو تعبر شارع هوليود العتيد حيث الملاهى الصاخبة اللاغبة التى تعب الخمر عبا •• وتسبح فى عالم الجنس الى الأعماق •

فتكون شعارات « فتح » ايذانا لهذا العالم بان يفيق •• وايذانا لهذا الضمير العالمى أن يستيقظ ، وايذانا للرأى الحر أن يعلن رأيه جهارا فى المآثم الدولية والعدوان الصارخ •• واستعباد الأحرار •

بل لقد وجدت على أحد أبواب المصاعد فى مؤسسة صهيونية كبرى فى قلب مدينة لوس انجلوس عبارة باللغة العربية جاء فيها « تسقط الصهيونية العالمية » ، وتحتها ترجمتها باللغة الانجليزية •

وفى رحاب بعض الجامعات الأمريكية توجد بعض المؤسسات الصهيونية التى تعين الطلاب الاسرائيليين فى دراستهم وتبث فيهم المبادىء الصهيونية الصميمة •• بل ان بعض هذه المؤسسات تشيد كنيسة للطلاب الصهاينة ليؤدوا فيها صلاتهم ولتفرس فيهم شعاراتهم الزائفة •

وطالما شهدت مجلات الجامعة المحلية معارك حامية الوطيس بين الطلاب العرب وبين الطلاب الاسرائيليين ، ونشرت المقالات المستفيضة لتؤيد القضية العربية فى ايمان وثبات •

وعندما يقبل يوم الجمعة يكون يوم خير وبركة على الجميع ، حيث يلتقى المسلمون اما فى رحاب مسجد الجامعة أو فى مسجد المركز الاسلامى بلوس انجلوس لتأدية الصلاة، وتبادل الرأى واتخاذ المشورة ، عملا بقوله تعالى :

« وأمرهم شورى بينهم » •

ويقوم هذا اليوم المبارك الجليل باصلاح ذات البين بينهم وهى خير رباط يربط المسلمين وأوثق عروة تجمع بينهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم الى أحد أصحابه :

« ألا أدلك على تجارة ! ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا » •

كما قال صلى الله عليه وسلم أيضا « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله : قال اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هى الحالقة ، لا أقول لكم حالقة الشعر ولكن تحلق الدين » • أى انها تدفع الى التجنى وتبعث على التهور، ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين •

أقول يجتمع المسلمون يوم الجمعة فى رحاب الجامع لتأدية الصلاة وتبادل الرأى ، واصلاح ذات البين بينهم وهم بين عرب من مختلف البلاد ، فيهم المصرى والسورى والعراقى والسعودى والكويتى واللبنانى وغيرهم •• وفيهم الهندى والباكستانى والصينى والأمريكى المسلم •• ويتدارسون فيما بينهم أنباء العالم الاسلامى فى المشارق والمغارب •

ومما يذكر أن الفلسطينيين المقيمين فى كندا وفى القسم الشمالى من الولايات المتحدة الأمريكية، أصدروا نشرة عبروا فيها عن آرائهم فى القضية الفلسطينية • وصرح السيد عيسى الفحل ، الناطق الرسمى باسم جمعية الصداقة العربية الكندية، بأن اسرائيل لاتستطيع ولا تريد السلام فى الشرق الأوسط ، فقد زودت اسرائيل بالمال والسلاح من الخارج منذ عام ١٩٤٨ ، واذا حل السلام فان المساعدات الخارجية ستنقطع عنها ولن تستطيع اسرائيل العيش بدون الهيئات والمساعدات من المنظمات والجمعيات الصهيونية، ومن الذين يعطفون عليها •

وقد تم وضع الترتيبات اللازمة من أجل انشاء جريدة عربية كندية ، كما تم اعداد برنامج رحلات يقوم بها بعض الكنديين الى الأقطار العربية للتعرف على الحقائق عن كثب•

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى مدينة لوس انجلوس ؟ أحد القضـاة المصريين الذين يهتمون بالقضايا الاسـلامية والعربية ، وهو الأستاذ على الهاشمى ، وقد قام بدور كبير فى ارساء قواعد النـادى المصرى .

كما وصل الى مدينـة لوس انجلوس وفد البعثة الاسلاميـة الى البلاد العربية بعد أن طاف بشتى أنحاء الوطن العربى وزار المملكة الليبيـة ودولة الكويت والمملكة العربية السـعودية ، وامارات الخليج العربى ، وقـد جمع الوفد تبرعات سـخية لارساء قواعد المركز الاسـلامى فى لوس انجلوس واضافة بعض المبانى الجديدة اليه حتى يضارع أحدث المساجد الكبيرة .

وتقوم كلية (ريكر) بالولايات المتحـدة الأمريكية بدراسـات واسعة النطاق عن العالم العربى والدين الاسلامى كجزء من اتجاه الجامعات الأمريكية التى تهدف الى اضافة دراساتها الاسـلامية حتى تصل مناهجها الدراسـية فى مسـتوى البكالوريـوس فى الدراسات الاسلامية .

وليست جامعة « ريكر » هى الجامعة الأمريكية الوحيدة التى تهتم بالدراسات الاسلامية، بل هناك عدد كبير من الجامعـات نذكر منهم جامعة كولومبيـا ، وجامعة برنستون ، وجامعـة كاليفورنيـا فى لوس انجلوس وفى بركلى وفى ارفن وفى سان بربارا .

ومما يذكر أن الدكتور عزيز أحمـد وهو عالم باكسـتانى مسـلم ؛ وأستاذ الدراسـات الاسلامية بجامعة تورنتـو بكندا يعمـل الان كأسـتاذ زائر للدراسات الاسلامية فى جامعـة كاليفورنيا بلوس انجلوس تحت اشراف رئيس مركز دراسـات الشرق الأدنى بالجامعـة ، وهو العلامة جوستاف فون جرينوم .

وقد أقامت الجامعة الأخيرة حفلا كبيرا لأحد العلمـاء الذين ألفـوا بعض الدراسـات عن الاسـلام ، وهو المسـتشرق يوسف شخت، الذى ألف بحثا عن القانون والتشريع فى الاسلام كمـا قدم الاسـتـاذ المقـدسى الأستاذ بجامعة هارفارد بحثـا عن معاهد القانون والتقاليـد فى الاسلام فى العصور الوسطى .

ولا شـك أن بعض هـذه الأبحـاث تحمل وجهـات نظر خاصة ومن هنا كان من واجب المسـلمين المثقفين فى العـالم الجديد مناقشة هذه الدراسات مناقشـة موضوعيـة جادة لتخليصها من الشـوائب ومن تيارات التحيز ضد الاسلام .

ومن هنا كانت المسألة غير هينـة أو بسـيطة ، وكانت الرسـالة صعبة جسـيمة .. نسأل الله تعالى منه التوفيـق ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع النـاس فيمكث فى الأرض .

نسأل الله تعالى أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا حتى نحق الحق ونزيغ الباطل ونقاوم الباطل فى مختلف صوره وشتى أشكاله ، ومتنوع صفوفه ، حتى ندحر قوى صفوفه امتثالا لقوله تعالى فى كتابه العزيز :

« وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الديـن من حرج ملة أبيـكم ابراهيم » . صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحات مشرقة من بطولات الفلسطينيات العربيات

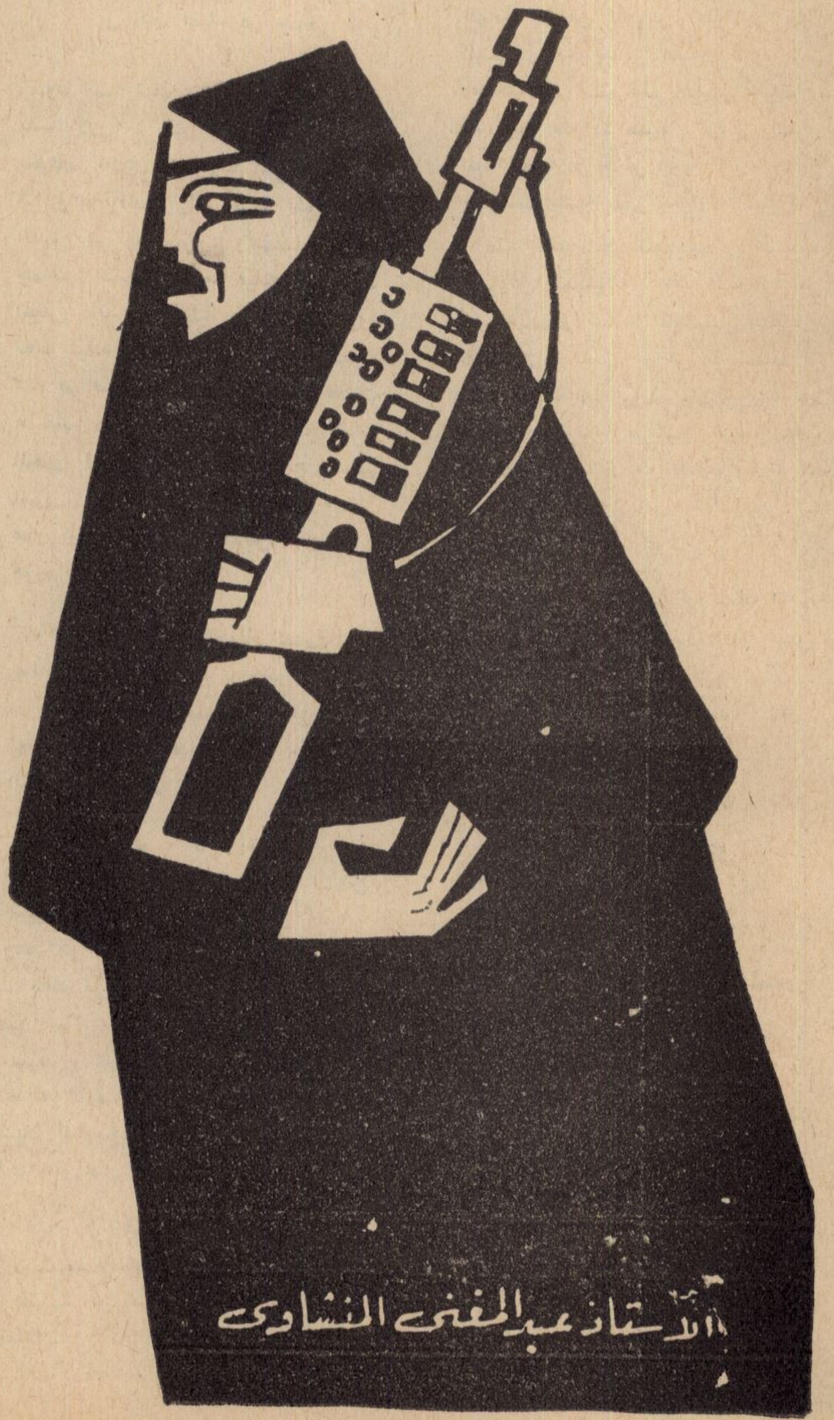

ما اصدق ان تقدم بين يدى هذا المقال ، الذى يتناول لونا من الوان البطولة والابطال ، كلمة حكيمة نطق بها لسان ابن حزم فى مثل هذا المجال :

تقول حكمة ابن حزم فى معرض وصف البطل :

انه هو الذى يبذل نفسه للذود عن الدين او الحريم او الجار المضطهد او المستجير المظلوم ، وعن الهضيمة ظلما فى المال والعرض وسائر سبل الحق ، والصبر على ذلك جبن وخور ، وذل النفس فى عروض الدنيا تهور وحمق ، واحمق من ذلك من يبذل نفسه فى منع الحقوق والواجبات ، واحمق من هؤلاء جميعا قوم لا يدرون هدفا يهدفون اليه حينما يجاهدون ، فهم يبذلون انفسهم خبط عشواء ، ويعرضونها للمهالك ، اما الى العار واما الى النار:

كما نرى تمشيا مع عنوان المقال ، وتساوقا مع تحقيق اهدافه ان نضع تحت ناظرى القارىء الكريم كلمات قصارا تكشف عن خط من البطولة منحه الخلاق سبحانه بنات حواء ، كما منحه ابناء ادم على سواء .

تقول فى هذا المعرض صاحبة كتاب : نساء محاربات :

ان من التحامل والتجنى على المراة ، ان يقال انهامحرومة من مقومات المحاربين ـ لا كما يصورها الخيال - بل كما يصورها لنا الواقع التاريخى الثابت ، فليس فيها بطبيعة تكوينها الخلقى ما يقصر بها عن شأو المشهورين من اهل حرفة الحرب -

وهى حقيقة ملموسة طالما تجاهلها المتجاهلون . ويزعمون تنافى خلائق المراة مع ماينبغى لحرفة الحرب والضرب .. من صفات فعلية واقعية :

كما تقول صاحبه هذا الكتاب فى اسلوب متهكم ساخر :

ومن السطحيه . ان نزعم مع الزاعمين . ان المراة خلقت من رقة ، وصورت من رخاوة ولين ، فاذا كان ادم قد خلق من طين لازب - اى لين - فحواء قد خلقت من عظم صلب عصى على الثنى ، هو ضلع ادم ؛ فلا عجب ان تكون المراة قريعة الرجل فى ميدان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النزال والقتال - وان يسجل التاريخ للمراة المسلمة فى هذا المضمار، سجل بطوله ومجادة وفخار، كانت جماهير المسلمات يوم النـزال، فى مقدمة النفير من الرجال، ينفرنهم، وينصرنهم .. ويمددنهم، بما يشد منهم العزائم .. يقوم فى أيديهـم الرماح ويمضى الصـوارم، بل كان منهن من حملن السـلاح، وعالجن اساليب الكفاح وشاطرن الرجال منازلة الاعداء.

فهذه نسيبة بنت كعب الصـحابيه المجاهده، تسل سيفها، وتنال حظها شرفا خالدا، ومجدا تالدا، تتقاسمه صحابة رسول الله، بنيلها وايهم شرف حماية رسول الله - صـلى الله عليـه وسلم - يوم احد. وقد كاد الاعداء ينالون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فمـا تمالكت نسيبة ان قذفت بنفسها بين صفوف الاعـداء، لا تبـالى جـروحا تصيبها، ولا دماء تنزفها، دون ان تخبو جذوة حماستها .. حفاظا على رسول ملتها الذى يقول فيها قولة تفتخر بها هى ومن بعـدها عبر الاجيال:

ما التفت يمينا او شمالا الا رايتها تقاتل دونى:

نعم ان من بين نساء العرب من كن يكتفين بالخطب، يلقينها في جماهير المقـاتلة، اثارة لـكوامن بطـولتهم .. وتاريثا لنيران حماستهم، كمـا صنعت الزرقاء بنت عدى عندما استقلت جملها الاحمر، وطفقت تخطب الجموع المقاتلة يوم صفين. وتردد وهى تهتف بهم العبارة الخالدة: الا ان خضاب المراة الحناء، وخضاب الرجل الدماء.

ولكن صواحب بطـولات من النساء العربية، لم يقنعهن هذاالموقف السلبى او نصف الايجابى الذى وقفته اختهن الزرقاء، بل تابين الا ان يسـبقن الرجال الى حومة القتال، ويقـذفن الرعب فى قلوب اجرا الابطال، كمـا فعلت غزالة الخارجيــة زوج شبيب ابن زيد امير الخوارج مع الحجـاج.

فلقد روى الرواة ان غزالة هذه دعت الحجاج فى بعض المواقع. ان يبرز اليها .. بعـد ان جـدلت من فرسانه من جدلت، والحجاج على ما تعالم الناس من شدة باس، وقوة مراس، فما وسع الحجاج امام هذا التحدى السافر من هذه البطلة المتحدية، الا ان يحتمى بظله وينجـو بجلده، حتى عيره عمران بن فحطان هـذا الموقف الشائن المتخاذل، الذى ضمنه تلك الابيـات الاتيـة اللاذعة، وهى تقطر تهكمـا وزراية ..

اسد على وفى الحروب نعـامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحى طائر

وما اشبه شان غزالة هذه بشان خولة بنت الازور - التى يرتبـط تـاريخ بطولتها بالوان البطولات التى ابدتهـا فى واقعة أجنادين: قرية تقع شرقى العدس فى فلسطين: وفيهـا التحم جماهير المسلمين تحت قيادة القـائد المظفر خالد بن الوليد، بجماهير الروم تحت قيادة هرقل، فلقد اتت خـولة هذه من ضروب البطولات ما جاوز طاقات الرجال، وحاربت مستخفيه عن اعين النظارة لتسرح اخاها ضرارا وتحل اسار اسره، وقد حضت النساء على خوض غمار الحرب دفاعا عن الاسرة وذودا عن حوزة الاسلام.

وهنا وازاء هذه البطولة الخارقة من بطله فائقه، يتقاضانا واجب الانصاف ان نرخى للقلم العنـان، حتى يفى لهذه البطولة العجب بعض حقها على الكاتبين والقارئين.

يوم اجنادين - وما ادراك ما يوم اجنـادين - يوم النصر الابلج والفتح المبين. صدق الله فيه المسلمين وعده، وعقد لواء النصر لسيف الله وعبـده - خالد بن الوليد - بعـد اذ كسرت فى يده فى سحابة هـذا اليوم تسعة سيوف، كان يوردها صدور الكماة من اعدائه كانهـا الاعصار، وهنا يحدثنا لسان التاريخ الصادق الامين، بلغـة احد المؤرخين المحدثين فيقول:

حدث فى هـذا الموقف الخطير، والـيـوم المدلهم العسير، ان احيط برفقـة من جيش خالد، اضطروا الى التسليم، بعد اذ اثختنهم بالجـراح سيوف الاعداء.

فمضى خالد سيف الله فى كوكبة من الفرسان الكماة الصناديد، يحـاولون استنقاذ هؤلاء الرفقة الكرام، بعد فك اسار اسرهم، يحـدوهم فى طريق الظفر الى تحقيق الامل، ثقة بالله ورجاء فى الله، وايمان لا يلابسه شك، ان يد الله لا بد واضعة زمام النصر فى يد سيف الله، نفرت الكوكبة الى هذا الهدف الاسمى، مزهوة بقائدها ورائدها الفرد، الذى لا يضارعه احـد فى اساليب الحرب، حتى طالعتهم مواقع الروم، فاذا فارس مديد القامة، مرفوع الهامة يحرص الحرص كله ان يكون البـادى فيغيب فى صـدر عدوه عامل رمحه، قد تلثم هذا الفارس اليقظ، فلا يبين منه الا عيناه، وقضى يسوق امامه قطيعا من جيش الروم كانهم النعاج .. سطا عليها بعض ضوارى السباع.

ملك هذا المنظر العجيب من هـذا الفـارس العجب على هذه الـكوكبة من الفرسان وعلى قائدها المظفـر الصنديد خالد بن الوليد، نواحى نفوسـهم، وشد اليه نظرات عيونهم، وانتباه عقولهم فاذا ابن الوليد يصيـح صيحة عجب يشوبها اعجاب، من الفارس..؟ ثم يردد قوله: وايم الله انه لفارس، - كروا معه يا جند الله ..

وكر جند الله كمـا كر سيف الله، ليشدوا ازر هذا الصنديد، فما بلغوه الا وقد أوغل فى القوم حتى لم تبـد منه بادية، ثم انفرجوا عنه، وقـد تلطخ بالدم رمحه حتى ارتوى، وجدل منهم من جدل.

ولا يكتفى هذا الفـارس الغريب العجيب بما صنع، بل يعود الكرة بعد الكرة غير حافل بما يعترضه من اسباب الهلكة، فى غير وجل ولا هيبــة، مخترقا جحافل الروم كانه مارج من نار .. هنالك يبصر رافع بن عميرة على مد البصر كرات هذا الفارس المتتابعة، فلا يعتوره شك فى أنه خالد، وتحـدثه نفسه فى ثقة أو شبه ثقة قائلة له: ذلكم والله خالد. فتلك حملاته الصادقة .. وهجماته الماحقة، ولا تكاد نفسه تتم هذا الحـديث النفسى حتى تشرف خالد فى كوكبته فيصيح رافع:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فظننتك اياه ايها الامير ... من تراه ؟

- لقد شهدناه يبذل ذات نفسه غير مقتصد ويوسع جند الروم تجديلا وتقتيلا ويختلف فى طعناته باليمين بالشمال -

فيقول خالد : والله يارافع ، انى لاشد منك عجبا من هذا الفارس واعجابا به ، احملوا يا معشر المسلمين حملة رجل واحد ، وشدوا ازر هذا البطل المحامى عن دين الله ، - وما سمعوها من خالد حتى اطلقوا الاعنة ، وقوموا الاسنة ، وخالد يقدمهم ، واذا الفارس الغريب يخرج من القلب كانه شعلة نار ، وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجدل منهم كل من دنا منه ، وقد اعانه جند خالد حتى اضطر جند الروم ان يلوذوا بالفرار

تأمل جمهرة المسلمين هذا الفارس البطل .. وقد اختضب بالدماء من فرعه الى قدمه ، فصاح خالد والمسلمون للهدرك من فارس ،بذل مهجته فى سبيل الله ،وابلى فيه احسن البلاء ، تسم ايها الفارس ، واكشف لنا عن نسبك ، وامط اللثام عن وجهك ، نعرف من انت .. ولقد زادهم عجبا من امره فوق عجب ، ان اعرض عن الجواب ، ومال عنهم بغير خطاب ، فقال له نفر من جند المسلمين البارزين :

ايها الرجل : اميرنا يخاطبك وانت تعرض عنه ؟ نبئنا عن اسمك ، نعرف لك قدرك ، ثم سار اليه خالد وقال له :

ويحك ايها الفارس البطل ، لقد شغلت قلوب الناس وقلبى ببطولتك ، من انت ؟ فاجاب الفارس من تحت اللثام - : عفوك ايها الامير ، فما اعرضت عنك ، الا حياء منك ، فانت امير جليل ، وانا من ذوات الخدور وبنات الستور ، وانما حملنى على ركوب هذا المركب اننى محرقة الكبد ، فقال لها خالد فى لهفة وعجب من انت ؟ قالت :

انا خولة بنت الازور ، اخت ضرار الواقع فى اسر المشركين .

ولما كنت الفتاة العربية الحمية الانف .. والابية الضيم ، والعربيات كلهن ذوات الانفة وحمية ، وقد تعالم الناس ان اخى قد احيط به وهو فى ميدان جهاده .. صرخ الدم فى عروقى ، فامتطيت صهوة جوادى ، واعتقلت رمحى ، وامتشقت حسامى ، ثم تقحمت جيوش الروم اخالف فيهم بين ضربات بالسيف وطعنات بالرمح ، كما رأيتنى افعل - ثم صاحت تخاطب اخاها قائلة :

يابن امى ، ليت شعرى ، بأى بيداء طوحوك ؟ وبأى سنان طعنوك ؟ - ياأخى اختك لك الفدا .، وعليها بعدك العفاء .. قالت ذلك وهى تشرق بدموع البكاء - قال الرواى - فلم تبق فى جموع المسلمين عين لم تدمع لدموع الاخوة والوفاء ، من عين هذه الحرة السمراء ..

هذا ويحدثنا لسان التاريخ ان خولة هذه قد اسرت مع طائفة من بنات جنسها فى احدى هذه الحروب القائمة بين العرب والروم ، فانبرت خولة هذه التى لم يهزها هول الاسر تخطب بنات جنسها الاسيرات ، وتشجعهن على المقاومة والمصادمة ، فتقول لهن عليكن يا بنات التبابعة باعمدة الخيام ، واوتاد الاطناب ، تحمل بها على هؤلاء اللئام ، فلعل الله ينصرنا عليهم ، فتسجل العزة للمؤمنين والمذلة والمعرة للكافرين .. انبرت كل واحدة منهن الى عمود شديد من اعمدة الخيام ، وصحن صيحة واحدة ، والقت خولة على عاتقها اضخم عود ، وسعى الجميع من ورائها ، وقد فعلت فعلها عفراء بنت عتبة ، ومسلمة بنت زارع ، وسلمة ابنة النعمان ، ومن خلفهن سائر من حضرن من النساء ، فاوصتهن خولة قائلة :

لا ينفك بعضكن عن بعض ، وكن كالحلقة المفرغة ، واضربن العدو ضربة واحدة ، تحطمن بها رماحه ، وتكسرن سيوفه :

وهمت خولة ومن حولها الظباء .. اللاتى استاسدن بما شاهدن من جراتها .. وقد الهبهن مقالها فيهن ، فقاتلن اشد قتال ، فما هى الا كرة بعد كرة .. حتى وقعت الفرقة فى عسكر الروم المحدق بهن ، فاستخلصت خولة صواحبها من ايدى الروم ، واقبلت بهن على عسكر المسلمين ، تلوح فى الهواء بعمودها ، وترتجز كما يرتجز الفرسان حين يظهرون على الاقران ...

نحن بنات تبع وحمير
وضربنا فى القوم ليس ينكر
لاننا فى الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذاب الاكبر

ولا عجب فخولة هذه هى القائلة :

وانا معشر من مات منا
فليس يموت موت المستكين

كما يحدثنا التاريخ ان خالدا ومن معه من جنود المسلمين ، لما عرفوا من امر خولة ما عرفوا ، وكشفوا انها فارسة لا فارس ، تركب ما تركب من الهول ، لنصرة الدين ، وفك اسار اسر اخيها من ايدى المشركين ، اشتعلت حماستهم واستأنفوا معها قتال الروم حتى فكوا معها اسر اخيها .

ثم عادت الحرب سجالا بين العرب والروم فى مرج دابق ، وفيها اسر ضرار اخو خولة للمرة الثانية ، فاشتد حزنها .. كما استعرت نار حماستها .. فعاودت كراتها الجريئة على الروم .. متعاونة مع بنات جنسها من البطلات المسلمات ، واحتوت جنود العرب حماسة عارمة ، وعزيمة صارمة حاصروا بها انطاكية حتى فتحت لهم ابوابها ، وفكوا اسار اسراها ، بعد اذ بذلت خولة بنت الازور جهودا يعجز عن مثلها الرجال ، وعادت هى وزميلاتها من بطلات العروبة فخورات ببطولتهن ، وان كان ضرار اخوها ويا للاسف قد وجد بين الشهداء ، ولكن لا اسف على من نال وسام الشهادة فى سبيل الله -

اما بعد يا بطلات فلسطين ، بل يا بطلات العروبة جمعاء ، فهذه صفحات خالدات قد سجلتها يد التاريخ النزية لامهات لكن ،قد نلن شرف البطولة والجهاد قبلكن ، وضربن لحفدتهن اروع الامثال ، فى ميادين البطولة والتضحية والفداء ولا اخالكن يا بنات العروبة بنات هذا الجيل ، الا متاثرات خطواتهن .. حتى تمتد بطولتهن عبر القرون منهن واليكن ، وهنالك تصرخ فى عروقكن الدماء ، عاشت فلسطين لاهل فلسطين ودامت العزة كل العزة للعروبة العرباء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعرف عدوك !

"٤"

من الذى يموّل النشاط الإسرائيلى فى إفريقية

الأستاذ إسماعيل السوسى

اتفق مع الاستاذ الدكتور يوسف عبد الله صايغ فى ان الباحث يجد صعوبة قصوى فى العثور على صورة واضحة متكاملة للاقتصاد الاسرائيلى تمتد عبر سنوات اسرائيل ونشاط قطاعاتها كلها ومرجع هذا عدم وجود مثل هذه المراجع فى البلاد العربية وثانيا صعوبة استخراج الحقيقة من خلال بحوث كتبتها اقلام صهيونية بروح غير موضوعية وثالثا وهو شىء آثار دهشة هذا الاقتصادى المتخصص ـ ندرة المؤلفات التى تعالج جملة الاقتصاد الاسرائيلى مع كثرة الاقتصاديين الاسرائيليين والمهتمين بشئون اسرائيل فى الخارج وقد راجع الدكتور صايغ فهارس مكتبة جامعة هارفارد ومكتبة جامعة برنستون فى الولايات المتحدة الامريكية فلم يعثر الا على مؤلفين اثنين يشمل البحث فيهما الاقتصاد الاسرائيلى بمجمله طيلة سنوات وجوده وفيما عدا ذلك فكل المؤلفات والمقالات العلمية تدرس نواحى جزئية أو فترات زمنية قصيرة فى الاقتصاد الاسرائيلى

واذا كان هذا هو الحال مع دراسة متخصصة فسيكون الموقف اصعب بالنسبة للدراسة الحالية التى نقدمها فنحن نريد ان نأخذ نقطة او اكثر من داخل كيان هذا الاقتصاد حتى نستطيع ان نتبين من الذى يمول هذا النشاط الاسرائيلى فى افريقيا نحن نريد ان نعرف العلاقات الاقتصادية الاسرائيلية الافريقية وقيمتها النقدية فى الصادرات والواردات وانواع السلع التى تتداولها وانواع التسهيلات الائتمانية المقدمة فى هذا المجال وجنسية رءوس الأموال العاملة فى مجال الشركات المشتركة بين اسرائيل وافريقيا مع استنباط حقائق خاصة بموضوعنا من دراسة موازين المدفوعات ، وتصدير الخدمات ومقدار الهبات المالية الاجنبية والتعويضات المالية .. الخ

ولذلك سأحاول قدر علمى وطاقتى ان اقدم اجابة لهذا السؤال مستعينا بما تحت يدى من مراجع اولها كتاب الدكتور يوسف عبد الله صايغ وكتاب الحرب الاقتصادية وكتاب الولايات المتحدة واسرائيل وسوف أبدأ بعرض وجهات نظر كل مؤلف وأضيف اليها وجهة نظر بعض الكتاب السوفيت ثم أسجل خلاصة الدراسة فى تعليق عام على وجهات النظر السالفة ، وهذا يقودنا الى النتائج الممكنة فى هذا المجال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتركز الدراسات السوفيتية حول دور المعونات الأمريكية والأوربية فى دعم الاقتصاد الاسرائيلى فى داخل اسرائيل وفى علاقاتها مع الدول النامية عامة والدول الافريقية خاصة ويلتزم بهذا الخط من التحليل والاستنتاج دارسون من الصين الشعبية ودول شرق اوروبا ودول غرب اوروبا ، وخلاصة القول فى كل هذه الدراسات هى أن رأس المال الاجنبى استمر فى تدفقه على اسرائيل منذ ١٩٤٨ الى ١٩٦٣ وبلغ حوالى أربعة آلاف مليون دولار، أيضا تمثل التعويضات الألمانية لاسرائيل عنصرا هاما فى ايرادات اسرائيل فبموجب الاتفاقية تستلم اسرائيل حوالى ٢٥ الف مليون مارك ألمانى وعلى الرغم من قلة الاموال المتيسرة تحت يدى اسرائيل فانها تستمر فى عرض القروض وفتح الاعتمادات مستعينة فى ذلك بما يرد اليها من معونات رأسمالية أجنبية وما تحصل عليه من ارباح بواسطة شركاتها العاملة فى افريقيا وزيادة على ذلك تتعاون اسرائيل مع دول اجنبية من المعسكر الغربى فى تكوين شركات مشتركة يتم تسجيلها فى دول أوروبية مثل السويد والدانمرك أو سويسرا أو فرنسا وانجلترا والمانيا الغربية وهذه الشركات تتعاون مع اسرائيل فى تقديم قروض وتدريب الطلاب والمبعوثين

ويرى الاستاذ الدكتور يوسف صايغ ان الاعتماد على المعونات الخارجية لاسرائيل هو السبيل لتحقيق المنجزات الاسرائيلية فى الداخل وفى الخارج ويرى ان رصيد الاستيراد يشكل الجزء الأعظم من المعونات الاجنبية ولكنه لا يمثل كل ما ورد من معونات فقد ورد خلال السنوات من ١٩٤٩ الى ١٩٦٢ معونات زادت فى مجموعها عن مجموع رصيد الاستيراد لنفس السنوات بمقدار ٤٤٠ مليون دولار بدليل ان وفر بهذا المقدار تجمع لدى اسرائيل فى منتصف ١٩٦٢ فوق ما تطلبته ضرورات تمويل رصيد الاستيراد عبر السنين وبهذا يكون مجموع المعونات الخارجية المعلن عنها ٤ر٨٩٠ مليون دولار من ١٩٤٩ الى ١٩٦٢ .

ويقود هذا الرقم الدكتور صايغ الى القول بان الارقام الاجمالية تحتاج الى فحص مفصل يبين على

واحجام هذه المصادر وفى الجدول رقم ٢٣ الخاص بميزان المدفوعات الاسرائيلى (١٩٥٠-١٩٦٠) تجد أن تمويل رصيد الاستيراد يشمل المعونة الفنية والمعونة الامريكية والتعويضات الألمانية لاسرائيل والتعويضات الفردية الألمانية والتحاويل النقدية الخاصة وقروض طويلة ومتوسطة الاجل وقروض بنك الاستيراد والتصدير وبيع سندات اسرائيل وقروض الولايات المتحدة (قانون ٤٨٠) وقروض قصيرة الاجل .. الخ ..

وتتلخص ملاحظاته على هذا الجدول فى أنه فى خلال السنوات ١٩٥٢ الى ١٩٥٤ ظهرت المعونة الفنية الواردة من الولايات المتحدة ومن هيئة الامم المتحدة تحت باب المعونة الفنية أما السنوات من ١٩٥٥ الى ١٩٦٠ فقد ظهرت تحت باب المعونة الامريكية وان أرقام التحاويل النقدية الخاصة تشمل الهبات الخاصة والتحويلات العينية ويشمل باب التحاويل العينية كل التحاويل النقدية التى يجريها المهاجرون

كما لاحظ أن المقبوضات الصافية من التحاويل دون مقابل اى الهبات التى لا يترتب على اسرائيل اى التزامات مقابل بلغت خلال السنوات الاحدى عشرة نحو ٦٩ بالمائة من جملة عجز ميزان المدفوعات اى ان معظم العجز جرى تمويله بدون عبء ضخم على اسرائيل بالذات اما العبء الواقع عليها فهو نحو ٢١ بالمائة من العجز وهو مدى اعتمادها على القروض ولاحظ ايضا انه كان لاتفاقيتى التعويضات الالمانية فعل الاكسير فى انعاش الاقتصاد الاسرائيلى فالاولى وقد بوشر العمل بها فى ١٩٥٣ ونصت على منح التعويضات لاسرائيل كدولة قاربت فى مجموعها على ٨٢٠ مليون دولار والثانية وقد بوشر العمل بها فى ١٩٥٤ نصت على منح التعويضات لافراد يهود تضرروا فى اثناء الحكم النازى جسديا أو ماديا وقد وصل للافراد الاسرائيليين بموجبها نحو ٥٥٠ مليون دولار لنهاية ١٩٦٢

ووجد المؤلف أن أكبر مصدر مفرد للمعونات دون مقابل حتى الان هو المؤسسات القومية وقد بعثت بنحو ٩٥٠ مليون دولار لغاية ١٩٦٢ وهذا المصدر هو ثابت الي حد بعيد بل لعله أكثر المصادر ثباتا لان اليهودية العالمية لن تتخلى عن اسرائيل والمرجح ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستمر تدفق المعونات الاقتصادية لسنوات عديدة فاذا أضفنا المعونات الواردة عن طريق المؤسسات القومية الى التحاويل النقدية الخاصة والتحاويل العينية لتجمع لدينا اكثر من ١٠٠٠ مليون دولار سنويا وهو أكبر مبلغ ثابت تتوقع اسرائيل استلامه

وبالنسبة لموضوع سداد القروض وفوائد القروض يرى الدكتور صايغ ان القروض الناشئة عن بيع سندات الدين الاسرائيلى لا يمثل شيئا مخيفا لاسرائيل لان أغلب الذين اشتروا السندات ينظرون الى عملية الشراء كهبة لا كدين وايضا بالنسبة لقروض الولايات المتحدة الامريكية بموجب القانون ٤٨٠ أى عن طريق الحاصلات الزراعية التى تسلمها اسرائيل ويمثل ٩٠٪ من ثمن الحاصلات الزراعية هبة أمريكية بينما تسدد الجزء الباقى بالعملة المحلية ومجموع قروض الولايات المتحدة الامريكية تصل نحو ٥٠ مليون دولار سنويا فضلا عن هذا فهناك معاملات مع حكومات أجنبية لا تسجل فى ميزان المدفوعات مثل معاملات شراء الأسلحة والمعدات الحربية مقابل قروض اعتمادات حكومية وأغلبها مع فرنسا وفى هذا المجال نشير الى اتفاقية الأسلحة التى عقدتها اسرائيل والمانيا الغربية تحت رعاية وتوجيه الولايات المتحدة الأمريكية والتى بسببها تم قطع العلاقات الدبلوماسية بين المانيا الغربية والدول العربية

فاذا انتقلنا الى الجداول التى جاءت فى ملاحق كتاب ندف صفران نجد ان جدول المعونات من ١٩٤٩ مقدرا بملايين الدولارات :

مجموع رءوس الاموال المقدمة لاسرائيل	٣٫٢٩٥
أ – هبات بدون مقابل من اليهودية العالمية	٣٠٩
تعويضات المانية حكومية (ابتداء من ١٩٥٣)	٤٩١
تعويضات المانية فردية) ابتداء من ١٩٥٤)	٢٣٢
من الحكومة الامريكية (ابتداء من ١٩٥١)	٤٥٤
من هيئات ومؤسسات (٨٥٪ امريكى)	٨٨١
اجمالى	٢٫٣٦٧

ب – تمويلات راسمالية وقروض :

سندات وقروض الاستقلال الاسرائيلى	٣٥٩
قروض بنك الاستيراد والتصدير الامريكى	٩٨
قروض طويلة ومتوسطة الأجل	٧١
استثمارات من الخارج	٢٢٩
استثمارات عملة أجنبية	١٧
اجمالى	٧٤٠

وفى جدول خاص بأنواع المعونات الاقتصادية المقدمة من الولايات المتحدة الى اسرائيل فى السنوات المالية ١٩٤٨/١٩٦١ يصل اجمالى المعونة الى ٨٣١٫٠٩ مليون دولار

وفى جدول خاص بمصادر هذه المعونات الخارجية فى السنوات ١٩٤٩ – ١٩٥٩ بملايين الدولارات :

اليهودية العالمية	١٫٤٦٩	٤٧٫٣٪
حكومة الولايات المتحدة	٥٥٢	١٧٫٨٪
الحكومة الالمانية	٧٢٣	٢٣٫٣٪
آخرون	٣٦٣	١١٫٦٪
اجمالى	٣٫١٠٧	١٠٠٪

خلاصة وتعليق :

بهذا العرض السريع المقتضب والذى حاولنا فيه ان نلتقط خيطا واحدا من داخل البناء الاقتصادى الاسرائيلى فى اسرائيل وخارجها والذى نشعر بما فيه من عدم استكمال للدراسة نظرا لندرة المراجع ولعدم التخصص المباشر فى العلاقات الاقتصادية الدولية الخاصة بالاقطار النامية والمتخلفة اقتصاديا بهذا العرض يمكن ان نسجل هذه الملاحظات التالية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ ان الاقتصاد الاسرائيلي قد اعتمد فيما سبق ـ ومـا زال حتى الان ـ على المعونات الخارجية المتنوعة وهذه المعونات تتمثل فى رءوس أموال تتجه الى اسرائيل وخدمات وقروض وهبات وتتمثل فى مساعدات وقروض تتجه الى توسيع وتنمية نشـاطها الخارجى وكلاهما فى النهـاية يصب فى بعضه بعضا ويساند بعضه بعضـا وليس هـذا مبالغة فى القول اذ يكفى ان نشير الى ما سبق من دراسات كما نشير الى دراسـة أمريكية أصدرهـا مؤلف من اليسار الأمريكى وان كانت تقف حتى عام ١٩٥٠ ولكنها تفيد فى تقويم ماتم بعد عام ١٩٥٠

٢ ـ ان اثر المعونات فى التسلل الاسرائيلى لايرجع فقط الى دور راس المال الامريكى ونتائج عمـل المؤسسة الرأسمالية الاستعمارية فى المستعمرات البريطانية والفرنسية والبلجيكية السـابقة انمـا يستند الى نشاط حديث لمعونات قادمة من دول اوروبية صغيرة مثل السويد وسويسرا والدانمارك وخاصة فى ميدان المشروعات المشتركة والمؤسسات المسجلة فى بلاد اوروبيـة وتحمل جنسيات هـذه الدول الاوربية وفى هذه النقطة بالذات نشير الى ان عديدا من المؤلفات تهتم بدور السويد فى هذا المجال وخاصة ان السـويد ليس لهـا تاريخ استعمارى فى القارة الافريقية وان صورتها لـدى عديد من القيادات الافريقية هى صورة الدولـة الصغيرة الاشتراكية ذات النزعة الانسـانية غيـر الاستعمارية

ونشير ايضا الى الاهتمام الحديث لدى السويد بافريقيا ومن مظاهر هذا الاهتمام انشاء معهـد للدراسات الافريقية تابع لجامعة اوبسالا فى السويد ورصد ملايين الجنيهات لتمكينه من اداء دوره فى الدراسة والبحث والبحوث الميدانية التى يقوم بها مبعوثو هذا المعهد فى القـارة والشركات السـويدية والدانمـركية والنرويجيـة التى تدفـع الهبـات السنوية لهذا المعهد وما يقوم به من مشروعـات فى افريقيا وآخرها بناء كلية للمعلمين فى كينيا وتحمـل هذا المعهد مسئولية توفير الاساتذة والمعامـل والمعدات اللازمة للدراسة بل سوف يجعل الكليـة مركزا كبيرا فى شرق افريقيـا والاتفاقية الخاصـة بهذه الكلية تم توقيعها فى ٦ مايـو ١٩٦٥ بـين السويد وكينيا وبموجبها تتعهد السـويد بتحمـل ٩٠٪ من نفقات التشييد والتجهيز بالمعـدات والادوات وستتم عمليات التشييد والتجهيز فى بداية عام ١٩٦٨ وتتحمل السويد مهايا وأجور العاملـين السويديين والمنح الدراسية المقدمة لتدريب الطلاب وهناك مجموعة من النفقات سوف تدفـع السـويد من قيمتها ٧٠٪ بينما تدفع كينيا ٣٠٪ وسينتهى أجل الاتفاقية عام ١٩٧٦

٣ ـ ان نشاط اسرائيل الاقتصادى فى افريقيـا انما هو جزء من الاطار العام لنشاط المعسكر الغربى والدول الرأسمالية والاستعمارية الجديد فى القـارة وفى نفس الوقت تحاول اسرائيل ان تخلق لنفسـها كيانا ذاتيا فى داخل هذا الاطـار وهـذا الكيان يأتى من صور النشاط وادواته المتنوعة واحيـانا يكون بالارتباط والمشاركة مع دول اوروبية متعددة بخلاف الولايات المتحدة الأمريكية واحيانا يكون باسم شركات اسرائيلية خالصة واحيانا يكون بالارتباط والمشاركة مع رأس مال افريقى وغير هذا من صور النشـاط الاقتصادى الذى تموله وتسهم فيه الكتلة الغربية

٤ ـ ان موقف الدول الافريقية يتـراوح ضـعفا وقوة بشأن هذا النشاط الاسرائيلى وقد سـبقت الاشارة فى هذه الدراسة وفى مقال اصدرناه من قبل الى مواقف هذه الدول والحكومات من داخل افريقيا وفى المؤتمرات والمنظمات الدولية ونحب ان نشير فى هذا المجال الى ما حدث فى مؤتمر القمـة الافريقى الاخير الذى انعقد فى أكرا فى الفتـرة من ٢١ الى ٢٥ اكتوبر ١٩٦٥ حينما بحث الرؤساء موضوع التخريب فى افريقيا فقد تـكلم الرئيس سـيكوتورى الى أن التخريب فى افريقيا يمارسه الاستعمار ومبعـوثو اسرائيل فى القارة واشار الى دورهم فى النشـاط المضاد للعرب الافريقيين الذين أكد فى خطبته علـى أنهم جزء من افريقيا واعضاء عاملون فى منظمـة الوحدة الافريقية

وفى نهاية المناقشة تقـدم الرئيس موديو كيتـا باقتراح اصدار اعلان يلتزم فيه الرؤسـاء عـدم

البقية ص ١٨٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفداء والفدائيون في نظر القانون الدولي العام

الأستاذ محمود كمال

- ٢ -

اثبتنا في المقال السابق ، من واقع التاريخ الحديث لفلسطين انها كانت دولة مستقلة استقلالا ذاتيا ، وقت ان اصدرت عصبة الامم ! قرارها بانتداب بريطانيا عليها للارشاد ، والتوجيه في الشئون التي لم تكن فلسطين آنذاك مؤهلة لها في نظر « العصبة » وللنهوض ببعض اعمال الادارة ايضا ، اذا لزم الامر .

كما اثبتنا ان بريطانيا خانت امانة الانتداب التي وضعتها العصبة في عنقها خيانة صارخة وسافرة ايضا ، لانها لم تلتزم الخطوط المرسومة بوضوح لمعنى الانتداب الذي وضعته « العصبة » في صيغة بينة لا لبس فيها ولا غموض ، بل لقد تخطته تخطيا بعيد المدى ، بأن جعلت من فلسطين بلادا اشبه ما تكون بمستعمرة منها الى دولة ذات سيادة ، ولو سيادة ناقصة ، ولقد جعلت منها على احسن الفروض ، دولة محتلة ، وتصرفت في مستقبلها ، وفي مقدراتها على هذه الاعتبارات ، وعلى هذا الاساس .

واذ كانت بريطانيا تهدف الى ان تجعل من فلسطين اسفينا في قلب العالم العربي ، قصد التحكم في اقتصادياته والاستئثار بها ، ولجعل عربته مشدودة اليها دواما ، وهو ما يعبر عنه حاليا ، بالاستعمار الحديث .

واذ كانت قد بذلت ، من قبل ، وعدا لليهود باقامة وطن قومي لهم في تلك البقعة من الارض العربية ، وكانت راغبة حقا ، في تنفيذ ما وعدتهم به .

نقول اذ كان هذا وذاك من اهداف بريطانيا التي قصدت الى تحقيقها من وراء انتدابها على فلسطين ، فقد اهتبلت الفرصة ، ولم تتركها تفلت من بين يديها ، فبرت بوعدها لليهود ، فور الوقت ومكنت لهم في الارض وآزرتهم بكل وسيلة مستطاعة ، وعينت لفلسطين حكاما من ملتهم بذلوا في سبيل نصرتهم غاية الامكان ، بل وفوق الغاية .

وآلت الامور الى نزاع مسلح بين العرب واليهود ، تفوق فيه هؤلاء بما كان لديهم من سلاح وعتاد .

ثم تركت انجلترا الميدان لليهود يفعلون فيه ما يشاءون ! وتخلت عن الانتداب ، واعلنت تخليها امام هيئة الامم المتحدة التي اصدرت في النهاية قرارا بتقسيم فلسطين بين طرفي النزاع .

واشتعلت النار في الشرق الاوسط اثر هذا التقسيم ، وما تزال مشتعلة فيه ، وما يزال مصيرها في يد القدر

ودخلت الدول العربية الى فلسطين محاربة ضد اليهود ، ثم عقدت بين الطرفين هدنة سنة ١٩٤٩ ، ومقتضى الهدنة مجرد وقف اطلاق النار ، اما حالة الحرب فتظل قائمة الى أن تنتهي الى مصير محتوم .

على ان اليهود استوطنوا فلسطين وطردوا العرب من ديارهم ، وبلغ عدد اللاجئين من هؤلاء ما بلغ ، وجعلوا انفسهم دولة اعترفت بها دول كثيرة ، ثم دخلت هيئة الامم كعضو فيها .

واما العرب فلم يعترفوا بهذه الدولة وليس لها في نظرهم كيان الا انها عبارة عن عصابات مسلحة استغلت القوة في اغتصاب هذه القطعة من قلب العالم العربي بمساعدة دول الغرب الاستعمارية .

ولم يكن بد من تشكيل حكومة فلسطينية خارج الوطن ، فشكلت تلك الحكومة ، وجعل مقرها القاهرة مقر جامعة الدول العربية ، وسميت « حكومة عموم فلسطين » ، واعترفت بها الدول العربية وعين لها رئيس ، توفي الى رحمة الله فخلفه غيره ، وانتهت الامور الى ان اصبحت منظمات التحرير الفلسطينية هي الهيئة الموكلة بشئون الحكم محل هؤلاء الرؤساء .

وكان لابد لتلك الحكومة من النهوض بواجباتها نحو وطنها ، والعمل الجاد على استرداده من الغاصب بكافة الوسائل ، سياسية وحربية .

ولم تفلح الوسائل السياسية ، لغاية الان ، في استرداد الوطن السليب ، فاصبح المجال يكاد يكون غير متسع الا للحرب .

ومن هنا بدا الفدائيون الفلسطينيون يقومون بدورهم الفدائي ، وجهادهم الحتمي نحو الغاية من حيث طرد العدو خارج الوطن واعادة البلاد الى الحالة الطبيعية التي تقتضي استمتاعها بالحرية والاستقلال .

ومحل البحث ، في هذا المقال ، هو موقف هؤلاء الفدائيين في نظر القانون الدولي العام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومن المفيد ان نبدا الحديث ، فى هذا الصدد ، بتعريف الحرب وماهيتها فالحرب ، من وجهة النظر القانونية كفاح يقوم بين القــوات المسلحة لدولتين او اكثر بنية انهاء ما بينهما من علاقات سلمية وقد تقع الحرب بين دولتين احداهما تامة السيادة والثانية ناقصة السيادة ، او حتى بين دولة تابعة ، ودولة متبوعة .

وقواعد قانون الحرب تنطبق على كل احوال القتال المسلح الواســع النطاق
Lunge Scale international fight
سواء اطلق عليها وصف الحرب او لم يطلق عليها ، وحتى لو كان القتال يدور بين جماعات لا تتمتع بوصف الدولة وفقا لاحكام القانون الدولى .

وقد طبقت قواعد الحرب فى القتال الذى دار بين الدول العــربية وبين الجماعات الصهيونية ، حتى قبــل انشاء اسرائيل سنة ١٩٤٨ كما طبقت فى الهند الصينية فى القتال الذىدار بين فرنسا وفييت منه vietminh

فرغم ان هذه الجماعات الصــهيونية لم تكن تشكل دولة ما ، ولم تكنتمثل سوى نفسها فقط ، لان اسرائيل لم تكن قد وجدت كدولة بعد بل لقــد كانت عبارة عن مجموعات او عصابات لا تربطها غير رابطة واحدة هى رابطة الدين ، فلم تكن بينها رابطة فى الوطن ولا رابطة فى الجنسية ، وانمــا هى قد وفدت على فلسطين من الانحاءالمختلفة فى العالم ، القريبة منها والمتباعدة ، بغرض اقامة الوطن القومى الموعود ، وبفكرة ان الارض الوافدين عليها هى «ارض الميعاد » كما يسمونها هم دون غيرهم من الناس ولاسباب اخــرى ليس هنا محل الكلام عليها . نقــول رغم هذه الاعتبارات جميعا فان القتال المسلح الذى نشب بينهم وبين الدول العربية يعتبر حربا مطبقة عليها قواعد الحرب ، اى انه كان لهم ان يتمتعوا بالمزايا ، والحقوق التى تتمتع بهــا القوات المسلحة النظامية ، دون مافارق بينهما . وما ذلك الا لان هذهالجماعات قد استوفيت فيها الشروط الاربعــة التى نصت عليها المادة الاولى من لائحة الحرب البرية ، وهذه الشروط هى :

ا ـ ان يكون على راسهم شــخص مسئول عنهم .

ب ـ وان يحملوا علامة مميزة لهم ثابتة وواضحة .

حـ ـ وان يكونوا حاملين ســلاحا علنا .

د ـ وان يتبعوا فى حروبهم قوانين الحرب وعاداتها .

وهــذه الشروط نفســها هى التى اوجبت المادة الاولى سالفة الذكــر توفرها فى رجال الميليشيا ، وفــرق المتطوعين .

وبطبيعة الحال فان كلمة«المتطوعين» ينطوى تحتها كل معنى من معــانى التطوع فى محاربة العدو المهاجم ،وما دام ان الفدائيين ينضوون تحت هذا المعنى ، ويكونون فئة من فئاتالمتطوعة فهم داخلون فى نطاق هذه الـكلمة ، وبالتالى فى نطاق هذه المادة ،وتكون لهم حقوق المحاربين وامتيــازاتهم القانونية ، شانهم فى ذلك ، كماتقدم شان القوات المسلحة النظامية ، سواء بسواء .

وهذه الحقوق والامتيــازات هى المنصوص عليها فى معاهدة جنيفسنة ١٩٤٩ من حيث اعتبار هؤلاء اســرى حرب ، فى حالة وقوعهم فىيدالعدو ، اذ تحتم معاملتهم وفق المبــادىء الانسانية ، وحمايتهم من اعمال العنف او الامتهان ، مع كفالة الاحتــرام اللازم لاشخاصهم ، ولشرفهم ، ورعاية مراكزهم العسكرية او المدنية حسب الاحوال ، ومعاملة الاسرى من النســاء الفدائيات معاملة متســمة بالرعاية الواجبة لجنسهن .

والمتطوعون ومنهم الفدائيون ، كمــا بينا ، يكونون اصلا من رعايا الدولة المحاربة نفسها ، ومع ذلك فليس ثمة ما يمنع من ان ينضوى تحت لوائهم متطوعون من رعايا دول اخرى غيــر طرف فى الحــرب ، وتسرى فى حق هؤلاء الامتيازات التى تسرى فى حق المتطوعين الوطنيين ..

والفدائيون اما :

ا ـ جماعات او منظمات تحريرية ، كمنظمات فلسطين ، وسيناء .

ب ـ او عبارة عن افراد او جماعات من اهالى المدن او القرى الذين ينهضون لمقاومة اية قوات اجنبية مغيرة عليهم وذلك دفاعا عن ارضهم واعــراضهم ، واموالهم ضد هذا العدو المهاجم الذى يهدف الى اغتصــاب تلك الارض او الاعتداء عليها اضرارا بها بوســيلة من الوسائل .

جـ ـ او من المتطوعين الذين ينهضون لمساعدة الاهالى ضد القوات المغيــرة عليهم .

ولكن ، لكى يعتبر كل فريقمنهؤلاء المحاربين الذين يعاملون معاملة اسرى الحرب طبقا لاتفاقية جنيف باديةالذكر فانه يجب ان تتوفر فيهم الشــروط الاتية :

ا ـ فاما عن الفدائيين مثل فدائيى فلسطين ، وسيناء فقد سبق ان ذكرنا الشروط الاربعة الواجب توفــرها بالنسبة لهم .

ب ـ واما عن الاهالى الذينينهضون للدفاع عن قراهم او مدنهم فالــواجب ان تتوفر فى شانهم شروط هى :

ا ـ ان يكون الاقليم الذى هم من اهله لم يتمكن العدو من احتــلاله والسيطرة على شئونه ، اى انه اذاكان العدو قد امكنه التغلب عــلى الدولة التى يهاجمها ثم دخل ارضها فاحتلها فان عمل هؤلاء الاهالى لا يعتبر فى هذه الحــالة عمــلا فدائيــا تترتب عليه النتيجة الســـابق ذكرها من حيث اعتبارهم اسرى حرب اذا وقعوا فى يد

العدو ، بل انه يجوز لسلطات الاحتلال عندئذ محاكمتهم وتوقيع العقوبات عليهم

٢ - وان يحملوا سلاحهم علنا .

٣ - وان يحترموا قوانين الحرب وعاداتها .

فهم ، اذن ، معفون من شرطين من الشروط الواجبة فى حق الفدائيين ، فلا يلزم ان يكون لهم رئيس مسئول منهم ، ولا يلزم ان يحملوا علامة مميزة لهم أو يلبسوا لباسا معينا .

جـ - واما عن المتطوعين الذين ينضمون الى الاهالى لمعاونتهم ضد عدو اجنبى ، فالشروط الواجبة فى حقهم هى الشروط نفسها الواجبة فى حق الاهالى الذين ينهضون لمقاومة هذا العدو .

ولقد ضربنا ، من قبل ، مثلا على الحالة التى قام فيها الاهالى بمثل هذا الدفاع ، والتى انضم اليهم فيها متطوعون للمشاركة فى هذا العمل الفدائى اذ قلنا انه حدث سنة ١٩٥١ أن خرجت القوات الانجليزية من المعسكرات التى كانوا يقيمون فيها ، بمنطقة قناة السويس ، فاغاروا على القرى المجاورة ، فنهض الاهالى للمقاومة وعاونهم متطوعون ، وكان هؤلاء وهؤلاء يحملون اسلحة من مختلف الانواع التى تيسر لهم حملها ، فى ذلك الحين ، وتحت الظروف التى احاطت بهم .

واتماما للفائدة من هذا البحث انوه بأن هذه القوات الانجليزية لم تكن ، بمقتضى القانون الدولى العام ، تملك محاكمة اى من هؤلاء الرجال الذين حملوا عبء المقاومة ، او توقع عليه عقوبة ما ، اذا وقع فى يدها ، بل لقد كان واجبا اعتباره اسيرا له حق التمتع بمزايا معاهدة جنيف سنة ١٩٤٩ ، ذلك لان بريطانيا كانت قد فقدت صفتها كدولة حامية لمصر منذ تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذى اصدرته هى من جانبها وحدها واعلنت فيه رفع الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وان كانت القوات البريطانية قد ظلت ، رغم هذا التصريح ، منبثة وقائمة فى الديار المصرية كما كانت من قبل صدوره .

وحدث ان عقدت ، بعد ذلك معاهدة سنة ١٩٣٦ وحدد بمقتضاها عدد القوات البريطانية فى الاراضى المصرية بعشرة الاف جندى ، وعينت لها اماكن محصورة فى منطقة قناة السويس دون غيرها ، بحيث لا يجوز لها ان تتخطاها أو تخرج منها ، مما كان من شانه ازالة الفاعلية التى كانت لهذه القوات عند صدور تصريح فبراير سنة ١٩٢٢ .

كما حدث فى سنة ١٩٥١ ان قامت مصر ، من جانبها وحدها بالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ، لانها استنفدت اغراضها فلم يكن من هذه القوات المرابطة فى منطقة القناة الا ان خالفت شروط هذه المعاهدة وخرجت عن النطاق المعين لها الى القرى المجاورة فاغارت عليها واحتلت بعضها فعلا .

حينئذ نهض الاهالى لمقاومتها وتطوع فدائيون لمعاونتهم ، على البيان المتقدم واستمرت المقاومة والمناوشات بين الطرفين ، وزادت حدتها ، واتسع نطاقها بانضمام جماعات من رجال البوليس المصرى اليها .

وما ان تملكت ثورة سنة ١٩٥٢ زمام البلاد حتى دعمت هذه المقاومة تدعيما وشدت من ازرها ومدت لها يد العون والمساعدة ، وبثت فيها من روحها بما مكنها من الصمود فى الكفاح الى ان وجدت بريطانيا ان اقامتها اصبحت عسيرة عليها ، فآذنت بالرحيل وابرمت بينها وبين مصر اتفاقية الجلاء فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ .

وبهذا فقد اسدل الستار على الماضى البغيض الذى عانت منه مصر سنوات وسنوات منذ ان وطئت اقدام الاستعمار ارضها الطاهرة بغيا وعدوانا ، وقوة واقتدارا .

ولقد تبين ، من الشرح المتقدم ، ان منظمات التحرير الفلسطينية ومنظمات سيناء ، معتبرة كالجيوش المحاربة ، سواء بسواء ، ودون ما فارق بينهما ، لانها مستوفية للشروط الاربعة بادية الذكر ، ومن اجل هذا الاعتبار فانه لا الدول ، ولا مجلس الامن ، قد اعاروا شكوى اسرائيل ضدها اذنا صاغية ، كما لم ينص قرار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ على شىء ما يتعلق بها ، رغم طلب اسرائيل التنويه بان اعمالها غير مشروعة .

ومن اجل هذا الاعتبار ايضا فان زعيم العروبة صرح فى مناسبات مختلفة بأنه يشجع هذه المنظمات تشجيعا تاما ، على النهوض بالاعباء التى حملتها على أكتافها ، تحقيقا للامال المعقودة عليها كما صرح بانه ملتزم بان يبذل لها العون والمساعدة التى هى فى حاجة اليها ، دون ما قيود ولا حدود .

وفضلا عما تقدم فان المنظمات الفلسطينية قد اصبحت فى واقع الامر بمثابة جيش نظامى محارب اذ توفرت لديها كل العناصر الواجبة بالنسبة للقوات المسلحة ، من حيث كونها منظمات دولة مستقلة ذاتيا ، وذات حكومة مسئولة ، ومن حيث كونها تتبع قواعد الحرب وعاداتها

وماقلناه بصدد هذه المنظمات يصدق فى حق منظمات سيناء ، وينطبق عليها

ويجب أن نلاحظ فى هذا الصدد ، ان فدائيى سيناء هم ، فى الواقع ، وعلى ما هو معروف ، مجاهدون مصريون من رعايا الجمهورية العربية المتحدة ، وقد لا أعدو الحقيقة ان قلت انهم جزء متمم للقوات المسلحة المصرية ، أو هم فرع منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين و دنيا

عزة الوطن في الإسلام

الأستاذ محمد المتولى النظامى

الدين ضرورة اجتماعية لعـــلاج النفوس ، ونزعة فطرية تكمن فى وجدان الانسان ، تحن الروح اليـــه لانه غذاؤها المعنوى العقائدى ، وتظل رواسب منه عالقة بالقلوب على فترة من الرسل وتتوق النفس اليه لانه يربطها بقـوة عليا تتعلق بها لتخفف من الامها وتمدها بالقوة والتوفيق فى تحقيق امالها وقد يهتدى المرء الى الله ، ويصـل الى الحق والخير والى الطريق القويم ؛ وقد يضل فيعبد ما سوى الله ، وقد يعتمد على عقله فيخطىء لان العقـل قد يضل ، وقد يثبت العلم حقائق ثم يعود فيثبت عكسها بل يثبت بطلانها ، والعلم وحده لا يكفى لاسعاد الانسان ، ولابد لسعادة المرء من علم ودين، فالعلم بدون ايمان وخلق وسيلة فناء، والحياة بدون الدين الذى يسلح المرء بالخلق القويم ، ويخلق لديه السمو والعـزة والكرامة تصبح جافة لا روحانية فيها ، وتخلو من القيم التى تبنى العـزة ، وتنهض بالمرء والمجتمع . قال تعالى : « فليعبدوا رب هــذا البيت ، الذى اطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف » وقال « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» وقال « وعلى الله فتــوكلوا ان كنتم مؤمنين » ، وقال « وعد الله الذين

امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » . وقال « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» وقال « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبـل ان نبراها ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تاسوا على ما فاتكم ، ولاتفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختـــال فخور » . وقال النبى عليه الســلام « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال الله ، واذا استعنت فاستعن بالله .

والاسلام تشريع العليم الحكيم ، خالق الكون والدين ، العالم بما يصلح الكون والناس ، ارسل رسوله بعقيدة سمحة، تدعوا الى التوحيد والوحدة وتجمع بين الدين والدنيا ، والعبـــادات والمعاملات ، وتحارب القـــوميات والعصبيات ، وتتنافى مع الجبن والذل والهـــوان ، وترقى وتنهض بالافـراد والاوطان ، وتحث على اداء الواجبات باتقان ، وتحمل المسئوليات بأمانة ، وصيانة الاعراض والمقدسات والحرمات وما الاسلام الا قيم تنير العقول وتهذب النفوس ، وتسعد الفرد والمجتمـــع

وتكون الانسانية فى الانسان ، والوطنية فى المواطن ، وتغرس فى النفوس العزة والكرامة ، والاباء والشمم والشجاعة، وتزرع الخير والامان الاحسان ، وتبعد عن الشر والبغى والعدوان ، وتجعل حب الوطن جزءا من الدين ، وتربط الدين بالوطن ، والوطن بالدين ، اذ الوطن هو وعاء الدين ، واذ الاعتداء عـــلى الوطن اعتداء عـــلى الدين ، واذ انه بعزة الدين يعز الوطن وينهض ، وبقوة العقيدة يصـــمد وينتصر ويحلق ، اذ العقيدة تمد المرء بطاقة تمنحه قــــوة الصمود ، وصلابة العود ، وتقهر الياس والقنوط والسخط ، وتحفز على العمل حتى يتحقق الامل ، وتدفع الى الجهاد والتضحية والاستشهاد فى سبيل اعلاء كلمة الحق ، رفعة شان الوطن وصيانة الحقوق والحرمات ، والاستبســال فى الدفاع حتى يتحقق للوطن العـــــزة والمجد والكرامة .

وفرق بين وطن يدافع اهله عنـــه بدافع دينى عقائدى ، وبين وطن لايعبا بدين ، ولا يهتم بتربية العقيـــدة فى النفوس ، وغرس الجهاد المقـدس فى القلوب ، وتربية الارواح عـــلى البذل والتضحية ، واذا ما تخلى عن العقيدة وطن ، وبعد ما بين اهـــله الدين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانتشرت المفاسد فيه وعمته موجة الاباحية والانحلال ، فان الضعف يدب في نواحيه ، وخور العزيمة يسرى في بنيه ، فيبخلون بالتضحية ، ويجبنون في مواقف الدفاع ، ويستسلمون في مواقف الصمود ، وتتوالى الهزائم عليهم والنكبات ، فيستبدلون بالامن خوفا ، وبالكرامة مهانة ، وبالعزة ذلة وخضوعا وجبنا ، وصدق قول الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» وقوله « وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا، وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا »وقوله « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » وصدق قول النبى – صلى الله عليه وسلم – « اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

ومن قبل تمسك المسلمون بالدين فاعزهم ، وبدلهم بالضعف قوة ومنعة، واستماتوا في سبيل اعلاء كلمة الله ، ورفعة شان الوطن ، وباعوا انفسهم في سبيل المبادىء والقيم ، وصغرت الدنيا في اعينهم فلم يفكروا في ذواتهم ، وانما فكروا في مبادئهم واهدافهم واوطانهم ، فضحوا في سبيلها، وهزموا بايمانهم مع قلتهم الفرس والروم مع كثرة عددهم وعدتهم نظرا لانحلال هؤلاء ، وتفشى المفاسد فيهم ، وعدم تمسكهم بالمبادىء والقيم ، وظفر المسلمون بفضل جهادهم وتضحياتهم بالعزة والكرامة ، وحققوا الفوز ورفعة المكانة ، فنالوا باستشهادهم المجد والخلود ، وفازوا بسعادة الدنيا ونعيم الاخرة .

والتاريخ يحدثنا ان انس بن النضر

بدر ، وقال : فاتنى اول قتال شهدته رسول الله ، لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله ليرين الله كيف اصنع؟ فلما كان يوم احد ، وانكشف المسلمون في نهاية المعركة لانهم خالفوا امر رسول الله ، تقدم انس مجاهدا يطلب الشهادة مشيرا الى المشركين وهو يقول : اللهم انى ابرا اليك مما جاء به هؤلاء ، واشار صوب المسلمين وهو يقول . واعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، وها هى ريح الجنة انى لاجدها دون احد . وظل يقاتل في صمود ، حتى جاد بنفسه واستشهد ، وبذل في سبيل الله كل قطرة من دمه ، وكل نبضة من قلبه حيث وجد في جسده بضعة وثمانون جرحا .

كما يذكر التاريخ ان المسلمين عندما حاصروا حصون العدو بالعراق ، وشاهدهم البراء بن مالك وهم يلقون بكلاليب في سلاسل محماه من فوق الاسوار كى تعلق بالانسان فيرفعونه ، وقد علقت احداها باخيه انس ،اسرع فقبض بيده على السلسلة ، فلم يتركها حتى تقطعت ، ونظر الى يده فاذا عظامها قد ذهب ما عليها من اللحم ، وحمد الله على نجاة اخيه . ثم حاصر المسلمون حصن تستر من بلاد فارس سنة عشرين في خلافة عمر واشتدت المعركة ، واخذ المسلمون يجودون بالارواح مستشهدين في سبيل الله وحمل البراء ومن معه من الناس ،واخذ يهتف طالبا من ربه الشهادة « اقسم عليك يارب لما منحتنى اكتافهم ، والحقتنى بنبيك » وحمل بمن معه حملة صادقة حتى انهزم الفرس ، واستشهد البراء ، بعد ان دون في التاريخ بمداد من دمه صفحة من البطولة خالدة .

وتلك خولة بنت الازور عندما بلغها

معركة « مرج دابق » وقد تحصن الروم في انطاكية ومعهم اسرى الحرب ، وفيهم ضرار تقدمت مقنعة ، وحاربت متطوعة في جيش الاسلام بقيادة خالد ابن الوليد واظهرت ضروبا عظيمة من البطولات ، ونكلت بجيش الروم تنكيلا عظيما ، وبذلت من دمها في سبيل الله ، ومن اجل دينها واخيها ، وتحمس الجيش باعمالها ، فحملوا على الروم حملة صادقة ، حتى هزموهم هزيمة منكرة ، وارتفعت راية الاسلام خفاقة في تلك البقاع ، وعاد المسلمون بالاسرى وبينهم ضرار عودة الشرف والكرامة .

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . وقال « ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » وقوله : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا » . وقال « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » .. وقال « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » وقال « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » وقال « اولئك كتب في قلوبهم الايمان ، وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، اولئك حزب الله ، الا ان حزب الله هم المفلحون » .

وحب الوطن غريزة في الانسان ، والحنين اليه لازمة من لوازمه ، به تغنى الشعراء والادباء وحن اليه المسافرون والغرباء ، ودافع عنه الابطال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهو حياة الانسان وتاريخه ، ومجــده وعزته ، على ارضه نشأ وتربى ،وفيه تكونت احاسيسه ومشاعره ، وبخيراته نعم وسعد ، واليه ينتسب باصلهوفرعه وبه يرتبط بصلات روحية وثقافيــة ، وحقوق طبيعية واجتماعية ، وهو مقر الاهل والاحبـــاب ، وبه رفات الاباء والاجداد ، واليه سيعود الجسدويثوى فيه ، فمن الطبيعى ان نحبه ، ومـن الوفاء ان نحسن اليه ، وان ندافع عنه وان نضحى فى سبيل حـريته ، وان نموت فى سبيل عزته ، وان نبذل من اجله النفس والمال .

ومن المسلم به ان حب النفسوالمال غريزة فى الانسان ، ولا يدفـــع الى بذلهما والتضحية بهما عن رضىواقتناع دافع كدافع الدين ، فحب الوطن مـن صميم الايمان ، والاسلام هو الذىخلق الوطن العربى وجعل له مكانه وقداسته فالعرب قبل الاسلام كانوا يتـــكلمون العربية ، ولكن اللغة لم تستطع خلق دولتوتحقيق وحدة ، ولكن الاسلامخلق الامة المتحدة ، والدولة المؤمنة،والوطن العظيم ، والمواطن الابى ، واصـبحت العروبة بالاسلام عروبة عزيزة ، وغدت العروبة وطنا قوميا للمسلمين وللعرب غير المسلمين ، وضحى الجميـــع فى سبيل حرية الوطن وانقاذه من المعتدين سواء اكانوا اتراكا عثمانيين امأوربيين صليبيين ام صهيونيين غادرين ،وعاش جميع المواطنين فى وئام وحب واخاء ، لان الاسلام يدعو الى حـرية المعتقد ، وتقديسأماكن العبادة ، وسماحةالمعاملة واحترام ابناء الاديان الاخرى .

قال تعالى « لا اكراه فى الدين » . وقال « لا ينهـــاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقال « ولولادفع الله الناس بعضهم ببعض لهـــدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

ولقد نقل الاسلام الكثير من ابنــاء الامم اليه ، فاحب المســلمون وطن العروبة وتعربوا ، واقبلوا على تعلملغة العربلانها لغة القرآن ، والتحقوابدعوة الحق وتوحـدوا ، ونهلوا من ينـابيع الاسلام وعزوا بمبادئه ، واحبوا العرب لانهم حملوا اليهم انبل امانات الله ، ومع ان كل مسلم اصبح مواطنا فى وطن اسلامى كبير ، الا انه اصبحت للوطن العــربى بخاصـــة مكانة لدى المسلمين اجمعين ، لان فيه مقدساتهم وقبلتهم ، وقبر نبيهم - عليه السلام - ولانه مهد الرسالة ، منه اشرقت دعوة الحق ، وبلغته نزل القرآن هدى للناس وبينات من الهـدى والفرقان ، فجمع القلوب على الحب ووحد بينها ، وامدها باسباب العزة والقوة . قال تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للنـــــاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنـــكر وتؤمنون بالله » . وقال « صبغة الله ومن احسن من الله صـبغة ونحن له عابدون » . وقال « انا جعلناه قرآنا عربيا » . وقال النبى عليه السلام : « من احب العرب فبحبى احبهم ، ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم » وقال « احبوا العرب لثلاث . لانى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام اهل الجنـــة عربى » .

ونحن امام حرب دفاعية مشروعة ، ومعركة مصيرية نخوضـــها دفاعا عن النفس والعقيدة والوطن والمقدسات ، وتحريرا للارض السليبة ، وكل منـــا شريك فى المسئولية ، مطالب بنصيبه فى الجهاد لاحقاق الحق ، فالقضيـة قضية كل عربى ، وكل مسلم ،والعدو عدو للعرب والمسلمين ، معتد عـلى القومية والدين ، والحريات والحرمات منتهك للمقدسات ، سالب لـــكنيسة القيامة ، ومسجد عمر ، والمســجد الاقصى الذى هو شقيق لمسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسجد الحرام ، ولن تضع الحـرب اوزارها حتى تعود الحقوق الى اصحابها . قال تعالى « فلا تهنوا ، وتدعوا الى السلم ، وانتم الاعلون ، والله معكم ولن يتركم اعمالكم » . وقال : « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » . وقال النبى - عليه السلام - : « لا تشد الرحال الا لثلاث : مسجدى هـذا ، والمسجد الاقصى ، والمسجد الحرام » .

وان المعركة لتفرض علينا واجبـات ان قمنا بادائها صادقين كنا احـرارا مؤمنين واحرزنا النصر ، وان قصـرنا وجبنا كنا ضعفاء الايمان غير صادقين، وبعـــد ما بيننا وبين النصر ، ومن اوليات هذه الواجبات :

١ - ان نتسلح بالعقيدة حتىنضحى بالاموال والانفس عن طيب خاطر مـن اجل انفسنا وميراثنا والانسانية جمعاء وان نعمق الايمان حتى نصمد ، وانثق فى نصر الله حتى تثبت ، فالله ناصر جنده ، وممكن لدينه ، والله الذىنصر نبيه وقلة من المسلمين على المشركين اجمعين قادر على نصرنا متى تمسـكنا بروح شريفة ، والله الذى حكم عـلى اليهود بان يعيشوا مشتتين والا يكون لهم دولة ، موجود ينصرنا لو تمسكنا بمبادئه ، ودافعنا عنها وضـحينا فى سبيلها ، قال تعالى وهو اصدقالقائلين « وقطعناهم فى الارض أمما » . وقال: « يا ايها الذين آمنوا كونوا انصـار الله » . وقال « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم » . وقال «ان تنصروا ينصركم ويثبت اقدامكم » . وقال « ولينصرن الله من ينصره انالله لقوى عزيز » ، وقال « ســـالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل بنان »
وليكن هتافنا الصادر من القلب « ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا ، وثبت اقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين » .

٢ – ان نحارب الاشاعات التى تبلبل الافكار ، وتضعف روح النصر وذلك عن طريق المواجهة والمجابهة لكل ما يثار ، وتفنيده بالحجج التى توصل الى الاقناع ، وان نعرض عن نشر الشائعات والخوض فيها ، فما الشائعات الا طابور خامس تثبط الهمم والعزائم فى معركة التحرير والنصر . قال تعالى « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة » . وقال « يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » وقال « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة ، لنغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا » وقال « ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم » وقال النبى عليه السلام « كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع » .

٣ – ان نتكتل ، ونتماسك ونتحد ، ونقف فى وجه العدو صفا واحدا ، وقوة متراصة ، وان نتعاون مع المؤمنين بالحق من اجل تحرير وطن لا وجود لنا الا به ، ولا عزة الا بتحريره ، والا ظلمنا انفسنا وتاريخنا ومستقبلنا وعزتنا ولم نقض حق الاجيال بعدنا . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقال . واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وقال تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » وقال : « ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا » .

٤ – ان نسلح انفسنا بالحق ، وان نعدها بالقوة ، وان نقاتل العدو بعدة اقوى من عدته ، وسلاح لا يقل فتكا من سلاحه ، وروح معنوية عالية ، يعينها بكل الامكانيات ، حتى نقبل على الموت فى سبيل الحق القوياء ، وحتى نثار للحق المغصوب ، والوطن المسلوب والدم المسكوب ، وللآمنين الذين ازيلت بيوتهم ، وانتهكت حرماتهم ، وسجنوا وعذبوا ، او دفنوا فى التراب وهم احياء . قال تعالى « ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور » . وقال « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » . وقال « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » . وقال النبى عليه السلام « ما من مسلم يخذل امرا مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمته ، وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته وما من امرىء مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موضع يحب نصرته فيه

السماح بأعمال تخريبية ضد دولة افريقية أخرى وان تحل جميع الخلافات بطرق سلمية ولهذا تألفت لجنة من خمس دول لاعداد المشروع واسهمت الجمهورية العربية المتحدة بتقديمها مشروعا مكملا للمشروع الذى تقدمت به حكومة مالى الى اللجنة وجاء فى الفقرة الثانية من مشروع الجمهورية العربية المتحدة العبارة التالية الا نسمح باستخدام أراضينا لأى نشاط تخريبى موجه من خارج قارة افريقيا ضد أى دولة عضو فى منظمة الوحدة الافريقية وواضح للجميع ان المقصود من هذه الفقرة هو النشاط الاسرائيلى ضد الدول العربية الافريقية وبالذات الجمهورية العربية المتحدة

ولما كانت السياسة هى امتداد للحرب بوسائل اخرى لذلك فانى أقترح ان تقوم لجنة المقاطعة التابعة لجامعة الدول العربية بأن ترسل لجميع سفارات الدول الافريقية فى القاهرة للافادة عن جميع المشروعات التى تعتزم الدول الافريقية انشاءها فى عامها الحالى وتعمل هذه الدول على أن تقوم شركة المقاولون العرب وهى شركة يكفى اسمها أولا وثانيا فانها تقوم بعمليات كبيرة فى كثير من الدول العربية والافريقية

ولكن اذا قامت لجنة المقاطعة بهذا المشروع فان الفائدة التى ستعود على هذه اللجنة وكذا التقدير لها وكذا المساهمة فى كسب الحرب فى المجال الاقتصادى وان الحرب الاقتصادية لا تقل اهمية عن الحرب الفعلية وان اللجنة الاقتصادية لجامعة الدول العربية يجب ان تدرس هذه المشروعات واذا كانت هذه المشروعات اقتصادية فيجب الاندفاع فى التنفيذ – مع تامين هذه الشركة من أى مؤامرة تحاك فى الخفاء لمحاولة عرقلة نجاح هذه الشركة فى مضاربة شركات الهستدروت فى هذا المجال

والله الموفق على أن تقوم الأمة العربية والدول الافريقية بتمزيق هذا الأخطبوط الاجوف ولولا دول الاستعمار الغربى ما قامت له قائمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« اسرائيل النهارده تشعر فى قرارة نفسها .. وقادة اسرائيل يشعروا فى قرارة انفسهم ان النصر الكبير اللى حققوه فى يونيو سنة ٦٧ يتحول الان .. يتحول من نصر الى هزيمة » ..

« من خطاب عبد الناصر »
فى عيد العمال

***

فى لقاء صانع السلام بالعمال فى عيد اول مايو هذا العام تناول حديثه مجالين هامين من مجالات النضال الشامل الذى يعيشه شعبنا هذه الايام وتعيشه امتنا العربية فى هذه الحقبة من تاريخ النضال العربى - الاسرائيلى - مجال النضال من اجل البناء ، ومجال النضال من اجل التحرير سياسة او حربا .

وعيد اول مايو الذى يحمل معنى العمل والانتاج والبناء - يحل هذا العام ونحن نعيش لحظات حاسمة ورائعة من تاريخ نضالنا فى معركتنا مع العدو ، تلك المعركة التى لاتقتصر ابعادها على المستوى العسكرى او السياسى فحسب ، بل تمتد الى مستوى الانتاج وحشد كل القوى وتعبئتها لمواجهة تصاعد المعركة مع العدو ، والاستعداد لما ينطوى عليه الموقف المتفجر من احتمالات .

ينعقد اجتماع اول مايو عام ١٩٦٩ فى اطار صورة جديدة تمتلىء بالامل والقوة والعزم يدل عليها افتتاح مصنع الدرفلة الضخم فى حلوان ، الذى يعتبر من اهم مراكز الصناعات الثقيلة فى مصر والذى يضيف الى معالم الصورة الجديدة اضواء « توحى الينا بالمزيد من الامل الى انخطانا تسير على الطريق الصحيح والى ان نضالنا قادر على تغيير ما وجدنا انفسنا فيه مع ظروف من اخطر الظروف التى مرت على امتنا واقساها » .

ان اول مايو الذى يرمز للنضال من اجل القيم السامية التى ينطوى عليها معنى العمل والانتاج يحل هذا العام على قوى الشعب العامل فى مصر .. وقد حققت نصرا ضخما فى مجال الانتاج الصناعى ، يثبت استعداد شعبنا لاقصى التضحيات وصموده وقدرته على العمل والانتاج ومواجهة التحديات التى نواجهها بكل ما تحمله فى طياتها من قسوة . واذا حاولنا ترجمة هذا المعنى الى ارقام نجد اننا - بحسبة بسيطة - قد حققنا نموا فى طاقتنا الانتاجية بلغت نسبته ١٢٪ على مدى عام واحد . « ذلك اننا لو اخذنا الاشهر التسعة التى تمت حساباتها من السنة المالية الحالية - من اول يوليو ١٩٦٨ الى اخر مارس ١٩٦٩ - وقارناها بنفس الفترة المماثلة لها من العام الماضى لوجدنا علامات مشجعة - فقد كنا نستهدف نموا عاما فى الانتاج الصناعى قدرناه بحساب كل طاقاتنا بما فيها طموحنا الذى نتمناه على مستوى التحدى الذى نواجهه بنسبة ١٢٪ ولقد تحقق ! تحقق ذلك فعلا بل وتم تجاوزه » ..

هذه الصورة المضيئة المشرقة التى يقدمها صانع السلام فى عيد اول مايو سنة ١٩٦٩ تعنى شيئا هاما وخطيرا هو قدرة هذا الشعب وصموده ، وجلد العامل المصرى وثباته وتفانيه من اجل تحقيق النصر لبلاده فى معركتها . كما ان هذه الحقيقة تعكس واقعا اخر اعم واشمل وهى ان قوى الشعب العامل كلها قد تكاتفت وصمدت لتثبت قدرتها على دعم العمل العسكرى وتصميمها على النصر مهما كلفها ومهما دفعت فى سبيله . فرغم الازمة اللى احنا فيها ورغم المحنة اللى احنا فيها لم يقصر الشعب ولا ابناء الشعب ، لم يقصر العامل المصرى ولم يقصر المناضل المصرى ، لم يقصر اى فرد من ابناء هذه الامة فى كل الميادين ، فى ميدان الانتاج زاد الانتاج ، وفى ميدان التصنيع زاد التصنيع » . ونحن بذلك نرد عمليا على اولئك الذين قالوا لنا دعنا فى اعقاب النكسة العسكرية انالو استطعنا الصمود فى المجال العسكرى فلن نستطيع الصمود على المستوى الاقتصادى .. لقد اثبتنا كشعب قدرتنا على الصمود فى كافة الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وجاءت هذه الزيادة فى الانتاج دليلا قاطعا على القدرة على الصمود الاقتصادى . وكانت هذه الزيادة فى الانتاج هى السند الاكيد والسند الحقيقى لصمودنا العسكرى » .

كما اننا بهذه النتائج التى وصلنا اليها فى اول ١٩٦٩ نرد على العدو بأن نصره العسكرى الذى كان يستهدف من ورائه هدم كياننا الداخلى ونظامنا الاقتصادى قد تحول الى هزيمة ، بعد ان فشل بكل ما يملك من قوى تؤازره وتسانده فى ان يمارس ضغطا اقتصاديا علينا كان يستهدف من ورائه المساس بنظامنا السياسى وضربه ولقد فشل العدو فى ان يحطم معنويات جماهير شعبنا المناضل او ان يؤثر على قدرات وطاقات ابناء هذا الوطن الذى كان يتصور - مخطئا - انهم سرعان ماينهارون تحت وطأة الهزيمة العسكرية او المساس بمكاسبهم ومبادئهم التى وقفت صلدة صامدة امام كل محاولاته الفاشلة لهزها او التشكيك فيها ..

اننا بصمودنا الاقتصادى وانتصارنا فى معركة الانتاج قد اثبتنا للعدو ان جماهير شعبنا العامل المناضلة تعرف تماما العدو الذى نواجهه وطبيعته ، عدوا شرسا يعمل بكل مالديه من طاقة وحيلة ودهاء ، على ان يفقدها قيمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكاسبها وان يحطم معنوياتها ، ولذلك فقد استنفرت هذه الجماهير كل ماتملك من طاقة وكفاية وقدرة وحشدت كل قواها من اجل معركة المصير التى تستهدف من ورائها الوصول الى اهداف السلام والطمانينة وتحقيق معنى الحياة .

وبالنسبة للمجال الثانى وهو المجال العسكرى والسياسى . فقد اوضح صانع السلام الوجه الاخر للصورة الذى حطم خرافة اسرائيل وجيشها الذى لا يقهر بعد ان اعلن قائد النضال ان القوات المصرية فى جبهة القناة قد حطمت ٦٠٪ من خط بارليف الذى اقامه العدو على الارض المصرية .

وقد اعلن صانع السلام فى هذا الخطاب للعالم بصراحة ان الاشتباكات التى تجرى على خط المواجهة فى قناة السويس واعمال الداوريات المقاتلة المصرية على الضفة الغربية كلها جزء من واجب تحمله القوا تالمسلحة يستهدف هدم التحصينات التى اقامتها اسرائيل تحت اسم خط بارليف ، لان الجمهورية العربية المتحدة لا تسمح بهذه التحصينات ولا تسمح بان يتحول خط وقف اطلاق النار الى خط ثابت تقف عليه اسرائيل مستريحة مطمئنة . ولم يحاول صانع السلام فى خطابه هذا ان ينكر ان جيشنا يقف هذه الايام على الجبهة ووراءه تخطيط للهجوم . وهذا حقنا ويجب ان يتفهمه العالم وان يقدر اسبابه لان واجبنا الاول هو تحرير وطننا .

ولعل اوضح دلائل تغير معالم الصورة فى هذه المرحلة واختلال ميزان القوى فى صالح القوة المسلحة المصرية هو الغارة الفاشلة التى قام بها العدو على نجع حمادى وادفو . وبعد تبين الصحفيين الاجانب بانفسهم ان نتائج العملية تختلف تماما عن الصورة التى ارادت تصويرها » درسا تلقنه للمصريين » انتقاما من خسائرها على جبهة القناة طوال الفترة الاخيرة يتبين لنا ان لجوء اسرائيل الى التهويل من شأن عملياتها والمبالغة فيما تسجله من نتائج يعكس واقعا داخل اسرائيل لم يعد من الجائز اغفاله . فقد بدا القلق ينتاب اسرائيل وقادتها وانعكس هذا القلق على شعب اسرائيل ، الذى بدأت المؤسسة العسكرية تكذب عليه وتخفى عنه ما تتحمله اسرائيل من خسائر .. وفى نفس الوقت تبالغ فى فعالية ضرباتها ضد القوات المصرية ... هذا القلق وهذا الاهتزاز فى السياسة الاسرائيلية يؤكد التغيير الذى طرأ على توازن القوى العسكرية وفقدان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قدرتها على المبادرة فى نفس اللحظة التى تزداد فيها مقدرة القوات المصرية على الهجوم والتعمق داخل الجبهة الشرقية .. فعندما يعلن قادة اسرائيل بعد التهديد المستمر والغرور والصلف ان الغرض من الغارة الاسرائيلية على نجع حمادى وادفو لم يكن القصد منه » ان يوقعوا بنا خسائر اقتصادية .. ولكن كان هدفهم انهم يؤثروا على الشعب المصرى تاثير نفسى وتاثير معنوى » ، نجد ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل يقول لمجلة » نيوزويك » الامريكية مؤخرا » ان خطأ ما حدث فى النتائج المنطقية التى توقعناها بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ » . وهذا الخطأ يعنى اعتراف قادة اسرائيل بان نتائج حرب يونيو لم تستطع ان تحقق ما توقعوه بعد انتصارهم الخاطف من ارغام العرب على التفاوض معهم والاعتراف بدولتهم ، بل انها على العكس من ذلك حفزت العرب الى مزيد من المقاومة وفجرت ضد اسرائيل قوى عديدة من اشدها خطورة عليها قوة الفدائيين الفلسطينيين المتزايدة وقوة الدول العربية المحيطة باسرائيل . وهكذا فاننا نستطيع القول بعد هذا الاعلان الاخير لابا ايبان ان الوضع فى جبهة قناة السويس بدأ بالفعل ينهك القوات الاسرائيلية ويؤثر فى روحها المعنوية . وان ضحايا اسرائيل وخسائرها فى عمليات التراشق المتقطعة والمستمرة اكبر كثيرا مما ينشر او يقال عنها فى البلاغات الرسمية ، وهذا يؤكد بدوره حقيقة ما اعلنه صانع السلام فى هذا الخطاب التاريخى من ان اسرائيل تشعر النهاردة فى قرارة نفسها وقادة اسرائيل يشعروا فى قرارة نفسهم ان النصر الكبير اللى حققوه فى يونيو سنة ١٩٦٧ يتحول الان من نصر الى هزيمة » ، وان صوتنا الان اعلى منه فى اى وقت مضى ، وسيزداد مع الايام علوا وارتفاعا ، وانه » اذا كان ممكن الطيارات الاسرائيلية انها توصل لنا . ممكن ايضا ان طياراتنا توصل لاسرائيل » فلو ضربت اسرائيل اهدافنا المدنية لن نسكت بل سنكيل لها الصاع صاعين » ويجب ان يعرف العالم كله ان اعتداء اسرائيل على المدنيين عندنا يعطينا الحق فى ضرب الاهداف المدنية داخل اسرائيل » ..

ان الصورة الان ليست هى صورة الامس ، والوضع الان ليس هو الوضع منذ عام مثلا ، بل اننا نزداد قوة ورسوخ قدم ، ولن نسكت على اسرائيل ولا على محاولاتها او تهديداتها بالانتقام .. ونحن اصحاب حق ندافع عن ارض مغتصبة ونستهدف تحرير وطن سليب واجزاء من بلدنا اغتصبت منا وسلبت فى ظروف لم نستطع فيها خوض معركة مع عدو غادر ، ومع تغير الصورة ، وتحول ميزان القوى فى المنطقة ، وعزمنا على التخلص من العار الذى لحق بنا سنصل فى النهاية باذن الله تعالى الى هدفنا المنشود وهو استعادة الحق المغتصب .. بالدم .. بالسلاح .. بالروح .. وبكل مرتخص وغال ... » ان الصورة تتغير باستمرار .. والى احسن .. فيما يتصل بنا .. ولا بد لنا ان نبذل كل جهد لتأكيد حركة التغيير فى هذا الاتجاه اللائم لنضالنا » .. وان النصر قريب .. والنصر ات باذن الله ، والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/

Not-for-salle

رجال.. صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الحريري

ساد الجميع صمت عميق ، ونظر بعضهم الى بعض فى تساؤل وحيرة ، وافصحت النظرات التائهة عن جهل اصحابها بما يسألون عنه .. ! !

واخيرا قطع هذا السكون صوت انبعث من خلف الجماعة ، هو صوت قيس بن عاصم بن سنان ، وكان صوته يصيح :

نعم يا خليفة رسول الله ! !

فتطلعت الانظار كلها الى قيس بن عاصم : ثم افسحت له الطريق الى مجلس خليفة رسول الله ، وأرهفت السمع الى ما يقول ، فاذا به يمضى فى حديثه قائلا :

نعم .. !! انا اعرفه !!

هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد ، هذا المثنى بن حارثة الشيبانى !!

كان المسلمون اذ ذاك فى مسجد رسول الله حول خليفته ابى بكر الصديق ، وكان ابو بكر يسأل من حوله : من هذا الفارس الذى تأتينا اخبار وقائعه ، قبل معرفة نسبه ؟ ؟

كانت اخبار هذا الفارس العربى المسلم قد طارت حتى ملأت ارجاء الجزيرة العربية ، وتحدث الناس عنها كما يتحدثون عن اعجب الاساطير ، وقد وصلت هذه الاخبار الى ابى بكر بعد ان فرغ من حروب الردة ، فاخذ يسأل من حوله عن هذا الفارس ، حتى جاءه الرد فى كلام قيس بن عاصم .

وكان هذا الفارس العربى المسلم قد خرج من البحرين فى جماعة من قومه ، واخذ يساحل بهم الخليج العربى فى أعقاب حروب الردة ، حتى استولى على القطيف وهجر ، وبلغ بمغامرته مصب دجلة والفرات ، وتوغل بعد ذلك فى مدن السواد من العراق : ينشر كلمة الله ، ويدعو الى الحق ، وهو يحاول فى نفس الوقت أن يخلص قومه من العرب المستعبدين فى هذا السواد من حكم دهاقينهم الذين يسومونهم سوء العذاب تحت حكم فارس .

سقطت البلاد فى يد هذا الفارس بلدا بعد بلد ، فسقطت فى يده مدينة دهشتا باذ أردشير الفارسية ، ثم الابلة التى انتصر على حاميتها من الفرس ، ثم انحدر بجيشه الى الحيرة ، تخفق فوق راسه رايات النصر ، وقد اذهلت المفاجاة اهل البلاد فلم يستطيعوا ان يصمدوا لجيشه ، وشل الذعر بلاط فارس فلم يستطع ان يجمع كلمته على رأى موحد للقاء هذا الفارس .

وكان حريا بابى بكر أن يسأل من حوله عن هذا الفارس الذى صك باسمه مسامع الدنيا ، وطارت الانباء بمغامراته كل مطار ، حتى اقتحم على فارس ارضها وديارها ، وهى التى ظلت تستذل العرب طوال السنين ، وتبث الرعب بين القبائل العربية ، ويدين بسلطانها كثير من العرب فى مختلف انحاء الجزيرة العربية .

وما كان سؤال ابى بكر عن هذا الفارس فى هذا الوقت بالذات الا بحثا عن الطريق ، وتوضيحا للرؤية ، وتمهيدا لوثبة كبرى تشغل العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد حروب الردة عن ثاراتهم وخلافاتهم وحزازاتهم ، وتدفعهم الى مجد جديد يشغلهم التطلع الى آفاقه عن التردى فى ضلالات العصبية ، التى لا زالت بعد تثور فى أعراقهم ! !

وكان أبو بكر يعلم أنه انما انتصر على هؤلاء المرتدين بقوة السيف ، وان الحرب الضروس التى اشعلتها فتنة الردة فى كل مكان من شبه الجزيرة قد تركت فى نفوس الناس آثاراعميقة ، وحزازات قد لا تنقضى الا بعد زمن طويل ، وانه لا يؤمن - لو تركوا دون ان يشغلهم شاغل - ان تتوقد فى نفوسهم جمرات الحقد ، وان يشتعل فيها لهيب الحزازات اذا ضعف امر المدينة يوما امام هذه القبائل .

وكان ابو بكر - وهو يتطلع الى الانطلاق خارج حدود الجزيرة العربية بجيوش المسلمين - وكان مترددا بين فارس والروم .. بايهما يبدا ؟ وكان فى تردده على حق ، فالروم كانت فى ذلك الوقت فى اوج انتصارها على الفرس ،وهى متاخمة لبلاد المسلمين فى جزيرة العرب ، أترى لو انتصرت جيوش الروم هل تكتفى بالوقوف على حدود شبه الجزيرة ، ام تمعن فى توغلها حتى تقضى على سلطان المدينة ؟ ؟ دار هذا فى خاطر ابى بكر ، كما دار فى خاطره موقف العرب من الفرس ، وكيف استذلت فارس كثيرا من القبائل العربية، واستخدمتها فى حروب الردة ، وزودتها بالسلاح حتى انتقضت على سلطان المدينة ؟ ؟ حتى اصبحت القبائل العربية التى تاثرت بدعوة فارس لا يمكن الاعتماد عليها فى حرب خارجية .. كل هذا مر بخاطر ابى بكر فى هذه اللحظة دون ان ينسى ان نفوس العرب تنتفض رعبا وفرقا كلما ذكرت امامها فارس ، ويتملكها الخوف كلما تخيلت جيوشها وهى تتقدمها هذه الفيلة المرعبة ! !

ولكن هذه الاسطورة الجديدة التى نبتت فى البحرين ، وانطلقت تتوثب على ساحل الخليج العربى الى بلاد الفرس، والتى تجسمت فى شخص هذا الفارس المغامر ، الذى ابان قيس بن عاصم عن اصله ونسبه ومحتده .. هذه الاسطورة قد وضعت حدا لحيرة ابى ابكر « باى الامبراطوريتين يبدا » ، واوضحت امامه معالم الرؤيا ، وكشفت امامه مناهج الرأى ، وعرف من قيس بن عاصم ان هذا الرجل الذى ليس خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد هو الرائد الذى اختارته العناية الالهية للفتوحات الاسلامية فى بلاد فارس .

لقد اسلم المثنى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام التاسع من الهجرة ، ذلك العام الذى سمى عام الوفود ، وعاد الى بلاده البحرين ينشر الاسلام على ساحل الخليج ، ولبث وفيا لاسلامه بعد ان ارتد الخليج كله عن الاسلام عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقف مع ابناء قبيلته من بنى شيبان الى جوار العلاء بن الحضرمى ، الذى سيره ابو بكر قائدا ليقضى على الردة فى بلاد الخليج ، فآزره وعاونه ، ولما تم النصر للعلاء بن لحضرمى ، وعادت هذه الربوع الى حظيرة الاسلام ، انطلق المثنى يطارد فلول المرتدين على ساحل الخليج ، ثم امعن فى هذه المطاردة حتى انقلبت الى ثورة مسلحة على الدولة التى كانت تحمى هذه البقاع - وهى دولة الفرس ، ثم انقلبت الثورة الى فتح منظم لهذه البلاد ، ونشر الدين الاسلامى فيها ، حتى وصل بجيوشه الى دلتا الفرات ودجلة ، ومنها الى الابلة والحيرة ، وتناقلت الدنيا فى هذه الاثناء اسم المثنى بن حارثة ، حتى وصل الى مسامع أبى بكر ، فكان اسمه فاتحة الفتوحات الاسلامية .

توغل المثنى فى العراق بجيشه الذى جمعه من ابناء قبيلته ، ومعه اخواه المعنى ومسعود ، ولكنه كان يدرك ماوراء هذا التوغل فى بلاد الاعداء .. كان يدرك انه بهذا يبتعد عن قواعده فى الجزيرة العربية ، وانه يقتحم ارضا تتفجر من حوله بالعداء ، ويستعد امراؤها لطرده ، ثم هو فوق ذلك لا يستند فى حروبه الى حكومة منظمة ، تباشر امر الجهاد ، وتضع له الخطط ، وتنظم له الوسائل ، وتيسر له الامداد ، لانه كان يعمل لحسابه ، ولحساب الدين الذى آمن به ، لهذا آثر ان يرجع الى الحكومة الاسلامية فى المدينة ، يشرح امامها موقفه ، ويقدم لها حسابا عن فتوحاته فى بلاد الاعداء ، ويسهل للخليفة امر هذه الفتوحات ، ويهون عليه امر العراق ، ويغريه بفتح فارس ، ويصف له كنوز هذه البلاد وخصب تربتها ، ويشرح حال اخوانه من العرب المستذلين فى سواد العراق ، الذين تستنزف حكومة الفرس قواهم فى فلاحة الارض ، دون ان يعود عليهم عائدمنها ، وختم حديثه بقوله : « القرنى على من قبلى من قومى اقاتل من يلينى من اهل فارس واكفك ناحيتى » .

عاد المثنى الى بلاد الفرس اميرا على جيشه من قبل الحكومة المركزية فى المدينة وبدا الخليفة يفكر فى امداده بالجيوش والمعدات ، وكان ابو بكر يامل فى نصر سريع حاسم يضرب به فارس ، وهى مشغولة بخلافاتها واحقادها ، فاصدر امره الى خالد بن الوليد ان يسير من اليمامة الى العراق ، وان يكون سيف الله امير كل الجيوش الاسلامية فى فارس والعراق .

سار خالد الى العراق ، وتنحى له المثنى عن امارة الجند ، وعمل تحت لوائه جنديا من جنود المسلمين ، ولم يكن فى قلب المثنى ، اى موجدة لذلك، بل تنازل عن امارة الجيش عن رضا وطواعية ، ووضع كل خبراته وامكانياته تحت تصرف القائد الجديد ، فهو لا يبغى الا أن يفتح الله هذه البلاد على يده أو على يد غيره ، وان يمكن للاسلام فى ارض المجوس ، دون اى اعتبار لامتياز شخصى ، أو سابقة فى الفتح ، ومضى شوطا بعيدا فى انكار الذات ، كما مضى خالد فى فتوحاته العظيمة فى العراق ، وتحت لوائه المثنى بن حارثة وقومه من بنى شيبان ، لا يالون جهدا فى التضحية بكل ما يملكون فى معركة العراق .

واحتاج الشام الى عبقرية خالد ، ورأى ابو بكر ان ينسى الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد ، فامره بالمسير الى الشام ، واعاد للمثنى امارة الجند ، وطمع الفرس فى انتهاز فرصة غياب خالد بنصف الجيش فجمعوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جيشا كبيرا تحت قيادة هرمز جاذويه لطرد العرب من العراق .

دارت رحى المعركة ، وتجلت فيها شجاعة المثنى وقوة ايمانه ، فانتصر على العدو رغم كثرة عدده ، وطارد فلوله حتى أبواب المدائن .

ولكن سرعان ما استردت فارس قواها واتحدت كلمتها بزعامة بوران ، وتولى رستم قيادة الجيوش واصبح المثنى محوطا بالخطر ، فانسحب الى الحيرة ، ومنها الى خاقان على حدود الصحراء ، ليسند ظهر جنوده الى الفلوات الشاسعة التى تمكنهم من الكر والفر ، ورأى ان يتصل بالخليفة ليدركه بالمدد ، فبعث اليه فى ذلك ، ولما أبطأ عليه رد الخليفة استخلف على الجيش أحد فرسانه ، وهو بشير بن الخصاصية ، وطار الى المدينة ينهب الارض نهبا .

وصل المثنى الى المدينة وابو بكر فى مرض الموت ، ولم يشغله ذلك عن مقابلة المثنى ، وأوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس مع المثنى اذا وورى جسده التراب .. وقد رأينا فى مقالنا السابق « عدد صفر » كيف ان عمر مكث اربعة ايام يندب الناس للخروج مع المثنى دون طائل ، حتى تقدم الى ذلك أبو عبيد بن مسعود الثقفى ، وتبعه آخرون ، فانتدبه لذلك ، وأباح له ان يستعين بالقبائل التى كانت قد ارتدت عن الاسلام ، وأمر المثنى بان يسبق اباعبيد الى العراق حتى يدركه .

جعل عمر الامارة فى جيش العراق لابى عبيد لسبقه الى الجهاد ، وأمر المثنى أن يقاتل تحت لوائه ، وهكذا نرى هذا القائد الكبير يعود الى مكانه بين الجنود مرة ثانية ، بعد ان كانت له القيادة والسلطان ، ولكن هل حز هذا فى نفس المثنى ، أو ضعضع من ايمانه؟؟ لقد كان تحت امرة ابى عبيد كما كان تحت امرة خالد ، لان النفوس التى عمرت بالايمان لا تبالى أى منصب تشغل فى سبيل أهدافها الكبرى ، ولا تشغلها مظاهر الجاه عن جوهر الرسالة التى اضطلعت بها ، وكذلك كان المثنى بن حارثة ، فاصبح مثلا يضرب فى انكار الذات .

ولقد تجلت بطولة المثنى اخاذة رائعة فى معركة الجسر التى يستشهد فيها ابو عبيد ، والتى خالف فيها رأى اصحابه فعبر الجسر الى مكان الفرس « كما انبا ذلك فى مقالنا السابق » ، فلم يدع الفرس المسلمين يعبرون الجسر كما اتفق الجيشان ، بل خان الفرس كلمتهم وامطروا جيش المسلمين وابلا من السهام وهو يعبر النهر ، وحصروهم فى مكان ضيق ، حتى دارت الدائرة على المسلمين واستشهد ابو عبيد ،وتدافع المسلمون الى النهر ، وزاد من ارتباكهم أن عبد الله بن مرثد الثقفى قطع الجسر ليمنع جيش المسلمين من الارتداد ، وصاح بأعلى صوته : « ايها الناس ! موتوا على ما مات عليه امراؤكم اوتظفروا» ورأى الناس ما فعل ابن مرثد فتولاهم الفزع ، وتواثبوا الى النهر فغرق منهم خلق كثير .

هنا تتجلى عظمة المثنى بن حارثة ، وتمتحن الشدائد معدنه الاصيل ،فيقف فوق فرسه الشموس ، واللواء بيده ، ويأمر بربط الجسر ، ثم ينادى : « ايها الناس ! انادونكم ، فاعبرواعلى هيئاتكم ولا تدهشوا ، فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب » ، ووقف بكتيبته كالسد المنيع يحول بين الفرس وبين مطاردة المسلمين ، حتى اصابته ضربة رمح أثبتت فيه حلقة من حلقات درعه ، ولكنه لم يترك مكانه حتى عبر النهر آخر جندى من جنود المسلمين ، وكان هو آخرهم .

تلك هى البطولة التى تصنع من الهزيمة نصرا ، وهذا هو الايمان الذى يخلق من الضعف قوة !!

ومع ذلك هل ضعضعت الهزيمة نفس المثنى ، أو أوهنت من عزيمته وجلده ؟ لقد رأيناه عقب الهزيمة ، وعقب الجراح التى أصيب بها يستعد للثأر من معركة الجسر .. وهكذا دائما النفوس الابية تحرص على الثأر من أعدائها الذين استذلوها يوما ما ، لان كرامتهم تابى عليهم ان يستسلموا للياس ، أو يبيتوا على الضيم ، فما هى الا الجولة الثانية حتى يكلل النصر هاماتهم .

وهذا ما سعى اليه المثنى حين استنفر القبائل العربية النازلة بالعراق ، حتى النصارى منهم ، وذلك عقب معركة الجسر ، فاجتمع له منهم عدد كبير التفوا حوله بدافع العصبية العربية ، وامده عمر - بعد جهد - ببنى بجيلة وعليهم جرير بن عبد الله البجلى ، وبنى الازد وعليهم عرفجة بن هرثمة ، وبنى كنانة وعليهم غالب بن عبد الله ، وخلق كثير من مختلف القبائل ، وممن هربوا من معركة الجسر ، وسبق المثنى كل هذه الامداد الى « البويب » على شاطىء الفرات ووقف أمامه قائد الفرس « مهران » بقواته ، وتكرر ما حدث فى معركة الجسر ، فطلب مهران الى المثنى ان يعبر النهر اليهم ، او يعبروا اليه ، فابى المثنى ان يترك مكانه ، وترك لاعدائه امر عبور النهر .. ودارت رحى المعركة ، وقادها المثنى من فوق فرسه الشموس ، وهو يحمى الناس ويعدل صفوفهم ، ويحرضهم على الجهاد حتى النصر المؤزر للمسلمين فى معركة البويب .

وهكذا غسلت معركة البويب عار معركة الجسر ، واعادت الثقة الى نفوس المسلمين ولكنها نكات الجرح الذى اصيب به المثنى فى معركة الجسر ، فما ان وضعت الحرب أوزارها ، واحتفل المسلمون بالنصر ، حتى شاب هذا الفرح سحابة من الحزن العميق ، فقد مات البطل الذى قال عنه قيس بن عاصم .

هذا رجل غير خامل الذكر ولامجهول النسب ، ولا ذليل العماد ، هذا المثنى ابن حارثة ! !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرد على الأضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية

ان الخطر الثقافى والحضارى المحدق بالعالم العربى والاسلامى من جراء اسرائيل والحركة الصهيونية ادهى وأمر من المخاطر الاخرى التوسعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فان اسرائيل بصفة كونها دولة عنصرية ذات أهداف دينية وثقافية وحضارية ، أكثر من الاهداف السياسية والاقتصادية ، تقوم رءوس مفكرة من الصهيونية العالمية بمهمة تزييف تاريخ الامم الاخرى ، وبخاصة ترويج الاضاليل والمفتريات عن الرسالات الحضارية للعرب والمسلمين للحط من قيمة الدور الحضارى الذى لعبوه فى ميدان بناء صرح الحضارة الانسانية العليا وتشييد بناء النهضة العلمية عبر التاريخ .

ويبغى اليهود الصهاينة من وراء هذه الاضاليل الخبيثة الادعاء لانفسهم الاولوية فى بناء الحضارة الانسانية ثم للاستيلاء على الاماكن المقدسة للشعوب الاخرى ، ظلما واثما وبهتانا ، كما ان ابواق الصهاينة ، ومن لف لفهم ، تقصد من هذه الاراجيف التشكيك فى قدرة العرب والمسلمين على انشاء مثل هذه الحضارة المزدهرة العظيمة التى بناها أسلافهم على مسار التاريخ ، فمن واجب العرب والمسلمين ان يدرسوا الوسائل والمخططات التى تتخذها الصهيونية واسرائيل للوصول الى هذه الاهداف المسمومة ، لكى يتحركوا بصورة اجدى واقوى واقنع .عاقلين مستبصرين بتاريخهم العظيم وماضيهم المشرق ، ولكى يكونوا خيرا ورحمة وعلما وحضارة وامة مثالية للانسانية كلها .

ان معرفة رسالة الامة الاسلامية فى هذه الحياة ومركزها فى العالم ، هى المحور الاساسى لتحديد الدور الحضارى الذى لعبته هذه الامة عبر التاريخ ، وينبغى ان تلعبه فى المستقبل ، وكان لكل امة من امم العالم العظيمة عصرها الحضارى الذهبى . واما الامة العربيه فكانت أجدر الامم بان تكون استاذ البشرية بفضل عبقريتها المرنة وتوسط مركزها بين الامم ، مما اتاح لها الانتفاع بكنوز اليونان والرومان وكنوز الهند والصين والفرس التى ظلت تغط فى سبات عميق . وحمل العرب لواء الزعامة الحضارية وارسلوا نورها الى الشرق والغرب ، واحيوا العلوم والحكمة والفلسفة والفنون المدفونة فى أرجاء الدنيا .

ويرجع كل الفضل فى هذا المركز الفريد للعرب الى الرسالة المحمدية التى منحتهم دستورا حيا صنع منهم امة مثقفة متحضرة ناهضة ترسل النور والعرفان الى سائر الامم والشعوب فى العالم ، كما اشار اليه القرآن الحكيم : « هو الذى بعث فى الاميين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسالتها الحضارية ...

الأستاذ محيي الدين الألوائي

رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » .. فتحولوا الى زعماء الحضارة والنشاط الفكرى ، وكان هذا التحول بداية عصر جديد فى تاريخ الحضارة الانسانية .

وكانت بداية التكوين العلمى والحضارى والفكرى للامة الاسلامية ، هى حب النبى العربى للعلم والمعرفة ، ذلك الحب الذى يميزه عن غيره من المعلمين ، ويجعله اقربهم نسبا الى عالم التفكير الحديث . ولما كان الرسول العربى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لا يدعى لشخصه القدرة على صنع المعجزات ، فانه يستشهد بالمبادىء والتعاليم التى جاء بها على صدق رسالته التى بعثه الله بها الى البشرية جمعاء ، ولا يلجأ الى المعجزات للتدليل على تأثيره ، بل

وكان يدعو دائما الى النظر فى الظواهر الطبيعية المألوفة ، للاستدلال على وجود الخالق لهذا الكون ، وقدرته وعظمته ، ويخاطب العقل والضمير ، ويدعو الناس الى التأمل فى هذا الكون العجيب ، والشمس والقمر والنجوم ، والسنن الكونية التى تسرى فى هذا الوجود ، كما يقول القرآن الكريم : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس » و « وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها » و « وهو الذى يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته » .

وبفضل الروح العلمية والنظرية التى بعثها الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فى قلوب العرب ، أصبحت المدينة المنورة ، وبخاصة بعد فتح

مكة ، مقصد طلاب العلم والبحث من سائر الاقطار ، فهرعت اليها الوفود من الفرس واليونان والشام والمغرب وافريقيا ، على مختلف الوانهم وأجناسهم ، وأن اغلبهم جاءوا لطلب العلم والاستماع الى النبى عليه الصلاة والسلام الذى كان يحث على طلب العلم ، فيقول : « تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ، ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وطلبه عبادة وتعليمه صدقة ، وهو الانيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة » .

ويقول أيضا : « يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء » ، ويأمر أصحابه بطلب العلم ولو بشق الانفس ، حيثما وجد « اطلبوا العلم ولو بالصين » . وكان رائده فى ذلك ، أول ما انزل عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من رب العزة : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . فدل على كمال كرمه تعالى بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا تحصى ، فلولا الكتابة ما دونت العلوم ولا قيدت الحكمة والفلسفة ، ولا ضبطت اخبار الاولين للاخرين .

وعلى هذه الصيحة الاولى من صوت الاسلام ، قد بنى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم صرح حضارة امته . وقد أيقظت هذه الصيحة همة الامة العربية ، وغرست تعاليم نبيها العظيم شجرة المعرفة فى قلوبها مع جميع فروعها ، فتكونت فى زمنه صلى الله عليه وسلم نواة لمدرسة علمية حضارية فى المدينة المنورة ، فتطورت فيما بعد الى جامعات كبرى عالية فى القاهرة وبغداد وقرطبة ودمشق وغيرها . ومن الطبيعى ان يؤدى مثل هذه التعاليم الى تشجيع حرية البحث ، وبعث الرغبة فى طلب العلم والاقبال على فروع المعرفة التى تتناسب مع مطالب الامة الرائدة للانسانية ، ومع مطالب الدولة الاسلامية القائدة للبشرية .

وبعد مرور مرحلة التكوين والتجربة والاختبار ، اصبحت الدولة الاسلامية، وبخاصة فى عهد العباسيين ، مستودع الذخائر العلمية فى العالم ، وكان وكلاء الخلفاء ينقبون فى كل بلد من بلاد العالم عن كنوز الثروة الحضارية القديمة ثم يجلبونها الى عاصمتهم ويعرضونها على الناس وينشرونها بينهم، فاصبح المسلمون يحملون لواء الحضارة فى كل مكان ويؤسسون المكتبات والمعاهد العلمية فى كل مدينة ، ويدعون كل قاصد للدخول اليها ، ويدرسون آراء كبار الفلاسفة القدامى . ويعقد الحكام بانفسهم المجالس العلمية والمناظرات الفلسفية .

ولاول مرة فى التاريخ يشهد العالم دولة تؤازر وتحتضن جميع انواع العلوم والاداب والفنون وتعمل على انتصارها ، حتى طفقت كل مدينة فى الدولة الاسلامية تنافس أختها فى بناء حضارة انسانية راقية تجمع بين خيرى الروح والمادة اللتين يتكون منهما الكيان الانسانى الحق . وان الامة الاسلامية هى أمة ذات هدف معين فى الحياة ورسالة كاملة فى العالم ، فحضارتها وثقافتها وكفاحها وانتاجها وكل مايتصل بها من حركة ونشاط خاضع لمبادئها وغاياتها ورسالتها . وهى صاحبة الرسالة الانسانية الجامعة التى أتى بها خاتم الانبياء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مختتما ومكملا لحلقات الرسالات الالهية للبشرية ، وهذه الرسالة هى التى يجب ان تسيطر على جميع مواقف الامة الاسلامية وتصرفاتها . وان مركزها ينبغى ان يكون مركز التوجيه والارشاد والقيادة الثقافية والحضارية والفكرية . ويعلن القرآن الحكيم بكل قوة وصراحة هذه النظرية وتلك الغاية : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. » ويقول أيضا : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

وحينما يامر الاسلام أمته بالكفاح فى سبيل الحياة والعلم والطبيعة ، للغايات الكريمة ولصالح البشرية وخدمة الانسانية ، يطلب منها ان تستخدم كل قواها وجهودها ومواهبها وجميع وسائلها وذخائرها لتكوين المجتمع الصالح واعلاء كلمة الله واخراج الناس من الظلمات الى النور . ويمدح القرآن من يسعى للجمع بين خيرى الدنيا والاخرة ، فيقول : « ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ». وخير ما يمثل موقف الامة الاسلامية من هذه الحياة ، هى الجملة الحكيمة المأثورة عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فى احدى خطبه الجامعة : « ان الدنيا خلقت لكم وانكم خلقتم للاخرة » . فالمسلم يجمع بين الانتفاع بمرافق الحياة وأسباب الدنيا واستخدامها كشىء خلق له وسخر له ، وبين السعى للاخرة والكفاح لها ، كغاية خلق لاجلها . وهنا تتعارض النظرية الحضارية الاسلامية مع النظرية الحضارية المادية البحتة التى تبنى على أساس ان هذه الحياة الدنيا هى كل شىء وهى المنتهى ، مع المبالغة فى تمجيدها والحرص على تزيينها والتهافت عليها .

وكانت الحضارة التى يعنيها الاسلام والتى تجلت آثارها وتوطدت أركانها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وفى حياة الصحابة ومن كان على نهجهم ، وأصبحت من الحقائق التاريخية ، حضارة بنيت بذكاء وقوة ارادة وعبقرية ، وليست مجرد عملية نقل وتطبيق وتعديل وتحسين ، وكذلك كانت تلك الحضارة مسايرة مع المقتضيات العصرية وحقائقها غير مختلقة وغير متخيلة ، ومع الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية وفى حدود العقيدة والاخلاق الفاضلة والى اللقاء فى فضل الحضارة وحيويتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظهور القوة البحرية الإسلامية

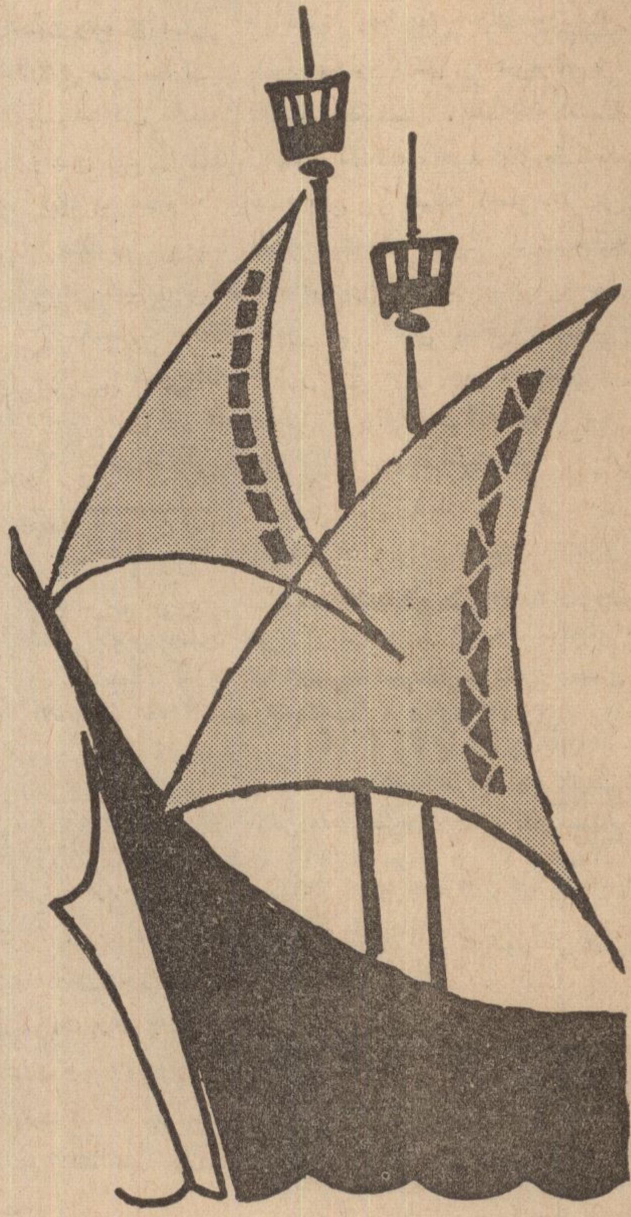

الدكتور علي محمد فهمي

أولا : نواة الأسطول الحربي الاسلامي

١ ـ الاستيلاء على موانى البحر المتوسط :

نجح الأسلام فى بناء امبراطورية اسلامية عظيمة عن طريق سلسلة من الفتوحات بدأت من المدينة، وكانت بلاد العرب مركز هذه الامبراطورية ، وفى غضون سنة من موت النبى صلى الله عليه وسلم انتشر الدين الجديد فى جزء كبير من شبه الجزيرة ثم بدأ الصراع المميت بين قوتين أحداهما فى الشرق والثانية فى الغرب . وتم للعرب فى العشرسنوات من خلافة عمر السيادة على سوريا ومصر وجزء كبير من بلاد فارس، فقد تمكنت الجيوش الاسلامية من عبور الحدود السورية عند موت أبى بكر . وبدأ عمر حكمه أن هيمن على بلاد العرب ومات وهو خليفة أمبراطورية تضم اجمل مقاطعات بيزنطة وفارس ايضا .

وفتح الاستيلاء على سوريا الطريق أمامهم الى البحر لأن المسلمين احتلوا عددا من المدن على الشاطىء التى كانت موانى صالحة (١) فكانت صور وعكا وطرابلس واللاذقية وبيروت لها مراسى للسفن صالحة ، وكانت كل من حيفا وعسقلان أهم موانى فلسطين ، كما ان داخل سوريا توجد غابات لبنان وغابات الجبال المواجهة لها التى امدت المصريين القدماء والفينيقيين والرومان (٢) بالأخشاب الصالحة لبناء السفن .

وكانت مصر هدية تستحق النضال من اجلها ، فلقد وضعت الفتوحات العظيمة فى سوريا وبلاد فارس) المدينة (كعاصمة فى مكان لا يناسب لأنها تقع على حافة الامبراطورية الجديدة .

---

١ ـ عن فتح المسلمين لعسقلان والشاطىء السورى اقرا البلاذرى ص ١١٧ وما بعدها واليعقوبى : تاريخ ح ٢ ص ١٨٠ والطبرى ج ١ وابن الاثير ج ٣ ص ٦٠
Caetani, Annali, v, 31 32.

وعن فتح غزة اقرا البلا ذرى ص ١٠٩ واليعقوبى : تاريخ ج ١ ص ١٠٨ والطبرى ج ١ وابن الاثير ج ٢ ص٣٨٧
Caetani, Annali, lv, 163 — 164; Const. Porph., De Ad. Imp., Ch. 18

وعن سقوط قيصرية اقرا البلاذرى ص ١٤٠ واليعقوبى : تاريخ ج ٢ ص ١٧٢ ، ص ١٧٣ والطبرى ج ١ وابن الاثير ج ٢ ص ٣٨٧ ، ص ٤٤٠ وعن فتح سوريا اقرا :
De Goeje, Conquête de la Syrie.

٢ ـ عن غابات لبنان زمن الرومان اقرا :
Bouchier, 1, 159; Dussaud, 68;
Rose, 20;
Gordon, E., Historical Geog., 192.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت مصر البيزنطية تشكل خطرا دائما وحتى المدينة كانت مهددة لقربها من مرسى الأسطول البيزنطى فى (القلزم) (١) ومصر الغنية بما تزوده من غلال كانت عرضا حسنا للمسلمين يفوق سوريا والعراق وثبت ذلك الحركة التجارية المنتظمة فى الغلال الى الحجاز بعد الفتح الاسلامى مباشرة ، وزيادة على ذلك فان مصر مدخل سهل الى الطريق المؤدى الى شمال افريقية .

سقط حصن الرومان القديم بيلوزيوم ٢ «الفرما» واستيلاء العرب على أم دنين (٢) التى قال عنها المقريزى (٤) انها كانت ميناء مصر (٥) زمن الفتح هيأ لعمرو الاستيلاء على عدد من السفن الكبيرة التى كان فى أمس الحاجة اليها لنقل جنوده عبر النهر (٦) ؛ فصنع جسرا من المراكب عبر النيل من بابليون الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة والى هذا الحد يكون قد غطى عرض النيل (٦) كله وتحكم فى حركة المرور والنقل فيه ، وما حلت سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م حتى كانت نهاية الحكم البيزنطى فى مصر اذ وقعت الاسكندرية (٧) فى أيدى المسلمين كما خضعت لهم رشيد والبرلس ودمياط وتنيس وتم جلاء الرومان عن الدلتا ، وهكذا تم للمسلمين السيطرة التامة على القطر كله من ايلة على البحر الأحمر الى برقة على البحر المتوسط ومن الدلتا الى الشلال الأول على النيل ؛ وتلك الخسارة الجسيمة التى منى بها البيزنطيون فى ضياع مركز استراتيجى كمصر كان مكسبا كبيرا للمسلمين ، كما أن امتلاك وادى النيل الغنى بتياره الهادىء هيأ لهم طريقا مائيا لسفنهم . ومهما يكن من قلة المعلومات عن الأسطول فى مصر البيزنطية فان أهميته كانت جلية بادية للعيان من حركة التجارة الدائبة المتمركزة حول الاسكندرية ، فكان يبحر فى النيل أساطيل صغيرة من كل المديريات وتسير نزلا فى النيل لتتجمع فى وقت معين فى العاصمة (٤) . وكان الاستيلاء على الاسكندرية ثانى مدن الامبراطورية البيزنطية ومركز

---

١ ـ بناء على ما ذكره المقريزى : خطط ج ١ ص ٢١٣ فان المدينة القديمة (القلزم) كانت مرفأ مصريا ، كما كانت نقطة بدء السفر للابحار فى البحر الاحمر الذى كان يسمى ببحر القلزم لان هذه المدينة كانت تقع على شاطئة الغربى . ويقول المقدسى : المكتبة الجغرافية ج ٣ص١٩٥ ان القلزم كانت مدينة قديمة فى نهاية بحر الصين ويقول مترجم كتاب المقدسى : المكتبة الهندية ص ٣٢٠ هامش ٣ ، ان هذا الاسم مشتق من كلمة يونانية معناها (مكان تلاطمه الامواج) ولكن ياقوت : معجم ج ٤ ص ١٥٨ يشتقها من كلمة عربية (قلزم) بمعنى ابتلع وسمى الخليج الذى تقع عليه بهذا الاسم لانه خطر على الملاحة ويقول ان فرعون وقومه غرقوا فيه ويمكن ان يقرأ عنها فى المسعودى : مروج ج ٤ ص ٩٧ ـ ٩٩ والادريسى : نزهة المشتاق ص (٤٦) وياقوت ، معجم ج ٤ ص ١٥٨ وابن دقماق : حـ ٥ ص ٥٣ .
Honigmann, E. i., II, 1114.

٢ ـ كانت ببلوزيوم القديمة تقع علي حدود مصر الشمالية الشرقية ، اقرأ
Butler, Notes to Abû Säleh, 61, n. 2.

ويقول كل من المقدس : المكتبة الجغرافية ج ٣ص ١٩٥ وابو صالح ص ٦١ ان المدينة العربية كانت تقع على ساحل البحر ويقول ياقوت : معجم ج ٣ص٨٨٣ ان الفرما مدينة قديمة تقع بين العريش والفسطاط على مسيرة أربعة ايام من بحر القلزم ويقول العينى نقلا عن ابن تغرى بردى : طبعة القاهرة ج١ ص٧ هامش ١ ، انها مدينة قديمة تقع على بحر الروم ويعارض هذا شامبليون : ج ٢ ص ٧٢ ـ ٨٧ فيقول ان العرب اعادوا بناء الفرما أقرب الى البحر من ببلزيوم القديمة ويقول بتلر
Butler, 210

انه يحتمل انها كانت تقع على بعد ميلين ونصف من الساحل وكان لها مرسى يتصل بها بقناة انظر المقريزى : خطط ج ١ ص ٣١ ، ٢١١ والسيوطى : حسن ج ١ ص ٦٤ .
Amélineau, 317 cq., ; Quatremère, Mem. Geog. et Hist., 1, 259.

٣ ـ كانت تقع أم دنين شمالي بابليون حددها ياقوت : معجم ج ١ ص ٣٥٩ ، ج ٤ ص ٦٠٦ والمقريزى : خطط ج ٢ ص١٢١ مع المقس التى كانت تشغل ما يعرف الان بحديقة الازبكية بالقاهرة انظر كذلك ابن تغرى بردى جـ ١ص ٨ هامش ١
Butler 217, n. 1 and 230, n. 2.

٤ ـ خطط جـ ٢ ص ١٢١ ، Butelr, 217, n. 1.

٥ ـ من المرجح ان مدينة مصر كانت تقع على الضفة الشرقية للنيل جنوبى بابليون انظر Butler, 221, m. 1
وزادت أهميتها لدرجة انها اغتصبت اسم ممفيس التى أخذت فى الاضمحلال بعد تأسيس الاسكندرية . ويقول كازانوفا
Casanova, Bi I, F., I, 162
ان مصر تعنى الفسطاط ولا تعنى القاهرة وبقايا الفسطاط الان يسمى مصر العتيقة ويخطىء الاجانب ويسمونها القاهرة القديمة (انظر ابا صالح ص ٧١ هامش ٢)
Butler, 219; Lane pool, History of Egypt, 3.

٦ ـ اقرأ كتاب التنظيم البحرى الاسلامى للدكتور علي فهمى

٧ ـ عن فتح الاسكندرية اقرأ ابن عبد الحكم ص ٨٠ـ٨٢ وابن تغرى بردى جـ ١ ص ٢٠
Caetani, Annali, iv, 296, 514, 516;
Butler, 310, 400, 541.

٨ ـ عن نقل الغلال من المديريات الى الاسكندرية انظر :
P. Oxy., 1, 136, 142; XVI, 2018; P. Amherst, II, 138. P. Lond., II, 256;
P. Cairo Maspero, 67030, 67057, 67280;
Maspero, B. I. F. A.; Vii, 127, 213, Rouillard, 136. sq.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجارتها وقاعدة اسطولها عاملا فعالا فى ازدهار القوة البحرية الاسلامية . ولو ان البيزنطيين اهملوا أسطولهم الا انهم أبقوا على أسطول صغير محلى ليحفظ النظام فى البحر ، ومنذ تشييد «بيزنتيوم» كان الأسطول السكندرى وبساعده اساطيل من كارباتوس Carpathos وسوريا (١) يحمل الغلال سنويا الى العاصمة (٢) وكان النشاط عظيما فى الاسكندرية لدرجة أن أصبحت صناعة السفن احدى صناعاتها الهامة ، وأقامت الامبراطورية البيزنطية أيضا بها أدوات لترميم السفن . وكانت الامبراطورية تستخدم السفن فى النقل بين المديريات ولأغراض بوليسية تختص بالأمن . وهكذا كان الحال بالنسبة للأسطول البيزنطى حين نقل هرقل الى القسطنطينية سنة ٦١٠ م .

٢ ــ ضعف البحرية البيزنطية :

بعد موقعة اكتيوم سنة ٣١ ق.م لم ير البحر المتوسط أى نشاط بحرى حربى لأكثر من ثلثمائة وخمسين عاما . ولكن تغير الموقف فى القرن الخامس الميلادى عندما لم يصبح هذا البحر بحيرة رومانية وكان الدفاع البحرى البيزنطى ضعيفا حتى أن الوندال استولوا على افريقيا دون عناء ، وبعد سيطرتهم على الجزء الغربى من البحر المتوسط ببضع سنين أخذوا يهاجمون الامبراطورية بحرا(٣) وان الشعور الذى ساد فى القسطنطينية بعدم الثقة فى حملة جستنيان العظيم ضد الوندال يظهر لنا المستوى المنخفض الذى وصل اليه الاسطول الرومانى ، ولكن انتصاراته جعل من البحر المتوسط خط دفاع للرومان مرة أخرى رغم عدم سيطرتهم على كل أجزاء شواطئه (٤) .

وبرغم كل هذا لم تكن استعادة السيطرة كاملة لأن الشعور بالاضمحلال كان عاما حتى أواخر أيام حكم جستنيان ، اذ كانت حكومة القسطنطينية باستمرار فى ضيق مالى ، وحيث أنه لم يكن هناك تهديد من عدو من ناحية البحر اغفل الاحتفاظ بقوة بحرية قوية (٥) ، ويبدو أن هذا كان من الأسباب التى سهلت على الفرس الاستيلاء على مصر سنة ٦١٦ م ، كما هيأ لعمرو هذا النجاح الذى يعده كثير من المؤرخين معجزة (٦) كما قال بيورى (فقد هاجمها فى التو عدو عنيد صعب المراس يدفعه حماس دينى قوى)

٣ ــ الخليفة عمر بن الخطاب وركوب البحر :

تبين المسلمون أن القوة البحرية لا غنى عنها فى الاستيلاء على ما فتحوه ومواصلة الفتوحات ، وما دام فى مقدور القسطنطينية أن تبعث بأسطولها فان مصر وسوريا يصبحان عرضة للهجمات ، وكثيرا ما شعر معاوية فى بلاد الشام ان يديه مغلولتان لعدم وجود اسطول لديه وسعى ليحصل على اذن من الخليفة عمر ليبعث بجنوده للغزو عن طريق البحر وقال . ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كان ذلك يأخذ بقلب عمر رضى الله عنه اتهم معاوية لأنه المشير وأحب عمر أن يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لى البحر وراكبه فان نفسى تنازعنى اليه وأنا أشتهى خلافها فكتب اليه: « يا أمير المؤمنين انى رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد حزن القلوب وان زل أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق » . فلما جاءه كتاب عمرو كتب رضى الله عنه الى معاوية « لا والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما ابدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على أطول شىء فى الأرض يستأذن الله تعالى فى كل يوم وليلة ان يفيض على الارض ويغرقها فكيف احمل الجنود فى هذا البحر الكافر المستصعب وتالله لمسلم واحد احب الى مما حوته الروم فاياك

---

١ ــ Cod. Theod., XIII, v, 32; quoted by Rouillard, 142, n. 3.

٢ ــ عن نقل الغلال من الاسكندرية الى القسطنطينية اقرأ : Pigeonneau, Rev. de l'Afrique Française, IV, 1886; Rouillard, 141 sq., Weit, Précis de l'histoire d'Egypte 11, 76.

٣ ــ Bury, Centinario, II, 22; Later, 1, 171.

٤ ــ Bury, Gibbon Edition, vl, App. v, 538.

٥ ــ Bury, Centinario, 11, 23; Gibbon Edition, vl, App. v, 538; Runciman, Byz. Civilization, 149; Baynes, Byz. Empire, 143, 144; Gfrörer, Byz, Geschichten, Bd. II, 402 — 404.

٦ ــ Bell, Byz. Zeit., XXVIII, 1928, 278.

٧ ــ Later, II, 258.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان تعرض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقى العلاء منى ولم اتقدم اليه فى مثل ذلك » (١)

ويحتمل ان عمر قد رفض ان يفكر فى عمل بحرى حربى ، لا لانه يخشى البحر واخطاره بل انه تبين عدم خبرة العرب فى المعارك البحرية اذا قورنوا بالبيزنطيين والفرس (٢) ، ولعل هذا هو السبب فى فشل الغارة التى شنها العلاء بن الحضرمى حاكم البحرين: ويروى المقريزى (٣) أن العلاء بن الحضرمى — وكان عاملا على البحرين — أول من قام بحملة فى البحر ، وكان يرمى الى ان يدعم قوة المسلمين ويأمل أن يقوم بعمل أجل مما قام به منافسه سعد بن أبى وقاص الذى فتح بلاد فارس ، ففى سنة ١٧ هـ/ ٦٣٨ م (٤) عبر الخليج الفارسى ونزل برجاله على ساحل فارس دون اذن من عمر وتقدم الى اصطخر « برسوبوليس » ، ولكنه هلع عندما رأى نفسه مبتورا من البحر وانهكه الفرس لدرجة انه اضطر الى ترك سفنه . ولم يتمكن هذا الجيش الذى وقع فى الأحبوله ان ينسحب الى العراق الا بعد أن ارسل اليه الخليفة نجدة (٥)

برغم هذا ففى سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ارسل عمر علقمة بن مجزر فى حملة بحرية عبر البحر الأحمر الى الحبشة ليذب عن المسلمين ويدفع عنهم هجمات على الشاطىء الحبشى . ولكن هذه الحملة منيت بخسارة جسيمة وغرقت السفن كلها (٦) ؛ وبسبب هذه الكوارث المتتابعة صمم الخليفة الا يستعيد هذه النزلات البحرية بل اقلع نهائيا عن أى عمل بحرى قائلا « لا يسألنى الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا » (٧) : ويروى عن ابنه عبد الله رضى الله عنهما انه قال (لولا آية فى كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة » .

وعندما بدأ عمر فى اختيار عاصمه رفض اختيار الاسكندرية التى حدمت حكام البطالسه والرومان والبيزنطيين ، وكانت الاسكندرية بالنسبة لأباطرة روما والقسطنطينية عاصمة لها ميزة واضحة لأنهم يملكون الطريق البحرى ، أما بالنسبة للمسلمين الذين كانوا يعوزهم القوة البحرية فى ذاك الوقت كانت الاسكندرية معرضة للهجمات بحرا ولذلك فعندما خطط عمرو ليجعل منها مقر حكومته قيل ان الخليفة عمر كتب اليه (أنى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف (٨) وحتى عندما فضل بعض من رجاله أن تكون الجيزة قيل انه رفض قائلا « الا تجعلوا بينى وبينكم ماء متى اردت ان اركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت » (٩) .

لذلك اختار عمرو السهل قرب حصن بابليون وبدأ فى تشييد عاصمته الجديدة التى سرعان ما اتسعت حتى أصبحت من أهم المدن فى الامبراطورية الاسلامية ، وهناك رسالة شبيهة بعض الشىء يبدو أنها تبودلت بين الخليفة وسعد بن أبى وقاص (١٠) فى فارس من جهة وواليه فى العراق (١١) من جهة أخرى ، وكانت نتيجتها تأسيس عاصمتين فى الكوفة والبصرة .

---

١ — الطبرى جـ ١ ، وابن خلدون : المقدمة جـ ٢ ص ٣٣ والمقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٠٠ وسرهنك جـ ١ ص ١٨٤

٢ — ابن خلدون : المقدمة جـ ٢ ص ٣٣ — ٣٤ والمقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٩٠

٣ — خطط جـ ٢ ص ١٨٩

٤ — الطبرى جـ ١ وابن الاثير جـ ٢ ص ٤١٩ ، ويحدد كندرمان تاريخ هذا بسنة ١٩ هـ ، ٦٤٠ م ولكن هادى حسن يحدده بسنة ١٦ هـ ، ٦٣٧م . انظر Kindermann, E. I. Supp., 194; Hädî Hassan, 95.

٥ — عن حملة البلاء انظر البلاذرى ص ٣٨٦ والطبرى جـ ١ وابن الاثير جـ ٢ ص ٤١٩ ، ٤٢٥ وابن خلدون المقدمة جـ ٢ ص ٣٣ Caetani, Annali, IV, 146, 153.

٦ — الطبرى جـ ١ ، وابن الاثير جـ ٢ ص ٤٤٤ ، Caetani, Annali, IV, 366, 367; Muir, Caliphate, 178.

٧ — الطبرى جـ ١ والمقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٩٠

٨ — ابن عبدالحكم ص ٩١ ، اليعقوبى : تاريخ جـ ٢ ص ١٨٠ ، المقريزى : طبعة المعهد الفرنسى جـ ٣ ص ١٥٨ ويعتقد Lane-Poole فى كتابه Hist. of Egypt, 15 ان عمر ما كان ليفكر فى احتلال مصر احتلالا دائما حيث لم يختر الاسكندرية لتكون العاصمة . وهذا بعيد الاحتمال .

٩ — اليعقوبى : تاريخ جـ ٢ ص ١٨٠ ، أبو صالح ص ٧١ ، ١٧٢ هامش ٣ وابن دقماق جـ ٤ ص ١٢٦ والسيوطى : حسن جـ ١ ص ٨١

١٠ — ابن عبد الحكم ص ٩١ والمقدسى : المكتبة الجغرافية

، — ابن عبد الحكم ص ٩١ والمقدس : المكتبة الجغرافية العربية جـ ٣ ص ١١٧ . وكان هذا الوالى سويد بن قطبة الذهنى انظر المقدسى ، المكتبة الهندية ص ١٨١ ، وابن الطقطقى :الفخرى ص ٧٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع ذلك فقد بدأت الملاحة النهرية للمسلمين فى عهد عمر ، ويقال أن الخليفة أمر عمرو ببناء سفن لتحمل الفلال ومحصولات اخرى الى المدينة قائلا « ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى فى روعى لما أحببن من الرفق بأهل الحرمين التوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن احفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو أسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولاتبلغ منه ماتريد (١)

ولما تلكأ عمرو فى تنفيذ ما أمر به الخليفة رد عليه عمر « الى العاص بن العاص فقد بلغنى كتابك .. وأيم الله لتفعلن .. أو لأبعثن من يفعل ذلك (٣) .

ويقال انما دل عمرو بن العاص على الخليج رجل من قبط مصر وعافاه عمرو من الضرائب مكافأة له، وبعد أشهر قليلة من العمل المتواصل حفرت القناة وسميت « خليج أمير المؤمنين » (وقبل وفاة عمر أفرغت عشرون سفينة محملة بمنتجات مصر حمولتها فى بلاد العرب وذهب الخليفة بنفسه الى الجار ميناء المدينة ليرحب السفن عند وصولها (٣)

ومن هذا الوقت أخذت مصر تمد الحجاز بالفلال، وأحصى المقدسى (٤) أن مصر كانت تصدر من من الفلال مالايقل عن حمولة ثلاثة آلاف جمل أسبوعيا ، ويروى ان عمرو فكر فى ربط البحر الأحمر بالمتوسط بواسطة قناة تبدأ عند بحيرة التمساح حتى يمكن عبور البرزخ بطريق مائى كما هو الآن ، ولكن عمر رفض هذا المشروع خشية أن يتمكن الرومان من الابحار داخل البحر الأحمر ويوقفون حج الناس لبيت الله الحرام (٥) .

وتستحق هذه القصة الاعتداد بهاالآن النتائج الوخيمة التى يرجح أنها حملت عمر ذا الرأى الثاقب ليحول دون تحقيق هذا المشروع مازالت ماثلة أمامنا اليوم .

٤ ـ ظهور القوة البحرية الاسلامية فى خلافة عثمان بن عفان

١ ـ محاولة الدولة البيزنطية استعداده الاسكندرية سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م

كان نتيجة فقد البيزنطيين لمصر وعدم نسيانهم مرار العار الذى شعروا به من جراء ذلك انشطوا للعمل (٦) فأمر الامبراطور قونسطانز الثانى باعداد أسطول من ثلثمائة سفينة وأن يحاط هذا بالسرية التامة لأسترجاع الاسكندرية ، وظهر هذا الأسطول فجأة بقيادة الخصى « مانويل » خارج الميناء (٧) وأصبحت الاسكندرية مرة أخرى فى

---

١ ـ ابن عبد لحكم ص ١٦٣ واليعقوبى : تاريخ جـ٢ص ١٧٧ والطبرى جـ ١ والسيوطي : حسن جـ ٢ ص ٢٧١ . ٢٧١ .

٢ ـ ابن عبد الحكم ص ١٦٥

٣ ـ ولم تكن هذه القناة سوى اعادة فتح طريق مائى قديم بين النيل والبحر الاحمر . انظر الطبرى جـ ١ والمسعودى : مروج جـ ٤ ص ٩٧ ، ٩٨ والسيوطى ، حسن جـ ٢ ص ٢٧١
Bell, P. Lond., IV, Nos. 1346 and 1465; Honigmann, E. I., II, 1114.

من خليج امير المؤمنين اقرا اليعقوبى : تاريخ جـ ٢ ص ١٧٧ وأبو صالح ص ٨٨ وياقوت : معجم جـ ٢ ص ٤٦٦ وابن دقماق جـ ٤ ص ١٢٠ وابن تغرى بردى جـ ١ ص ٥٥ والمقريزى : خطط جـ ١ ص ٧١
Maspero et Wiet, Matériaux, 1, 84; Butler 345 sq.

٤ ـ بلاذرى ص ٢١٦ واليعقوبى : تاريخ جـ ٢ ص ١٧٧ وابو صالح ص ١٧٢ ـ ١٧٣ وياقوت : معجم جـ ٢ ص ٤٦٦ وابن دقماق جـ ٤ ص ١٢ .
Lane-Pode, Hist. of Egypt, 20.

٥ ـ المكتبة الجغرافية العربية : جـ ٢ ص ١٦٥

٦ ـ المسعودى ، مروج جـ ٤ ص ٢٩ وعن قناة الاسكندرية انظر ساويرس الترجمةالانجليزية وطبعة عبد المسيح جـ٢ص١٥،١٦
Maspero et Wiet, Matériaux, 1, 79; Guest, E. I. 11, 537.

٧ ـ بلاذرى ص ٢٢١ يقول ان اليونانيين فى الاسكندرية لجأوا الى الامبراطور ـ انظر ابن عبد الحكم ص ١٧٦ ، ١٧٧

ـ يقول ابن عبد الحكم ص ١٧٥ ان الاسطول رسى فى الاسكندرية ويقول ابن خلدون : العبر جـ ٢ صـ ١٢٧ انالاسطول بقي على مبعدة من الشاطئ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيدى (١) البيزنطيين وقاعدة لهجمات جديدة على المسلمين فى مصر . ولم يقتصر جيش « مانويل » على الاستيلاء على الاسكندرية بل انتشر فى كل بقاع الدلتا القريبة منها دون مقاومة ونهب المدن والقرى (٢) وكان ذلك ابان خلافة عثمان (٣) ومن الثابت أن عمرو لم يكن على رأس الادارة فى مصر بل استدعى الى الاسكندرية (٤) لأن عبد الله بن أبى السرح (٥) خليفته كان عاجزا عن أن يضطلع بموقف مثل هذا لايقل خطورة عن أي موقف آخر فى تاريخ الفتح الاسلامى ، وللمرة الثانية تألق نجم عمرو ونجح ذكاؤه الحربى فقد احتل الاسكندرية وهدم أسوارها المنيعة (٦) ؛ وهلك الجزء الأكبر من الجيش ومعهم قائدهم « مانويل » نفسه ، ولم يتمكن من النجاة والوصول الى السفن الاجزء صغير من الجيش ، وهكذا فشلت محاولة البيزنطيين لأسترداد الاسكندرية .

---

١ ـ ويبين الكتاب المسلمون ان البيزنطيين استولوا على المدينة وذبحوا حاميتها ـ انظر ابن عبد الحكم ص ١٧٥ واليعقوبى تاريخ ج ٢ ص ١٨٩ والطبرى ج ١ ص ٢٨٠٩ والمقريزى : طبعة المعهد الفرنسى ج ٣ ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

٢ ـ ابن عبد الحكم ص ١٧٥ .

٣ ـ وهناك اتفاق غير عادى بين المؤرخين المسلمين فى تحديد تاريخ استيلاء البيزنطيين على الاسكندرية فحددوه ببداية عام ٢٥ هـ\ نهاية عام ٦٤٥ م ويقر البلاذرى ص ٢٢١ نفس التاريخ مع احتمال ان يكون ٢٣ هـ\ ٦٤٣ م . اما اليعقوبى : تاريخ ج٢ ص ١٨٩ فيعطى عام ٢٥هـ / ٦٥٤ م والمقريزى : طبعة المعهد الفرنسى ج ٣ ص ١٦٣ يحدد نفس التاريخ

٤ ـ ابن عبدالحكم ص ١٧٥ والطبرى ج ١ ، والمقريزى طبعة المعهد الفرنسى ج ٣ ص ١٥٩ والسيوطى : حسن ج١ص٠٧

٥ ـ ابو يحيي عبدالله بن سعد بن ابى السرح العامرى ينتمى الى قبيلة عامر بن لؤى من قريش وكان اخا للخليفة عثمان فى الرضاع ، واختلف المؤرخون فى حكمهم على خلقه (انظر الطبرى ج ١ ، النويرى : طبعة فوستفلد ص ٢٤٥) وذكر على انه احد كتبة الرسول عليه الصلاة والسلام (ابن عذارى ج١ص ٤) وجلب على نفسه كره الرسول له بعد فتح مكة ولكن عثمان اتى له بعد لاى يعفو لنبى عنه واشترك فى فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص وكان من اعمال عمر الاخيرة كى يقلل من سلطان عمرو ان اسند حكم مصر العليا والفيوم لابن ابى السرح ولما ولى عثمان الخلافة عزل عمرو بن العاص من حكم مصر واحل ابن ابى السرح مكانه ويصعب تحديد التاريخ بالضبط ولكن حسب ما ذكر كل من بلاذرى ص ٢٢٢ وابن تغرى بردى ج١ص ٣٨ انذلك كان فى اوائل ٢٥هـ/ ٦٤٥ م . وبعد ان اخرج عمرو البيزنطيين من مصر عينه الخليفة عمر قائدا عاما وابقي لى ابن ابى السرح فى وظيفة صاحب الخراج ولكن عمرو رفض قائلا انا اذن كماسك البقرة بقرنيها وآخر يحلبها . انظر بلاذرى ٢٢٣ وابن عبد الحكم ص ١٣٨ ولذا كان عليه ان يسلم الحكم لابن ابى السرح بعد انتصاره مباشرة واشتهر ابن ابى السرح بانه كان اول قائد للاسطول المصرى فزاد من الفتوحات الاسلامية .

٦ ـ ابن عبدالحكم ص ١٧٥ وبلاذرى ص ٢٢١،٢٢٢ والمقريزى طبعة المعهد الفرنسى ج ٣ ص ١٥٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

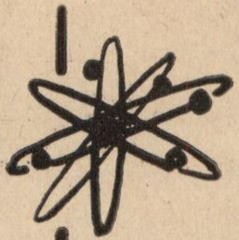

التفكير العلمى الإسلامى

الدكتور عبد الحليم منتصر

تحدثنا فى المقال السابق عن دور العرب فى نشر الفكر العلمى وهانحن أولاء نتابع حديثنا فى هذا المقال عن هذا الموضوع

ويقول درابر : لقد كان تفوق العلماء العرب فى العلوم ناشئا من الأسلوب الذى توخوه فى بحوثهم وقد تحققوا من أن الاسلوب العقلى وحده لا يكفى ولابد من أسلوب علمى تجريبى وهذا الذى دفعهم لهذا الترقى العظيم فى الهندسة – وحساب المثلثات والجبر والفلك والطب وغيره من علوم .

ويروى فرانتز روزنتال: فى كتابه مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى قول فون كريمر ، وهو يصف النشاط العلمى عند علماء المسلمين أن أعظم نشاط فكرى قام به العرب يبدو جليا فى حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم – واختباراتهم فانهم كانوا يبدون نشاطا واجتهادا عجيبين حين يلاحظون ويمحصون وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة أو أخذوه من الرواية والتقليد وكذلك فان اسلوبهم فى البحث أكثر ما يكون تأثيرا عندما يكون الامر فى نطاق الرواية والوصف ولذا يحتل التاريخ والجغرافيا المقام الاول فى أدبهم وبصفتهم أصحاب ملاحظة دقيقة وبصفتهم مفكرين مبدعين فانهم قد أتوا باعمال رائعة فى حقل الرياضيات والفلك وللسبب ذاته نجح العرب فى التشريع وفى وضع قواعد اللغة من صرف ونحو فى شكل شامل محكم ويروى روزنتال ، أن البيرونى أمضى أكثر من اربعين سنة وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب مانى سفر الاسرار الى ان وفق فى الحصول عليه ويردد قول العلماء العرب ينبغى لطالب العلم أن يعتن بتحصيل الكتب المحتاج اليها فى العلوم النافعة ما أمكنه شراء أو ايجارة أو عاريه لانها آلة التحصيل وقولهم من بخل بالعلم ابتلى باحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به أو تذهب كتبه ويقول ابن الهيثم أنه مامدت له الحياة سيبذل جهده ويستفرغ قوته فى التأليف متوخيا أمورا ثلاثة أولها ان يجد الناس فى كتبه بعد موته الفائدة والعلم اللذين يقدمهما لهم فى حياته وثانيهما أن يجعل من التأليف وتدبيج الرسائل ارتياضا لنفسه بهذه الامور وثالثها أن يدخر من تلك التآليف عدة للشيخوخة وأوان الهرم ، وعندما أراد أحد الامراء أن يجرى عليه أموالا كثيرة قال ابن الهيثم – يكفينى قوت يومى وما زاد على ذلك أن امسكته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كنت خازنك وان انفقته كنت قهرمانك ووكيلك واذا اشتغلت بهذين فمن يشتغل بعلمى وأمرى كما رد لأحد الامراء ما كان دفعه أجر تعليمه قائلا خذ أموالك باسرها فلا حاجة لى بها وأنت أحوج اليها منى عند عودتك الى ملكك ومسقط رأسك واعلم أن لا أجر ولا رشوة ولا هدية من نشر العلم واقامة الخير .

ويقول الاستاذ مصطفى نظيف أن ابن الهيثم قد سبق بيكون فى الاخذ بالطريقة العلمية بل أدرك من دقائقها ما لم يدركه بيكون كما أنه ابطل السرعة الانية للضوء واثبت بالتجربة أن للضوء زمانا وسرعة ينتقل بها ويقول أنه اذا عد نيوتن رائد علم الميكانيكا فى القرن السابع عشر فان ابن الهيثم رائد علم الضوء فى القرن الحادى عشر وأنه ابطل علم المناظر الذى وضعه اليونان وانشأ علم الضوء بالمعنى الحديث ويقول عنه سارتون أنه أعظم عالم طبيعى مسلم فى جميع العصور والازمان .

ويتجلى الروح العلمى عند العلماء العرب فيما رواه الاصفهانى ، قال اجتمع متكلمان فقال أحدهما هل لك فى المناظرة قال على شرائط الا تغضب ولا تعجب ولا تشتغب ولا تحكم ولا تقبل على غيرى وأنا أكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوز لنفسك تأويل مثلها على مذهبى وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى أن كلامنا يبغى من مناظراته أن الحق ضالته والرشد غايته

ويقول النظام أن الشك والتجربة هما الركنان الأساسيان للبحث ويقول الشاك أقرب اليك من الجاحد ولم يكن يتعين قط حتى صار فيه شك ولم ينتقل أحد من اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال من الشك فالشك ضرورى لكل معرفة

ويقول الجاحظ ويعتبر اماما من أئمة الادب وهو فى الوقت نفسه أستاذ فى علم الحيوان من الطراز الاول وخاصة فى علم الشكل وعلم السلوك وعلم التشريح المقارن ، وله جلد عجيب على دراسة سلوك الحيوان والطير خاصة يقول انه اتصل بمحمد بن على سليمان الهاشمى وشاركه فى تجارب فيها شىء من الطرافة وهى أن يسقى الحيوان خمرا ويرصد النتائج فجربوها على الابل والجاموس والبقر ثم على الخيل والجراذين ثم على الشاه والظباء ثم النسور والكلاب وابن عرس حتى أتاهم حاو فرغبوه فكان يحتال لافواه الحيات حتى يصب الخمر فى حلق أجوافها بالاقماع وسجل الجاحظ نتائج هذه المشاهدات والتجارب بطريقة علمية استقرائية بارعة .

كذلك دعا جابر بن حيان الى اجراء التجارب واندفاعه فى أدائها لأن المعرفة لاتحصل الا بها وطلب من الذين يعنون بالعلوم الطبيعية أن يعرفوا السبب فى اجراء العملية وأن يفهموا التعليمات جيدا لان لكل صفة أساليبها الفنية وطالب بالصبر والمثابرة والتأنى فى استنباط النتائج .

وممن اشتهروا بالبحث فى النبات ابن الصورى كان يستصحب معه مصورا حين البحث عن النباتات فى منابتها ومعه الأصباغ على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه الى المواضع التى بها النبات فيشاهده ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه أو مقدار ورقه وأغصانه واصوله ويصوز بحسبها ويجتهد فى محاكاتها ثم أنه سلك فى تصوير النباتات مسلكا عجيبا فكان يريه النبات فى ابان طراوته فيصوره ثم يريه اياه فى وقت كماله وظهور بذوره فيصوره كذلك ثم يريه أيضا وقت ذويه ويبسه فيشاهد الدارس النبات وهو على انحاء وأطوار على نحو ما يراه فى الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته أبين وكذلك جاء فى الرسالة السابعة من رسائل اخوان الصفاء هذا الدستور الرائع للبحث العلمى وطريقته ومناهجه الذى ينحصر فى تسعة أحكام واسئلة هى هل هو ما هو ؟ كم هو ؟ كيف هو .. أى شيء هو .. أين هو .. متى هو .. من هو ..

ويعتبر الرازى من أعظم أطباء القرون الوسطى وفى رأى البعض أنه أبو الطب العربى سماه معاصروه طبيب المسلمين غير منازع وسماه ابن أبو أصيبعة جالينوس العرب ؛ يروى أن الخليفة استشاره فى اختيار مكان ابناء مستشفى فاتبع طريقة مبتكرة هى أنه وضع قطعا من اللحم فى جهات مختلفة من بغداد وراقب تعفنها واختار الخليفة عشرة أطباء للعمل بالمستشفى من بين قائمة بها مائة طبيب فكان الرازى من المختارين ثم اختاره الخليفة مديرا للمستشفى .

وكان الرازى يهتم بما نسميه الآن الطب النفسى وكان يقول ان مزاج الجسم تابع لاخلاق النفس وذلك لانه للنفس الشأن الاول فيما بينهما وبين البدن من صلة ، ويقول على الطبيب أن يوهم مريضه الصحة ويرجيه بها وأن لم يثق بذلك .
وله كتاب من لايحضره الطبيب ويعرف بطب الفقراء وله كتاب الحاوى فى الطب ـ كتاب محنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيب يشتمل على ما ينبغى أن يمتحن فيه الطبيب ، قبل أن يؤذن له بمزاولة المهنة . وتبلغ تآليفه نحو مائتين وعشرين كتابا . وكان البغدادى رحالة وطبيبا وكان فى مصر صلاح الدين الايوبى يقول للمشتغل بالعلم « أوصيك الا تأخذ العلوم من الكتب وحدها وان وثقت بنفسك من قوة الفهم وينبغى أن تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتثبت ولا تتعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستيزاد الزلل ومن لم يعرق جبينه الى العلماء لم يعرق فى الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يجله الناس ومن لم يحتمل الم التعلم لم يذق لذة العلم واذا تمكن الرجل فى العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور ، وعرضه ودينه مصون .

وقد وصف البغدادى نباتات وحيوانات مصر فى كتابه الافادة والاعتبار فى الاحوال المشاهدة والامور المعاينة فى أرض مصر ، وله مقارنة بارعة بين الموز والنخيل والقلقاس ؛ من النواحى الشكلية من حيث المادة والشكل ثم من ناحية الذوق والطعم وما اشبه ويتابع وصفه للبلسان والتوت والجميز والاترج والليمون والبطيخ و«العبدلاوى» والسنط وخيار شنبر والخروب وغيرها .

أما ابن سينا فهو ظاهرة فكرية كما يقول سارتون له نحو مائتين وستة وسبعين كتابا وقد اشتهر بالطب والفلسفة خاصة وأن الف فى الرياضيات والفلك والمنطق والاخلاق وغيرها ومن اشهر مؤلفاته القانون فى الطب ، وكتاب الشفاء الذى يتناول موضوعات كثيرة من طبيعيات ومعادن ونبات وحيوان وغيرها ولم يكن ابن سينا من المؤمنين بما يدعيه أصحاب الكيمياء على حد تعبيره من تحويل المعادن الخسيسة الى نفيسة كما لم يكن من المؤمنين بالتنجيم وكذلك كان الكندى وابن حزم وابن طفيل وغيرهما لم يكونوا يؤمنون بالتنجيم أوأثر الكواكب والبروج فى حظوظ الناس ومستقبلهم لقد ربط الكندى بين أوضاع النجوم وخاصة الشمس والقمر وبين نشأة الحياة على الارض فى آراء تتسم بالجرأة والخطورة وله كتاب فى البصريات وآخر فى الموسيقى ووضع رسالة فى زرقة السماء ترجمت الى اللاتينية يقول فيها ان اللون الازرق لايختص بالسماء بل بالاضواء الاخرى الناتجة عن ذرات الغبار وبخار الماء العالق بالجو وله رسالة فى المد والجزر امتدحها المستشرق دى بور ، اذ ربط فيها بين هذه الظاهرة وبين جاذبية القمر وللكندى نحو مائتين وثلاثين كتابا .

الخلاصة :

والخلاصة أنه ليس من اليسير الاحاطة بنتاج الفكر العلمى الاسلامى وما تميز به من روح البساطة والدعابة أحيانا ومن سلاسة فى الاسلوب ووضوح فى العرض وخلو من التعقيد او الغموض أو الالتواء فقد قام العرب بدورهم خير قيام فى تطوير الفكر العلمى وهيأوا الاسباب لظهور التفكير العلمى الحديث والنهضة العلمية الحديثة ولولا نتائج القريحة العربية لتأخر سير المدنية عدة قرون وفى ذلك يقول « فلوريان » لقد عرف العرب فى العصر الاسلامى بانكبابهم على الدرس وسعيهم فى ترقية العلم والفن ويقول « ويلز » كانت طريقة العربى أن ينشد الحقيقة بكل استقامة وبساطة وأن يحلوها بكل وضوح وتدقيق غير تارك منها شيئا فى ظل الابهام فهذه الخاصة جاءتنا من العرب ولم تهبط على أهل العصر الحاضر من اللاتين ويعترف البارون « دى فو) بأن الرومان لم يحسنوا القيام على التراث الذى تركه اليونان وان العرب كانوا على خلاف ذلك فقد حفظوه وأتقنوه ولم يقفوا عند هذا الحد بل تعدوه الى ترقية ما اخذوه وتطبيقه باذلين الجهد فى تحسنه وانمائه حتى سلموه للعصور الحديثة .

ويقول سارتون لو لم ينقل الينا العرب كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدينة بضعة قرون فقد كانوا أعظم معلمين فى العالم فى القرون من الثامن حتى الثانى عشر الميلادى .

شكر :

ان من واجبنا أن نقدم الشكر لهؤلاء العلماء العرب الاسلاميين الذين تركوا لنا هذا التراث العلمى الخالد وقد كتب بلغة سهلة جذابة يقبل الناس على قراءته فى سهولة وفى يسر حتى ولو تناول أعقد الموضوعات فى الجبر أو حساب المثلث أو الفلك والطب أو الميكانيكا أو النبات أو الحيوان كما نقدم أعظم الشكر لهؤلاء المستشرقين الذين اقبلوا على دراسة هذا التراث وتعريف الناس به من أمثال سارتون وآدم متز وسخاو وكراوس ودرابر وشميث وسيجريد هونكه وفلوريان وبرنال وغيرهم .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

أطباء العصر المملوكى

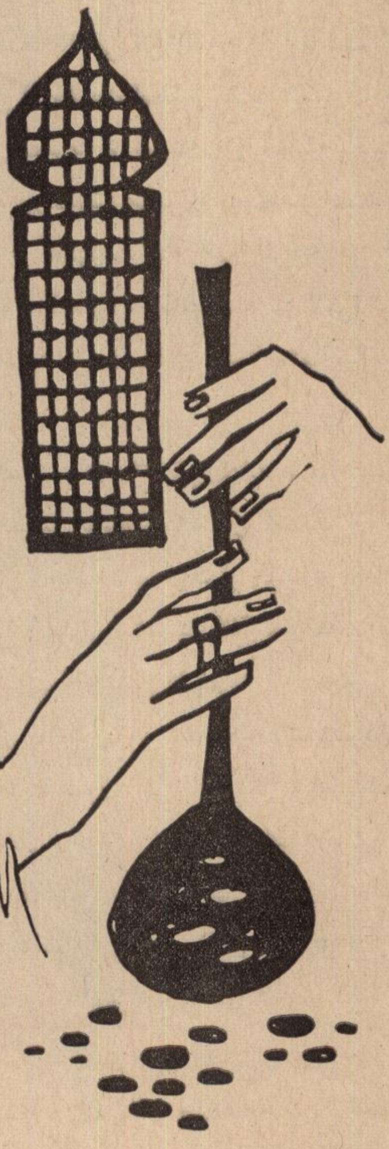

الدكتور عبدالرحمن زكى

عصر المماليك أزهى عصــور الحضارة الاسلامية فى مصر بالرغم من الحروب المتواصلة التى أسهمت فيها البلاد ضد الصليبيين والمغول وانتصارها عليهم والحق اننا لندين لهؤلاء المماليك لجهودهم فى سبيل انقاذ العالم العربى من تسلط المغول والأوربيين فى العصور الوسيطة • وصــورة الازدهار المملوكى فى وادى النيل ، ولا سيما فى القاهرة لا تتمثــل فقط فى تلك العمائر الرائعة التى شيدها حكام المماليك فى العاصمة الاســلامية ، من مســاجد ومدارس وخانقات ، ووكالات وحمامات وأسبلة وغيرها ، بل ، تتمثل أيضا فيما خلفه علماء وأدباء تلك الحقبة من المؤلفات والموسوعات التى ما زالت الى اليوم من أهم مراجع البحوث والدراسات •

وفى تلك الحقبــــة أيضا سطعت أسماء كثيرة لعلماء ، اشتهر كل منهم فى ميدان تخصصه وفنه : من أطباءوكيميائيين وفلكيين ومؤرخين •• وسنقصر الكلام اليوم عن الأطباء •

● **على بن أبى الحزم المشهور بابن النفيس :**

أمام الطب وشــيخه : ولد حوالى عام ١٢١٠ (٦٠٧ هـ) فى دمشق حيث ازدهر فيهــا الطب ولمعت أسماء بعض أطبائه ، نذكر من بينهم : فخــر الدين الماردينى ، وابن النقاش ، وابن المطران ورضى الدين الرحبى (ت ١٢٢٣م) ، ومهذبالدين عبدالرحيم المسمى بالدخوار (ت ١٢٣٠ م) وهو أستاذ ابن النفيس وابن أبى أصيبعة •

تلقى ابن النفيس الطب عن أشــــهر أســاتذة عصره ، ثم قدم الى القاهرة مع بعض زملائه للعمل فى بيمارستان المنصور قلاوون ، فلمع اسمه وشيد دارا بالقاهرة وفرشها بالرخام حتى ايوانها ، وكان كثير الاجتماع بأهل العلم والطب فى داره ، كما انه اتجه الى الدراسة والتأليف . وقيل عنه انه قال : « لو لم أعلم أن تصانيفى تبقى مدة عشرة آلاف سنة ما وضعتها » ومن المؤسف حقا انه لم يبق من فيض كتاباته الا النزر اليسير ، ويعرف منها ما يأتى :

١ ــ كتاب الشــامل فى الطب : ودلت فهرسته على أنه كان فى ثلاثمائة سفر ، وبيض منها ثمانين سفرا ، وهو موسوعة كبيرة تضاهى كتاب الحاوى للرازى •

٢ ــ كتاب المهــذب فى الكحل وهو موجــود بمكتبة الفاتيكان • •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ كتاب المختار من الاغذية بمكتبة برلين .

٤ ـ شرح فصول أبقراط ، موجود في بعض مكتبات أوروبا .

٥ ـ شرح تقديمات المعرفة .

٦ ـ تعليق على كتاب الأوبئة لابقراط فى مكتبة ايا صوفيا (استانبول) .

٧ ـ شرح تشريح جالينوس (؟) .

٨ـ « مسائل » حنين بن اسحق .

٩ ـ شرح القانون لابن سينا .

١٠ ـ شرح مفردات القانون ومنه نسخة فريدة فى أياصوفيا .

١١ ـ كتاب موجز القانون .

١٢ ـ تفاسير العلل وأسباب المرض .

١٣ ـ شرح الهواية فى الطب .

١٤ ـ شرح تشريح القانون ويقول عنه الدكتور بول غليونجى أنه مفخرة الطب العربى .

ولابن النفيس تآليف أخرى فى غير الطب كالعلوم الدينية والنحو كالرسالة الكاملية فى السيرة النبوية ، ومختصر فى علم اصول الحديث .

وكتاب ابن النفيس « شرح تشريح القانون » من أجل المختصرات فى التشريح وله أهمية تاريخية لان ابن النفيس فى وصفه للرئة سبق غيره الى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية والى وصفها وصفا علميا صحيحا ، مما يدل على أن هذا الطبيب اهتدى الى حقيقة الدورة الدموية الصغرى ، دورة الدم من البطين الأيمن فى القلب الى الرئتين ثم الى البطين الأيسر ، قبل ان يكتشفها الأوربيان ميشيل سرفيتوس (١٥١١ـ١٥٥٣) وربالدو كولومبو سنة ١٥٥٩؛فسبقهما الىذلك بقرابة ثلاثةقرون.وقد كرر ابن النفيس آراءه فى الدورة الدموية الصغرى فى خمسة مواضع من كتابه مما يدل على أنه فهمها فهما لا يشوبه شك أو التباس . كذلك كان كلامه فى وصف الرئة ، وفى تشريح القلب

ومن جميل ما حكى عن طبيبنا ابن النفيس ، انه دخل مرة الى الحمام الذى كانفى باب الزهومة فى القاهرة ، فلما كان فى بعض تغسيله خرج الى مسلخ الحمام واستدعى بدواة وقلم وورق وأخذ فى تصنيف مقاله فى النبض الى أن نهاها ثم عاد ودخل الحمام وكمل استحمامه !

مرض ابن النفيس ستة أيام ، وغادر الدنيا فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة فىالقاهرة ، ولم يكن متزوجا ووقف داره وكتبه على بيمارستان المنصور قلاوون الذى عمل فيه .

❋ صدقة بن ابراهيم المصرى

طبيب العيون المصرى الشاذلى . عاش فى مصر فى خلال النصف الثانى من القرن الرابع عشر وألف كتابا وافيا عن الرمد عنوانه : « كتاب العمدة الكحلية فى الأمراض البصرية ؛ قسمه الى خمسة أقسام : أولها : تشريح ووظائف العين ، ثانيها ـ اشياء عامة طبية ورمدية ؛ ثالثها ـ الامراض المرئية فى العين وتشخيصها ومعالجتها ، رابعها ـ الامراض غير المرئية ، خامسها ـ وسائل طبية متعلقة بالطب والرمد .

أوضح الطبيب صدقة فى كتابه سبعة وعشرين نوعا من الاحساس وثمانية أحوال للبصر ، وأوضح أيضا خواص عن الانسان والمخ البشرى قائلا ان معظم أوجاع « العيون تنشأ عن المخ ، وقد بين كذلك الفارق بين عيون الأجناس البشرية (الزنوج ، الترك البدو ، وأهل المدن) . وتحدث الشاذلى عن انتشار امراض العيون بين المصريين ، ونسب ذلك الى كثرة الغبار والرمال والى اسباب اخرى . ولا يخفى أن أول طبيب غربى عنى بأمراض الرمد (التراخوما) وانتشارها بين المصريين هو بروسبرو البينى (١٥٥٣ ـ ١٦١٧) حينما لاحظ ذلك قرابة عام ١٥٨٠ .

يعتبر كتاب الطبيب صدقة بن ابراهيم من المؤلفات الممتازة لشمولته واصالته النسبية ، اتبع فى تاليفه منهجا علميا يتبعه اطباء العصر الحديث ، فيبدأ تشخيص المرض اولا قائلا : هذا المرض قابل للشفاء ، أو يحتمل الشفاء ، أو لا يرجى منه الشفاء ومن حسن التوفيق أن يجد هذا الكتاب العناية التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستحقها بين علماء الغرب ، فقام الدكتورهيرشبرج المستشرق المشهور بدراسته وكتب رسالة مسهبة فى تحليل فصوله تحليلا وافيا .

● ابراهيم بن أبى الوحش :

هو ابن الطبيب أبى حليقة . كان رئيس الاطباء بمصر والشام وكان نصرانيا فبلغ فى دينه أنه عين للبطريركية ، فلم يوافق ودخل فى الاسلام واستقر رئيسا للاطباء ، وهو أول من عمل شراب الورد الطرى وعالج به الناس . وقيل ان تركته بلغت ثلاثمائة ألف دينار ، وتوفى عام ٧٩٨هـ (١٣٠٨) .

❋ شمس الدين محمد بن دنيال :

كحال وفد على مصر فى أيام الظاهر بيبرس واحترف طب العيون فى حانوت داخل باب الفتوح، وكان يزدحم عليه المرضى فى أول أمره ، ثم انصرف عن مهنته ليعمل فى طيف الخيال (خيال الظل) الذى برع فيه . وقد ذكر أن الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل ان يلى السلطنة اعطاه فرسا ليركبه لأنه كان فى خدمته ، فأخذه ، وبعد أيام رآه على حمار مكسح ، فقال :

« ياحكيم . أما أعطيناك فرسا لتركبه ؟ » .. فقال « نعم بعته وزدت عليه واشتريت هذا الحمار» فضحك منه الأشرف وأعطاه غيره » .

❋ شمس الدين محمد بن ابراهيم الشهير بابن الأكفانى :

طبيب لامع ولد فى سنجار ويعتبره العلماء خاتمة أطباء العيون المشهورين فى مصر المملوكية ، وقد توفى فى أثناء الطاعون الذى اجتاح القاهرة سنة ١٣٤٨ م . قال عنه « صلاح الدين الصفدى وهو أحد تلاميذه ، بانه اشتهر بكافة العلوم الطبيعية وفى الرياضيات وعلم الهيئة وفاق زملاءه فى معرفته بأصناف الجواهر والأحجار النفيسة . وقد عمل طبيبا ومشيرا لناظر بيمارستان قلاوون بالقاهرة .

الف ابن الأكفانى عدة كتب ، منها : ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد ؛ واللباب فى الحساب ؛ وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب ، ونخب الذخائر فى أحوال الجواهر ، وكتاب « كشف الدين فى فى أحوال أمراض العين » .

ببيمارستان المنصور قلاوون

مر بنا الكلام عن بيمارستان قلاوون وبعض الأطباء الذين مارسوا الطب فيه . فما هى تلك المؤسسة الطبية الخيرية ؟

شيد السلطان المنصور قلاوون هذا البيمارستان فى أول ربيع الثانى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤) وتم انشاؤه فى حوالى ثمانية أشهر ، ويقع بشارع بين القصرين أمام قبة الصالح نجم الدين أيوب والمدرسة الظاهرية وشارع بيت القاضى ويشمل المستشفى والقبة والمسجد والمدرسة .

وبقى المارستان يؤدى وظيفته خير قيام حتى كانت سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣-١٣٠٤) حينما حدث زلزال خرب كثيرا من عمائر القاهرة فسقط الجزء الأعلى من مئذنة مسجد قلاوون فأمر ابنه السلطان الناصر محمد بتجديدها وكتب على قاعدتها ما يشير الى هذا الاصلاح .

والمعروف أن الملك المنصور كان أوقف على ماريستانة من الأملاك بديار مصر وغيرها ما يقرب الف الف درهم فى كل سنة .

وفى هذه المستشفى عمل عدد كبير من أشهر اطباء مصر ، من بينهم :

ابن الأكفانى محمد ، عمر بن منصور بن عبدالله السراج (ت ١٤٣١) ، عبد الوهاب بن محمد تاج الدين الشاوى (ت ١٤٤٧) ، زين الدين عبد المعطى شهاب الدين بن الصائغ ، مدين بن عبد الرحمن القوصونى ، وابن النفيس ، وابن أبى أصبعة وغيرهم

وكان الماريستان ابان نهوضه خير مثال للعصر الطبى الاسلامى المزهر ، غير أن الأيام قضت عليه حتى صار فى أيام الحملة الفرنسية فى أسوأ حال، بعد ان كان فى عهده الغابر خير المستشفيات نظاما وأتمها أقساما ، وقد وصفه المقريزى وابن بطوطة وغيرهما من الرحالة الذين وفدوا على مصر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المادة الحية معجزة

المادة الحية أو البرتوبلازمة هى التى تبقى على الكائن الحى حيا ما بقيت هى على قيد الحياة • فهى المسئولة عن القيام ، بل هى التى تقوم بكل أوجه النشاط الذى يميز الكائن الحى عما سواه من الكائنات غير الحية • وهذه المادة الحية هى أصل الحياة وأساسها فمنها تتكون الخلايا ومن هذه الخلايا تتكون الأنسجة ومن الأنسجة تتكون الأعضاء
وتجتمع الاعضاء فى أحسن تقويم لتكون الكائن الحى ولهذا كانت المادة الحية هى الهدف الرئيسى لأبحاث

الدكتور عبد الحليم كامل

من يريد أن يعرف سر الحياة وأصل الوجود • فكثيرا ماحاول العلماء ولا زالوا يحاولون تكوينها داخل انابيب الاختبار مدعين ان ذلك فى مقدورهم أو سيكون فى مقدورهم فى أى يوم من الأيام ، ولم لا؟ ألم يعرفوا مم تتكون البروتوبلازمة ويحددوا مكوناتها • اذ ما عليهم الا أن يجمعوا بين ماتتكون منه من مواد وعندئذ تصبح البروتوبلازمة حاضرة بين أيديهم • وهكذا حاولوا وهكذا يقولون : أنهم نجحوا فى تكوين البروتوبلازمة • ولكن البروتوبلازمة كمادة كيميائية من الممكن ان يكون فى مقدور العلماء تكوينها • **ولكن أن يهبوها عنصر الحياة فهذا مالم يستطيعوه ولن يستطيعوه • لأن الحياة نفحة من نفحات الله سبحانه وتعالى وهبة منه استمعوا لقوله الحق •**

(واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين)

ويقول سبحانه وتعالى ايضا •

(قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده • قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون)

(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار)

وقد تختلف المادة الحية باختلاف الكائنات والأعضاء التى توجد بها ولكن هناك صفات معينة مشتركة تجمعها كلها ، فى مادة رمادية اللون تشبه الجيلاتين • وهى محلول مائى لخليط من المواد بيد أن الماء يكون الجزء الاكبر منها فهو يصل الى ٧٠ أو ٨٠٪ من محتوياتها الا أنها ليست محلولا كأى محلول آخر • وذلك لأن كثيرا من المواد التى توجد فى هذه البروتوبلازمة لا تذوب عادة فى الماء وهى مواد بروتينية بالاضافة الى مواد أخرى شبيهة بالليبيدات •

ولعل من أهم خصائص هذه المادة الحية هى قدرتها على تكوين غشاء رقيق على سطحها • وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغشاء معجز فى تكوينه ومعجز فيما يقوم به من وظائف فهو غشاء انتقائى النفاذ يسمح بمرور جزئيات الماء بسهولة ولكنه يقاوم مرور الأملاح والجزيئات الكبيرة ٠

وتتغير البروتوبلازمة باختلاف مكوناتها ٠ فتختلف فى تركيبها الطبيعى والكيميائى تبعا لاختلاف الكائن الحى ٠ ثم تختلف باختلاف العضو وما ذلك الا لكى تستطيع أن تقوم بكل ما تتطلبه الحياة من نشاط وحركة وغذاء وأخراج وتنفس وتكاثر بشكل يدعو الى التفكير العميق الذى يؤدى الى التسليم بقدرته سبحانه وتعالى والأيمان بأنه سبحانه هو وحده الذى يقول للشىء كن فيكون

ولعل أسهل السبل وايسرها لمعرفة ما فى هذه المادة الحية من قدرات واعجاز هو دراسة حيوان أولى كالأميبة مثلا التى لاتتكون الا من كتلة صغيرة من هذه المادة الحية فقط ٠ فلا أعضاء ولا اجهزة ولكنها كتلة ضئيلة من البروتوبلازمة تقوم بكل ما يحتاج اليه الكائن الحى ببساطة دون تعقيد وأداء سليم دون تقصير وفى يسر دون عسر ٠

وهذا الحيوان البسيط من ناحية الشكل فقط ٠ والذى يتكون من خلية واحدة دقيقة الحجم ويعيش فى كثير من البرك وتجمعات المياه ويتكون جسمه من كمية دقيقة من هذه المادة الحيه لاتكاد ترى بالعين المجردة ٠ ولكنها بالرغم من ذلك وحدة حية متكاملة معجزة لها كيانها ولها حياتها ولها دنياها ٠ فهى تمتاز بأنه ليس لها شكل خاص منتظم يتغير باستمرار وهى ان لم يكن لها شكل محدود الا أنها واضحة المحيط مكتملة الشخصية ٠ ويتكون الجزء الأكبر من البروتوبلازمة من سيتوبلازمة لها طبقة خارجية رائقة شفافة تسمى بالاكتوبلازمة وكتلة مركزية مليئة بحبيبات دقيقة تسمى بالاندوبلازمة التى توجد فى وسطها كتلة كروية الشكل تسمى بالنواة ٠ وتلعب هذه النواة دورا هاما فى حياة الأميبة حتى أنها لو نزعت منها فقد تبقى الأميبة حية لفترة من الزمن تكون فيها عاجزة عن القيام بكل مناشطها الحيوية ٠

وتنتقل الأميبة كما ينتقل أى حيوان من مكان الى مكان الا أن وسيلتها فى الانتقال عجيبة ٠ اذ ينساب البروتوبلازم تجاه نقطة معينة مكونا بروزات تسمى بالأرجل الكاذبة ـ لأنها ليست أرجلا بالمعنى الصحيح ـ ثم ينساب البروتوبلازم داخل هذه البروزات ٠ والسيتوبلازم الذى ينساب داخل هذه الأرجل يكون بالطبع مسحوبا من مكان آخر وهكذا تتحرك الأميبه فى اتجاه هذا الانسياب ٠ وعند النقطه التى تتكون فيها هذه الأرجل الكاذبة تتحول الاكتوبلازمة من الحالة الصلبة الى الحالة السائلة ٠ ويظهر أن الأكتوبلازمة وخاصة عند الطرف الخلفى تنقلص وتدفع الأندوبلازمة السائلة الى الخارج ٠ وعندما تصل الأندوبلازمة الى السطح تتحول الى الحالة الصلبة مكونة اكتوبلازمة جديدة وتستمر هذه العملية بسهوله ويسر ٠ وهنا يظهر اعجاز المادة الحية ، كيف تتحول من الحالة الصلبة الى الحالة السائلة ثم تعود الى الحالة الصلبة مرة أخرى وهكذا ويقال أن السر فى ذلك هو فى ترتيب جزيئات البروتين الكبيرة التى منها تتكون البروتوبلازمة ٠ وهكذا يسير الحيوان باحثا عما يحتاج اليه من غذاء أو هاربا من أى مؤثر أو خطر تشعر الأميبة أن وجوده يؤثر على أمنها وسلامتها ٠

والاميبة كأى كائن حى يسعى تحتاج الى الغذاء لتعيش فاذا وجدته أو أحست بوجوده سالت البروتوبلازمة حول هذه المادة الغذائية مكونة بروزا يشبه الكأس الذى سرعان ما يحيط تماما بهذه الكتلة الغذائية مبتلعا اياها مع قطرة من الماء وذلك بالتحام حافتى الكأس فتتكون بذلك فجوة طعام داخل الاندوبلازمة التى تقوم بأفراز الأنزيمات الهاضمة التى تصبها داخل هذه الفجوة ٠ ثم يتم الهضم بعمليات تشبه فى اساسياتها عمليات الهضم فى الحيوانات العليا ٠ حتى اذا تم الهضم وتم الامتصاص كانت هناك مهمه لفظ المواد الغير قابلة للهضم ويتم ذلك بسهولة أيضا فما على البروتوبلازمة الا أن تسيل من حول هذه المواد تاركة لها فى الوسط المحيط بالحيوان ٠ وهكذا يتم الهضم ويتم الاخراج بنفس المادة الحية دون أجهزة خاصة أو تعقيد فى التكوين أو التركيب ٠ ولكنها المادة الحية وما أودع فيها من قدرات خارقة توحى بأنها من صنع الله الذى يقول للشىء كن فيكون فسبحانه وتعالى القائل (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

وكما تحس الكائنات الحية تحس الأميبة أيضا وتشعر بالرغم من أنها لاتحتوى على مستقبلات أو تراكيب حسية ولكنه الاحساس والأنفعال من اسرار الحياة ٠ وتتنفس الأميبة أيضا كما تتنفس الكائنات فتأخذ الأكسجين وتخرج ثانى اكسيد الكربون ويتم هذا كله عبر السطح الخارجى الى الداخل ثم من الداخل الى الخارج ويتم هذا التبادل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغازى بعملية انتشار بسيطة (*) فعندما يستهلك الاكسيجين الموجود بالبروتوبلازمة تقل درجة تركيزه فيها عنها فى الوسط الخارجى وبهذا يميل اكسيجين أكثر الى المرور الى الداخل (*)

فمن الذى أوحى الى الأميبة أن تنتقل ومن الذى علمها ان تسعى لرزقها بنفسها ومن الذى جعلها تحس وتنفعل ومن الذى أودعها قدرة التنفس ومن الذى وهبها نعمة الحياة • انه من غير شك الحى الذى لايموت فاطر السموات والارض •

هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم •

ثم هناك تنظيم آخر للمحتوى المائى للبروتوبلازمة وبهذا تتساوى الأميبة بأى كائن حى آخر تقوم كليتاه بهذا التنظيم • أما فى الأميبة فيختلف الأمر ولما كانت الطبقة الخارجية تكون غشاء نصف نفاذ كما أن البروتوبلازمة تحتوى على مواد فعالة أزموزيا فان الماء يدخل الى البروتوبلازمة باستمرار فاذا لم يطرد هذا الماء فان الحيوان لابد وأن ينفجر ولكن الماء الزائد يتجمع فى ما يسمى بالفجوة المنقبضة يدفعه بطريقة ما من البروتوبلازمة الى الفجوة ثم تنفجر هذه الفجوة فجأة فيطرد السائل الزائد الى الخارج وسرعان ما تتكون فجوة أخرى وتنفجر وهكذا يتخلص الحيوان من الماء الزائد بهذا الجهاز البسيط •

حتى اذا كانت الحياة سهلة ميسرة وتوفر الغذاء ازداد حجم الأميبة ازديادا الى حد لايمكن أن تتعداه لأن هذه الزيادة لايمكن ان تستمر مدى الحياة ، عندئذ يبدأ الحيوان فى الانقسام ليصبح الحيوان حيوانين وهكذا تتكاثر الأميبة بالانقسام فتنقسم النواة الى نواتين وتنفصل كل واحدة منهما عن الأخرى ثم تنفصل السيتوبلازمة تدريجيا الى جزئين متساويين تقريبا يحيط كل جزء بنواة وهكذا تتكون أميبتان صغيرتان تشقان طريقهما فى الحياة ثم تكبر كل واحدة منهما ثم تنقسم وهكذا ما دامت الحياة سهلة والظروف مناسبة •

اما اذا قست الحياة وساءت الظروف وأصبحت حياة الاميبة مهددة بخطر الفناء نتيجة للجفاف مثلا عندئذ لاتقف الأميبة ساكنة مستسلمة للموت راضية بقدرها بل تتخذ شكلا كرويا مفرزة حول نفسها حوصلة متينة قوية غير منفذة للماء ثم تنقسم النواة داخل هذه الحوصلة الى عدد من الأنوية يتجمع حول كل منها جزء من السيتوبلازم ويتكون بذلك عدد كبير من الاجسام الصغيرة التى يحيط بكل منها غلاف • وتبقى هذه الاجسام داخل الحوصلة حتى تتحسن الظروف ويصفو الجو وعندئذ تنفجر الحوصلة وتخرج هذه الاجسام الصغيرة ليكون كل منها حيوانا مستقلا • وهكذا نجد فى هذه الكائنات الحية الصغيرة ما تعجز عن القيام به أقوى القوى البشرية ولو اجتمعت وتكاتفت استمعوا لقوله سبحانه وتعالى (**يأأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له • وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**)

ومن الناس من يقول أن الحياة نشأت على الأرض بظهور مثل هذه الكائنات الدقيقة ومن الخلية الواحدة تجمعت الخلايا لتكون مجتمعا أرقى يتمثل فى حيوان ارقى ثم يستمر الرقى الى ما هو أرقى وأعلى حتى تصل الى خلق الانسان • وتختلف النظريات ويختلف العلماء فما من نظرية واحدة تستطيع أن تفسر كيف خلقت الحياة وكيف نشأت عندئذ لايستطيع أى باحث منصف الا أن يرجع الى الحقيقة التى لاجدال فيها وأن يعترف اعترافا صريحا بان هذا من صنع الله الذى خلق كل شىء فيردد **قوله تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون)**

أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير • قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ، ان الله على كل شىء قدير •

حتى اذا عرف الانسان هذا وعرف أن الذى خلقه **هو الله وأن نفسه بيده سبحانه وتعالى وعندئذ تزداد معرفته بنفسه ومن يعرف نفسه يعرف الله ومن يعرف الله يعش بنور الايمان وسبحانه وتعالى القائل •**

سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين **لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد •**

دلائل الحق فى عظمة الوجود

الفيتامينات والأنزيمات والهرمونات ودورها فى توجيه النشاط الكيميائى فى الجسم

الدكتور عزت خيرى

خلق الله الانسان فى أحسن تقويم ، وأفاض عليه بالنعمة والرزق يقيم به حياته ويحفظ نوعه ويتجلى فى خلق الانسان وما تميز به من خصائص وصفات ، كما يتجلى فى تعدد صور النعم والآلاء التى تزخر بها الارض مسخرة فى خدمة الانسان وتهيئة انسب الظروف له ، ما للخالق من قوة وما للوجود من عظمة وما للانسان من اعزاز وتكريم .

(وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الله لغفور رحيم) (١٨) من سورة النحل

وقد أشرنا فى حديث سابق الى خلق الانسان ومراحله من نطفة فعلقة فمضغة فعظام فلحم ، والى تكون الخلايا وتعاقب عمليات البناء والهدم فيها ، والى عمليات التنفس ، ومالى ذلك من المعلومات التى كشف العلم عنها ومازال لهذا الحديث بقية ، ومازال أمام العلم اشواط بعيدة للكشف عن المزيد من أسرار الخلق وأشكال الحياة . والآن نتحدث عن الفيتامينات والانزيمات والهرمونات كعناصر اساسية فى تكييف وتوجيه النشاط الكيميائى فى جسم الانسان ، ولعل فى هذا الحديث - كما فى غيره من أحاديث الخلق والوجود ، ما يلقى الضوء على أحد الجوانب المتعددة وبعض الدلائل الناطقة التى تشهد بعظمة الخالق واتساع قدرته وجلال رحمته .

(لاتدركه الأبصار وهويدرك الأبصار وهواللطيف الخبير) - ١٠٣ - من سورة الانعام

والفيتامينات والانزيمات والهرمونات مواد ضرورية ذات أهمية حيوية لتنظيم العمليات الكيميائية فى الجسم ، ولا تستطيع الخلايا المختلفه فى الجسم ان تعمل بدونها . وهى تختلف فى دورها وفى المقادير اللازمة منها عن الغذاء ، فمثلا بينما يحتاج الذكر فى سن الخامسة والعشرين الى حوالى ٧٠ جرام من البروتين من الغذاء اليومى ، يحتاج فقط الى حوالى ١ر٦ ملليجرام من فيتامين ب كما أن الجسم لايحتاج لأكثر من عشر ملليجرام من اليود لانتاج حاجته اليومية من هورمون الغدة الدرقية . أما الانزيمات فهى مواد بروتينية لاتكاد تستهلك بواسطة الجسم بل تؤدى دورها كحوافز لكثير من العمليات البيولوجية والكيميائية التى تتم فى انظمة الخلايا فيه . فلنستعرض فيما يلى اهم أنواع الفيتامينات والانزيمات والهرمونات ، وخصائصها الأساسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعلاقة بينها وكذلك الطرق التى تؤدى دورها فى جسم الانسان ٠

اولا : الفيتامينات :

ترجع هذه التسمية الى العالم فانك سنة ١٩١٢ الذى كان يظن أن أمثال هذه المواد ذوات الأهمية الحيوية للصحة والبقاء هى مركبات أمينية ومن ثم أطلق عليه اسم الفيتامينات

وجدير بالذكر فى هذا المقام ان كثيرا من الفيتامينات التى تم التعرف على تركيبها لاتحتوى على النتروجين وبالتالى لاتحتوى على شق الأمين ، الا ان التسمية مازالت تستخدم على اطلاقها ٠ والفيتامينات مواد عضوية تستخلص من الغذاء أو تركب كيميائيا بمواصفات مماثلة للمكونات الغذائية المنتجة لها

وتنقسم الفيتامينات الى نوعين أساسيين بصفة عامة أحدهما يشمل الفيتامينات التى تذوب فى المذيبات الدهنية ، والآخر يشمل تلك التى تذوب فى الماء ٠ ويشتمل النوع الأول على فيتامين ا وهو موجود أصلا فى المواد المسماه بالكاروتينات أو فى مواد أخرى لها فاعليه مماثلة ٠ ويتفاعل فيتامين ا مع الانزيم

(ثنائى فسفور بيريدين النكليوتيد)والمسمى بالديهيدروجينيز الكحولى لانتاج مادة الرودوبسين اللازمة للتفاعلات الكيميائية المصاحبة العملية الرؤية ؛ ومن ثم فهو مفيد للنظر وينتمى الى نفس النوع فيتامين د - وهومادة الكلسيفيرول - ويتكون بتشعيع هورمون الارجوستيرول بينما يتكون فيتامين د ٣ بتأثير الضوء على مادة ٧ - ديهدرو كولسترول وهناك مايدل على أن فيتامين - د (يتفاعل بطريقة مامع انزيم الفسفاتيز القلوى ممايؤدى الى أماهة الفوسفات العضوية حيث تتكون ايونات الفوسفات اللازمة لتكوين العظام والأسنان ؛ أما فيتامين هـ فانه يعمل أساسا على مقاومة عمليات التأكسد بينم يدخل فيتامين ك فى تكوين مادة البروثرومبين المهمة لبعض تفاعلات الجسم الحيوية وهو لازم لتجلط الدم ٠

أما الفيتامينات التى تذوب فى الماء فتشمل مجموعة فيتامينات (ب) وهى على التوالى ؛ مادة الفيتامين (ب) ، والريبوفلافين (ب) ، والنياسين، والبيريدوكسين (ب٦) ٠ أما فيتامين (ب٣) فهو حمض يسمى البانتوثينيك ، ويتكون فيتامين (ب١٢) من مادة السيتوكوبالامين ٠ ومن بين هذه المجموعة من فيتامينات(ب) تندرج موادالنيكوتيناميد والسكولين وكل هذه الانواع من فيتامين (ب) تدخل فى عمليات ازالة الهيدروجين من المركبات العضوية وهى عمليات هامة فى تفاعلات التأكسد البيولوجية ٠ وينتمى فيتامين(جـ) (٢) الى مجموعات الفيتامينات التى تذوب فى الماء ؛ وهو يتكون من حمض الأسكوربيك ويدخل كانزيم معاون فى عمليات ازالة الهيدروجين من مادة التيروزين ، كما يعمل كعامل مختزل فى الأنسجة الحية ، ومن ثم فهو يساعد على زيادة مقاومة الجسم للميكروبات والفيروسات ٠

ومن حكمة الله العزيز القدير انه وفر للبشرامما عن طريق الغذاء النباتى أو الحيوانى ، مصادر متنوعة للحصول على ما يحتاجه من مختلف هذه الفيتامينات ، مما يتيسر الحصول عليه للفقيروالغنى على حد سواء ٠ سبحانه الذى يقول فى كتابه الكريم :

(وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (٩٨)وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٩٩) - الانعام ٠

(وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم ممافى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشرابين (٦٦) ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فى ذلك لآية لقوم يعقلون(٦٧) - النحل

ويتبين تنوع مصادر الفيتامينات من الجدول التالى الذى يبين بعضا من هذه الفيتامينات :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفيتامين	المقدار اليومي للبالغين	المصدر
ا	٢ر١ ملليجرام	زيت كبد الأسماك ـ الزبد ـ صفار البيض
د	من صفر الى ١٠ ميكروجرام	حبوب القمح والذرة ـ فول الصويا ـ بذرة القطن
هـ	٣٠ مللیجــرام	الفول السوداني ـ زيت جوز الهند
ك	مقادير صــغيرة متفاوتة	الكرنب ـ السبانخ ـ فول الصويا ـ الكبد
ب١	٦ر١ مللیجرام	الحبوب ورجيع الكون .
ب٢	٨ر١ مليجرام	الخضروات ذوات الأوراق الخضراء ـ الكبد ـ الكلى ـ البيض ـ اللبن
ب٦	٥ر١ مللیجرام تقريبــا	العسل الأسود ـ الخميرة المجففة .
ب١٢	قليل من الميكروجرامات	الكبد ـ الكلى .
(ب) النياسين	١٥ مللیجرام	الكبد ـ الخميرة المجففة ـ السبانخ
جـ	٧٥ مليجــرام	الموالح ، الفلفل

هذا وقد أمكن تخليق معظم هذه الفيامينـــات كيماويا بحيث يمكن مواجهة النقص فيها عن طريق تزويد الجسم بما يلزمه منها بجرعات مناسبة .

ثانيا : الانزيمات :

الانزيمات مواد حافزة للتفاعلات البيولوجية في الجسم دون أن تستهلك فيها . وتنشط الانزيمات في ميتوشوندريا الخلايا وغيرها من الكائنـــات المكونة لها ، وتعمل الانزيمات أما في ثنايا الخلايا أو من خارجها . وكما بينا تعمل الانزيمات عـــلى التعجيل بالتفاعلات الكيميائية ولكنها لاتستطيـــع أن تحدثها أو تؤثر على مقدار النواتج التي تنشــأ عن هذه التفاعلات .

ويرجع مبدأ اكتشاف طبقة الانزيمـــات الى باستير الذي كان يعتقد ان خلايا الخميرة الحيــة ضرورية لانتاج الكحول وثاني اكسيد الكربون من السكر ، وبين العالم الألماني بوخنر أن مسحـــوق الخميرة يحتفظ للمادة الفعالة بها بنشاطها ومن ثم يمكن استخدامه في التفاعلات الكيميائية الحيوية وعمليات التخمر بصفة عامة ، مع مراعاة عـــدم اتلافها بالتسخين . ويعنى اسم (انزيم) انه شيء في الخميرة ، كما أن لفظ (التخمر) مرادف لوجود الانزيم ، ويسمى الانزيم عادة باسم المادة التي يؤثر فيها بما له من قدرة على حفز تفاعلها ، فمثلا انزيم اليوريز يؤثر في اليوريا ، وانزيم الانفرتيز يعمل على تحويل سكر القصب الى مخلوط متكـــافيء من سكر العنب وسكر الفاكهة . والانزيمات المسماة بالفســـفاتيرات تعمـــل عـــلى اســـتخلاص أيونات الفسفات من مركباتها العضوية . وفي بعض الحالات قد يحتاج الانزيم الى تنشيط خاص باضافة مادة منشطة فمثلا يلزم تنشيـــط الببسينوجين بوساطة حمض الهيدروكلوريك حيث يتكون انزيم الببسين النشط ، وكذلك يلزم تنشيط انزيـــم التريبسينوجين بواسطة (الانزيم المعادن) المسمى انتروكينيز حيث يتكون انزيم التريبسين النشط .

والانزيمات المعروفة جميعا مواد بروتينية ذوات أوزان جزئية كبيرة جدا بحيث لايتأتى فصلهـــا من خلال الأغشية نصف النفاذة ، كما ان لهـــا مختلف خواص البروتينات من حيث قدرتها عـــلى أحداث تفاعـــلات التجلط ، وازالة النتروجين ، والترسيب .

ويمكن تقسيم الانزيمات الى مجموعات مختلفة تبعا لأنواع التفاعلات التي تحفزها فمثلا انزيمات التميؤ تحفز تفاعلات الماء مع المركبات ذات الجزيئات الكبيرة لتجزيئها الى مركبات أصغر . وتعمـــل انزيمات أخرى على تغيير طول حلقات الكربون في المركبات العضوية دون وجود الماء . وهناك انزيمات تساعد على تغيير ترتيب الذرات والمجموعـــات في بعض المركبـــــات بحيث تتكون الأيزوميرات المختلفة ومن الانزيمات ما يدخل في تفاعلات التأكسد والاختزال ، وهكذا .

وفي كثير من الأحوال يدخل الانزيم في تفاعل مع مادة الأساس فيكون معها متراكبا معقد التركيب وبعد ذلك تحدث خطوات أخرى في التفاعل تؤدى الى تكون نواتج مختلفة بينما يسترجع الانزيم في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانزيم + مادة الأساس ⇌ متراكب بين الانزيم ومادة الاساس = نواتج مختلفة + الانزيم

ثالثا : الهرمونات

كـان العالمـــان الانجليـــزيان ســـتارلنج وبيلس أول من لاحـظ أنــــه عنـــــد مـــرور الطعام فى الاثناعشر فان هناك مادة ما تعمل عـــلى حث البنكرياس ليفرز عصارة خاصة لعملية الهضم وقد أطلقا على هذه المادة اسم السيكريتين أى (المفرز) وفى سنة ١٩٠٥ استخدم ستارلنج تعبير الهرمون لمثل هذه المواد وهى تعنى (الحاث أو المحرك)

والهرمونات تشبه الفيتامينات من حيث أن لها نشاطا بيولوجيا اذا ما وجدت بمقادير صغيرة ، ولكنها تختلف عنها فى أنها تتكون أصلا داخـــل الجسم حيث تنتجها غدد خاصة عن طريق تفريـــغ افرازها مباشرة فى النخاع ومجرى الدم • وبهذه الطريقة يمكن نقل الهرمون الى أى مكان من الجسم حيث يعملّ على التأثير أو التحكم فى نشاط عضو اسم الاندوكربين على تلك من الأعضاء أو فى مجموعة من الخلايا ويطلق اسم الاندوكربين على تلك الغــدد التى تفرز الهرمونات

وتتفاوت الهرمونات فى تركيبها ، فالكثير منها ينتمى الى البروتينات أو الببتيدات ، والبعض ينتمى الى الســـتيرويدات والبعض الآخـــر فيتـــولى التركيب ، وتعمل جميعها بصفة عامة – وبمقـادير صغيرة جدا – على تنظيم العمليات البيولوجية فى الجسم ، فمثلا تفرز الغدة النخامية – وهى تقـــع فى الجزء الأسفل من المخ – هورمون الدايابيتوجينيك الذى يعمـــل مع هورمون الانســــولين المفـــرز من البكنرياس على تنظيم كمية الســـكر فى الدم ، اذ يؤدى الهرمون الأول الى زيادة السكر بينما يعمـــل الثانى على التخلص من الزيادة غير المتوازنة منه •

ويبين الجدول الآتى بعض الهرمونات وظيفتهـا فى العمليات البيولوجية •

نوع الهورمون	العضو أو الغدة المنتجة	التركيب	الوظيفة الرئيسية
هورمون النمو	الغدة النخاميـــة	بروتين	ادرار اللبن من الانـــاث
لاكتوجينيك	الغدة النخامية	بروتين	افراز الثيروكسين
ثيروتربيك	الغدة النخامية	بروتين	زيد نسبة الدم فى السكر
ديابيتوجينيك	الغدة النخامية	بروتين	يتحكم فى تخزين واستخدام السكريات
الانسولين	البنكرياس	حمض أمينى يحتوى على اليود	يزيد سرعة بناء الأنسجة
الثيروكسين	الغدة الدرقية	بروتين	يعاون على تنظيم تقلص الأوعية
ابينيفرين (أدرينالين)	الغدة تحت الكلية		الدموية ، وسرعة القلب ، وسكر الدم
		ستيرويد	يؤثر على مستوى سكر الدم ،
الكوريتكوستيروبدات	غشاء الغدد تحت الكلى		وعلى التوازن بين الماء والالكتروليت والشعـــور
			بالانقباض وعلى الآلام الروماتيزمية •
استروجينات	المبيض		والشعور بالانقباض ، وعلى الآلام الروماتيزمية •
		ستيرويد	يعمل على صيانة وظيفة الأعضاء
السيكريتين	الاثنا عشر		الجنسية فى الاناث
		ببتيـــد	ينشط افراز سائل مائى من
كوليسستوكينين	الاثنا عشر		البنكرياس للهضم
بروتين	النمـــو	ببتيد	يساعد على انكماش الصفراء

وبعد فهذا بعض من معلومات عن جسم الانسان واحتياجاته وطريقة الوفاء بها والحصول عليهـا • ومازال فى جعبة العلم وأمامه الشئ الكثير ليعلمه ويكشفه عن الانسان والحيوان ، والنبات والكون بموجوداته ، وفوق كل ذى علم عليم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون
وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعيم بن مسعود

الأستاذ محمد فاوى عسر

كان النبى صلى الله عليه وسلم حاذقا بفنون الحرب فى زمانه ــ عالما بخدعها ومكايدها . كما كان يعرف كيف يجهز جيش المسلمين ويوجهه . ومنها أنه كان يعرض جنوده الذاهبين الى القتال فيخرج منهم الضعيف والمريض . وكان يعمل مع الجنود يقاتل معهم ويوكلهم ويواسيهم ويشجعهم على القتال ويشد من عزمهم ويبث فيهم القوة والاستبسال ويحثهم على الصمود ويزكى فيهم روح القتال والمثابرة .

ونراه صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب قد اعتمد على بث العيون بين قريش وغطفان وبنى قريظة ، تلك الفئة الظالمة التى تحالفت على حرب المسلمين وحصارهم فى المدينة . وكانت غزوة الاحزاب من نوع جديد لم يألفه المسلمون من قبل . فهناك عدو قادم من خارج المدينة يمثل قوات قريش بعددها الكبير وعتادها الضخم وعنادها الذى بلغ الذروة ــ وهناك بنو قريظة من يهود المدينة وغطفان الذين تعاهدوا ــ جميعا على محاربة المسلمين . وتحزبوا على قتال المسلمين صفا واحدا وحاصروا المدينة وفى هذا الوقت من الله على المسلمين باسلام نعيم بن مسعود وهو من غطفان وجاء نعيم الى رسول الله وقال له يارسول الله انى اسلمت ولم يعلم قومى باسلامى فمرنى بما شئت . « فقال له رسول الله . « انما أنت رجل واحد من غطفان لاتستطيع حربا . ولا تملك قوة أو عتادا . فلو خرجت اليهم وانبثثت فى صفوفهم فخذلتهم عنا ، وأوقعت الرعب فى قلوب أعدائنا كان ذلك أحب الينا من بقائك معنا . فاخرج اليهم . فان الحرب خدعة » .

قال نعيم : « سأفعل ماتريد يارسول الله » .

وذهب نعيم الى يهود بنى قريظة ــ وكانت لاتعرف أنه أسلم ــ وكان لها نديما فى الجاهلية فذكرهم بما بينه وبينهم من مودة ، ثم ذكر لهم أنهم ظاهروا قريشا وغطفان على محمد . وقريش وغطفان ربما لاتطيقان المقام طويلا فترحلان فتخليان ما بينهم وبين محمد فينكل بهم ، ونصح لهم ألا يقاتلوا مع القوم حتى يأخذوا منهم رهنا يكونون بأيديهم حتى لاتتنحى قريش وغطفان عنهم . وقد أخذ كلامه من قلوبهم كل مأخذ وزعزع من ثقتهم فى حزبهم مع قريش وغطفان .

وكان على نعيم بن مسعود أن يتم دوره فذهب الى قريش ــ وذكرهم بما بينهم وبينه من ود ، وما بينه وبين محمد وأصحابه من جفاء . ثم أخبرهم أنه قد جاءهم ليبلغهم أمرا رأى من حقهم عليه أن يبلغهم اياه وان ينصحهم . ثم طلب منهم كتمانه حتى تثبت لهم الحوادث صدق حديثه . ثم أخبرهم أن بنى قريظة ندموا على مافعلوا من نكث عهد محمد ، وانهم عاملون على استرضائه وكسب مودته بان يقدموا له من أشراف قريش من يضرب أعناقهم . ثم نصح نعيم قريشا الا يبعثوا منهم أحدا أن بعثت اليهود اليهم يلتمسون رهائن من رجالهم .

ثم ذهب نعيم بن مسعود الى قبيلته غطفان ، وحدثهم بمثل ماحدث به قريشا وحذرهم مثل ماحذرهم .

ودبت الشبهة من كلام نعيم الى نفس قريش وغطفان . وأصبحت اليهود لاتطمئن الى قريش وغطفان وقريش وغطفان لا تطمئن لليهود . فارسل أبو سفيان الى كعب سيد بنى قريظة يقول له : « قد ياكعب طالت اقامتنا وحصارنا هذا الرجل . وقد رأيت أن تعمدوا اليه فى الغداة ونحن من ورائكم . فعاد رسول أبى سفيان اليه بقول زعيم بنى قريظة : « أن غدا السبت ــ وانا لانستطيع القتال والعمل يوم السبت » فغضب أبو سفيان وصدق حديث نعيم وأعاد الرسول يقول لقريظة : « اجعلوا سبتا مكان هذا السبت فانه لابد من قتال محمدا غدا ، ولئن خرجنا لقتاله ولستم معنا لنبرأن من حلفكم ولنبدأن بكم قبل محمد » .

فلما سمعت قريظة كلام أبى سفيان كررت أنها لاتتحدى السبت . وقد غضب الله على قوم منهم تعدوه فجعلهم قردة وخنازير . ثم أشاروا الى الرهائن حتى يطمئنوا لمصيرهم فلما سمع ذلك أبو سفيان لم يبق لديه فى كلام نعيم ريبة . وبات يفكر فيما عساه أن يصنع وتحدث الى غطفان فاذا هى تتردد فى الاقدام على قتال محمد . ثم قال أبو سفيان ــ ردا على ما طلبه يهود بنى قريظة : « والله لانعطيكم رهائن أبدا . فان شئتم فاخرجوا معنا ، والا فلا عهد بيننا وبينكم » .

وقال بنو قريظة : « صدق والله نعيم بن مسعود . وانا والله لن نحارب معهم ولا عهد بيننا وبينهم .

وخذل الله بينهم ، واختلفت كلمتهم ــ فلما كان الليل ، عصفت ريح شديدة ، وهطل المطر غزيرا وقصف الرعد ولمع البرق واشتدت العاصفة ، فاقتلعت خيام الاحزاب ، وكفأت قدورهم وأدخلت الرعب الى نفوسهم . وخيل اليهم أن المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتهزوها فرصة ليغيروا اليهم وليوقعوا فيهم . فقام طليحة بن خويلد فنادى : أن محمدا بداكم بشر فالنجاة النجاة .

وقال ابو سفيان : « يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام . لقد هلك الكراع والخف . وأخلفنا بنو قريظة . وبلغنا منهم مانكره . ولقينا من شدة الريح ماترون . فارتحلوا فانى مرتحل .

فاستخف القوم ما استطاعوا حمله من متاع . وانطلقوا وما زال الريح تعصف بهم ، وفروا ـ وتبعتهم غطفان والاحزاب .

وأصبح الصبح ولم يجد محمد منهم أحدا . ورفع والمسلمون معه أكف الضراع الى الله شاكرا أن كشف الضر عنهم وأن كفى المؤمنين القتال . لقد أذهب الله عنهم عدوهم الذى كان يهددهم . لكن اليهود قادرون على أن يعودوا لمثلها وأن يختاروا فصلا من السنة غير الشتاء القارس الذى كان من جند الله فى هزيمة عدوه ـ ثم ان بنى قريظة ـ لولا ارتحال الاحزاب ولولا ما وقع في صفوفها من شقاق وانقســـام ـ كانت على أهبة النزول الى المدينة والفتك بالمســـلمين والمعـــاونة على استئصالهم . وكان لابد للمسلمين من القضاء على يهود بنى قريظة بما فعلت . وأمر عليه الصلاة والسلام مؤذنا فاذن فى الناس : من كان سامعا ـ مطيعا ـ فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة .

وقدم عليا برايته اليها . ومع ماكان عليه المسلمون من نصب بعد طول حصار قريش وغطفان اياهم ، فقد خفوا الى هـــذا القتال وراء على حتى أتوا بنى قريظة الذين احتموا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة . حتى مكن الله لهم من القضاء عليهم .

وهكذا انتصر رسو الله صلى الله عليه وسلم ومن معـــه على الفئة الباغية وكان لنعيم بن مسعود فضل ظاهر فى هـــذا الشأن . فقد كان لما اتصف به من خلق طيب ورأى ســـديد بين قومه وعند قريش وقريظة أثرها الظاهر فى نجاح ســـفارته بين هذه الفئات الثلاث . وساعده على ذلك كتمان اســـلامه عن أعداء الله وحسن استغلال النبى لا سلام نعيم فى هـــذا الوقت بالذات مع ما اتصف به من خلق ورأى . فعرف النبى كيف يوجهه وكيف يستغل فيه هذه الصفات فى كسر الحلف الوثنى اليهودى .

وللتعرف على الموقف الحرج الذى كان فيه المسلمون فى غزوة الخندق وللحكم على الدور البطولى الذى قام به نعيم بن مسعود فاننا نستعرض حجم القوة التى كانت تحيط بالمسلمين خارج المدينة وتحالفها مع قوة اليهود من بنى قريظة من داخلها

لقد كان يهود بنى قريظة ـ حتى غزوة الخندق ـ على عهد موادعه مع النبى . وقد ذهب حيى بن اخطب وســـلام بن ابى الحقيق من يهود بنى النضير الذين سبق أن أجلاهم النبى عن ديارهم ذهب هذا النفر من اليهود الخائفين الى مشركى قريش الذين سألوا حييـــا عن قومه . فقـــال : تركتهـــم بين خيبر والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم الى محمـــــد وأصحابه . ثم سألوه عن قريظة فقال : أقاموا بالمدينة مكرا بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم . ثم سألت قريش : يامعشر يهود . انكم اهل الكتاب الاول وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد . أفديننا خير أم دينه ـ قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه . وفى هذا نـــزل قوله تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصـــــيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ـ ويقولون للذين كفروا هؤلاءأهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » .

ولم يكف حيى بن اخطب واليهود الذين معه ماقالوا لقريش من تفضيل وثنيتهم على التوحيد الذى جاء به محمد . حتى تنشط لمحاربته ، بل ذهب ومن معه الى غطفـــان وغيرها من القبائل ـ العربية التى لها عند المسلمين ثأر يحرضونهم على الثأر ويذكرون لهم متابعة قريش على حرب محمد ويمجدون لهم وثنيتهم ويعدونهم النصر لامحالة . فكان أن خرجت قريش فى أربعة آلاف مجند وثلاثمائة فارس وخمسمائة وألف ممتطى بعيره وعلى رأسهم أبو سفيان . وخرجت بنو فزاره فى رجال كثيرين وألف بعير . وجاءت أشجع ومرة كل منهما فى أربعمائة محارب وجاءت سليم فى سبعمائة رجل وانحاز اليهم بنو سعد وأسد فصاروا فى عشرة آلاف رجل . وفاجأ النبى هذا الحشد الهائل بحفر خندق ـ فى ستة أيام ـ حول المدينة فاوقف غزو المدينة مؤقتا . وصارت المدينة محاصرة . وكان مع النبى ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين يرقب ماذا يحدث . كما كان يهـــود بنى قريظة تمد المسلمين بالميره والطعام .

خاف حيى بن أخطب تراجع قريش ومن معها دون قتــــال محمد . فالوقت كان شتاء قارسا . وهذه الاحزاب ليســـت فى عجلة من امرها ولها ان ترجىء الغزو الى وقت آخـــر . فأوحى حيي الى الاحزاب أنه مقنع بنى قريظة علي نقض عهـــد موادعتهم للنبى والمسلمين والانضمام الى قريش . ثم ذهب الى كعب بن أسد صاحب عقد يهود بنى قريظة ومازال به حتى تحركت فى نفس كعب يهوديته ، فنقض عهده مع المســـلمين وخرج عن حياده . وكان لهذا أسوأ الاثر عند المسلمين ، كمـــا قوى عند قريش روح الانتظار والترقب حتى تتمكن من غـــزو المدينة .

واعظمت الاحزاب نيرانها مبالغة فى تخـــويف المســـلمين واضعافا لروحهم ـ وأخذ بعض بنى قريظة ينزلون من حصونهم الى منازل المدينة القريبة منهم يرهبون أهلها وينشرون حربـــا نفسية قاسية ضد النبى والمسلمين ؟ وفى حال المسلمين فى هذا الوقت يقول الله تعالى : « اذ جاءوكم من فوقـــكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعـــدنا الله ورسوله الا غرورا . واذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا . ويستاذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنـــا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا »

وظل أهل المدينة فى فزعهم وزلزال قلوبهـــم ، وعلى حين جعل محمد يفكر فى الوسيلة الى الخلاص . حتى قام نعيم ابن مسعود بالدور الذى أمره به النبى صلى الله عليه وسلم والذى وفقه الله فيه غاية التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الصوفية

سيدى أبو يزيد البسطامى

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

لله فى خلقه رجال اختصهم بمزيد عنايته ، وجبل قلوبهم على محبته . فهم أولياؤه وأصفياؤه وهم ضنائنه بين عباده فأرواحهم تقتات بذكره ومشاعرهم تهفو الى مناجاته أولئك الذين سبقت لهم منه الحسنى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

من هؤلاء الأولياء العارفين والخواص الواصلين سيدى أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه .

رجل استغرق حب الله كل ذرة فى كيانه فهام فى حب الله عابدا زاهدا متشرعا متحققا سابحا فى النور الالهى . لقد وزن الدنيا بالميزان الالهى فلم تساو عنده جناح بعوضة فتركها لأهلها ومضى الى الله فأمضى حياته على بساط العبودية مع الراكعين والساجدين ، ولطلاب الحقيقة كان منهلا للواردين

لقد تناول شخصية العارف أبى يزيد كثير من مؤرخى الصوفية وأصحاب الطبقات حيث كان لكل منهم جانب يتناول منه بعض ما ألمت به هذه الشخصية الفذة من عناصر النبوغ الانسانى . ففى ترجمته الشخصية يقول عنه ابن خلكان : —

هو طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على كان جده مجوسيا فأسلم . وكان له أخوان زاهدان عابدان : آدم وعلى كان ابو يزيد أجلهم ا.هـ

وقد ولد العارف أبو يزيد رضى الله عنه سنة مائة وثمانين ببسطام فى بلاد خراسان وتوفى سنة احدى وستين ومائتين هـ . ولم يثبت محل دفنه على وجه التحديد بل اشتهرت له اضرحة كثيرة فى اماكن متفرقة .

وقد تلقى العارف ابو يزيد طريقته الصوفية عن عدة سلاسل ترتقى الى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم والى صحابته الأكرمين ، فأحد هذه الروافد عن الامام على الرضا ابن سيدى موسى الكاظم عن أبيه وجده حتى البيت العلوى . وهناك سند آخر يبتدىء به عن طريق محمد بن فارس عن حاتم الأصم عن شقيق البلخى عن ابراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن أبى مسلم الخولانى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنهم أجمعين والمشهور لدى أهل الطريق أن سيدى أبا يزيد أويسى التربية (نسبة الى سيدنا أويس القرنى سيد التابعين) الذى ربته روحانية سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بالخصوص وبشر به أصحابه، ونعته لهم وأمر سيدنا عمر ان يسأله الاستغفار اذا اجتمع به (كما روى مسلم فى صحيحه) ونسبة أبى يزيد الى الأيسية مرده أنه ربته روحانية سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه اذ لم يتلق به فقد توفى قبل ولادته بنحو أربعين سنة . وهذه التربية الروحية وقف على أهل الطريق الصوفى — طريق الخواص — ولا يطالب بالاذعان لها الا من كان من اهلها انهم الصفوة المختارة . وها نحن مع علم من أعلامهم نتأمل — ما وسعنا التأمل — منهجه وطريقته وأسلوبه ومكانته وأثره الذى أثمرته شخصيته فلنتعرف على مكانة أبى يزيد على ضوء ما كتبه عنه علماء الصوفية : — لقد ذكره الامام ابو عبد الرحمن السلمى صاحب طبقات الصوفية ضمن الطبقة الأولى مع أئمة التصوف من أمثال الحارث المحاسبى وذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النون المصرى وأبى سليمان الدرانى رضوان الله عليهم اجمعين .

ويترجم له المناوى فيقول : هو رضى الله عنه امام أئمة العارفين وشيخ مشايخ الصوفية المحققين وناهيك بقول الخوافى (هو سلطان العارفين)

وحسبنا فى التعرف على مقام أبى يزيد ان ترجمان الصوفية الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى كان يسميه أبا يزيد الأكبر وذكر فى كتبه أنه كان القطب الغوث فى زمانه وهى مرتبة لاتكون فى العصر الا لواحد هو نادرة ذلك العصر فى معرفته وتحققه . **ولقد كان كذلك أبو يزيد فهو العالم اللدنى الذى يأخذ علمه عن الله تعالى الهاما بغير واسطه . أجل انه القائل (ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسى ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ العلم من ربه أى وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الربانى) والعلم الربانى هو ثمرة ادمان الطاعة والمجاهدة . وهو المشار اليه بقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله)**

فأهل الله يعلمهم الله ، وعلمهم عن الله لايداخله لبس ولا يعتريه خطأ بخلاف العلم الكسبى الذى يعتريه الجدل والخلافات لان للعقل مدخلا اليه والعقول متفاوتة اما العلم الوهبى فهو نو رمحض وهو بمنأى عن اللبس والخلاف . وان أبا يزيد يقول : (أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت)

ونمضى مع الامام أبى يزيد فى أحواله ومقاماته ومراقبته لله تعالى : ـ أنه يقول قعدت ليلة فى محرابى فمددت رجلى فهتف بى هاتف : من يجالس الملوك ينبغى أن يجالسهم بحسن الأدب) انه الأدب الربانى أدب العبيد مع سيدهم فى حركاتهم وسكناتهم ومن البداهة أن هذا الصنف من الناس لايشغله عن شأنه فى العبادة والمراقبة شهوة ولاحظ دنيوى . ان أبا يزيد يقول (لايعرف نفسه من صحب شهوته) ومعلوم أن من لايعرف نفسه لايعرف ربه . فالحظوظ الحسية والمآرب النفسية كلها قواطع عن الطريق الربانى . ان الصوفى لابد أن يكون محررا من كل استرقاق نفسى أو غريزى لأن رقه متمحض لله تعالىٰ فلا سلطان عليه لغير سيده . وهنا تكون حلاوة العبودية .

ولقد كان دأب العارف ابى يزيد هو الحفاظ المنقطع النظير على آداب الشريعة ولا يبيح التحلل من هذه الآداب مهما كانت الدواعى والأسباب بخلاف ما شاع ـ افتراء وزورا ـ عن طوائف الصوفية . انه يقول (لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة) وفى أدب أبى يزيد مع ربه تتحير الألباب . لقد قال : (لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله اتمضمض وأغسل لسانى اجلالا لله أن اذكره)

لقد عكف أبو يزيد على تطهير نفسه وازهاق رعونتها ثم ظل يترقى فى معاريج الصفاء حتى وصل الى مقام الفناء . ففناء النفس فى الله هو شرط دخول الحضرة الالهية لأن حضرة القدوس لايدخلها ارباب النفوس . وها هو مثل يصور درجة الفناء عند ابى يزيد : لقد سار رجل من أصحاب سيدى ذى النون المصرى خلف أبى يزيد فقال له من تطلب ؟ قال أبا يزيد فقال. يابنى أبو يزيد يطلب أبا يزيد من أربعين سنة !! فرجع الرجل الى ذى النون وأخبره بما حدث فغشى عليه . فلما أفاق قال : ان أخى أبا يزيد فقد نفسه فى حب الله فصار يطلبها مع الطالبين . وفى مقام التوكل صعد ابو يزيد الى القمة :فها هو يصلى مرة خلف امام فلما فرغ من صلاته سأله الامام : يا أبا يزيد من أين تأكل ؟ قال اصبر حتى أعيد صلاتى فانك شككت فى رزق المخلوق ولاتجوز الصلاة خلف من لايعرف الرزاق ! انها قمة التوكل التى لايرتقى اليها الا مثل أبى يزيد ولا يطالب بها الا مثله أيضا وبسقوط المطالبة يجب أن تسقط المعارضة .

ويسأله رجل : دلنى على عمل اتقرب به الى الله؟ قال : (أحبب أولياءه ليحبوك فانه ينظر فى قلوبهم الى اسمك فى قلبه وليه فيغفر لك ، هل رأيت طريقا

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

أقرب الى المغفرة والوصال من ذلك ؟ ان حب الأولياء بجانب هذا فريضة على كل مسلم لأنهم أحبـــاب الله وناهيك بمحبة آل بيت النبى صلى الله عليـه وسلم ففيها يقول أحد العارفين :

أرى حب آل البيت عندى فريضـة
على رغم أهل البعد تورثنى القـــربا
فما اختار خير الخلق منا جــــزاءه
على هديه الا المودة فى القــــربى

فلله در أبى يزيد لقد وقف على خزائن الحكمـة ينفق منها للطالبين وها هو رجل يسأله عن الاسـم الأعظم فيجيبه : ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فارجع الى أى اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب . ويســأله رجل بم نالوا هذه المنزلة ؟ فيجيبه : (انما نالوا ما نالوا بتضييع مالهم وشهود ماله تعالى) نعم لقد ضيعوا حظوظ أنفسهم من ملذات هذه الحياة العاجـلة وشهدوا ماله عليهم من واجبات العبودية فأنالهم قربه وأودعهم مكنون الأسرار وحجبهم عن الأغيـار وجعلهم من عباده الأبرار الا لمثل هذا فليعمل العاملون ان أبا يزيد داعية من دعاة الحضرة الإلهية فهو يسوق القلوب الى الله ويفقهها عن الله . لقد سمع رجـلا يكبر فقال له : ما معنى الله اكبر ؟ قال الله اكبر من كل ما سواه . فقال أبو يزيد . ليس معه شيء فيكون أكبر منه قال فما معناه ؟ قال معناه أكبر من أن يقاس أو يدخل تحت القياس أو تدركه الحواس . هذا هو العارف أبو يزيد العالم الربانى الذى قال عنه القشيرى (انه ما مات حتى استظهر القرآن كله) واستظهار القرآن عند الصوفية معــناه ! ادراك الاسرار اللدنية التى حواها كتاب الله تعالى فـلا غرو أن ابا يزيد نسيج وحده وقد وهب نفسه لله منذ البداية وقضى انفاسه فى محبة الله فعاش عيشة الأبرار وانتقل الى جوار سيده مع المصطفين الأخيار فهنيئا له بما حظى وهنيئا للأمة فيها أمثال هذا الامام الربانى . عليك رضوان الله ياسيدى أبا يزيد وأفاض الله علينا من هديك وبركاتك انه نعم المجيب

المبرد

الأستاذ عبده بدوى

يلاحظ فى فترات الخصب العقلى بالأمة العربية ، انه توجد دائما فوق العديد من التيارات مدرستان كبيرتان تمثل الأولى الثبات على كل ما هو أصيل فى جذور الامة ، بينما تميـــل الاخرى الى كل ما هو جديد وخصب من خارج الحدود ، بل ان الاحتدام العقلى قد لا يقف عند محاولة التأصيل والتجـــديد ، وانما يتعدى كلا من هذين الى أن تنشب كل من المدرستين عقلها فى عقل الاخرى .. ومن هنا يكون صراع أى صراع

ونحن اذا أردنا تطبيقا على هذا بمدرستين ورجل ، نجـــد المدارس تزدحم والرجال يتكاثفون ، ولــكن لا بأس أن نقف وقفة قصيرة عند مدرستى البصرة والكوفة فى علوم اللغة ، وان نقف كذلك وقفة عند محمد بن يزيد بن عبـــد الاكبر الثمالى الازدى البصرى الملقب بالمبرد .

وعلى كل فالعراق بعد فتحه انصبت فيه العديد من الجنسيات، وكان أن شاع اللحن ، ورغب فى الوقت نفسه الكثيرون فى أن يتكلموا لغة نقية لتفتح أمامهم الابواب وليحسنوا فهـــم الدين الجديد ، ومن هنا ظهر ما يعرف بطبقات النحويين عند البصريين وعند الكوفيين ، ونحن لن نعزل ابتداء السياسة حين نتكلم عن هاتين المدرستين ، وبخاصة بعد أن توجه الامام على الى الكوفة، وتوجهت السيدة عائشة الى البصرة وكانت موقعة الجمل ، ثم ان الامويين فى فترة حكمهم كانوا يميــلون الى البصريين دون الكوفيين !

ومهما يكن من شيء فكثير من العرب الخلص ـ وبخاصـــة قبيلتى قيس وتميم ـ قد قدموا الى البصرة ، ثم انهم رفعوا من شأن « سوق المربد » الذى كان صورة جديدة لسوق عكاظ ، وكانوا فى الوقت نفسه قريبا من البادية .. أما العرب الذين قدموا الى الكوفة فكان عصبهم الرئيسى من اليمنيين ، وهؤلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد اهتزت لغتهم بعض الشيء لمخالطتهم للاحباش والهنود ، وفي الوقت نفسه صاروا بعيدين عن البادية .. وهناك اسباب كثيرة توضح الخلاف بين المدرستين على نحو ما نعرف من كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين » لكمال الدين الانبارى ، وكتاب التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لابى البقاء العكبرى ، وكتاب « الاشباه والنظائر » لجلال الدين السيوطى .. ومهما يكن من شيء فالنظرة العامة للخصائص الكبيرة بين المدرستين توضح ان البصريين كانوا يمثلون النبرة العربية الخالصة في الوقت الذى كان فيه الكوفيون يتسامحون في بعض الاصداء لهذه النبرة ، ولعل هذا يظهر واضحا في الاعتماد الكبير عندهم على « السماع » في الوقت الذى يعتد فيه الكوفيون « بالقياس » صحيح ان البصريين قد يلجأون الى القياس ولكنهم لن يفعلوا ذلك الا اذا وجدوا « الشاهد » بعكس الكوفيين الذين يعتدون بالقياس سواء اوجد الشاهد او لم يوجد !

ولامر ما ـ واختصاص المدرستين يوضح هذا ـ برع البصريون في التقنين لعلوم اللغة ، بينما ازدهرت بعض فنون اللغة كالشعر عند الكوفيين ، ذلك لان الشعر يخلق لغته في كثير من الاحيان ، ولقد كان المجال عند الكوفيين رحبا امام الشعراء ورجال الادب .

ونحن حين نتعرض لهذا من خلال المبرد الذى ولد عام ٢١٠هـ وتوفى عام ٢٨٥هـ والذى يكون بهذا قد استظل بنسمة من الخلفاء اولهم المامون واخرهم المعتضد نجد ان الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة قد ألقى ظلالا عليه ، فحتى لقبه نجد الكوفيين يفتحون الراء في كلمة «المبرد» بعكس البصريين الذين يكسرونها .. فالذين يكسرون يكون النسب عندهم الى المزملة وهو شيء يبرد الماء كالزير ، او يكون معنى المبرد عندهم المثبت للحق .

ومع انه جاء في النجوم الزاهرة انه سمى المبرد بالفتح لحسن وجهه ، الا ان الكوفيين قصدوا الاساءة اليه ، على نحو ما نرى من شعر واحد من المتحمسين لهم يقول :

ويوم كحر الشوق في الصدر والحشا
على انه منه أحر وأوقد

ظللت به عند المبرد ثاويا
فما زلت في ألفاظه أتبرد !

وعلى كل فالذين ارخوا له ذكروا انه تلقى العلم في البصرة وهو صغير ، وانه كان من اسرة فقيره ، فقد ذكر ابن النديم ان والده كان من « السورجيين » بالبصرة ، وهى كلمة دلالتها العصرية انه كان من « رجال التراحيل »

ويكفى ان نذكر من اساتذته الجرمى ، والمازنى ، والرياشى، والجاحظ ، والتوزى ، والسجستانى .

ومع ان نبوغه كان مبكرا الا انه سطع تماما في بغداد ، ومع هذا فلم يكن راغبا تماما في الاتصال بالسادة هناك ، فالصلة التى عرفت بينه وبين الخلفاء ، كانت مع « المتوكل » ذلك لانه كان متفرغا لاثراء عقله ووجدانه الى الحد الذى ذكره القفطى في « انباه الرواة على انباء النحاة » فقد ذكر عنه « .. كان ابو العباس محمد بن يزيد من العلم ، وغزارة الادب ، وكثرة الحفظ وحسن الاشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الافهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق . على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تاخر عنه »

ويوضح الزبيدى صورته اكثر حين يقول عنه « .. لم يكن أبو العباس محمد بن يزيد على رياسته ، وتفرده بمذهب أصحابه ـ يقصد مذهب أهل البصرة ـ واربائه عليهم بفطنته، وصحة قريحته متخلفا في قول الشعر ، وكان لاينتحل ذلك ، ولا يعتزى اليه ، ولا يرسم نفسه به ، وله أشعار كثيرة »

.. ومهما يكن من شيء فقد آلت اليه امامة اللغة بعد وفاة المازنى ، وأصبح يلقب بالعالم الكامل ، وقد كان من الطبيعى أن يدخل في العديد من العداوات مع علماء عصره ، وبخاصة أن هناك مدرسة مستقلة هي مدرسة الكوفيين ، وانه كان يهمها أن تلقى ظلالا على كل من يسطع من أئمة البصرة ، وقد وصل الاتهام الى حد القول « بالوضع في اللغة » ، ولكن هناك ما يشبه الاجماع على أن الرجل كان من الثقاة والكملة في ميدانه ومما أثر عنه في هذا قوله « لاأتقلد مقالة متى لزمتنى الحجة !»

ويمكن الاستدلال على هذا من بعض كتبه التى وصل بها البعض الى أربعين مثل :

١ ـ كتاب الكامل
٢ ـ كتاب الروضة
٣ ـ كتاب التعازى والمراثى .
٤ ـ كتاب المذكر والمؤنث .
٥ ـ الاشتقاق
٦ ـ الشافى
٧ ـ الاختيار
٨ ـ الفتن والمحن
٩ ـ الاعتنان
١٠ـ شرح ما أغفله سيبويه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ولقد كانت صلته طيبة بكبار العلماء فى عصره ، على نحو ما نعرف من هذا الخبر الذى يقول ان الكندى الفيلسوف قد ركب اليه ليقول له : انى اجد فى كلام العرب حشوا ، فلما قال المبرد . فى اى موضع قال له : يقولون مثلا : عبدالله قائم ، وان عبدالله قائم ، ان عبدالله لقائم .. فالالفاظ متكررة والمعنى واحد .. فكان أن قال المبرد : لا . ليس المعنى واحدا ، بل المعانى مختلفة لاختلاف الالفاظ فقولهم : عبدالله قائم اخبار عن قيامه ، وقولهم : ان عبدالله قائم جواب عن سؤال يشك فى القيام، وقولهم : ان عبدالله لقائم جواب على انكار منكر لقيامه .

كما ان صلته بالشعراء المؤكدين فى عصره كانت طيبة فهناك شعر من البحترى فيه ، ومثل هذا نجده عند ابن الرومى ، وما اكثر ما نجد فى كتبه بعض النظرات الصائبة فى نقد الشعر كقوله .. من حسن المراثى ما خلط فيه بين مدح وتفجع على المرثى ، فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ، ولهجة معربة ، ونظم غير متفاوتة فهو الغاية من كلام المخلوقين » وكقوله فى حسن التقسيم : انه لابد ان يستقصى الشاعر فيه تفصيل ما بدأ به، ومن آرائه فى قضية التجديد، ان القديم الجيد يبقى أبدا « فكل يعطى ما يستحقه » ومن آرائه ايضا ان المعنى الشريف قد يقع للشاعر ولكنه يعجز بالالفاظ عن الوصول الى شرفه !

تلك هى نقاط من الضوء على حياة المبرد .. وهى فى الوقت نفسه نقاط من الضوء على حيوية الفكر العربى ، وعلى تجدده، من خلال المدارس التى كانت تتصادم من أجل المزيد من الفكر والمزيد من الضوء !

توجيه نبوى

عن أبى هريرة رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت

على طريق الواصلين

الأستاذ عبدالعليم المهدى

مع سلطان الأولياء

(٢)

قال صاحبى : ان محاولتك الخوض فى بحر هذا الرجل سوف تتعبك والقراء .. قد لايفهمون شيئا مما يقول الدسوقى ستجد من ابناء عصرك من يتخذ مقالتك فى هذا الولى ذريعة لاتهام الاسلام بانه دين الوهم والغيبيات وربما الخرافات .. ان هذا الولى المعلم يتكلم من عالم علوى ..

قلت : هون عليك ياأخى .. اننى اعلم ان فكرى قد لايستطيع الوصول الى القمم ، ولكنى اجهده بقدر ما يفتح الله عليه..فان استطعت تقريب شيء من حقيقة الدسوقى الى افهام الناس ، سجدت لربى شكرا على التوفيق ، فاذا لم يفهم احد مما يقول الدسوقى معلم الشريعة والحقيقة ، دعوت ربى ان يغفر لى هذا التقصير .. واذا أساء احد الظن بالاسلام لان من بين أوليائه عمالقة استطاعوا – وهم البشر – أن يجسموا معنى الحديث القدسى : (عبدى اطعنى تكن عبدا ربانيا تقول للشيء كن فيكون) .. فمثل هذه العقول المبهورة بمادية العصر لاتعنينى ، لاننا لوجئنا اليهم بألف دليل عقلى على وصول هؤلاء الاولياء الى المنح الربانى وقدرتهم على تحقيق الكرامات والخوارق .. لزادت هذه العقول الضائعة من التكذيب ، والسخرية . والاتهام .. لانها فى الاصل معرضة عن ذكر الله .. فكيف تعترف بكرامات أولياء الله . ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال صاحبى : وما هو الهدف من تحليل كتاب مخطوط للشيخ جلال الدين الكركى عن القطب ابراهيم الدسوقى الآن ؟

قلت : لان طريقة الدسوقى كانت الاخلاص فى الايمان ،والاخلاص فى العمل ، وتحريم التجارة بالمشيخة ، والنهى عن لبس الخرق والمرقعات ، ونجدة الملهوف ، ونهى الحاكم عن الظلم ، ودعـوة الناس الى الشريعة ، ومواجهتهم بالحقيقة .. الا ترى اننا احوج ما نكون الى الاطلاع على شىء من علم هذا القطب ، لعلنا نفيد منه نورا يهدينا فى ظلام العصر ؟.

قال صاحبى : ولكن تعاليم الدسوقى شاقة على ابناء هـذا الزمان ..

قلت : اننى اقدم محاولتى لرجال الله .. وهم كثير عن ابراهيم الدسوقى ، هذا الولى الذى جاء من شجرة قريش ، والتقى نسبه كغيره من الاولياء الى البيت النبوى الشريف .. انفرد بانه الولى الوحيد المصرى المولد .. وان سيرته كذلك بدات قبل ميلاده..

يؤكد ذلك الكاتب المؤرخ جلال الدين الكركى فى كتـابه عن (التعريف بحال الولى الشريف) حيث يقول :

لقد راى قطب الوقت سيدى محمد بن هارون ، وكان مقيمـا ببلدة سنهور على مقربة من بيلا ، وكانت تربطه بالشيخ عبدالعزيز ابى المجد ، وكان مقيما بدسوق ، صداقة ومحبة فى الله ..راى قطب الوقت فى ابى المجد سرا ، فكان يقف له احتراما .. فى فترة معينة من الوقت .. لم يكن يقف له قبلها ، ولم يكن يقف له بعدها .. وما كان ابن هارون يقف لاحد ابدا ، وينهى عن الوقوف له .

فساله احد تلاميذه يوما عن وقفته للشيخ عبد العزيز دون غيره من الناس ، ولفترة محددة من الزمان ، فقال باسما :

عرفته فى شبابه على انه من رجال الله ، فكانت له عنـدى الحظوة ، وكنت احب لقاءه كاعز الابناء عندى .. ثم تزوج وكنت ادعوله .. ثم رايتمونى اقف له كلما اقبل .. والله ماكان الوقوف له بل كان لبحر من النور فى ظهره ، ثم انتقل الى زوجته

وكان ابن هارون اول مهنىء بولادة ابراهيم الدسوقى فى عشية التاسع والعشرين من شهر شعبان عام ٦٥٣ من الهجرة .

ويقول الاستاذ الدسوقى فى كتابه (الحقائق) ما نقله عنـه جلال الدين الكركى بالحرف الواحد :

(حين وضعتنى امى كنت مبشرا ، بالصوم ، ولم ير الهلال ، وتلك أول كرامتى من الله)

فلم يكد يبلغ الثالثة ، وقد رآه ابوه لسنا فصيحـا ، حتى جاء له بمؤدب يعلمه القرآن والحديث ، فتولى هو تعليم المؤدب الذى استبد به العجب ، فقال الولى الصغير : لاتعجب سيـدى لمن صام وهو فى القماط ؟

ساله المؤدب : وهل كنت تعقل عبادة الصوم ؟

واجاب الدسوقى باسما : وهل يقبل الله عبادة من لايعقلها ؟.. قد انطقت القدرة سيدنا عيسى بن مريم وهو فى بطنها (فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) وكلم الناس فى المهد مدافعا عن طهارة امه ، فهل كان عيسى عليه السلام لايعقل ما يقول ؟

فهرع المؤدب الى الشيخ عبد العزيز أبى المجد وقال له :

احفظ ابنك من اعين الناس .. والله لولا احمالى الثقيلة فى الحياة ، لبنيت له خلوة وعشت معه فيها حتى ياذن الله ..ليتنى اشرب جرعة من هذا البحر !

وبنيت للدسوقى ابن الثالثة خلوة اقام فيها عشرين عاما .

فلما بلغ الرابعة من عمره ، توضا وصلى وجلس ، فاذا تفاحة تسقط فى حجره ، فالقى بها بعيدا مخافة ان تكون لغيره ، فنودى فى سره : كلها يا ابراهيم انها لك . فلما اكل نصفهـا ، نودى فى سره القها يا ابراهيم فقد حرمت عليك ، فالقاها ممتثلا مطيعا

اما كيف تعلم الدسوقى الشريعة والحقيقة ، فهو يجيب عـلى ذلك فى كتابه (الحقائق) بقوله :

اعلموا - وفقكم الله - ان الفقير كان بقرية ليس بها فقيـه ولا معلم . ولكن ذلك بما فتح الله عليه من فتوح الغيب من بركة سيد المرسلين والانبياء ورسول الملك العلام على قلب عبـده ابراهيم الدسوقى القرشى الصوفى المقتدى بالقرآن)

وليس ذلك بعجيب ولا غريب ، فالعلم اللدنى حقيقة لاتحتمل جدلا ولا مناقشة ، فهذا هو سيدنا الخضر عليه السلام قد وهبه الله علمه ، واطلعه على اسرار الغيب ، وقال فيه (عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)

وقيل للجنيد رضى الله عنه ممن استقيت هذا العلم ، فقال :من جلوسى بين يدى الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجـة واشار الى درجة من سلم داره

وقال الدسوقى فى (الجوهرة) لابد لكل عـلم من سلم ، ونحن نسطر من فيض ما افاض الله علينا لانعرف غير طريق ربنا والعلم من الكتب مكسوب وهناك العلم الموهوب من فضل علام الغيوب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع أبطال المقاومة في الإسلام

أبو عبد الله محمد العيّاشي

الأستاذ ابراهيم الفحام

عندما توفى المنصور بالله ، احـــد ملوك الاشراف السعديين بالمغرب فى سنة ١٠١٢ هـ (١٦٠٣) م وتولى بعده ابنـــه ابو المعالى زيدان ، نازعه الحكم أخـــواه ابو فارس ، والشيخ المأمون ، فقامت بينهم حروب طاحنة ، ظلت تجتاح البلاد ، حتى توفى زيدان فى سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧)م فانتقلت تلك المنازعات الى أبنائه من بعده

وقد انتهز الاسبانيون والبرتغاليون فرصة انشغال مسـلمى المغرب بتلك الفتن ، فأخذوا يستولون على مزيد من ثغور بلادهم ، ويوسعون الرقعة التى كانوا يحتلونها من شواطئهم .

وقد أثارت تلك الاحوال المؤلمة ، حمية اللاجئين من أبنـــاء الثغور المحتلة ، والمنـاطق المحيطة بهـا ، فكونوا فرقا لمقاومة المحتلين ، ومهاجمتهم فى معاقلهم . واظهرت المعـارك الضارية ، التى خاضها أولئك المجاهدون البواسل كثيرا من الابطال الكماة ، الذين اقضوا مضاجع الغزاة والحقوا بهم الهزائم المتتابعة ، حتى أجلوهم عن أرضهم المقدسة ، شبرا بعد شبر .

ومن اشهر اولئك الابطال الذين خلد التاريخ ذكرهم بمداد من دم ونور ، ولى الله أبو عبدالله محمد بن أحمد المالكى الزيانى ، المعروف بالعياشى ، الذى رفع راية الجهاد لتحرير أرض بلاده المغتصبة ، فى القرن الحادى عشر الهجرى ، المقابل للسابع عشر الميلادى ، حتى استشهد فى سبيل الله .

وقد وصف أحمد بن خالد الناصرى السلاوى فى كتـــابه « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » ذلك المشهد التـاريخى المؤثر ، ذى المغزى الاسلامى العميق ، الذى تسلم فيه العياشى راية الجهـــاد ، من أســـتاذه العارف بالله محمـــد عبـــدالله ابن حسون السلاسى ذات يوم من ايام سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤/١٦٠٥)م . وبلغت ثقته به ، واعزازه له أن وهبه فرسا كان قد هداها اليه شيوخ القبائل ، وطلب منه أن يركبها ، وهو يمسك له الركاب ، فتراجع العياشى تادبا ، لولا أن حلف عليه أستاذه أن يتقدم للركوب ، ثم قال له « اركب بحول الله فرسك ودنياك وآخرتك » ثم أمره أن يرتحل الى ثغر آزمور ليجـاهد الغزاة البرتغاليين ، الذين كانوا يحتلون ثغر الجديدة ـ أو « كاسترو رويال » كما كانوا يسمونه منذ سنة ١٥٠٠ م

وعند الرحيل وضع الاستاذ يده على رأس تلميذه ثم بكى ، ودعا له بخير ، وتنبأ له بالتوفيق فى ميادين الجهاد .

وكان العياشى عالما دينا ، وفارسا مقداما ، يجمع بين تقوى الزهاد ، وبسالة الفرسان وقد وصفه الســـلاوى بأنه كان « كثير الورع ، قليل الكلام ، مديما للصيام ، وقراءة القرآن » .

وانطلق العياشى ـ ومن تبعه من المجاهدين ـ الى ثغر ازمور ، حيث راح يشن الغارات المتتابعة على الحامية البرتغالية فى ثغر الجديدة فاظهر من الشجاعة والنبوغ فى الحيل والمكايد الحربية ، ما ألقى الرعب فى قلوب الاعداء ، وكانت غزواته اشبه بالضربات الخاطفة ، التى تلحق بالأعداء أفدح الخسائر ، دون أن تكبد المجاهدين الا أقل التضحيـات ولم تلهه تلك الغـزوات عن مداومة العبادة ، وتعليم أتباعه أصول دينهم ، وغرس فضائله فى نفوسهم . فذاعت شهرته فى تلك الانحاء جميعا وراح يلتف حوله مزيد من الاتباع والمريدين ، يوما بعد يوم .

وعندما توفى قائد ثغر آزمور ، أشار رجال السلطان زيدان عليه أن يعين العياشى بدله ، فلما أصدر الامر بتوليته ، عظمت قوته ، وتضاعف سلطانه ، فقام باعباء القيادة خير قيام ، وبدات ضرباته للاعداء تزداد عنفا وشدة ، حتى ضيق عليهم الخناق ، وتعذر عليهم الخروج من دورهم وثكناتهم للرعى او الزراعة ، ولم يجدوا بدا فى نهاية الامر ، من التوصل بالهـــدايا الى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضعاف النفوس من حاشية السلطان في عاصمة ملكه بمدينة مراكش ، فخوفوه من نواياه ، واغروه بالتخلص منه .

فبعث السلطان قائده محمد السنوسي الى آزمور في أربعمائة فارس ، وامره بالقبض على العياشي وقتله ، غير ان الله القى في قلب ذلك القائد ، الشفقة عليه ، لما علمه من براءته ، فبعث اليه من يحذره خفية ، ويطلب منه النجـــاة بنفسه ، فرحل العياشي الى موطنه بثغر سلا بعد فراق دام عشر سنين .

وكان أول ما فعله العياشي عند وصوله الى سلا أن زار ضريح استاذه الشيخ ابن حسون ، الذى توفى فى غيابه ، وقضى ليلته عنده . فاقبلت عليه الوفود مرحبة به ، وشكا اليه بعضهم من تعاظم أمر الاسبانيين الذين احتلوا ثغر المعمورة - قرب سلا - فى العـام السابق ، وامتد نفوذهم الى مدينتهم ، حتى أصبح اهلها مهددين بالخضوع لهم ، وخاصة بعد أن تورط بعضهم فى علاقات تجارية معهم ، طمعا فى الربح الوفير .

فانزعج العياشي لتلك الانباء ، وآلمه أن يجد موطنه معرضــا لهذا الخطر الداهم ، الذى لم يتنبه له الا القليل . فانطلق يحث مواطنيه على التاهب للذود عن حياضهم ، الا ان الفتن الداخلية ، كانت قد انهكت قواهم ، واطفات مطامع الدنيا فى نفوسهم جذوة النضال . ولذلك فلم يتجاوز عدد المتطوعين الذين قبلوا الانضواء تحت لوائه المائتين .

وأبى العياشي - مع ذلك - أن يستسلم لليأس ، بل استمر يلهب حماس مواطنيه ، وينبههم الى الاخطار المحدقة بهم ، ويحبب اليهم الجهاد فى سبيل الله ، حتى ارتفع عدد المتطوعين الى اربعمائة .

ولم يكن من المستطاع مواجهة الحامية الاسبانية التى كانت تضم الفين من الرماة ، فضلا عن الفرسان ، بمثل هذا العـدد الضئيل من المجاهدين المسلمين ، الا بعمل انتحارى . ومـع ذلك فقد بدأ العياشي بهم غزوته الاولى على الاسبانيين ، معتمدا على نصر الله ، ونشبت فى ضواحى المعمورة معركة غير متكافئة بين القلة المؤمنة الغاضبة ، وبين الكثرة الباغية الغاصبة ، التى أسكرتها نشوة النصر ، واستبسل المجاهدون فى القتال ، واظهروا من رباطة الجاش ، والتهافت على الموت ، ما زعزع قلوب أعدائهم . واستمرت المعركة الضارية حتى غروب الشمس .

ولم يجد الاعداء بدا - فى النهاية - من التقهقر الى ماوراء أسوار المعمورة ، للاحتماء بها بعد أن تركوا وراءهم اربعمـــائة قتيل .

وكان ثمن النصر غاليا اذ فقد المسلمون فى تلك المعـــركة سبعين ومائتى شهيد ، الا ان ذلك النصر الغالى رد للمسلمين ثقتهم بانفسهم ، وألهب فيهم حمية الثأر لشهدائهم فتضــاعف عدد المتطوعين للجهاد ، تحت راية العياشي .

ولعبت الدسائس والوساوس دورها الخطير ، مرة اخرى ، فى بلاط السلطان زيدان ، فبعث الى قائده على الجنود الاندلسيين بسلا ، - وكان يسمى الدعوري - يامره بالقبض على العياشي وقتله . ولما تفاوض الدعورى مع شيوخ الاندلسيين فى ذلك اتفقوا معه على تعيين جماعة منهم لمراقبته . وعندما أحس العياشي بتلك التطورات ، راى أن يتقى الفتنة باعتزال الناس ، فلــزم بيته ، وتفرغ للعبادة ، حتى تهدأ الوساوس من حوله .

وحدث أن أمر السلطان زيدان بعد ذلك قائده الدعوري أن يجمع له أربعمائة جندى من اهل الاندلس ، الا انهم خـذلوه ، وتراخوا فى طاعته . ولم يزدهم تشدد قائدهم الا نفورا منه ، وعصيانا له . تهوشوا به لدى السلطان ، فبعث اليه من قبض عليه ، ونهب الاندلسيون داره . واحل السلطان مملوكه «عجيبا» بدله فى منصب القيادة . ولكن الاندلسيين سخروا منه ، وابوا طاعته ، ثم ثاروا عليه وقتلوه . واجتاحت المدينة عقب ذلك الفوضى ، ولم يعد لاحد عليها سلطان .

وانتهز الاسبانيون والبرتغاليون تلك الظروف ، فوطــدوا دعائمهم فى السواحل التى كانوا يحتلونها ، ووسعـــوا دائرة نفوذهم حولها ، واضطر السلطان زيدان لمهادنتهم حتى يتفـرغ لمواجهة مشاكله الداخلية .

وعندما تدهورت الاحوال على هذا النحو ، هرع اهل سلا - الذين انهكتهم الفتن ، وتنازعت أموالهم وأعراضهم عصـــابات القتلة واللصوص - الى العياشي يسألونه النجدة ، فشمر عـن ساعد الجد ، واظهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فلما نجح فى كبح جماح المفسدين ، وهداية الضالين ، واعاد للنـــاس امنهم وطمانينتهم ، طالبوه بالتقدم عليهم ، والنظر فى مصالحهم ، وأمور جهادهم مع أعدائهم ، فطلب منهم أن ياتوه بمبايعة يوقع عليها شيوخ القبائل ، ورؤساء الامصار ، وقضاتها ، وفقهاؤها ، بانهم رضوه وقدموه عليهم ، واجتمعوا على طاعتـه ، وانه اذا خرجت على أمره قبيلة كانوا معه يدا واحدة عليها ، حتى تفيء الى أمر الله فاعطوه ما طلب منهم .

ولما اكتمل له الامر ، وبايعه الناس فى سلا وما جاورها من البلاد على اعلاء كلمة الله ، ومجاهدة أعدائه ، ورفع الظـــلم عن ضعفاء الامة ، ضاق الامر على بعض الاعراب الذين كانوا يستغلون الفوضى ، ويتعيشون من النهب والسلب ، فنكثوا البيعة ، وشغلوا بفسادهم المجاهدين عن التفرغ لمواجهة أعدائهم ، ولم يجـــد العياشي بدا من قتالهم ، حتى غلبهم على أمرهم ، وتابوا على يديه .

وقد افاد الاسبانيون المحتلون لثغر المعمورة من تلك الفتن ، التى استنفدت جهود المسلمين ، وشغلتهم عن قتالهم ، فاستفحل نفوذهم ، ولقى منهم أهل سلا مضرة كبرى .

جراب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلما اجتمعت الكلمة للعياشي مرة أخرى ، تهيـــأ لقتالهم ، فتوجه على رأس رجاله الى « حلق المعمورة » أى المضيق الذى تسلكه السفن فى طريقها الى ميناء ذلك الثغر ، فضرب عليهم الحصار . وبينما المجاهدون متربصون فى كمائنهم ، اذا بسفينتين اسبانيتين تظهران عند الافق ، ثم تشقان طريقهما نحو الحلق ، وهما غافلتان عما دبر لهما ، فلما انحصرتا فيه ، انهـــالت عليهما نيران المجاهدين من الجانبين ، فحاولتــا الارتداد الى البحر ، الا انهما اضطرتا تحت وطأة النيران المتلاحقة ان تلجأ الى الشاطىء ، فانقض عليهما المجاهدون كالســيل الجارف ، وانتهى القتال بالاستيلاء على السفينتين ، بعد أن قتـــل من الاسبانيين أكثر من مائتين ، وأسر منهم أكثر من ثلاثمائة ، كمـا وجد معهم نحو ذلك العدد من أسرى المسلمين ، فاعتقهم اخوانهم المجاهدون .

وكان من أسرى الاسبانيين أمير من أكبر أمراء البحر عندهم، فاتخذه العياشي رهينة ، حتى افتـدى به القــائد البحرى الجزائرى « الرئيس طابق » . وكان الاسبانيون قد أسروه ، ووضعوه فى قفص من حديد ، لشدة بأسه .

وقد انعشت تلك المعركة المظفرة نفوس المسلمين فى المنـــاطق المجاورة ، واحيت فيهم الأمل ، وأيقظت فيهم روح النضال ، فتكاثر عدد المجاهدين والمتبرعين ، وتضاعفت الهجمـــات على الاعداء .

فمن مدينة فاس خرج مئات من المجاهدين الى موقع يسمى « عين السبع » ، فاقعوا قافلة اســـبانية مسلحة فى كمين استدرجوها اليه ، وراحوا يطلقون عليها النيران من كل جانب، حتى قتلوا نحو الستمائة منهم ، ولم ينج منهم الا القليـــل ، واستولوا على ما تركوه من الغنائم الوفيرة .

ورأى العياشي أن ينتهز ضعف الاسبانيين فى ثغرالمعمورة، بعد هزيمتهم المنكرة فى غزوةالحلق ، ليستأصل شأفتهم، ويقضى عليهم قضاء مبرما . فطلب من الاندلسيين المقيمين فى سلا ــ وكانوا على جانب كبير من التفوق فى فنون الصناعة أن يصنعوا لــه سلالم ، يتسلق بها ورجاله حصون الاسبانيين فى ذلك الثغر.

وهنا لعبت المصالح الشخصية ، والمطامع الدنيوية ، دورا مزريا فى تلك الظروف الخطيرة ، وذلك ان اولئـك الاندلسيين كانوا قد ارتبطوا بعلاقات تجارية مثمرة مع الاسبانيين المحتلين لثغر المعمورة ، فى الزمن الذى استقرت فيه أمورهم هنـالك. ولذلك فعندما طلب منهم العياشي صنع تلك السلالم ، تباطؤوا فى صنعها ، حتى استرد الاسبانيون قواهم ، بما جاءهم من المدد، وعظمت شوكتهم من جديد .

ولما تكررت الخيانة من أولئك الاندلسيين ، واستمروا فى مد الاعداء باحتياجاتهم من الاطعمة والاسلحة مع اخبارهم بأحوال المجاهدين ، لجأ العياشي الى العلماء يسألهم حكم الشرع فيهم، فأفتوابجواز قتالهم ، فحكم السيف فى رقابهم ، وأجلاهم عــن المدينة ، ولم يستجب لمن توسط للعفو عنهم من رؤساء القبائل ، وحرم الاسبانيون من مصدر من أهم مصـــــادر قوتهم فى تلك المنطقة .

واتجه اهتمام العياشي بعد ذلك الى مقاتلة الاسبانيين الذين كانوا يحتلون ثغر العرائش ، فتقدم اليه فى جمع من المجاهدين، وكمن بهم فى غابة مجاورة بضعة أيام ، حتى ضبط اعرابيايدعى « ابن عبود » كان يتجســس للاسبانيين بالاجر ، فلما أراد قتله، رجاه أن يطلق سراحه ، على أن يأتيه باخبارهم ، وكان موثوقابه عندهم ، فتركه حتى ذهب اليهم ، وأوهمهم بأن الطريق مأمون، وأغراهم بالخروج لمهاجمة المسلمين ، ولمـا تبعــه الاسبانيون ، استدرجهم الى مكمن المجاهدين ، فخرجوا عليهم كرجل واحد ، وفتكوا بهم فتكا ذريعا ، حتى بلغ عدد قتلاهم فى تلك المعــركة الكبرى نحو الالف ، ولم ينج منهم الا القليل .

وقد رفعت تلك المعركة الكبرى التى دارت فى سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠ ــ ١٦٣١)م من شان العياشي ورجاله ، فتقاطرت عليــه وفود المتطوعين من كل صوب ، وأقبل الناس يهنئونه ويتبركون واتسعت منطقة نفوذه ، وانضوى تحت لوائه مزيد من القبـــائل والامصار .

الا ان الفتن سرعان ما نشبت مرة أخرى فى صفوف المسلمين عندما أغار بعض الاعراب على مدينة فاس فى ســـنة ١٠٤٧ هـ (١٦٣٧ ــ ١٦٣٨)م وعثوا فيها فسادا ، وراحوا ينهبون الاموال ، وينتهكون الاعراض ، ويسفكون الدماء ، حتى بلغ عدد قتلاهم خمسةوأربعين رجلا : فلما لجأأعيان المدينة وفقهاؤها الى العياشي يستغيثون به ، اضطر للاسراع لنجدتهم ، وانقاذ المدينة من براثن أولئك الاعراب ، فلم يتسن له اخضاعهم الا بعد أن أباح دماءهم. ولم يترك المدينة الا بعد أن أعاد اليها الامن والطمأنينة .

وكان الاسبانيون المقيمون بثغر الجديدة قد استفادوا من انشغال العياشي باحباط ما يحاك له من الدسائس ، وما يثار حـوله من الفتن فأرغموا المسلمين من سكان ثغر ازمور على عقـــد هدنة معهم ، اذعنوا فيها لشروطهم وقبلوا الاعتراف بسلطانهم .

ولذلك فمن أخطر الغزوات التى شنها العياشي فى تلك الآونة مهاجمته لثغر الجديدة فى سنة ١٦٣٩. وكان يستهدف من ذلك ان يسترد مسلمو ازمور قوتهم ، وثقتهم بانفسهم .

وكان المكان والزمان اللذان حددهما لبدء الغزو مفاجأة كبرى، لم يعد لها العدو أى حساب . وذلك انه انتهز فرصة فيضان النهر الذى كان يحتمى به الاسبانيون ، حتى بلغ أقصاه فى المد والامتلاء ، فناموا ملء أجفانهم لتعذر خوضه على المسلمين .

البقيــة ص ٢٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن حجر العسقلانى

الدكتور على حسنى الخربوطلى

هو قاضى القضاة شهاب الدين أبوالفضل أحمد ابن على بن محمد الكنانى العسقلانى ، واشتهرباسم ابن حجر ، وهو لقب بعض آبائه وعاصر ابن حجر فترة من عصور مصر التى شهدت كثيرا من الأحداث التاريخية البارزة ، فقد عاصر نهاية دولة المماليك البحرية وقيام دولة المماليك البرجية ؛ وهو من أبرز علماء المسلمين ، وخاصة فى علمى الحديث والتاريخ

ولد ابن حجر فى ١٢ شعبان سنة ٧٧٣ هـ فى (مصر العتيقة) ونشأ بها يتيما ؛ ورباه أحد أوصيائه ويدعى (الزكى الخروبى) فحفظ القرآن الكريم وعمره تسع سنوات على يد (الصدر السفطى) وهو شارح مختصر التبريزى • وصحبه الوصى عليه الى مكة حيث سمع كثيرا من الأحاديث فتعلق بدراسة الحديث وفى مكة ، درس ابن حجر (العمدة) و (ألفية ابن العراقى) و (الحاوى الصغير) و (مختصر ابن الحاجب) وغيرها من أمهات الكتب

ثم عاد ابن حجر الى مصر ، فقرأ على (الصدر الأبشيطى) شيئا من العلم • وبعد بلوغه لازم أحد أو صيائه وهو (الشمس بن القطان) حيث درس عليه الفقه واللغة العربية والحساب وغيرها ثم درس على كثير من العلماء والفقهاء مثل (النور الأدمى) و (البلقينى) و (ابن الملقن) ثم لازم ابن حجر (العز بن جماعة) وأخذ عنه كثيرا من العلوم ومما أخذه عنه (شرح المنهاج الأصل) (وجمع الجوامع وشرحه)

استمر ابن حجر فى دراسته على عدد كبير من العلماء حتى سنة ٧٩٦ هـ • ثم تفرغ للدراسة على يد (الزين العراقى) ولازمه طويلا ، وقرأ عليه ألفيته وشرحها •

وفى أواخر القرن الثامن الهجرى ، رحل ابن حجر الى بلاد الشام والحجاز لاستكمال دراسته فى علم الحديث ورأى ابن حجر ان يتفرغ لنشر الحديث كما كان ابن حجر شاعرا مجيدا وخطيبا مصقعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشهدت منابر القاهرة ومجالسها الكثير من قصائده وخطبه .

ثم تولى ابن حجر فى المحرم سنة ٨٢٧ هـ منصب القضاء فى الديار المصرية وقد وافق على تولى هذا المنصب بعد الحاح شديد من السلطات الحاكمة وندم ابن حجر بعد ذلك على توليه القضاء ، وكثيرا ما اصطدم بأرباب الدولة ، واستقال عدة مرات ، ولكنه كان يضطر الى العودة الى المنصب مرة أخرى حتى ترك القضاء نهائيا فى جمادى الثانية سنة ٨٥٢ هـ ، وبلغت مدة توليه القضاء ، بعد حذف فترات تخليه عن منصبه أكثر من أحدى وعشرين سنة . وتحدث السخاوى عن ندم استاذه ابن حجر واستقالته مرات ، فقال : (وتزايد ندمه على القبول ، لعدم تفريق أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم ومبالغتهم فى اللوم لرد اشارتهم وان لم تكن على وفق الحق بل يعاودون على ذلك ، واحتياجه لمداراة كبيرهم وصغيرهم ، بحيث لايمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل ، وصرح بأنه جنى على نفسه بتقلد أمرهم)

زهد ابن حجر فى القضاء حتى انه صرح بأنه (لم تبق فى بدنه شعرة تقبل اسمه) ورأى ابن حجر ان يتفرغ للعلم والتدريس ، فقام بالتدريس فى عدة أماكن فدرس التفسير بالحسنة والمنصورية ، ودرس الحديث فى البيبرسية والجمالية وجامع ابن طولون والقبة المنصورية ، ودرس الاسماع بالمحمودية ، ودرس الفقة بالخزوبية والبدرية والشيخونية والصالحية النجمية والمؤيدية وغيرها

وتولى ابن حجر ، الى جانب القضاء ، عدة مناصب مثل مشيخة البيبرسية ، والافتاء بدار العدل ، والخطابة بجامع الأزهر ثم بجامع عمرو ، وخزن الكتب المحمودية ، وبلغ عدد التى أملى فيها حفظه أكثر من ألف مجلس ، وقصده كثير من الأئمة للدراسة عليه . فيقول تلميذه السخاوى عنهم : (وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى)

واشتهر ابن حجر بالتقوى والورع والأخلاق الفاضلة (مع شدة تواضعه وحلمه ، وبهائه وتحريه فى مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه وبذله وحسن عشرته ومزيد مداراته وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم فى فنون شتى)

ويعتبر السخاوى فى مقدمة تلاميذ ابن حجر الأبرار ، الذين اعترفوا بفضله وأشادوا به ، وقد وضع السخاوى كتابا عن أستاذه بعنوان (تناسق الدرر ، فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر) وقام عبد الله بن زكريا بن خليل الدمشقى بتلخيص هذا الكتاب سنة ١١٦٠ هـ وجعل عنوانه (جمال الدرر من ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر)

ثم حانت منية هذا العالم الجليل ، فتوفى ابن حجر فى أواخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ هـ ، فى منزله قرب المدرسة المنكوتمرية داخل باب القنطرة . أحد أبواب القاهرة ، ودفن فى تربة الديلمى بالقرافة وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه .

يذكر السخاوى أن مصنفات استاذه ابن حجر زادت على مائة وخمسين تصنيفا ، وللاسف لم تصلنا كثير من هذه المصنفات القيمة . ومن اشهر مؤلفات ابن حجر كتابه (فتح البارى بشرح البخارى) وهو خلاصة جهود ابن حجر فى علم الحديث ، فقد أصبح ابن حجر حجة عصره فى هذا العلم ، ولقى هذا الكتاب اقبالا عظيما من معاصريه ، وأقبل على اقتنائه الملوك والأمراء فى مختلف الأقطار

ومن مؤلفات ابن حجر المعروف ، كتابه (رفع الاصر عن قضاة مصر) وهو من أبرز مصادر تاريخ مصر فى العصور الوسطى الاسلامية ، ترجم ابن حجر فيه لبعض قضاة مصر ، ويمكن للباحث الحديث أن يستنبط منه الكثير من نظم القضاء فى مصر الاسلامية ، وقد سار ابن حجر فى ترجمة حياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضاة على حسب حروف المعجم ، لا على حسب سنة توليه كل منهم منصبه أو عزله أو وفاته ، واستمد ابن حجر معظم معلوماته عن القضاة الذين تولوا فى عصر سابق له من مصدرين ، أولهما (كتاب القضاة والولاة) لأبى عمر الكندى ، وثانيهما (تاريخ قضاة مصر) لابن زولاق ويمدنا كتاب ابن حجر بأسماء قضاة مصر الشرعيين منذ الفتح الاسلامى سنة ٢٠ هـ الى آخر المائة الثامنة • ويوضح ابن حجر نسب كل منهم ومولده ومذهبه وتاريخ توليته وتاريخ عزله أو وفاته •

ومن كتب ابن حجر أيضا كتاب (أنباء الغمر فى أبناء العمر) وهو من المصادر الأصلية التى تمدنا بكثير من المعلومات عن عصر ابن حجر ، فقد أورد فيه جميع الأحداث التاريخية التى عاصرها منذ مولده سنة ٧٧٣ هـ ، فتحدث عن أحوال الدول، ووفيات الأعيان ورواة الحديث ، وانتهى المؤلف فى كتابه !) سنة ٨٥ هـ •

ومن أبرز مؤلفات ابن حجر كتابه (الدررالكامنة فى أعيان المائة الثامنة) وقد ضمن ابن حجر كتابه تراجم من عاش فى المائة الثامنة (من سنة ٧٠١ هـ الى آخر سنة ٨٠٠ هـ) من الملوك والأمراء والوزراء والكتاب الشعراء ورتب ابن حجر هذه التراجم على حروف المعجم ، وهذا الكتاب يمدنا بمعلومات وافية عن تاريخ مصر فى خلال القرن الثامن الهجرى،حيث كانت تحكم مصر فى خلال هذا القرن طائفة المماليك البحرية أولا ، ثم طائفة المماليك الشراكسة ثانيا • وكانت سلطنة برقوق أول عهد المماليك الشراكسة وقد توفى سنة ٨٠١ هـ • وهى نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجرى •

ويمتاز هذا الكتاب بأنه أول كتاب من كتب التراجم يترجم لأعلام قرن بأكمله ، وكانت كتب التراجم قبل ابن حجر تترجم لكثير من الأعلام على اختلاف عصورهم ، مثل معجم الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وأصبح كتاب بن حجر قدوة يحتذى من تبعه حذوها •

عاصر ابن حجر الصراع الذى دار بين المغول والتتار من جهة ، والعرب والمسلمين من جهة أخرى وقد أرخ ابن حجر لملوك التتار والمغول وسلاطين الأتراك ، وأمدنا بكثير من المعلومات التاريخية

ويتميز كتاب ابن حجر هذا باهتمام المؤلف بنساء عصره ، فقد ترجم لكثير منهن ، ممن اشتهرن بالعلم والحديث والتدين ، وسمع منهن الفقهاء والعلماء ، مثل فاطمة بنت ابراهيم بن داود التى سمع منها الحافظ العراقى ، ومثل النضار بنت أبى حيان الغرناطى الأندلسى •

ولعل أشهر كتب ابن حجر هو كتاب (الاصابة فى تمييز الصحابة) وهذا الكتاب يترجم لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يرتب أسماء الصحابة ترتيبا أبجديا ، ولم يتبع التسلسل الزمنى ولم يرتب التراجم حسب السنين كما كان يفعل عادة مؤرخو التاريخ الاسلامى ، ولم يقصد بن حجر فى كتابه ترجمة حياة الشخصيات منذ المولد حتى الوفاة ، بل هو يركز الاهتمام على مدى اعتبار الشخص المترجم له من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ودراسة أبعاد صحبته ، وجهوده فى رواية الحديث •

واهتم ابن حجر بتسلسل نسب الصحابى ، ونسبه الى قبيلته أو عشيرته ، واذا عجز عن معرفة نسبه قال عنه (غير منسوب) والتزم ابن حجر غالبا الايجاز فى معظم ترجماته ، ولكن مالت بعض التراجم الى الطول واهتم ابن حجر بذكر مصادره التى اعتمد عليهافى ترجمته، وأسند الروايات الى رواتها ، وبذلك حقق الأمانة العلمية التى اشتهر بها• ترجم ابن حجر لكثير من الشخصيات ، عربا وغير عرب ، رجالا ونساء ، وكلهم من صحابة الرسول ، وان اختلفت درجة صحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم • ويعرف ابن حجر الصحابى تعريفا عاما شاملا فيقول انه من لقى الرسول عليه الصلاة والسلام وآمن به ، ومات على الاسلام

أصبحت مؤلفات ابن حجر من أبرز مصادر الباحثين فى علم الحديث ، وفى التاريخ الاسلامى كما أصبح ابن حجر نفسه قدوة للعلماء والقضاة واصبح مفخرة لكل عربى ولكل مسلم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمال الدين الأفغانى

في ذكرى وصوله الى مصر

الأستاذ عبد المنعم حمادة

مقـــدمة :

تحتفل الجمهورية العربية المتحدة فى هذه الايام بذكرى مرور مائة عام على وصول السيد / جمال الدين الأفغانى الى مصر للمرة الأولى عام ١٨٦٩ ، وتتخذ الخطوات اللازمة من جانب الهيئات الثقافية والاسلامية وعلى رأسها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لاقامة مهرجان يليق بهذه الذكرى التى عاش صاحبها ايامه يطوف البلاد شرقها وغربها فى سبيل الدعوة الاسلامية ، وازاحة ذل الاستعمار عن كثير من الدول التى كانت ترزح تحت وطأته حتى لقى من أجل ذلك النفى والتشريد ..

وقد طولب مرة ان يضع ترجمة لحياته فقال : « وأى نفع لمن يذكر أننى ولدت سنة ١٢٥٤ هـ ، وعمرت أكثر من نصف عصر ، وأكرهت على مبارحة الهند وأجبرت على الابتعاد عن مصر ، أو ان شئت قل نفيت منها ، ومن الاستانة ، ومن أكثر عواصم الارض .. كل هذه الاحوال ـ خاطرات ـ لا تسرنى وليس فيها أدنى فائدة للقوم »

هذا هو جمال الدين الافغانى الذى قال عن الشرق والشرقى أنهما لا يلبثان طويلا حتى يهبا من رقادهما ويمزقان ما تقنعا وتسربلا به من لباس الخوف والذل ويعملان على اعداد العدة .. عدة الأمم الطالبة للاستقلال ، المستنكرة للاستعباد ..

ولقد دوت صيحته فى جميع ارجاء العالم الاسلامى على لسانه ولسان تلاميذه من بعده ، وها هى دول هذا العالم تتمتع اليوم بالحرية والاستقلال ، ولا تزال ترنو الى مزيد من التقدم والرقى ، والنهضة الفكرية المتحررة ، وتدعيم القيم الاسلامية السليمة فى جميع الانحاء ، واعلاء راية الاسلام والسلام فى كل مكان ، تحقيقا لدعوته ، وتمشيا مع تعاليمه »

وفيما يلى نبذة عن حياة وتاريخ هذا المفكر والفيلسوف والعالم الكبير :

ولد السيد جمال الدين الافغانى عام ١٢٥٤ هـ الموافق ١٨٣٨ـ١٨٣٩ م (١) وكانت ولادته فى قرية « اسعد أباد » من قرى كنربلاد الافغان ، ثم انتقل الى كابل بانتقال ابيه (٢) . وعلى الرغم من علو شأنه وبعد صيته وعظمته البالغة التى كانت حديث الناس فى جميع الافاق . والتى لا تزال موضع فخار الدول الاسلامية على اختلاف أهوائها ونزعاتها ،على الرغم من هذا كله فقد اختلف الكتاب والمؤرخون فى تعيين مسقط رأسه والبلد الذى ينتمى اليه ..

---

١ ـ مقدمة العروة الوثقى ـ طبعة المكتبة الاهلية ببيروت للمرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق

٢ ـ نقل أبوه وبعض أعمامه الى كابل بأمر من الامير يوسف محمد خان ـ مقدمة الرد على الدهريين بقلم الامام ـ والامير يوسف هذا جد الامير الذى انحاز اليه جمال الدين فى شبابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نشأ من أبوين فقيرين (١) ولكنهما ينتميان الى اسرة عريقة يتصل نسبها (بالترمذى) المحدث المشهور ، ويرتقى الى « الحسين بن على) رضى الله عنهما .. وآل هذا البيت عشيرة وافرة العدد تقيم فى خطة كنر من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام .. ولهذه العشيرة منزلة عالية فى قلوب الافغانيين يجلونها رعاية لحرمة نسبها الشريف وكانت لها سيادة على جزء من الاراضى الافغانية تستقل بالحكم فيه . (٢)

وبدا جمال الدين يتلقى دروسه وهو فى الثانية من عمره ، وقد أبان على الرغم من بكورة هذه السن عن ذكاء نادر ، وقريحة وقادة ، وقوة فى فطرته شجعت والده على زيادة العناية به ؛ والاهتمام بأمر تعليمه وتهذيبه .. وما ان أتم الثامنة عشر من عمره حتى كان ملما بكثير من العلوم والفنون ، فبرع فى العلوم العربية ، كما برع فى علوم الشريعة ، وألم بكثير من دقائق العلوم العقلية كما ألم بالعلوم الرياضية ، وتعلم الى جانب هذا كله « الفنون القديمة واضاف اليها كل ما تسنى له الاطلاع عليه فى اللغات التى كان يعرفها وهى الفارسية ، والعربية ، والتركية ، والانجليزية ، والفرنسية ، فاجتمع له حظ من العلم الغزير يزداد غزارة واثمارا فى لب خصيب مثل لبه وبداهة مشرقة مثل بداهته . (٣)

ولما رأى أن مانااه من حظ وافر فى الدراسة ، وان ما حصل عليه من علوم ومعارف يمكنانه من الطواف فى البلاد لتعرف احوالها ، والوقوف على نواحى تفكيرها ، سافر الى الهند حيث اقام سنة وبضعة أشهر درس خلالها العلوم الرياضية على الطريقة الاوروبية الحديثة .. وقد امتزجت فى نفسه الفلسفة العربية القديمة بالفلسفة الحديثة وتكونله من امتزاجهما رأى خاص فى العلوم العقلية ، وعلم النفس والاخلاق وعلم الوجود والتكوين (٤) .. وما ان نال من هذا المنهل الصافى ما فيه كفايته حتى انتقل الى الحجاز لاداء فريضة الحج ... وكان فى سفره الى هذهالاقطار المقدسة يطيل فى تنقله من بلد الى بلد ليستطلع احوال الناس . ووافى مكة عام ١٢٧٣ هـ الموافق لعام ١٨٥٧ م بعد ان نال من رحلته ما كان يبتغيه ويسعى اليه من اخراج فكرة الجامعة الاسلامية الى حيز الوجود . وقد نجحت هذه الفكرة لأنه وجد بثاقب نظره أن المكان الذى اجتمعت فيه هذه الآلاف المؤلفة من مسلمى العالم كله ، ان هو الا أخصب البقاع لنشر فكرته ونجاحها ولم يترك جمال الدين بلاد الحجاز الا وكانت جمعية أم القرى ومجلتها قد شقتا طريقهما فى تقدم ونجاح (٥) .. ولما عاد الى بلاده التحق بخدمة الحكومة فى عهد الامير « يوسف محمد خان » الذى قامت فى أيامه حروب داخلية بين الامراء وأصحاب النفوذ حبا فى السلطة ورغبة فى السيادة .. واشترك السيد فى هذه الحروب بطبيعة ولائه للامير وبحكم مركزه .. ووصل فى عهد الامير « محمد أعظم خان » الى مركز الصدارة وارتفعت منزلته فى نفس الامير حتى أصبح مستشاره وموضعثقته ، ولما هزم محمد اعظم خان امام الحروب المتوالية التى اثارتها السياسة الانجليزية بدسائس حاكت خيوطها فىحذر شديد وتكتم بالغ ؛ وأموال بذلتها فى سخاء عظيم واسراف لا حد له (٦) وخرج جمال الدين من بلاده مستأذنا فىالحج ، ودفعه الى ذلكخوفه منالدسائس التى دبرت ضده ، ورغبته فى البعد عن بيئة لاترغب فى وجوده بل وتنتهز الفرص للوقيعة به والانتقام منه ، ودفعه الى ذلك تطلعه الى جو يشعر فيه بالحرية التى تمكنه من تنظيم صفوفه والدعوة ضد النفوذ الاجنبى الذى اصبح من اكبر المناوئين له الراغبين فى هدمه والقضاء عليه .. ومر فى طريقه بالهند للمرة الثانية وهناك تلقته الحكومة الانجليزية بمظاهر الاجلال والاحترام ، غير أنها لم تسمح له بالاقامة طويلا ، كما حالت دون اتصاله بالعلماء ورجال السياسة خوفا من تأثير نفوذه فى الناس وانتشار ارائه بينهم .

---

١ - يقول الدكتور تشارلز ادمس فى كتابه التجديد والاسلام فى مصر ان والده السيد صفدر كان اميا فقيرا

٢ - مقدمة الرد على الدهريين بقلم الامام

٣ - من محاضرة عن جمال الدين الافغانى ، القاها الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد فى مساء الخميس ٨ فبراير عام ١٩٣٤ بجمعية الشبان المسيحية

٤ - جمال الدين الافغانى - صفحة ٢٩ للاستاذ محمد سلام مدكور

٥ - قضى عليهما السلطان عبد الحميد بعد عام واحد من تاسيسها (الاسلام والتجديد فى مصر) للدكتور تشارلز ادمس - صفحة ١٢ هامش

٦ - الاسلام والتجديد فى مصر - للدكتور تشارلز ادمس - صفحة ٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصل جمال الدين الى الهند على كره من الحكومة الانجليزية التى بثت حوله العيون والارصاد لتحول بينه وبين رجال العلم والدين .. ولكنها لما عجزت أمام تأثيره الروحي وخافت من انتشار تعاليمه فى نفوس تواقة الى الحرية رحلته على باخرة ذاهبة الى السويس (١) ولم يكن قد مضى على اقامته أكثر من شهر .. ومر فى طريقه بمصر ــ وكان ذلك فى عام ١٨٦٩ ــ ولكنه لم يمكث بها أكثر من اربعين يوما تردد فيها على الجامع الازهر ؛ وعلى الرغم من قصر هذه المدة فقد استطاع أن يعرف من أحوال المصريين الشيء الكثير ، وأن يلم بكثير من عاداتهم وأخلاقهم وكانت هذه المعرفة تمهيدا لصلات عقدت فيما بعد بينه وبين عدد كبير من طلاب العلم كانوا مع الايام نواة للمدرسة التى أخذت على عاتقها انهاض الامة من كبوتها وقيادتها فى طريق المجد والفخار المنشودين .

ولم تطل مدة اقامته فى ربوع النيل ، فقد برح البلاد الى الاستانة فى عام ١٨٧٠ م بدعوة من السلطان عبد الحميد الذى أكرم وفادته لما بلغه من علو شأنه ورغبته فى توحيد كلمة المسلمين تحت راية الخلافة .. وقد استقبله عالى باشا الصدر الاعظم ورجال الحكومة والعلماء استقبالا حافلا رائعا يليق بالمكانة التى ينزلها من سائر قلوب المسلمين .. وبدأ جمال الدين يمتزج كعادته فى حمية بالدوائر التى فتحت له صدرها ، منتهزا كل فرصة سانحة لاعلان ارائه ونشر تعاليمه ، ولم تمض ستة اشهر على وصوله الى الاستانة حتى عين عضوا بمجلس المعارف (٢) .. ولما كانت طبيعته طبيعة الرجل الطموح الوثاب على كل ما يراه باطلا غير موصل الى الغاية فقد بدأ بالدعوة الى اصلاح سريع أثارت حفيظة « حسن أفندى فهمى » شيخ الاسلام فى ذلك الوقت (٣)

ودعاه مدير دار الفنون فى أواخر نفس العام ليحاضر الطلاب فى الحث على الصناعات غير انه احتاط للامر بعرض خطابه قبل القائه على كثير من رجال السلطة والنفوذ ، وأشعلت الحفاوة البالغة التى قوبل بها جمال الدين ساعة القاء خطابه نار **الحقد الكامنة فى قلب شيخ الاسلام الذى كان يتربص** بكلامه الدوائر .. يقول الامام محمد عبده فى ذلك : « وأرسل حسن فهمى افندى اشعة نظره فى تضاعيف الكلام ليصيب منه حجة للتمثيل به وما كان يجدها لو طلب حقا » (٤)

واشاع الحاسد الحقود ان الافغانى زعم ان النبوة صنعة ، مدللا على ذلك بانه ذكر النبوة فى خطاب يتعلق بالصناعة .. وثار الجدل بين الرجلين انحاز فيه لكل منهما فريق من الناس .. واشتدت الخصومة بينهما حتى رأت الحكومة ان تطلب من الافغانى ان يترك البلاد ولو لمدة من الزمن تسكينا للخواطر وتهدئة لثورة الاعصاب .

وما كان جمال الدين بالرجل الذى تضيق به الدنيا . فهو أينما حل وجد الانصار والمريدين ، وهذا ما حدث له عند رجوعه الى مصر فى ٢٢ مارس عام ١٨٧١ م فقد رحب المصريون بمقدمه واشتركت الحكومة فى هذا الترحيب معبرة عنه باجراء عشرة جنيهات راتبا شهريا ينالها من خزانة الدولة ترغيبا له فى البقاء واعترافا بمكانته العالية وفضله العظيم

وصل جمال الدين الى مصر ، وما هى الا ايام على هذه الاقامة حتى ذاع خبر وصوله .. وما هى الا أيام حتى التف حوله رجال العلم والدين والذين نزعت نفوسهم الى الاصلاح ، والوقوف على العلوم والمعارف الجديدة .. وما هى الا ايام حتى لهجت الالسن بذكر معارفه وعلومه ، وسرت فى الساسة رغبة ملحة دفعتهم الى تفهم ارائه ومراميه .. وعكف بعد ان استقر به المقام على دراسة السياسة المصرية دراسة وافية شاملة ليتمكن على ضوئها من تنفيذ ما يرغب فيه ، ويحاول جهده الوصول اليه .. ومضى الزمان تنصرم أيامه يوما بعد يوم ، وابتدأت مصر تعانى الشدة والعسر من جراء الأزمات المالية والاقتصادية التى جرتها اليهما رغبة الخديوى « اسماعيل باشا » فى ان تكون البلاد قطعة

---

١ ــ نقل جمال الدين على نفقة الحكومة الانجليزية وبمعرفتها حتى تتمكن من مراقبته

٢ ــ مقدمة الرد الدهريين بقلم الامام ــ صفحة ٨ ، ومقدمة العروة الوثقى ــ طبعة بيروت بقلم المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق صفحة ٤

٣ ــ دفع شيخ الاسلام الى هذه الغيرة اصلاحات السيد لانها كانت تمس شيئا من رزقه . نفس المصدر الاول ، ونفس الصفحة

٤ ــ مقدمة الرد على الدهريين بقلم الامام صفحة ٨ ، ومقدمة العروة الوثقى طبعة بيروت بقلم المرحوم الشيخ مصطفى عبدالرازق صفحة ٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أوربا طفرة واحدة .. وابتدأ التدخل الاوربى لحفظ التوازن المالى يثقل كاهل البلاد ويضيق عليها الخناق ..

ورأى جمال الدين أن خير ما يقوم به لخير هذه الامة الاسلامية حمل تلاميذه على الكتابة وانشاء الفصول فى الصحف ليكونوا نواة طيبة صالحة ، وليكونوا قادة الرأى يوجهون المصريين الوجهة الصحيحة ، ويرسمون لهم الطريق السوى ، ويغرسون فيهم بذور الاصلاح المنشود .. وما زال بالمتصلين به حتى أخرجهم من عزلتهم التامة واعتكافهم وحتى رغبهم فى دراسة السياسة المصرية . وما زال بهم حتى نبههم الى مضار التدخل الاوربى ومقدار ما تعانيه البلاد من زيادته او بقائه

وشاءت الظروف السياسية ان يخلع «اسماعيل» وان يولى مكانه « توفيق باشا » فى ٢٥ يونيو عام ١٨٧٩ م .. وكان توفيق صديقا لجمال الدين ، محبا له ، راغبا فى دروسه ، وظن رجال الاصلاح ان الخير سوف يأتيهم على يدى الخديوى الجديد .. غير أنهم صدموا بصعاب كثيرة متشعبة أولها العلماء الذين نقموا على جمال الدين قراءته بعض كتب الفلسفة على انصاره ومريديه (١) والذين نقموا عليه لخروجه عن التقيد ببعض العادات الدينية (٢) والذين وجهوا اليه اللوم لعدم تدين كثيرين من تلاميذه (٣) وثانيها الحكومة التى أقلقتها دعوته الى ايجاد نظام دستورى وحكومة مسئولة ومجلس نيابى ينقذ البلاد مما تعانيه . وثالثها الدولة المستعمرة التى ناصبها جمال الدين العداء ، والتى لم يفتأ يطعن فى تدخلها ويستعرض المصائب التى تعود على البلاد من استعمارها .

تكاثفت هذه الصعاب كلها امام جمال الدين ورجاله مصوبة حرابها نحو ظهورهم ، واوعزت انجلترا بتخليص البلاد من السيد ، ووافق هذا الايعاز هوى فى نفس توفيق باشا الذى وجد ان التخلص من المشاغب الخطر أيسر من انجاز الوعود التى كان قد وعده بها قبل اعتلائه اريكة البلاد (٤) .. ونفى جمال الدين وتابعه أبو تراب فى سبتمبر ١٨٧٩م . وأذاعت الوزارة بلاغا رسميا من ادارة المطبوعات بتاريخ ٢٦ اغسطس سوغت فيه نفى السيد بعبارات جارحة ملؤها الكذب والافتراء (٥)

نفى جمال الدين من مصر فولى وجهه شطر حيدر اباد الدكن ، وفيها الف كتابه « رسالة الرد على الدهريين » وهى المؤلف الوحيد الذى كتب له الخلود دون سائر مؤلفاته .. ولما قامت الثورة العرابية عام ١٨٨٢ م دعته الحكومة الانجليزية للاقامة فى كلكتا فلما انتهت الثورة واطمأنت انجلترا على مركزها فى مصر تركت له حرية اختيار الجهة التى يقصدها فتوجه الى لندن ، ثم بارحها الى باريس حيث اقام ثلاث سنوات كان خلالها كتلة من النشاط وعاملا من عوامل الدعاية مما وجه اليه انتباه الحكومات الاوربية ذات المصالح فى البلاد الاسلامية .. وفى عام ١٨٨٣ ، قامت بينه وبين « ارنست رينان » مناقشات فى جريدة « الديبا » الفرنسية فى موضوع « الاسلام والعلم »

ووافاه فى باريس صديقه وتلميذه الامام الشيخ محمد عبده واصدرا معا جريدة العروة الوثقى لتحرير الشرق مما يعانيه من ظلم واضطهاد .. وشاء الحظ العاثر ، او شاءت سياسة القوة التى ينغصها انتشار الدعوة الى الحرية ، ان تضيق الخناق على الجريدة حتى عطلت ولما يصدر منها غير ثمانية عشر عددا (٦) .. وسافر جمال الدين

---

١ - مقدمة العروة الوثقى - طبعة بيروت لمعالى الشيخ مصطفى عبد الرازق صفحة ٧ والمنار جزء ٢ صفحة ٢٤٥

٢ - الاسلام والتجديد فى مصر صفحة ٩ هامش

٣ - اعترض الشيخ رشيد رضا رحمه الله على هذه التهمة مقررا ان ذلك لم يكن لاتصالهم بجمال الدين وانما كان نتيجة لنشأتهم الاولى

٤ - المصدر الثانى - صفحة ١٠ هامش

٥ - الثورة العرابية - تاليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعى - صفحة ٣٢

٦ - ظهر العدد الاول فى ٥ جمادى الاولى عام ١٣٠ هـ - ١٣ مارس عام ١٨٨٤ م . وصدر اخر عدد فى ١٦ اكتوبر عام ١٨٨٤ م وسيأتى ذكر هذا فيما بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد تعطيلها الى لندن لمبادلة الساسة البريطانيين الرأى فى الثورة القائمة فى السودان .. وجمع المستر « بلنت » (١) بينه وبين اللورد سالسبورى، واللورد « تشرشل » لعرض وجهات النظر ، ولما فشلت المفاوضات لموت المهدى زعيم الثورة . ولانفراج الازمة امام انجلترا سافر جمال الدين الى ايران بدعوة من الشاه ناصر الدين ... ولما احس تنكر الشاه له غادر البلاد الى بطرسبرج حيث مكث اربع سنوات اقنع خلالها القيصر بحسن معاملة المسلمين والسماح لهم بطبع المصحف الشريف وبعض الكتب الدينية ...

وسافر فى عام ١٨٨٩ الى باريس وهناك التقى بالشاه ناصر الدين الذى حبب اليه العودة الى ايران مرة ثانية ... وسارع الشعب الايرانى الى الالتفاف حول السيد من جديد على وجه ابعث للمهابة وادل على الحب والثقة .. وقد اثارت الافكار الحرة التى بعثها فى الملتفين حوله عوامل الغيرة والخوف ... واحس جمال الدين بتغير قلب الشاه عليه ، وظهرت العداوة جلية واضحة فى غير خفاء او تكتم ، وارغم السيد على الاحتماء بمقام « الشاه عبد العظيم (٢) ... غير ان احتماءه لم يحل دون وصول أعوان الشاه اليه واخذوه عنوة الى الحدود فى أواخر عام ١٨٩٠ م وقيل فى أوائل عام ١٨٩١ م وكان يعانى فى ذلك الوقت آلام المرض ..

١ ـ انجليزى خدم بلاده فى السلك السياسى الذى قطع علاقته به بعد المران والوقوف على ما يحتاج اليه من الخبرة والالمام باحوال الشعوب ومعرفة تيارات السياسة المختلفة ، وانتهى به المطاف فى مصر التى اعجب بها ورغب فى الحياة فيها . وقد اشترى لهذا ارضا تبلغ مساحتها حوالى ١٠٠ فدان بالقرب من عين شمس وبنى فيها منزلا لسكناه .. ويقال انه اسلم ولم يعلن اسلامه

٢ ـ مقام مقدس على بعد ٢٠ كيلو مترا من طهران

واغتيل الشاه ناصر الدين بعد عودة جمال الدين الى لندن التى توجه اليها لمحاربته بقلمه ولسانه وللسعى لتخليص الشعب الفارسى من ظلم الحكم الاستبدادى، واتهم السيد بالايعاز الى « ميرزا رضا الكرمانى بقتل الشاه ، غير ان الاستاذ العقاد يقول كان ميرزا رضا الكرمانى من البابيين ، ولم يعرف عن البابيين انهم كانوا يحبون جمال الدين ذلك الحب الذى يدفع المرء الى المجازفة بالحياة.. فلعل الرجل لم يقدم على قتل الشاه الا انتقاما لابناء مذهبه، ولعله لم يذكر اسم جمال الدين وهو يباغت الشاه الا ليلقى الشبهة عليه .. او لعله لم يذكره قط فى ذلك الموقف وانما افترى المفترون تلك الكلمة على القاتل ليقنعوا حكومة الاستانة بتسليم جمال الدين الى الحكومة الفارسية وذلك غير بعيد (٣)

وفى عام ١٨٩٣ م دعاه السلطان عبد العزيز الى الاستانة وأكرم وفادته وشمله برعايته وعطفه خمس سنين . غير ان سائحا المانيا يقول فى وصف هذه المرحلة من حياة الافغانى .. « كان يعيش بين مظاهر خداعة من عطف السلطان، ودسائس لاتحصى يبيتها له رجال القصر ، وكم تضرع اليهم ان يسمحوا له بالسفر فامسكوه بقية عمره فى اسار مموه بالذهب (٤) .. ووافته المنية فى ٩ مارس من عام ١٨٩٧ م ولما يبلغ الستين من عمره ، ودفن فى مقبرة على مقربة من جامع التشويقة فى « نشان طاش » واصبح جمال الدين غريبا حتى بعد مماته ، ولكن يكفيه فخرا انه عاش للعالم الاسلامى وعزته

. وان ذكراه لا تزال تتردد على لسان كل مسلم يعمل لدينه وتحرير عقله وبلاده

٣ ـ من محاضرة الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد التى القاها عام ١٩٣٤ م بجمعية الشبان المسيحية

٤ ـ مقدمة العروة الوثقى ـ طبعة بيروت بقلم المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، صفحة ١٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد رشيد رضا

الأستاذ عبد السميع البطل

هجرته الى مصر وأسبابها

رحلة العلماء من قطر الى قطر ، سنة قديمة بين العلماء للاستفادة والاستزادة من العلم ، رحل احدهم ليلقى استاذا كبيرا يتلقى عنه علما او فنا اشتهر به ، او ليفيدهو بعلمه غيره ، ولم تنقطع هذه الرحلة بين الشرق والغرب ، فقديما كان يرحل اهل المشرق من بغداد والقاهرة ودمشق الى بلاد الاندلس او المغرب ، وقد يكون العكس على نحو ما نفعل نحن الان مع الاوربيين والامريكيين ، وقد كان هؤلاء العلماء يلقون ترحيبا واجلالا حيث يحطون رحالهم ، وقد يسمع امير او حاكم بهم فيضفى عليهم من اكرامه واحترامه ، ما يشبب من نارهم وينسيهم وطنهم واهلهم ، وكتب التاريخ والادب حافلة بهذه الاخبار ، وفى البخارى باب سماه (باب الرحلة فى طلب العلم) .

والسيد رشيد — قدس الله سره — جرى على هذه السنة ، فبعد ان شبع من علم بلاده وفنونها وارتوى ، تاقت نفسه الى الهجرة الى مصر ، بعد ان لم يساعده الحظ للرحلة الى استنبول ليلتقى بالسيد جمال الدين الافغانى حين كان هناك ، وقد كتب اليه كتابا يفيض اعجابا وتقديرا وشوقا الى لقائه وتلقى الحكمة عنه ، وهو كتاب مطول يدل على باع طويل فى الادب وتلهف على مصاحبته السيد ، وقد جاء فيه :

وانى اسير كتابى هذا ليكون مستمنحا عواطفكم ، ومستجديا مكارمكم قبولى لديكم بصفة مريد يتلقف الحكمة ، وتلميذ يقوم ببعض الخدمة ، يساهمكم السراء والضراء (وقاكم الله) ويسايركم فى الزعزع والرخاء (حماكم الله) ولا اراني ارد عن ابواب فضلكم ، فما جزاء من احب الا ان يحب وللرحم حقوق مثل سيادتكم من يراعيها ويصلها وختم المكتوب باعتذاره عن عدم المبادرة الى الرحلة اليه فى الاستانة بقوله : لاننى اعتقد ان القسطنطينية — على سعتها — بل المملكة العثمانية بما رحبت لا ينفسح فيها لسيدى مقام لان ممالك الشرق اضحت كالمريض الاحمق يابى الدواء ويعافه من حيث انه دواء . ا.هـ .

وقد اثنى السيد جمال الدين على الكاتب والمكتوب ، وبالغ فى الثناء واعتذر عن عدم الكتابة الى المرسل بانه ليس عنده قلم ولا دواة ولا ورق اى انه كان ممنوعا من الكتابة او ممتنعا عنها حتى لا يسوء ظن السلطان . .

فلما انتهت حياة السيد جمال الدين على الصورة التى ذكرناها فى ترجمته من هذه السلسلة ، راى السيد رشيد رضا ان يهاجر الى مصر ، (لما فيها من حرية العمل ، واللسان والقلم ، ومن مناهل العلم العذبة الموارد ، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر ، وكان أعظم ما يرجوه من الاستفادة فى مصر ، الوقوف على ما استفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة ، وخطة الاصلاح التى استقاها من صحبة السيد جمال الدين ، وان يعمل معه بارشاده فى هذا الجو الحر ، وكان امامه عقبات من رضا الوالدين ، ورضا الحكومة الحميدية ، فذلل هذه العقبات ولها حديث يطول لا داعى لذكره .

لقاؤه للاستاذ الامام بمصر
وما دار بينهما من حديث
فى اول لقاء

كان المترجم قد سبق له لقاء بالمرحوم الامام فى طرابلس الشام وقبل ان يراه عيانا رآه فى اسلوبه وكتاباته فى مجلة العروة الوثقى التى شارك فيها استاذه جمال الدين فى باريس ، وكانت لها ضجة كبرى فى العالم الشرقى كله كما سبق ، وكان السيد رشيد لا زال طالبا سنة ١٣١٠ هـ ، فكانت هذه الجريدة سبب تعلق السيد رشيد بكلا الامامين ، ثم كان ان لقيه ساعة او سويعة من الزمان فى طرابلس الشام بعد عودته من اوربا فاكبره ، واعجبه ، ثم لقيه مرة اخرى بطرابلس اذ جاء مصطافا ، وكان يلازمه مدة وجوده فى طرابلس ، يقول السيد رشيد : وكان مما اعجبنى من كلامه وكله حكم كالدرر انه لما اراد السفر من طرابلس الى مصر ، طفق العلماء والوجهاء يلحون عليه راجين ان يطيل اقامته عندهم اسبوعا على الاقل ، فقال : اذا نصل بعد انتهاء الاجازة بايام .

قلت له : وهل فى هذا تبعة او مسئولية ؟

قال : نعم ، نحتاج الى الاعتذار الى ناظر الحقانية فتذكرت حديث (اياك وما يعتذر منه) رواه الضياء المقدسى فى احاديثه المختارة عن انس مرفوعا الى النبى — صلى الله عليه وسلم .

وكان اول حديث بينهما هوالسياسة ورأيه فيها معروف فهو يلعن السياسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتبرأ منها ومن المشتغلين بها ومن مشتقاتها ثم جرى ذكر الموائد والحفلات التى لها باسم الدين وهو ما سرى للمسلمين من العقائد الوثنية ، وهو أثر من آثار امراض المسلمين عن دينهم ، وقد طال الحديث فى هذه المسألة .

استشارة السيد للامام
فى اصدار مجلة المنار

لقد جاء السيد رشيد الى مصر عالما اديبا ريان شبعان من العلم وبه شحنة قوية من الاصلاح والاضطلاع ، وحب الجهاد والعمل ، وكان الغرض الاول الباعث له على انشاء المجلة التى تستمد الحكمة والرأى من الامام هو ان يفيد بعلمه بمصر حيث يتنفس فيها فى جو حر ، وأن ما فيه من مزايا تضيعه اذا بقى فى سوريا ، والحرية مفقودة فى بلاد سوريا كلها .

وكان رأى الاستاذ الامام فى الجرائد المصرية ان المصريين اهتموا بقراءة الجرائد وللاطلاع على ما يقال عن الخديو والانجليز ولا يلتفتون الى ما وراء ذلك ، وان الجرائد الكبرى : المؤيد ، والمقطم ، والاهرام ، لا يمكن السيد مباراتها فى خطتها ، وانه اذا كتب فى الموضوعات الادبية كالتربية والتعليم او آداب اللغة لا يلتفت الى كلامه الناس لعدم وجود من يهتم بذلك الا ان يكون فى الزوايا من لا يعرف ، وبعد مناقشة وافق الاستاذ على انشاء صحيفة اصلاحية وشرط لها شروطا .

ثم انتقلا الى الكلام فى مرض الامة وضعفها وان انفع الوسائل فى معالجتها التربية والتعليم ونشر الافكار الصحيحة لمقاومة الجهل والافكار الفاسدة التى فشت كالجبر والخرافات .

قال الشيخ : ان كان هكذا فهو حسن وهذا اشرف الاعمال وافضلها ، وانا لها كنت على ثقة من مشرب هذه الجريدة فانى أساعدها بكل جهدى . قال السيد: انى أعاهدكم على أن أكون معكم كالمريد مع استاذه على نحو ما يقول الصوفية ، ولكنى احفظ لنفسى شيئا واحدا أخالفهم فيه ، وهو ان اسأل عن حكمه ما لا اعقله ، ولا اقبل الا ما افهمه ، ولا افعل الا ما اعتقد فائدته . اهـ .

وحينئذ اشار الشيخ بثلاثة أمور :

١ ـ الا تتحيز المجلة لحزب من الاحزاب .

٢ ـ الا ترد على جريدة من الجرائد التى تتعرض لها بسلم أو انتقاد

٣ ـ الا تخدم أفكار احد من الكبراء .

ثم تكلم الشيخ عن حرية الجرائد ، فقال : ان الحرية ليست للمسلمين ، المسلمون فى أشد المراقبة عليهم ، وأبعد الناس عن الحرية ، قال مرة اخرى ان الحرية التى كانت بمصر كافية للنهوض لاصلاحها ، وانما كان العائق فساد الاخلاق .

(مجلة المنار الاسلامية)

تمهد السبيل امام السيد رشيد ، واعتمد على الله فى اصدار مجلة ((المنار)) وسارت فى سبيلها ـ سبيل الاصلاح ـ كالطفل يحبو اولا ثم يمشى بخطا قصيرة متمهلا ، ثم ينشط فى سيره ، ولم يمض عليها بضع سنين نالت شهرة واسعة ، فعرفها اهل الرأى المستنير ، واقبلوا على قراءتها ، واعجبوا بخطتها وماتنشره من مباحث ، ثم بدأت تفسر القرآن الكريم ، فتلخص ما يلقيه الاستاذ الامام من الدروس فى الازهر ، وتزيده بسطا وتوضيحا ، باسلوب راق ، ومعان واضحة ، فذاع صيتها ، وسرى من مصر الى الاقطار الاسلامية وكان بعض الناس يسىء الظن بها عن جهل ، فاذا اطلع على بعض اعدادها تحول الظن السىء الى الظن الحسن ، واصبح الناقد داعية للمجلة ، واصبحت المباحث التى تنشرها حديث الناس ، وموضع اعجاب اهل الرأى والفهم .

وللسيد الامام الفضل فى حفظ آثار الاستاذ الامام وتقييدها فى مجلة (المنار) ، فهى التى عنيت بكتابة التفسير ونشره فى المجلة ونشر الفتاوى التى كانت تصدر عنه ، ونذيع شيئا كان ـ ولا يزال ـ مجهولا لغير الواقفين على الحقائق .

ذلك ان دروس التفسير التى كان يلقيها فى الازهر الاستاذ الامام ، كان يلقيها باسلوب عال ، وكانت افكاره جديدة على الناس ، وقل من كان يفهمها كلها على حقيقتها فى ذلك الزمن ، وبعضهم كان يفهمها فهما سقيما ، وكان السيد رشيد ـ رحمه الله واجزل ثوابه ـ كان يقيد ما يقوله الامام باسلوبه العالى البليغ ، وذكائه ودقة فهمه ولم يضطلع غيره بهذا العمل الجليل ، لذلك كان أثيرا لدى الامام ، وقد حاول بعض الحاسدين الوقيعة بينه وبين السيد ، فثار عليهم الشيخ وهددهم بالقطيعة ، وقال لبعضهم وكان من خواصه ، اسمع يا فلان ، انني استغنى عن صداقة اربعين سنة معك اذا لم تكف عن الكلام فى السيد رشيد انني لم اعمل له شيئا ، وانا فى غاية الخجل ، وهو عمل لى كل شىء لقد رأيت فى سفرى الى المغرب ان لى تلاميذ هناك يعتنقون افكارى ويدعون اليها ، ويتعصبون لها وهم لم يلقونى ، وكلهم عرفونى واجلونى من قراءة المنار وما ينشره عنى ، والواقع ان السيد رشيد كان مخلصا لاستاذه اشد الاخلاص ، واشهد الله انه كان حتى لحظاته الاخيرة يشيد باستاذه وينقل عنه ، كما كان يشيد بالسيد جمال الدين ، ولم ار اخلاصا من احد كاخلاص السيد رشيد رضا لاستاذه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنويهه به في كل مناسبة ، حتى في الاحاديث العادية .

أما أسلوب السيد في (المنـــار) فسنعرض منه نموذجا صغيرا من اول عدد ظهر منه،وقدكان يلجا الى الاساليب الخطابية في مفتتح السنين لتنبيه الامة وايقاظها وكان ذلك مقتضى الحال ، فهو مطابق لما عرف في تعريف البلاغة قال في أول عدد ظهر بعد حمد الله ، والثناء عليه :

اما بعد فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب يسمعه الشرقي والغربي ، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي ، يقول :

ايها الشرق المستغرق في منامه ، المبتهج بلذيذ أحلامه ، حسبك ،حسبك ، فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغماء أو موتا زؤاما ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم الجديد ، فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر خضع له به العالم الكبير فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بنان ، والوحوش حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والفيافي وتفترع الاعلام ، بل طارت في الهواء تسابق الرياح ،وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ،واستخدم الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال، واخترق اعماق البحار ، وعرف مساحة الهواء ، ونفذت أشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل مكان سحيق ، فقرب أبعاد الارض وجمع بين اقطارها ، بل عرج بهمته للقبة الفلكية ، فعرف الكواكب ومدارها ، ومادتها ومقدارها .

ثم يقول : انظر وتامل ماذا يفعل اخوك المستيقظ ؟ يدك الحصون والصياصي ، ويقوض المعاقل والهياكل وهو متكيء على أريكته ينظر اليها بالالة المقربة للبعيد ، ويقيم الحصون والاسوار ، ويشيد البوارج والابراج ولا يثبت له عضل ، ولا يندى له جبين .. .. .. واعلم ان هذا العصر عصر العلم والعمل ، فمن علم وعمل ساد ، ومن جهل وكسل باد ، وما أريكم الا ما أرى ، وما اهديكم الا سبيل الرشاد

وهكذا يستمر في دق اجراس الخطر الذي سيدهم الامة ، ويحيط بها من كل جانب ، من استعمار للاجانب ، وفتور في العزائم ، وخلل في الادارات وتواكل في الاعمال ، وغطرسة من الرؤساء ، وخنوع من الدهماء .

الى أن يقول : وغرضها (المجلة) الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الامراء والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على القضاة والقانون ، واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد ، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة ، والاخلاق الرديئة التي افسدت الكثير من عوائدها ، والتعاليم الخادعة التي لبست الغي والرشاد ، والتاويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل ، حتى صار الجبر توحيدا ، وانكار الاسباب ايمانا وترك الاعمال المفيدة توكلا ، ومعرفة الحقائق كفرا والحادا ، وايذاء المخالف في المذهب دينا ، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحا ، واختبال العقل وسفاهة الراي ولاية وعرفانا ، والذلة والمهانة تواضعا ، والخنوع للذل والاستبسال للضيم رضا وتسليما ، والتقليد الاعمى لكل متقدم علما وايقانه وهكذا يطيل النفس في أول مقال المجلة ، في تشخيص الداء ، ووصف ناجع الدواء ، بهذا الاسلوب الخطابي الذي يزعج النائمين الذين يغطون في نومهم ، واللاهين من النظر في مستقبلهم ومستقبل بلادهم ،ويختتم المقال بقوله :

لكني وطنت النفس على الاقتناع بمؤازرة الكرام ، ومعاضدة الاخيار ، نعم ، ان الكرام قليل ، ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو ، لا تقتضيه حالة العصر ، ويزعج الامة اليه موقفها الحرج ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا).

وقد كتب هذا المقال سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٨ م اي منذ ٧١ سنة ميلادية ، فكيف لو قدر للمرحوم السيد ان يعيش الى الابد ؟ رحمه الله رحمة واسعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى الأديب الراحل مصطفى صادق الرافعي

إيمان .. الرافعي

الدكتور مصطفى الرافعي

آل الرافعي في مصر ولبنان من أصل جامع قريب كتب الله لهم هنا وهناك ان يكونوا رباط مودة وقربى في خضم التيار الاسلامي ولجته . ولذا فقد اختار الله لهم طرابلس هناك كما اختار لهم طنطا هنا .

ولقد شرفني القدر بأن أكون واحدا من هذه الاسرة وان اجمع في نفسي وحياتي ما جمعه أفرادها من خير البلدين ، ولذا فاني أشعر وأنا أتحدث عن لبنان في مصر انني أتحدث عن مصر في لبنان .

كما انه يشرفني أن تفضلتم بدعوتي للكلام عن علم من أعلام الرافعية سما بها وسمت به حتى صار علما عربيا وعلما اسلاميا بل وعلما انسانيا .

وقد اوحت الى أيامنا هذه ان تكون كلمتي في ايمان الرافعي ، وما كدت أخطو في معرفته حتى وجدتني اعجز عن الخوض في لجته والسباحة في تياره ، فرضيت بما تأملته منه وأنا على الشاطىء مكتفيا بغرفة واحدة تبل الغليل .

سادتي :

ولم أستطع أن أفصل بين الرافعي والايمان لقد كانا روحين في روح شامخين راسخين أمام الحادثات من بلايا الفقر والمرض والاضطهاد والنكران فلا يمل واحد منهما ــ وهما واحد ــ كلا ، ولا يلين .

فنفس الرافعي الابية المؤمنة اللاهبة لم تخمد لهجر الحب ولا لوطأة المرض ولا لضيق ذات اليد ولا لاضطهاد الرؤساء وانكار الجهلاء بل كانت كالدولاب ذاتي الحركة تصنع من البغض حبا ومن المرض سلامة ومن الفقر ميسرة ومن الاضطهاد والنكران قوة واحتمالا .

وكأنما يخيل الى انه يستطيع أن ينفض عن رأسه تراب رمسه ، ولم لا ؟ أليس قلبه ما يزال حيا وقلمه ما يزال حاكيا وايمانه ما يزال ناطقا دافقا ، أليس قد بقى الرافعي كل آن مداد كتاب وماء سحاب ؟

وكل ما وقع فيه الرافعي من تناقضات الحياة جعله مسلما جبريا وهى أعلى درجات التصوف ، ومسلما قدريا وهى أعلى درجات التبصر ، فجمع بهما الفكر الاسلامي كله في برد واحد ، ثم قام بين هذه المنزلة وهذه المنزلة متوقفا حيران لايرسى قاعدة لحكمة لم تنكشف له ، وهل الانسان في هذه الحياة الا مخلوق مزدوج يخضع برغمه للجبر وينساق برضاه الى الاختيار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا ليت لى قلبين : قلب بحبـــه
مريض وقلب دون ذاك طبيبى
وياليت لى نفســين من ريم روضة
ألوف ومن ذى لبدتـــين غضـــوب
وكيف بقلب واحـد أحمـل الهوى
عجيبـا على طبعى وغيـــر عجيب
فوالله ان الحب خير محـــاسنى
ووالله ان الحب شـــر عيـــوبى

وهذا ــ أيها السادة ــ يقوله الرافعى الشـاعر ، وكأنه يريد أن يجمع التناقض فى أناء واحد ليكشف سر الحيرة والاطمئنان وحقيقة الرضـا والغضب والعقل والقلب والنفس والروح ويرده الى البلاغة الالهية التى لم تكتف بالحروف والكلمات ،ولكنها ظهرت فى تكوين الاشياء وتقدير الاشكال .

واعظم مـا رأى الرافعى هذه البلاغـة الالهية فى الانســـان : فى اختلاف الاعضـاء وقسمات الوجوه ولفتات العقول وافتراق الارواح وهـذا كله كون « كامل مجتمع فى هذا المخلوق لتكمل به مملكتـه وتستوى هيئتـه فى أحسن مخلوق ويتحقق قوله سبحانه « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم** » .

وأبلغ ما فى البيان من فكر وصورة فتح الرافعى بابه ، وأوسع ما فى العلم من أبعاد ضرب الرافعى فى مياهه ، وأعمق ما فى الحكمة من سر بلغ الرافعى الى قراره وحين يجتمع العلم والحكمة والبيان فى مكان فعليك أن تجده عند الرافعى فى اعجاز القرآن .

والعجيب له فى الحب لكأنه الفقيه ابن عتبة بـن مسعود يتغزل بلا موضوع ولكنه قول مؤمن بعاطفة الانسـان ومقدرة الله عليه وكذلك جـاء غزل الرافعى وتشبيبه مفرطا متهالكا ولكنه أبى مترفع يرتع فى الحلال ، ومفرطا متورعا عن مهالك الضعف ومواقع الحرام فاستطاع بهذا الفرق والجمع ــ كما تقول الصوفية ــ ان يكون أحد الاعيان فى رجال الاسلام .

ولقد احتار الفلاسـفة والحكماء بين القلب والعقل والنفس والروح ، وصلة هذه كلها بالكون المبدع ، ففصل بعضهم جمعها ووصل بعضهم متفرقها ولـم يستطيعوا أن يدركوا فيها كنه التفرق والاجتماع كما أدركه الرافعى فى كائن مبدع خفى ظاهر وهو فى خفائه وظهوره متسـام ليدرك وحدانيـــة المبدع القدير .

واسمعه يقول فى أوراق الورد :

الاول : ذلك المجهول الاعظم المنبسط وراء العقل يترامى قفرا فى قفـر الى ما لا يعقل مـن أسرار اللانهاية . والثانى : ذلك المعروف الاعظم المختبىء وراء القلب بتعقد صفة فى صفة الى ما لا ندرك من أسرار النفس . وفى ذلك التعقيد السماوى تلتمس الروح وضوح الالوهية وتذوق نعيم الجنة المقيم .

سادتى :

وقد عجز أهل التصوف عن تقريب الاســباب التى جعلتهم يصنعون من الغزل الانســانى سلما ومعراجا الى الحب الروحانى ، أما الرافعى فقـد قربها فى بيانه حين وضحت له وذاقها فى صوفيته وصفائه فقال :

فى الكلمة الاولى التى يقولها العـاشق فى وصف حبيبه ساعة يمس قلبه : انه ملك .. انه فى السماء .. وانه الوجود كله مختصرا فى نفس انســـانية ، والطبيعة كلها ممثلة فى ذات بشرية ، فانما هو مظهر من مظاهر التقديس لاتحيط به الا معانى العبـادة والجلال .

هبوا ذلك كلاما يحتاج الى فكر فالرافعى لايخاطب الا الفـكر ، وهكذا يصف الرافعى الصوفى البليغ سـلم الحب الالهى الذى لم يدرك الصوفية منـه الا أنه لسـان سماوى فى حواس على أرض الرغبـات أما هو فوصفه بأنه ادراك سماوى ــ بأول وهلة ــ يطير بالمرء فى الجواء ويسمو به الى السماء .

وايمان الرافعى الذى لا يتزعزع هو الذى أطلـق لسانه على من يعتـذر لمطلق التصرف ويدافـع عن الزيغ ، فقد رأى أن حرية القول قد يكون من خيرها أحيـانا أن تقيد أو تسلب ، وذلك اذا تعـارضت الفردية ومصلحـة الجماعة ، فحينئذ يجب حدها أو نزعها كمـا تنزع دار يراد أن تكون شـارعا فى طريق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشب ايمان الرافعي ثورة « عاتية » لاسعاد البشر فثار على كبرياء الغنى وبطره ، ودعا الى احقاق الحق فى اطار المساواة ، ولا أدرى كيف يحتار التعليم وتضل تربية النشء ومدرسة الرافعي ماثلة فى ميراثه وهى ملك الرعية وأولى الأمر فكيف تغفل أبوابها وتهمل فصولها ، وهل هناك ثورة على البغى والشح والتفريق وفساد الاجتماع بأولى من التأدب بهذه المدرسة وهذه الدروس ؟

انه يقول فى بطر الاغنياء : انهم يعيشون بالاستطراف من هذه الدنيا فهمهم دائما الالذ والاجمل والاغلى .. ولقد يعد الفاسق منهم نفسه أميرا .. وحقه أن يجد من يقول له :

انه ليس فيك من الامارة الا مثل ما يكون من التاريخ فى الموضع الاثرى الخرب .. ولن تكون أميرا بشهادة آلاف الدنانير تبعثرها على الشهوات .. ولكن بشهادة هذا المال توزعه على الوف الفقراء ..

ولم يهمل الرافعي ايمانه بالشباب ، وانها لمعضلة كل زمان ، لاتحل الا بأن يرسم للشباب طريقه وتحقق له آماله ، والرافعي يرسم له طريقا من استقامة الخلق واعتدال الحياة حتى يلج بابها وباب العلم آمنا مطمئنا . انه يدعو للزواج وبناء الأسر وصيانة المرأة ورعاية الحياة ، وينهى عن السفه والخرق والتبذير .

ومثل واحد من أمثلة الرافعي ترا ه له هناك فى وحى القلم اذ يحاور فيه مهندسا يهرب من الزواج ويعزف عن الاستقامة والتدبير ـ مثل واحد كهذا كفيل بأن يكون دستورا لكل من تراوده نفسه بالانحراف أو الانجراف .

واستمع له ينادى الشباب ويقول :

ياشباب العرب ، ان كلمة ـ حقى لاتحيا فى السياسة الا اذا وضع قائلها حياته فيها .. فالقوة القوة يا شباب .. القوة التى تقتل أول ما تقتل فكرة الترف والضياع .. القوة الفاضلة المتسامية التى تضع للانصار فى كلمة نعم معنى نعم .. والقوة الصارمة النفاذة التى تضع للاعداء فى كلمة لا معنى لا .. ياشباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : اما أن يحيا الشرق عزيزا واما أن تموتوا ..!

وبعد ، فلقد كان هذا الرافعي مؤمنا بنفسه وأهله وأصدقائه وبلده ودينه وانسانيته ، أعنى كان مسلما .. ومسلما كاملا .. فأينما ذهبت الى واحد من هذه الاعداد وجدته عنده ، وكأنما هو عنده وحده ، فهو معتز بنفسه لايفخر بغيرها . بينما هو أب لايعرف غير الابوة ، كما أنه صديق لايدرى غير الوفاء ، ووطنى لايبالى بالفداء ومتدين لايفرط وانسان لا يسف ، هو كل هذه الاشياء منفردا ومجتمعا :

كل الحوادث حمرهن وسودها
فى صفحة الايام من الوانى
نفس من الملا العلا وسجيتى
تأبى على مذلة الانسان

فهذه نفس ـ أيها السادة ـ كنفس الشمس عالية مشرقة تضىء الكون . وفى كتاب واحد من كتبه مهما قلت أوراقه تشرق عليك هذه الشمس، فكيف بك لو قرأت له كتابين ثم كيف بك لو قرأت له كل كتاب .

تترامى على قلمه روائع الاديان وفلسفات الحكماء ، وتنحل برأيه متناقضات الأمور ومعضلاتها وتستعجل بمنطقه نتائج المسائل عند سياق مقدماتها ، وكل ذلك من أرجاء ما يقتبس ويصير أو يبتكر ويبتدع ، ليس فى رأسه عقل شحاذ يرمى دماغه ضد الفلاسفة والحكماء فى سلة المهملات .

انه شىء فى كل شىء يختلط ويمتزج ثم يكون فى كل آن كتابا جديدا وفكرا سديدا .

والمهرجان الذى هو مقام اليوم للرجل العظيم فى هذا البلد الكريم كأنه مقام فى كل بلد ، والذكرى التى تطوف له هنا فى كل رأس هى طائفة فى كل نفس ، غير أن بلدكم الكريم قد جسم الذكرى فى عمل مشهور وجميل مشكور .

فتحياتى لكم ولمحافظكم العامل المجد . وتحيات لبنان لمصر ، وطرابلس لطنطا ، ومن آل الرافعي لال الرافعي ، ومن مصطفى الرافعي الى مصطفى الرافعي .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فى ذكرى

الأستاذ أحمد أمين

الأستاذ على الجمبلاطى

فى الثلاثين من مايو عام ١٩٥٤ أى منذ خمسة عشر عاما صعدت الروح الطاهرة النقية الى ربها راضية مرضية هى الروح التى جعلها الله للخلد وذكرى صاحبها للخلود وفى هذه الذكرى الخامسة عشرة أكتب هذه الكلمات العابرة تحية وفاء لمؤرخ العقلية الاسلامية (الدكتور أحمد أمين) وان دراسة هذا العالم الثبت الذى تفرد بمزايا ومواهب لم تكن الا فى الأقلين ممن يظهرون على أطراف السنين وان تحليل شخصيته وعرض جهوده وأعماله واجب يقتضيه تاريخ العصر الحديث وقادة الفكر فيه وما من شك فى ان (أحمد أمين) كان علما من أعلام الفكر ورائدا من رواد الاصلاح فى ميادين كثيرة ومنار الطريق لحرية الفكر بين القادة والأعلام

لقد عاش (أحمد أمين) حياة مليئة خصبة لأنه أراد أن تكون حياته مليئة خصبة وقد كان من أحب كلماته اليه عند ذكر أفذاذ العظماء الذين وهبوا حياتهم لخير الانسانية أن يقول عنهم انهم عاشوا حياة عريضة وكثيرا ما تمنى هذه الأمنية لنفسه حتى تحققت له ولم تكن حياته مليئة خصبة من ناحية انتاجه الفكرى والأدبى وحدهما لأنه كان فوق هذا قوة دافعة فذة تصدر عن حيوية فذة وفى هذه الخصوبة وتلك القوة الدافعة تتمثل المعالم الكبرى لشخصيته كما تبدو فى كل أدوار حياته

ولقد كانت ثقافته من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الألوان فكان أديبا ولغويا • فقيها ومحدثا • مؤرخا ومحققا اخلاقيا واجتماعيا • فيلسوفا ومتصوفا وقد كتب فى هذا كله وخلف آثارا قيمة وهو دون نزاع أوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وأفسحهم مجالا وأبعدهم آفاقا وسوف تنشغل أجيال من أبناء العروبة بتراثه الضخم من الفكر والأدب والعلم وانى أقول غير غال ولا متكلف انه تجاوز بانتاجه هذا الوطن الى العالم العربى والاسلامى بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقول انه يتجاوز هذا العالم العربي والاسلامي الى البيئات الأجنبية التي تعنى بالدراسات العربية والاسلامية في أوروبا وأمريكا ولذا كان أحمد أمين) مجدا مؤثلا لوطنه وعالما مؤثرا أعمق التأثير لا في وطنه فحسب بل في جميع البيئات التي تعنى بالدراسات العربية الاسلامية في جميع أقطار الأرض

لم يكن البحث عنده مجرد كلام أو تهويلات بل كان البحث نصوصا ودأبا في الحصول على النصوص من بطون الكتب القديمة وذخائر العقل العربي ثم مقابلة واسعة لهذه النصوص وتحليلا بارعا لها في مخابير العقل وتسجيلا لهذا التحليل في نزاهة وانصاف . حقا لم تكن قراءته للتراث العربي أو لعيون الانتاج الغربي قراءة سطحية يروح عن النفس ويزجي الفراغ بل كانت قراءة درس وفحص ونقد فلا يقرأ لكاتب حتى يتفاعل معه تفاعلا قويا يمحص الفكرة ويصهرها ويتمثلها في ذهنه صورة واضحة دقيقة يرضاها أو ينقدها فتصبح اضافة الى ذخيرته الفكرية يرجع اليها في يسر كلما دعت اليها الحاجة وبهذه الذخيرة الغنية بالمعلومات والمعارف وبما حباه الله به من تفكير منطقي دقيق ومن مقدرة على النفاذ الى لباب الفكرة في كل موضوع يقرؤه أو يسمعه دخل ميدان الثقافة . ولقد أدرك الصلة بين القديم والحديث فتعلم اللغة الانجليزية بحيث استطاع من طريقها أن يلم بما وصلت اليه حضارة الغرب وبخاصة ما وصل اليه المستشرقون في دراساتهم للفكر الاسلامي وكان همه من الكتابة أن يقرر ويقنع لا أن يؤثر ويمتع لذا كان لأسلوبه طابعه المميز تقرؤه فلا تروقك منه الصور البيانية الأخاذة وانما تروعك منه المعاني المبتكرة الطريفة والاراء الصريحة الجريئة والشخصية القوية المهيمنة فانت منه بازاء عالم يبحث لينتج أو مصلح يصف ليعالج وكان شعاره (اكتب وفكر بلغة العصر وروحه) وقد امتاز (أحمد أمين) بأسلوبه السهل الذي يخضع اللغة للفكر ويؤثر الوضوح على تنميق العبارة وهو أسلوب جعل العبارة طيعة له لا تقضي على ابراز مايريده في جلاء من غير تصنع أو تكلف

ونظرة الى آثاره العلمية نرى نفسه واضحة كأقوى ما يكون الوضوح ونرى شخصيته ماثلة قوية تفرض نفسها فرضا

ولقد ترك تراثا ضخما بلغت به تواليفه تسعة وعشرين مؤلفا ينتظم بعضها تسعة أجزاء وهي بين مؤلفة أو مترجمة أو اشترك في تأليفها أو اسهم في تحقيقها ونشرها . ولعل أكبر أثر خالد له هو سلسلة كتب (فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام) ففيها أخرج ذخيرته الغنية من الاطلاع الواسع المدروس المنظم تاريخا جامعا دقيقا للتفكير الاسلامي في عصوره الذهبية يجلو ما غمض من نواحيه ويحلل أسباب الضعف والقوة فيه ويعرضه عرضا واضحا قويا وقصة هذه السلسلة الخالدة من كتبه ماكان من اتفاقه مع زميليه على وضع الخطوط الرئيسية لمشروع ضخم يؤرخ فيه الدكتور طه حسين للاسلام حياته الأدبية ويؤرخ الدكتور عبد الحميد العبادي للاسلام حياته السياسية ويؤرخ (أحمد أمين) للاسلام حياته العقلية وقد أمسك زميلاه عن اتمام ما وكل اليهما واضطلع هو بنصيبه فكان سلسلة من الكتب هي من أقوم وأروع ما وضع عن الحياة العقلية والفكرية للاسلام منذ فجره الى أن اشتد عوده واكتهل فأسس بذلك مدرسة في الفكر الاسلامي لا نعرف معاصرا قام بعمل يدانيها وستبقى هذه المدرسة راسخة الأصل باذخة الفروع تظل الجيل بعد الجيل وسيكثر تلاميذها وسيتخذ هؤلاء التلاميذ لمدرستهم من (أحمد أمين) اماما وزعيما فكريا كبيرا

وقد أهدى بهذه الكتب الى العالم الحديث في تاريخ العقل الاسلامي كنزا من أقوم الكنوز وأعظمها حظا من الغنى واقدرها على البقاء ومطاولة الزمان والأصراح فلأول مرة في التاريخ الاسلامي عرض تطور الحياة العقلية للمسلمين في القرون الثلاثة الأولى عرضا دقيقا صحيحا صادقا ملائما للعقل الحديث وكذلك استطاع ذلك الشيخ الذي لم يجد نفسه في الأزهر ولا في مدرسة القضاء الشرعي ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الأعمال التى تقلب فيها ففرض نفسه على الحياة العلمية فرضا حتى ظفر باعجاب المواطنين والأجانب من العلماء وأصبح ثقة فى تاريخ الثقافة الاسلامية لا بالقياس الى زملائه فى مصر والعالم العربى بل بالقياس الى كل من يعنون بهذا النحو من أنحاء العلم فى أقطار الأرض كلها

وفى هذه الكتب التى درس فيها الحياة العقلية للاسلام ونشأتها وتطورها فى العصرين الأموى والعباسى كان يحلل عناصرها تحليلا دقيقا ويردها الى أصولها العربية والأجنبية من فارسية ويونانية وهندية ولم يكن يسوق آراءه فى هذه الحياة منبتة الصلة باراء من سبقوه بل كان يعمد الى هذه الاراء فى مظانها العربية والغربية فيعرضها عرضا واضحا وما يزال يناقشها حتى يستخرج لنفسه رأيا جديدا يستمده عن نظرة عادلة فيؤمن به ويعلنه قاطعا وصريحا وكان حر الفكر الى أبعد حدود الحرية لا يقول الا ما يعتقد ولا يحفل الا بالحق وحده ولا يهمه مصانعة ذوى السلطان أوتملق الجماهير أو مشايعة الأهواء وتبدو هذه الحرية فى الجهر بمعتقداته الدينية على الرغم من مصادمتها لمشاعر الجماهير ومخالفتها للمألوف من التقاليد الطويلة الأمد وقد غضب الشيعة حين عرض للتشيع فى كتبه وبخاصة فى (فجر الاسلام) وحملوا عليه حملة شعواء ولكنه تلقاها بصدر رحب ولم تستطع هذه الحملات أن تغير من رأيه بل ظل الى اخرحياته يعتقد أنه لم يتجن عليهم وقد عاد الى الكتابة آخر حياته عن التشيع والمهدى والمهدوية فلم يعدل عن ارائه القديمة لأنه يعتقد أنها الحق وهو كذلك فى الكتابة عن اهل السنة كان ينقدهم نقدا عادلا فكان يأخذ عليهم انهم لم يوسعوا افاقهم بل ظل فكرهم محصورا فى اماد محدودة من المحافظة بينما كان يعجب بالمعتزلة وعقلهم الحر الذى حكموه فى الأشياء وفى الأشخاص وفى أصول الدين والعقيدة وجاهر بانتصار لمذهبهم لأنهم أهل العقل فى الاسلام ونادى بالرجوع اليه مع أن المسلمين عارضوا ذلك المذهب منذ القرن الرابع وحكموا على أصحابه بالكفر وحرقوا كتبهم ومنعوا تدريسها فى مدارسهم

وكان يرى رحمه الله أننا اذا شئنا معرفةحقيقة العقلية الاسلامية فلا بد أن نعرف تاج هذه العقلية وهو (الدين) وأدواته التى تبرز بها وتتحقق وهى (العلوم المختلفة) وحياتها بل روحها وهى (المراكز الاجتماعية) التى تركزت فيها ونمت وترعرعت فالفكر فى نظر أستاذنا الشامخ (أحمد أمين) أشبه بالنهر الجارى المتدفق (الحياة الاجتماعية) روافده و (الحركة العلمية) مجراه و (الدين) مصبه وغايته ونجد تطبيق ذلك واضحا أعظم الوضوح فى (فجر الاسلام) ومفصلا فى (الضحى) وأشد تفصيلا فى (ظهر الاسلام)

وهنا يجب أن نذكر تزكية لهذا المفكر الذى أثر فى هذه الفترة من تاريخ مصر والشرق أن مهمة مؤرخ الحضارة الاسلامية مهمة شاقة عسيرة تحتاج الى احاطة شاملة بكثير من العلوم من تفسير وحديث وتاريخ وفقه وأدبواجتماع واقتصادوفلسفة وعلم كلام وتصوف على الجملة كافة العلوم المكونة للحضارة ويحتاج المؤرخ بعد هذه الاحاطة الشاملة الى تنظيم جديد للمادة الواسعة التى جمعها وهذا التنظيم عقلى وتتجلى فيه اصالة المفكر ورجاحةعقله وقد لمس هذه الصعوبة فى كتابة تاريخ الفكر الاسلامى فقال فى مقدمة الجزء الأول من ضحى الاسلام (لعل أصعب ما يواجهه الباحث فى تاريخ أمة هو تاريخ عقلها فى نشوئه وارتقائه وتاريخ دينها وما دخله من اراء ومذاهبذلك أن مدارالبحث فى المسائل المادية وما يشبهها واضح محدود وما يطرأ عليها من تغير ظاهرجلى أما الفكرة فاذا حاولت أن تعرف كيف نبتت وكيف نمت وما العوامل فى ايجادها وما العناصر التى غذتها وما الطوارىءالتى طرأت عليها فعدلتها أو صقلتها أعياك ذلك وبلغمنك فى استخراجه الجهد) وفى هذه العبارة القصيرة التى نقلناها يتضح الدستور العقلى الذى رسمه

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنفسه ليسير على نهجه فى تفصيل الحياة العقلية عند المسلمين منذ نشأتها حتى العصور الحديثةفهو يحلل العقلية الاسلامية فى تطورها

ولم يكن عجبا أن يشغف رائد علماء الجيل بدراسة القادة الأعلام الذين هم طليعة النهضة فى الشرق الجديد وان كتابه (زعماء الاصلاح فى العصر الحديث) ليكشف لك أنه يعنى أكبر ما يعنى فى تاريخ أولئك القادة الأعلام وتصوير حياتهم بابراز ما كان لهم من جهود فى سبيل النهوض بالعقلية الشرقية وفى نشر رسالة التجديد وحين أولع بتحليل كبار الشخصيات كان يرجو أن يبرز فيها ما يمكن أن يحتذى وقد التزم هذا حتى فى دراساته التاريخية الواسعة (كضحى الاسلام) فختم كل فصل بالتاريخ لشخصية كبرى فى موضوعه وماذلك الا لانه كان يرى أن الفكرة تبدو أوضح على لسان قائلها والعقيدة أقوى فى شخص معتنقها

وبعد فقد كانت حياة أستاذنا الخالد الذكر (الدكتور أحمد أمين) الحافلة مثلا للحياة العاملة فى غير ضجيج الناصبة فى غير ملل المثمرة فى غير غرور ولا دعوى فكان أشبه شىء بالنبع السلسال العذب يسير هادىء الخرير تحت شواجن الادغال وفوق مطمئن الارض فيروى العطاشى ويمرع السهول فى غير هدير ولا صخب فحق فيه قول الشاعر :

يا أحمد الصنع ذكراك التى انبعثت
حمدا لمسعاك أو وجدا على الكبد
عزت بها مصر فى تشييد نهضتها
كشعلة منك للاجيال والولد

بقية مقال « من ابطال المقاومة فى الاسلام »

ومع ذلك فما أن اقترب العياشى من شاطىء ذلك النهر، حتى رفع سلاحه ، واندفع فيه بفرسه ، ثم التفت الى رجاله قائلا لهم « توكلوا على الله ، واجتهدوا فى الدعاء » ثم انطلق بفرسه يخوض الماء ، فتبعوه بحماس عجيب . وما هى الا دقائق معدودة حتى بلغوا الشاطىء الاخر ، دون أن يصاب أحدهم باذى .

وكمن المجاهدون فى غابة هنالك ، حتى مر قائد الاسبانيين على راس جيشه وما ان ابتعدوا عن المدينة ، حتى قطع المجاهدون عليهم الطريق ، وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، فاضطربت صفوفهم ، وحاولوا الفرار نحو البحر ، فاطبق عليهم المجاهدون من كل جانب ، وأعملوا فيهم السلاح ، حتى أفنوا معظمهم، وعاد المسلمون الى سلا ، وقد أسروا من نجا منهم .

وما ان عاد العياشى من تلك الغزوة ، حتى وجد نفسه مضطرا للرحيل الى مدينة فاس ، لاخماد فتنة جديدة ، نشبت بين طائفتين من سكانها ، اثر مقتل رجل من احدى الطائفتين، برصاصة اطلقها عليه رجل من الطائفة الاخرى . فأوقف الحرب التى نشبت بين الطائفتين ، وأصلح بينهما .

وقد ظلت تلك الفتن والدسائس تستنزف قوى العياشى ومن تبعه من المجاهدين ، وتشغلهم عن مجاهدة اعدائهم الحقيقيين، حتى سقط ضحية لها ، فقد كتب له أن يقتل بيد الاعراب الثائرين من أهل « الدلاء » الذين كانوا يتعشقون الفوضى ، ويتمردون على النظام ، وكانت صدورهم مفعمة بالسخط عليه لكبحه جماحهم ، ورفضه وساطتهم فى العفو عن الاندلسيين المتعاونين مع الاسبانيين .

فبينما هو عائد ذات يوم مع رجاله من احدى غزواتهم على ثغر طنجة ، وهم فى غاية التعب ، تصدى لهم اولئك الاعراب ، واشتبكوا معهم فى معركة حامية ، هزم فيها المجاهدون ، ولجا العياشى وبعض من معه ، الى جماعة أخرى من الاعراب فى بلاد « الخلط » . فاذا بهم متحالفون مع اخوانهم اهل « الدلاء » . فما كان منهم الا ان قتلوه غدرا ، وأخذوا راسه وحملها بعضهم الى أعدائه الاندلسيين .

وكان مقتله ـ رحمه الله ـ فى ١٩ من المحرم سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١)م .

ولم تسقط راية الجهاد بعد مقتل العياشى ، بل حملها بعده واحد من أشجع أصحابه ، وهو ابو العباس الخضر غيلان، الذى كان مقدما على المجاهدين فى بلاد « الهبط » فاستأنف الجهاد فى تلك المنطقة . كما تولى أبطال آخرون عبء الجهاد فى مناطق أخرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

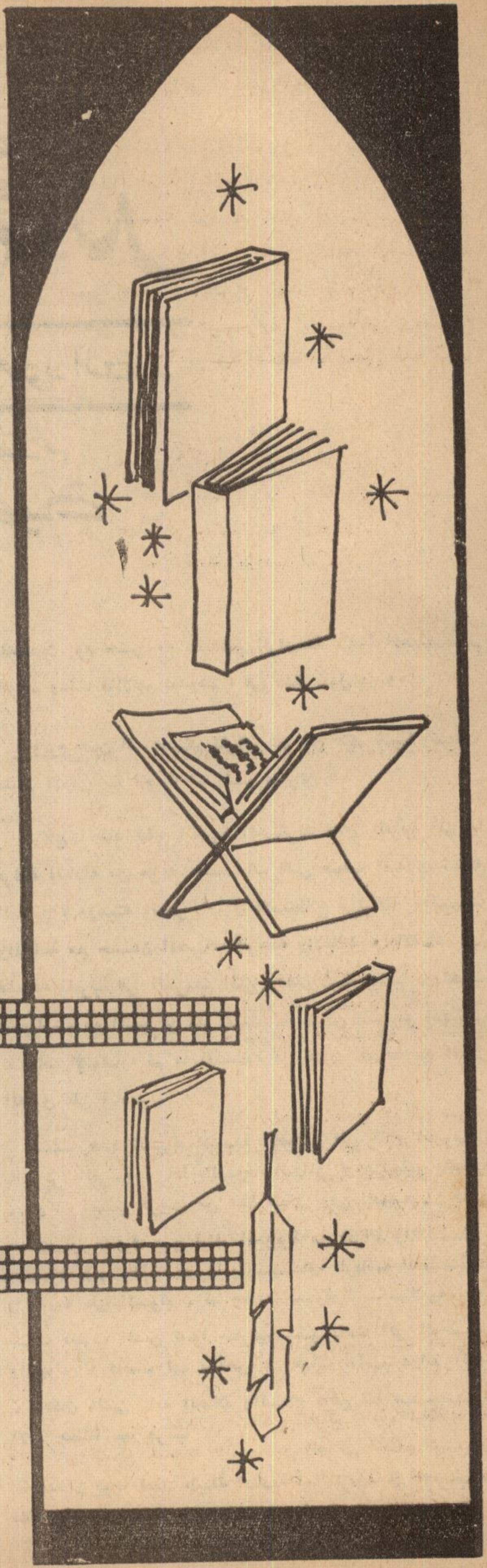

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبقرية خالد

تأليف : عباس محمود العقاد

عرض وتقديم

رجائى عطية

كان شغف كاتبنا الكبير المرحوم عباس محمود العقاد بالتراجم والسير التاريخية والادبية ، وتقديره لاثر مثل هذه الدراسة فى خلق القدوة والمثل الاعلى ، دافعا له لتاليف سلسلة عبقرياته المشهورة التى أثرى بها المكتبة العربية .. وكتابه عن عبقرية خالد بن الوليد هو أحد هذه المؤلفات الدسمة العظيمة ، وهو ـ شأنه فى ذلك شأن جميع العبقريات التى كتبها ـ ليس كتابا من كتب التاريخ التى تتعرض لسرد تاريخ القادة أو الاعلام سردا رديئا ، بل هو دراسة فنية وتشخيص تحليلى سبر بها أغوار نفس هذا البطل الفذ ، وبين نواحى الكمال والعظمة فيه .. وأبرز كيف كانت حياة خالد وعبقريته الحربية معجزة الدنيا فى أوانه وفى كل أوان . فالعقاد قلما يحفل فى عبقرياته بالاحداث والوقائع ، ولا يرجع اليها الا لاثبات صفة أو خصلة من خصال العلم الذى يترجم له يتوخى ابرازها وكشف جوانبها وأصولها فيه .

من هو خالد ؟؟

قبل أن يجيبنا العقاد على هذا السؤال يقدم لنا فصلا من كتابه عن البادية والحرب .. يبرهن فيه على أن البادية العربية وهبت العرب الخبرة بالفنون العسكرية .. وهى خبرة تقف ـ بجانب العوامل الاخرى التى أوردها المؤرخون وعلى راسها قوة العقيدة الاسلامية ـ وراء الانتصارات العربية الكبرى على الفرس والروم .. فليس صحيحا أن هذه الانتصارات ترجع فقط الي وهن الدولتين ومصابهما بالانحلال والضعف وليس صحيحاأيضا انها ترجعفقط الى قوةالعقيدةالتى افتقرت اليها هاتين الدولتين .. فالعقيدة لاغنىعنها ، هذاحق، ولكنها لا تغنى وحدها عن الخبرة والإستعداد ، فقد انهزم المسلمون يوم حنين مع عقيدتهم الراسخة عندما أعجبتهم كثرتهم وقلت مبالاتهم بعدوهم ، فى ذلك يقول عز وجل :

« ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »

ويرجع العقاد هذه الخبرة العسكرية لدى العرب الى ما عرفته البادية من حروب العصابات التى منحت البدوى حاسة الحرب ، ووهبته العلم بأصول الاستطلاع والمباغتة والتبييت والمخاتلة مع حسبان الحساب للرجعة والافلات ، بالاضافة الى ماعرفه العرب فى الحروب التى وقعت فيما بينهم ـ كحرب الغساسنة مع المنذر بن ماء السماء ـ من تسيير الجيوش بعشرات الالوف ، ثم ما اقتبسوه من فنون الحرب من الدول الكبرى على أيامهم .

انتقلت هذه الخبرة المتعددة المصادر الى كافة القبائل بالجزيرة العربية ، أما بالقدوة والتلقين أو بالتعليم المقصود .. وكان نصيب قريش من هذا العلم أوفى نصيب .. فقد جمعت كل ماتفرق بين أبناء الجزيرة من المزايا والمعارف والصفات لأنها أخذت نفسها باسباب الرئاسة المدنية والبدوية على السواء . ثم جاءت الدعوة الاسلامية تجمع شتات العرب الذين كانوا متفرقين بغير باعث الى الوحدة والنهوض ، فأتمت لهم مانقص ، وهيأت أمامهم ذرائع النصر .. فكان النبى عليه الصلاة والسلام يوقن أنه مسمع بدعوته الامم جميعا عما قريب .

بعد أن بين العقاد طبيعة البادية وما تغرسه فى الاعراب من ملكة الحرب ، وما تخلقه فيهم من قدرة على القتال ، انتقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الحديث عن قريش ، ومخزوم .. البطن القرشى الذى انحدر منه خالد ونشأ به ، حتى يكمل باقى معالم صورة الجو الذى ترعرع فيه ، بمحيطيه الكبير والصغير ، فنراه يوضح أن قريش عامة كانت موئل الثقافة العربية فى أنحاء الجزيرة كلها بين حاضرها وباديها ، وأن العرب كانت لهم فى السياسة والنظم الحكومية ـ فضلا عن الفنون العسكرية ـ خبرة لايستخف بها .. وقد اختارت قريش لنفسها نظاما فريدا يتفق مع ظروفها وأحوالها ، لعله أشبه النظم بنظام المشيخة لدى الرومان الاقدمين ، بيد ان الرأى الاخير يؤول فيه الى مجلس يجتمع من رؤساء كل بطن فى القبيلة .. كما قامت قريش بتقسيم ماتقوم به من أعمال بين بطونها وزعمائها .. فكانت السلطة الروحية مثلا لهاشم وعبد الدار ، والسياسية لاميه ، والعسكرية لمخزوم التى كان لها أمر القبة وهى مجتمع الجيش ـ والاعنة ، وهى قيادة الفرسان .

وقد كان بنى مخزوم فى ثروتهم وعدتهم وبأسهم أقوى البطون القرشية حين ينفرد كل بطن منها عن سائر بطونها .. تبينت رجاحتهم فى مواقف كثيرة قبل الاسلام ، وبعده .. فكان لهم فى بدر ثلاثين فرسا من مائة فرس لقريش كلها .. واضطلعوا وحدهم ببناء ربع الكعبة بينما اشتركت قريش كلها فى بناء بقية الاركان .

ومن بنى مخزوم هؤلاء نشأ خالد فى أعرق بيوتها وأشرفها وأغناها .. وأعدمنذ صباه ليكون رئيسا وقائدا ، فتعلم كل مايتعلمه الفتى المرشح للحرب والفروسية وشمائل الرئاسة .. أتقن الفروسية وظهرت عليه مخايلها ولم يشب بعد عن الطوق ، بدليل تغلبه على عمر بن الخطاب وكسره ساقه وهما حدثين على ماعرف من قوة وشدة أرهبت منه شبان العرب الاشداء .. وبدليل أيضا ماعرف عنه من قدرة على مصارعة أقرانه ومبارزيه والتغلب عليهم فى سهولة ويسر .. كما أنه ـ رغم غناه ـ تعود عيشة الشظف ، وراض نفسه على الخشونة عمدا فى البادية ، ليصبر على مضانك الحرب وشدائد الجوع والظما .. حتى انه كان يتناول السم ، ويأكل ماتعافه العرب، واكتسب كذلك خبرة بالبادية العربية بارساله اليها قصدا لرياضة النفس والجسد على خشونة الاعراب وشدائد الميادين .. ولا شك أن مثل هذه التربية لقائد من قواد الحرب ـ كما يقول العقاد بحق ـ هى نموذج يحتذى فى كل مدرسة من مدارس الفنون العسكرية الحديثة .

ويخرج العقاد من وصفه للارض والبيئة التى عاش فيها خالد ، ومن كيفية تنشئته وتربيته ، بانه دخل الاسلام بأوفر نصيب من حمية السيادة العربية فى عهد الجاهلية ، فصنع للاسلام ، وصنع له الاسلام الاعاجيب ، فكان مقياس العبقرية العربية فى عهدين متقابلين

كيف أسلم خالد وأضاء قلبه بنور الاسلام ؟؟

يقول العقاد ..

كان بنى مخزوم من أشد المعارضين للاسلام ، وعلى رأسهم الوليد بن المغيرة ، وعنه ورث ابنه خالد .. الفتى الناشىء . كره الدين الجديد والنفور منه ، وما أن انتقل اليه شرف الرئاسة المخزومية بعد وفاة أبيه ، الا وتجرد لقتال المسلمين بكل ما أوتى من فتوة وشجاعة ، فحارب النبى فى بدر ، وحاربه فى أحد حيث استغل ببراعته الخطأ الذى وقع فيه رماة المسلمين بتركهم قمة الجبل التى أمرهم النبى عليه الصلاة والسلام بعدم مبارحتها مهما كانت الظروف ، وكان لاحتلاله بفرسانه مكان الرماة الفضل فى تحويل دفة المعركة .

اشترك خالد فى وقعة الاحزاب ، ثم تصدى للنبى مرة أخرى سنة الحديبية وهو ـ أى النبى ـ فى طريقه الى مكة معتمرا فى نحو ألف وخمسمائة من المسلمين لايحملون سلاحا غير السيوف فى القرب .. ولم يمنعه من الاغارة عليهم بعد أن هم بذلك الا نخوة من الفروسية أبت له العدوان على المسالم .

بقى خالد على لدده هذا فى خصومة الاسلام ومعاندة نبيه حتى شاءت العناية الالهية أن يهتدى قلبه وفكره ووجدانه بنور الاسلام .. فشخص فى يوم من تلقاء نفسه الى الرسول عليه الصلاة والسلام فى المدينة حيث أسلم بين يديه ..

ويرى العقاد أن كراهة خالد للاسلام فى هذا الطور من أطوار حياته كانت من النوع الاقرب الى المبارزة والمناجزة ، منها الى المقت والضغينة ، وأن اسلامه كان ضربا من التسليم بمعناه العسكرى فى عرف القادة ورجال الكفاح ، لانه اسلم أو سلم تسليم القائد البصير بحركة القتال بين المد والجزر .. بيد أن تسليمه لم يكن تسليم العاجز الوكل ، ولا الجازع المتخذل ، بل هو تسليم القائد فى معركة نفسيه كان لنور العقيدة وقوةالحق الالهى الغلبة فيها ..فهو تسليم قلب نفض عنه الكفر وأحب الهداية ، وليس تسليم يد رفعت السلاح .. فأتى اسلامه عن ايمان راسخ بالدين الجديد ، ولهذا عناه أن يستغفر النبى له ربه فيما تقدم منه من صد للاسلام ومعاندة فى سبيله .. فكان خالد ـ فى نظر العقاد ـ قد آمن بالله لانه علم من ذات نفسه أنه لن يغلبه الا الله ، فبلغ نهاية الايمان بنفسه يوم بلغ بداية الايمان بالله .

يتناول الكتاب فى الفصل التالى ماقام به خالد من أعمال فى صحبة النبى عليه الصلاة والسلام بعد اسلامه .. أولها اشتراكه فى فتح مكة ، واضطراره للقتال دون باقى المسلمين عند دخولها من الباب الذى وكل اليه ، وغيرها مهام أخرى عهد اليه النبى بها لثقته فيه وارتياحه الى قدراته وشجاعته، منها هدم العزى ، وسرية بنى جذيمه ، وغزوتى الطائف وتبوك ، ومنها غزوة مؤته التى تولى القيادة فيها باتفاق المسلمين عليه بعد استشهاد القواد الثلاثة الذين اختارهم النبى على التوالى ـ سلفا ـ لتولى قيادة السرية .. وما أن تولى خالد القيادة فى هذه المعركة ، ورأى ببصيرته النفاذة أن الهزيمة محدقة بالمسلمين لا محالة ، ولا أمل لهم على الاطلاق فى النصر ، حتى اتخذ قراره سريعا بالانسحاب والتخلص من المعركة ، ونفذ ما انعقد عليه عزمه ببراعة منقطعة النظير .. خدع الغساسنة والروم ، وأوهمهم ـ بتغييره مواقف الجيش تحت جنح الظلام وباثارته للاتربة من خلفه مع بزوغ الصباح ـ أوهمهم بان هناك امدادات كثيفة وصلت المسلمين فى ساحة القتال ، واستغل الارتباك الذى أحدثته الخديعة والمفاجاة فى صفوفهم فى الارتداد المأمون بقواته ، فجنب بذلك الاسلام والمسلمين هزيمة خطيرة لايعلم أحد مداها وعواقبها ، حيث كانت الدعوة لما تزل بعد فى سنواتها الاولى .

ويورد العقاد هنا ملاحظة ماكانت لتفوته فى هذا المجال عن تربية النبى للرجال وتقديره الصائب السليم للمحيطين به ، ويقرر أن تقديره لخالد على التخصيص كان آية الايات فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباب ، فقد أكبره - النبى - لانه عرف أقصى مستطاعه قبل أن يظهر من مستطاعه كثير ، وسماه سيف الله وبينه وبين الوقائع التى استحق بها هذا اللقب الجليل بضع سنوات ، بل سماه بذلك وهو قافل من معركة مؤته التى تلقى المسلمون العائدين منها بالنكير والتشهير ..

يخصص العقاد بعد ذلك فصلا من كتابه لحروب الردة ، يبين فيه أولا أسباب الردة ودوافعها ، ويعلق على هذه الحروب بانها لم تكن شرا محضا خلوا من جانب المصلحة ،فقد وحدت المهاجرين والانصار وجمعت كلمة المسلمين وهم وشيكون أن يفترقوا .. ثم يعرض لدور خالد فيها وقيامه بالنصيب الاوفر منها فى اهم وقائعها واصعب أوقاتها .. ويشير الى ماقام به هذا القائد الفذ من البطولات والاعاجيب فيها ، مبينا موضع عبقريته وحسن تصرفه وتقديره وسرعة بديهته فى كل معركة من معاركها ، ابتداء من مشاركته تحت قيادة الخليفة الصديق فى دفع المرتدين عن المدينة ، الى محاربته المتنبىء طلحة بن خويلد وتشتيته جيشه وتعقبه فلوله المنهزمة ، وعقابه العنيف للذين سبق أن مثلوا بالمسلمين وأحرقوهم ، ثم ماكان بينه وبين بنى تميم ، وتكليفه بعد ذلك بالمسير الى بنى حنيفة لمحاربة مسيلمه الكذاب بعد فشل قائدين قبله .. التقى بهم فى معركة اليمامة المشهورة وتمكن بشجاعته وعبقريته الحربية ، وبما آتاه الله من أعاجيب البطولة فيها ، من تحقيق النصر للمسلمين ، رغم أن جيش المرتدين كان أضعاف أضعاف جيشهم عددا وعدة .

وعلى قدر ماقام به خالد بن الوليد من جليل الاعمال وعظيم البطولات فى حروب الردة ، فانه لم يتعرض لنقد الا فى موضعين فقط لهما علاقة بمسالة زواج ، الاول زواجه من ليلى امراة مالك بن نويره بعد مقتله ، والثانى من بنت مجاعه بعد واقعة اليمامة ..

وهنا يقف العقاد مع الواقفين الباحثين .. يرجع الى حوادث الواقعتين وملابساتها يسبر عندهما وجه الحقيقة ، ويستجلى كنهها .. ويبين أسباب تصرف خالد ومبرراته ، وشواهد حسن القصد وسلامة الطوية عنده ، ثم يقرر فى النهاية أنه مهما قيل بشان هاتين الزيجتين فانهما لاتنالان من قدر خالد وعظمته .. ففى سجل المفاخر الاسلامية شىء يحسب له بعد حرب اليمامة لن يطول فيه خلاف ، فتلك أول حرب ظهرفيها للمسلمين مصداق قول النبى عليه السلام أنه سيف من سيوف الله .

فى سبع سنين قصار تمت على يد العرب فتوحات واسعة مترامية فى بلاد الفرس والروم ، قوضت أركان الدولتين وزعزعت كيانهما ، يرجع الفضل فيها بلا شك الى خبرة وقدرة حماة العقيدة الاسلامية .. وفى طليعتهم خالد .. أفلح حيث أخفق آخرون ، فانتصر فى اليمامة حيث انهزم عكرمة وشرحبيل .. وسبقه اسمه الى أطراف الدولتين ، فحارب أعداءه بهيبته قبل أن يحاربهم بسيفه .. وظهرت شجاعته وفطنته وثاقب بصيرته وحسن تصرفه فى مواطن النزال طبقا لمقتضيات الاحوال وظروف كل معركة ..

لم تخذله خصلة من خصاله قط فى ساحات فارس ولا فى ساحات الروم على اختلاف الميادين والاحوال والاعداد ، فلقى فارس وأولياءهم فى خمسة عشرة معركة لم يفشل ولم يخطىء ولم يهزم قط فى واحدة منها حيث أخطأ بعض قادة المسلمين وأمام الروم وصل الى القمة العليا التى لا مرتقى بعدها لراق فى معركة اليرموك بالشام ، وكان الصديق قد أرسله الى هناك لنجدة جيوش المسلمين وهو يقول :

« والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد »

وفى كل هذه المعارك .. وعلى طريق السعى اليها ، كان خالد يسير بجيشه أبدا على تعبئة كاملة ليقابل عدوه حيثما لقيه ، مفاجئا أو غير مفاجىء ، وكان دوما كما وصفه عمرو بن العاص :

« فى أناة القط ووثبة الاسد »

لم يهمل الحيطة ..ولم يكتفى بالشجاعة وحدها دون الحزم والحيلة ، ولم تعز عليه المراوغة بتحاشى لقاء عدوه فى بعض الساحات ليستدرجه الى المكان الذى هو أصلح لحركاته وأعون له عليه ..

ومن علمه بفنون القتال أنه كان يحارب بثمانية عشر ألفا وكأنه يحارب بخمسة أضعاف هذا العدد ..

اجتمعت له كل صفات القيادة وخصال البطولة فدانت له الانتصارات تلو الانتصارات .

بعد هذا البيان العميق الثاقب لمواضع عبقرية خالد وخبراته العسكرية فى حروب الردة والفتوحات الاسلامية فى بلاد الفرس والروم ، يتناول العقاد واقعة عزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه لخالد عن قيادة الجيوش الاسلامية بعد توليه الخلافة ، والاسباب والمقتضيات التى دعته الى ذلك من وجهة نظره .. ويستبعد ما يقرره بعض المؤرخين من أن القرار مرده الى موجده عمر على خالد بسبب الصراع القديم المشهور بينهما ..

ويرى العقاد أن ولاية أبى عبيدة بن الجراح كانت فى هذا الوقت أصلح من ولاية خالد ، لان الموقف - بعد ما جرى من فتوحات على يد هذا الاخير - كان موقف تسليم ومسالمة ، وتضميد للجراح ، وتقريب للقلوب .. وفى كل ذلك يتسع المجال لهواده أبى عبيدة ويضيق بضربات خالد ، ومن ثم فان صواب التاريخ وصواب ابن الخطاب قد تلاقيا ها هنا باسناد الامر الى أبى عبيدة فى أوانه المقدور ، وان كان تلاقيا لم يجر على قدر مرسوم ..

وجدير بالابرازفى هذه الواقعة - وهو ما لم يغفله المؤلف - طاعة خالد للخليفة وانضياعه له .. وفيها ضرب ابن الوليد أعظم الامثال فى هذا الباب .. فاستمر يقاتل كجندى عادل فى جيش المسلمين وهو القائد العظيم الذى طبقت شهرته الآفاق ، وافتتن به الناس ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تكن سنوات العزلة اذن فى حياة خالد باخفهـا وزنا فى تاريخه .. ففيها وصل الى قمة الاخلاق والتجمل بجانب القمم الشاهقة الاخرى التى ارتفع عليها .. وعرف المسلمون فيـه الجندى الصابر المطيع ، بعد أن عرفوا فيه القائد الباسـل العظيم الذى وفى دوره التاريخى أكمل وفاء .

نهض أحد السامعين لاحدى خطبه فى حمص بعد عزله يقول له : « صبرا أيها الأمير ! فانها الفتنة » ، فما تردد خالد أن قال له : « أما وابن الخطاب حى فلا » ..

وعندما لاقاه عمر رضى الله عنه فى المدينـة قال : « لقد شكوتك الى المسلمين . وبالله انك فى أمرى غير مجمل يا عمر » فسأله الفاروق،وكان قد أخذ نصف أمواله ـ حتى نعليه ـ ليت المال ، من اين هذا الثراء ؟.. قال : « من الانفال والسهمان . ما زاد على الستين ألفا فلك » ، فزادت عشرون ألفا ضمها عمر لبيت المال وهو يقول له :

« يا خالد . والله : انك على لكريم ، وانك الى لحبيب ، ولن تعاتبنى بعد على شىء ، ثم أرسل الى الامصـار يأمر الولاة أن يعلنوا فيها باسمه انه لم يعزل خالد عن سخط ولا عن خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فخشى أن يوكلوا اليه ويبتلوا . والايكونوا بعرض فتنة .

تلك هى قصة خالد والفاروق ..

وهى قصة تؤلم وتؤسف ـ كما يقول العقـاد ـ الا ان الالم والاسف فيها من فعل الضرورة التى لا محيد عنها ، وليسا من فعل خالد ولا فعل الفاروق .

ومن الحق للرجلين العظيمين أن نفهم هذه القصة على حقيقتها المبرأة من الخلط والجهالة ، وقد قدرها الخليفة العـادل والقائد الكبير تقديرها الصحيح ، فتوفى الاخير وهو يجعل وصيته وتركته وانفاذ عهده الى الفـاروق ، فيترحم عليه عمر ويقول : « رحم الله أبا سليمان كان والله سدادا لنحور العدو ميمون النقيبة » .. ويذكره فى وفاته متمنيا وجوده على قيـد الحياة ليعهد اليه بالخلافة من بعد .. لانه سيف الله المسلول.

يفرد العقاد بعد ذلك فصلا من كتابه لعبقرية خالد ومفتـاح شخصيته ، وهو فصل تراه فى جميع عبقرياته ، تميز به عن غيره من الكتاب والباحثين .. ولم يسر احد سـواه ـ على ما نعلم ـ على نهجه فيه ..

وفى هذا الفصل يمارس العقاد براعته وحنكته وفراسـته تحليله لشخصية خالد والتغلغل فى اعماقه ، ليخرج فى النهاية بصفات القيادة فيه وأبعاد قريحته وعبقريته ، وسر انتصاراته التى ملأت القلوب والاسماع ..

واجمال رأيه فى خالد فى هذا الباب انه لم تعوزه صفة من صفات القائد الكبير المفطور على النضال والشـجاعة والنشاط واليقظة والجلد ، فضلا عن حضور البديهة وسرعة الملاحظة مع قوة التأثير ..

كان يضع الخطة فى موضعها ساعة الحاجة اليها .. يستخدم التورية والمباغتة والسرعة على أنماط تختلف باختلاف الدواعى والاحوال .

علم كذلك أن جمع الاخبار عن العدو قوة وسلاح .. ولم يغفل القوة الادبية .. كان يعززها فى جيشه ويضعضعها فى جيش عدوه ما استطاع .. وقد كان هو نفسه مادة لهذه القوة الادبيـة تجيش بها نفوس أنصاره وتفزع منها أفئدة أعدائه ..

وجملة القول فى عبقرية خالد الحربية ـ وقد وصفها العقاد وبين أبعادها بتحليله الرائع ـ أنها جعلت مكانه فى التـاريخ العسكرى هو مكان الطليعة بين أكبر القواد الذين اشتهروا بالفن أو بالعبقرية أو بالمناقب الشخصية .

أما مفتاح شخصيته فهو السليقة الجندية .. فهو ـ كذلك ابن الخطاب ـ جندى بالفطرة ، كلاهما مطبـوع على الخلائق الجنـدية ، ولـكن بينما تغلب على ابن الخطاب النـاحية الروحية أو ناحية الضمير، تغلب على ابن الوليد ناحية الحيوية أو ناحية البنيان والتركيب .. فهو جندى فى أخلاقه الدافعة الهاجمة .. عاش يتمنى الشهادة ويطلب الموت فى ساحات النزال، ويأسى ساعة موته على فراشه لانه يموت ـ على حد قوله ـ كما يموت البعير ..

لم يكن ولعه بالحرب ولعا بالشر والسوء ، ولا ولعا بالضغينة والبغضاء ..

وكان مطبوعا على عداء الجندى المقاتل ، وليس بالمطبوع على عداء الدسيسة والشر ، لذلك لم يحمل ضغينة لعمر ، والتمس له المعذرة .

يصف العقاد ببلاغة مؤثرة فى آخر فصول كتابه نهاية هـذا البطل المغوار التى كانت من صنع القدر .. حيث قدر له أن يموت على فراشه بعد ان شهد نيفا وخمسين زحفـا فى نجد والحجاز والعراق والشام ، ولم يبق فى جسمه مصح من كثـرة الجراح .. مات ابن الوليد ولم يترك فى بيته غير فرسه وغلامه وسلاح وقفه فى سبيل الله .. مات خالد بعد سنوات العـزلة القاسية التى لم يغلبه فيها لسانه أو يغلبه هواه .. فلم يتحرك لكيد ولا لشغب ، ولا لمذمة ولا لوقيعة ، ولو شاء بعض ذلك لكان له مطمع فيه ، وهو الرجل الذى طبقت شهرته آفاق المسلمين وغير المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ذخائر

السيد عبد الرحيم القنائي في الأدب القرآني

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

يوم ٢٣ رمضان عام ٥٨٧ هـ بقنا في الجبل الشرقي منها والجلوس على الرمال وفي الساعة التاسعة والنصف مساء . اجتمع بالناس السيد عبد الرحيم القنائي وكبار العلماء من شتى البلاد وآلاف من الناس . وتولى القاء الدرس ثلاثة . الأول سيدي يوسف ابو الحجاج الاقصري والثاني ابو الحسن الصباغ القوصي والثالث السيد عبد الرحيم القنائي .

وحيث ان الموضوع كله هو كتابة ذخائر السيد عبد الرحيم ولهذا نبدأ بكلامه رضي الله عنه قال :

سأل العالم الجليل الشيخ الانماطي السيد عبد الرحيم القنائي في نهاية الدرس السابق سؤالا « نختصره » بالآتي : كان الناس فيما سبق يتزوج الاخ بأخته وبمحرماته فكيف كان يلقاها كزوجة وكيف ابتعد عنها اليوم محافظا على عفافها وحرمتها . قال السيد عبد الرحيم القنائي :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين واليه نلجأ وعليه نتوكل فندعوه من كل قلوبنا ان ينصر الاسلام والمسلمين وان يتقبل دعاءهم ويجعل منهم رابطة إلى المحبة في الله والى الله وبالله لا فارق بين الغنى والفقير ولا العظيم أو الحقير الا بالتقوى ونصلي ونسلم على نور قلوبنا وطريق آمالنا وبهجة نفوسنا وشفيعنا يوم القيامة السيد السند محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم . ومن نوره نتكلم ومن فضله نقول

يا عباد الله الشيخ الانماطي ولي من أولياء الله وحجة من حجج الدين وعالم جليل ليس بغائب عنه أن يعرف جواب ما سألني شرحه أمس ووعدته بالشرح اليوم ولكنه أراد أن يكون الجواب لسؤاله ليعرف الناس شيئا عن الماضي وفي أدق الامور وأعظمها خطورة اذ أن صلة الارحام والزواج هما قوام الأمم فان كان صالحا حلالا حسب الشريعة الغراء خرجت ذرية صالحة تعبد الله وتعرف حقه وملأت الدنيا خيرا وان كان عكس ذلك كثرت الشرور والمفاسد والآثام ونزل بالناس غضب الله فقلت البركة وكثرت الفتن وحل بالناس ضيق شديد ثم أهلكهم الله بذنوبهم وما ذلك على الله بعزيز . والرد على سؤال مولانا الشيخ الانماطي يتطلب منا العودة الى يوم أن خلق الله آدم عليه السلام . ونتدرج في القول حتى نصل الى شريعة الاسلام لنرى الفارق بين كل مرحلة من هذه المراحل الطويلة فنقول :

آدم أبو البشر خلقه الله من طين ثم جعله صلصالا كالفخار الى أجل ثم نفخ الله فيه من روحه فسواه بشرا . وجعل الله من نفس آدم زوجته حواء لتؤنسه في وحدته ولتقيم معه على أمر لم يصل لعلمهما بعد قال الله تعالى « وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » . ومعنى لا تقربا هذه الشجرة (والله أعلم) أي أن هذا الامر منى بالنهي كما أمرت بالطاعة فالجزء الاول من الآية أمر بالطاعة وهو السكنى في الجنة والاكل منها « حيث شئتما » والجزء الثاني النهي وهو الميزان المتكافيء مع مدلول الآية . فينبغي الا يحوما حول ما نهى الله عنه وحرم الله عليهما مخافة أن يقعا فيه ثم جعله الله سببا لان يكونا من الظالمين لانفسهما « فازلهما الشيطان عنها » أي سبب لهما الخروج من الجنة والازلال . في قوله . فيما حكاه القرآن الكريم « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » « فأخرجهما مما كانا فيه » أي من الكرامة والنعيم . وخرج آدم وحواء من الجنة . وهنا تبدأ أول رسالةنزلت من عند الله على آدم عليه السلام هي قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » وبهذه الآية ثبت ان آدم عليه السلام كان نبيا ورسولا . ثم تلقى عليه السلام أمرا آخر استمرارا لرسالته له ولابنائه من بعده قال الله تعالى « قلنا أهبطوا منها جميعا فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ومعنى (هدى) أي يأتيكم تشريع مني أنا الرب الكريم أو ارسال فمن تبعه نجا وفاز وأصبح في أمن من غضبي وقطع شوط الحياة مسرورا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرحا أما الذين يخالفون هــذا التشريع الذى سينزل عليكم « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيهــا خالدون » . وهنا يسأل سائل كيف يكون آدم نبيا ورســولا والأنبياء والرسل عصمتهم من الزلل وللاجابة على ذلك أن آدم عليه السلام لم يكن نبيا قبل أن ينزل الى الدنيا والنهى هنا للتنزيه وسمى آدم ظالما لنفسه لانه خسر حظه فى المرحلة الاولى وأمر بالتوبة فتاب الله عليه وان ما فعله كان فيه ناسيا « فنسى ولم نجد له عزما » ولكنه عوقب على ذلك النسيان . وفى جملة الآية اشارة لمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل » وان الذى جرى لآدم عليه السلام هو تجسيم الخطيئة ليتركها أولاده من بعده تلك هى رسالة أبينا آدم فى آيتين كريمتين ثم بلغ عليه السلام هــذه الرسالة وعمل لها ولأولاده « يا أيها الناس اتقـوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » وفى سورة النساء تجد كل الارحام فى قانون المـرأة وما لها من حقوق وواجبات وعلاقتها بالرجل سواء فى النكاح أو الميراث حتى قال الله تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء ســبيلا . حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نســائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسـائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليـكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قـد سلف ان الله كان غفورا رحيما » . تلك هى أسس الشريعــة الالهية فى الزواج ومعنى ذلك أن هناك أقواما كانوا على شريعة من الامر يحللون ما أمر الله به ويحرمون ما نهى الله عنه فى هذه الآيات الكريمة وان هناك من كان على النقيض من ذلك .. المرأة هى مرآة الرجل ومرآة البيت ومرآة الســلوك فى الاسرة الى الطريق المستقيم ومرآة الأمة فى علو منزلتها وشرفها ومجدها فان ارتفعت وارتقت ارتفع معها البيت والاسرة والوطن وان انحطت انحط معها من ذكرناه ولهذا فهى أمر هام فى تكوين العـــالم وصلاحيته الى الخير وانعكاسه الى الدمار والشر . وقد كان الناس فيما مضى من الزمن يهملون شأن المرأة اهمالا جعلهــا كالمتاع تباع وتشترى وتسخر لامور يرتضيها الرجل وكأنهــا ليست هى المخلوقة التى قال الله فيها « يا أيها الناس اتقـوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » فكل ما من شأنه انتقاص لحقوق هذه المرأة انما هو ظلم بين من الرجـل للمخلوق الذى خلق منه كوحدة واحدة « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » وعلى ذلك فقد ظلم الناس المرأة فى الجاهلية الاولى وما بعدها حتى ظهور الشريعة الاسلامية فوضعت القوانين الالهية موضع التنفيذ كما أمر الله لحظ حقوقها والارتقـــاء بشأنها والاعتراف بفضلها . لقد كانت المرأة فى الجاهلية الاولى ذليلة بين قومها وبين زوجها وبين المجتمع الذى تعيش فيه وقد حكى القرآن الكريم حالها فى أقصر تعبير قال الله تعالى « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » حتى حدى ببعضهم الى وأد البنات وقد كان ذلك شائعا فى ربيعه ومضر وفى كنده وذلك لاسباب الفقر تارة أو كثرة العيال أخرى حتى تعدى ذلك الى البنين أيضا وقد قال الله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » . وهناك بعض الناس قتـل البنت بأسباب قبح خلقتها حتى لا تبقى فى البيت بدون زواج « وقد حدث ذلك لسودة بنت زهرة وهى عمة وهب والد السيدة آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم . فقد رآها أبوها عند ولادتها أنها زرقاء سوداء يهم بوأدها فسمع مناد يناديه ولا يراه يزجره فكف عن ذلك وصارت بعد ذلك كاهنة قريش ـ واذا ولد لرجل بنت جميلة قال الناس له « هنيئا لك النافجة » أى التى ستجلب لوالدها من الابل التكثير عند مهرها وزواجها . ولقد كان بعض الناس حتى فى الجاهلية الاولى يستنكف هذا العمل ويمقتــه ويمنعه ومنهم من كان يدفع من ماله فداء للبنت التى يراد وأدها فدية « ونقصد به عمرو بن نفيل » وكان الناس فى الجاهلية اولى لهم عادات فى خطبة البنت منها اعداد المهر على قدر منزلة المرأة التى يريدها أو الفتاة وعلى قدر منزلته هو . ويرسله مع احد أقربائه وكبير قومه فى عائلته فأما ان يقبل ولى أمر المرأة أو يصرفه بلطف دون تجريح للقادم أو الخاطب . وقد كان المهر يعتبر من أملاك والد الفتاة المخطوبة نهى عن ذلك القرآن الكريم « وآتوا النساء صدقاتهن نحله » فاذا تمت الخطبة نادى والد الفتاة فى جمع من الناس وقال أيها الناس اشهدوا انى زوجت فلانة من فلان » . وكان الناس لا يمانعون من استشارة البنت أو المرأة فى أمر زواجها ويعملون على تحقيق رغبتها . وقد كان فى الزواج تقاليد فى كل قبيلة وهو زواج بناتها لفتياتها ومنهم من يشترط زواجها فى بيت والدها على الا تخرج منه الا وعلى يدها ولدا ولدته . ومنهم من يشترط تسمية أبناء بنته وبناتها « وقد خطب عمرو بن حجر بنت عوف بن الشيبانى ام اياس فقال عوف « نعم أزوجكها على أن أسمى بنيها وأزوج بناتها » فقال عمرو « أما بنونا فنسميهم بأسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا . وأما بناتنا فتنكحن أكفاءهن من الملوك ولـكنى أصدقها عقارا فى كنده » فقبل منه . وقد امتازت قريش دون سائر العرب فكانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من أشراف العـرب الا بشرط أن يتحمس أولادهم وذلك لشدتهم فى دينهم .

وكان الزواج فى الجاهلية أنواع أربعة : الاول زواج الايجاب وهو الذى يتم بين الخاطب وأهل المرأة أو وليها . وأما زواج البغايا فلهن على بيوتهن علامات ليعرفن بها فمن ارادهن دخـل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت جمعوا لهـا من باشرها من أزواجهـا ليلحقوا الولد بالشبيه به من هؤلاء الرجال فيتعلق الابن بأبيه دون ممانعة أما زواج الاستبضاع فهو أن يكون عند طهور المرأة من حيضها يأمرها زوجها أن ترسل الى فلان قائلا لها استبضعى منه ثم يعتزلها زوجها حتى تحمل من هذا الرجل ثم يتزوجها اذا أراد أن يعيدها بعد الحمل الى عصمته .

وزواج الجمع فهو شبيه بزواج البغايا ولكنه يختلف فى قلة عدد الرجال وحصرهم ثم الحاق الولد بمن يشبه الرجل منهم.
وقد كان فى الزمن الذى سبق سيدنا نوح عليه السـلام حتى الطوفان أن كان للرجل الحق أن يجامع من يشاء من النساء دون قيد أو شرط أى يدخل اليها وهى فى مخدع أى رجل آخـر زعما منهم ان هذا يقرب بينهم صلة الارحام بالنسب . ولهذا قال نوح لربه فيما حكاه القرآن الكريم « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبـادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » وبهذا العمل الفاحش دمروا بالطوفان .

وقد كان الرجل فى العرب يتزوج امرأة أبيه وله حق السلطة عليها ان شاء تزوجها أو زوجها لغيره وأخذ مهرها وجاء القرآن الـكريم فقال « ولا تنكحوا مانكح آباؤكم » وكان من زواج الجاهلية الجمع بين الاختين معا وكانت أيضا المرأة لا تمانع أن تسـافح الرجل زمنا ثم يتزوجها ان رغب فى ذلك أو يتركها ولكن كبار القوم واشرافهم كانوا يأبون ذلك ويستنكروه .

لقد ورد فى كتاب الله تعالى فى مكانين قول الله تعالى « الا ما قد سلف » « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف » « وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعـوا بين الاختين الا ما قد سلف » فهل معنى هذا انه لم يكن محظورا ما قد ورد فى عموم الآية من محرمات النكاح (لا) . ما قد سلف فقد غفر الله لمرتكبيه رغم انه كان محرما عليهم ذلك . ولهذا فان الزواج كان ولا يزال المنظم للعلاقة الطاهرة الشريفة طبقا لما ورد فى الآية الكريمة نستدل بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما معناه « ولدت من نكاح ولم يمسسنى شىء من سفاح الجاهلية الاولى » وبهذا الحديث نؤكد ان قانون الزواج كان شريعة واحدة من القديم حتى أكده الاسلام على لسـان رسوله وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووضع الله للمخالفين عقابا صارما فاتبعه الناس .

وسؤال مولانا الشيخ الانماطى رضى الله عنه « كيف كان يأتى الرجل أخته كزوجة أو احدى المحرمات عليه فى الآية والجواب ان الفاحشة اذا عمت ظهر منها ذرية مختلطة الانساب فقدت الحياء . والحياء جزء من الايمان بل هو الغطاء الواقى من الذلل والدافع للتفكر قبل الوقوع فى الخطأ فسار الناس على هـذه الدروب المتشعبة وما اشترك قوم من القليل الا وقد نمى وكثر وأصبح عادة . ثم كيف أصبح اليوم يقف الرجل يحافظ على عفاف محرماته لان الشريعة الاسلامية لما وردت دخل فيهـا عناصر معروفين بطهارة الانساب والاحساب والاجسام والقـلوب والنفوس بهذه الصفات هداهم الله للاسلام فاعزه واعتزوا به وكانوا أعلاما للدفاع عن الدين بقيادة رسول كريم طهر أصـله ومنبته .

ولا يزال هناك شىء غامض للرد على السؤال . كيف تزوج الاخ بأخته ونحن نعرف ان الاصل فى الخلقة رجل واحد هو آدم وامرأة واحدة هى حواء وما تناسل منهما . نجيب . بان قصة قصة قابيل وهابيل معروفة . والجواب . ان الله تعالى يقـول « هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء » وليس معنى ذلك ان التصوير معناه الخلقة والشكل والتطور من نطفة الى علقة الى مضغه حتى يتم باقى التطور « فكسونا العظام لحما » . لا . بل ان الله تعالى يصوركم فى الارحام هكذا كما طور الخلقـة وهكذا من ذكر وانثى وهكذا جميلا وهكذا قبيحا وهكذا أسـود وهكذا أبيض وهكذا من نطفة وهكذا من غير نطفة وبدون أب .أى أى أن التصوير فى الارحام أمر لا تدركه عقول الناس ولا تصل اليه ولا الى أى وضع من أوضاعه سوى الرضوخ للقدرة السامية الكاملة المذهلة .

لقد حملت حواء أربعمائة مرة ازدواجا وكانت فى كل مرة تلد توأمين ولد وبنت . فكان الولد يخلق بالاسباب من نطفة آدم الزوج . والبنت تخلق بقدرة الله وجميل صنعه من الولد كمـا خلقت حواء من آدم وذلك فى بطن حواء «وهو الذى جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » حتى اذا ما كثر العدد وتكاثرت الذرية « وبث منهما رجالا كثيـرا ونساء » ظل الزواج بعيدا عن القول بأن الرجل تزوج بأخته كما يدعون .

لقد قامت رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقر شريعة الله الذى أمر بها ووضعت بالامر الالهى العقاب الرادع فى المخالفة فاستقام الناس فى شريعة الزواج على أمور صـحيحة تحفظ العرض والانساب والاصول . وان الذين كانوا قبل ذلك قـد خاضوا فى بحور شهواتهم فحاق بهم ما كانوا يكسبون وغيـروا شريعة الله فبـاءوا بالخسران المبين . قال عليه الصـلاة والسلام :

اتق المحارم تكن أعبد الناس . وارضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا . وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضـحك يميت القلب : صدق رسول الله . وهذا أيها الناس هو الرأى عندى والله أعلم بمراده .

اسأل الله الكريم العفو والعافية لى ولكم وللمسلمين جميعا. وغدا ان شاء الله تعالى نتكلم فى غزوة بدر .

.. اللهم انى اسالك ان تجعل من هذه الذخائر ذكرياتها وبركة صاحبها خيرا وبركة ونصرا . خيرا على العـرب جميعا وبركة لاوطانهم ونصرا على أعداء العـروبة فى أى مكان وعلى هؤلاء الصهياينة أعداء الانسانية . كما أسالك أن تحفظ زعيمنا وقائد نهضتنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر ليتمم رسـالته ان شاء الله تعالى محفوفا بالنصر من عندك وان شاء الله سـوف يكون قريبا وقريبا جدا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

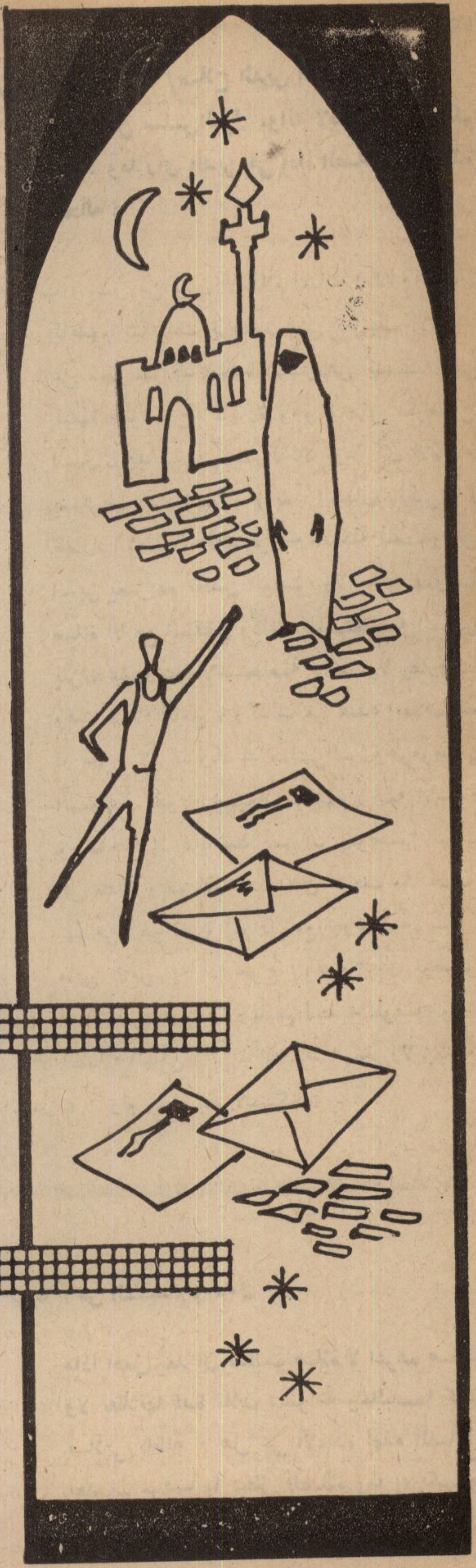

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل

والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ : من السيد / صلاح الدين الفيومى يشكو من سلس البول ، وانه لايستطيع التحكم فيه ، وما رأى الدين فى أداء الصلاة مع هذه الحالة ؟

الجواب : ليس من شأن الاسلام اعنات اهله واثقال كاهلهم بتكاليف ترهقهم فكل تكاليف الاسلام على سهولتها قد دخلها اليسر فى كمها وفى كيفها وموضوع الطهارة وهو متصل بموضوع السؤال قد دخله اليسر كذلك ، ولما كان الاسلام يشترط لأداء الصلاة (بعد الطهارة الكبرى) طهارة الوضوء ، فقد برزت مشكلة المعذورين الذين يعتريهم ناقض الوضوء ولا يخلو لهم وقت صلاة الا مع الناقض وذلك كالمستحاضة الذى ينزل عليها دم الاستحاضة دائما ولا يفارقها وقت صلاة كامل ، وكذلك من عنده انفلات ريح أو جرح لايرقأ وكذلك سلس البول وهو موضوع السؤال ، هؤلاء جميعا وسعتهم رحمة الاسلام وسماحته ، فأباحت لهم أن يتوضئوا لوقت كل صلاة ولهم ان يصلوا فى الوقت ما شاء لهم من الفرائض والنوافل مع وجود العذر غاية مافى الأمر انه اذا خرج الوقت الذى توضئوا له انتقض وضوءهم وعليهم تجديد الوضوء لوقت الصلاة الثانى (يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر) (ولو شاء الله لأعنتكم)

س ٢ : من السيد / م ٠ م ٠ ك ٠

ماذا افعل بعد ان صليت صلاة لا اعرف صحتها ولا بطلانها لمدة ثلاث سنوات وغالبا كانت صلاتى باطلة ٠ هل على الاعادة لهذه الصلاة ؟ بعد ان عرفت ما يبطل الصلاة وما به تكون صحيحة ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب : تكبير فيك يابنى هذه النشأة الدينية وكم نود ان ينسج اترابك على منوالك فيقوموا باداء الصلاة فى أوقاتها وفى خمس رحلات فى اليوم والليلة يخلع فيها المسلم نفسه من دنياه ويقف بين يدى مولاه يناجيه ويستغفره ويطلب منه المعونة ويستعين به على مهامه الدنيوية : (واستعينوا بالصبر والصلاة) .

وعليك يابنى لاسقاط ماعليك من ديون صلوات فاتتك لمدة ثلاث سنوات ان تصلى من الآن مع كل صلاة وقتية صلاة فائتة مثلها فتصلى صبح اليوم وتصلى معها صبحا فائتة وظهر اليوم مع ظهر فائتة وهكذا حتى تقضى فوائت الثلاث سنوات ولمثل هذا فليعمل العاملون .

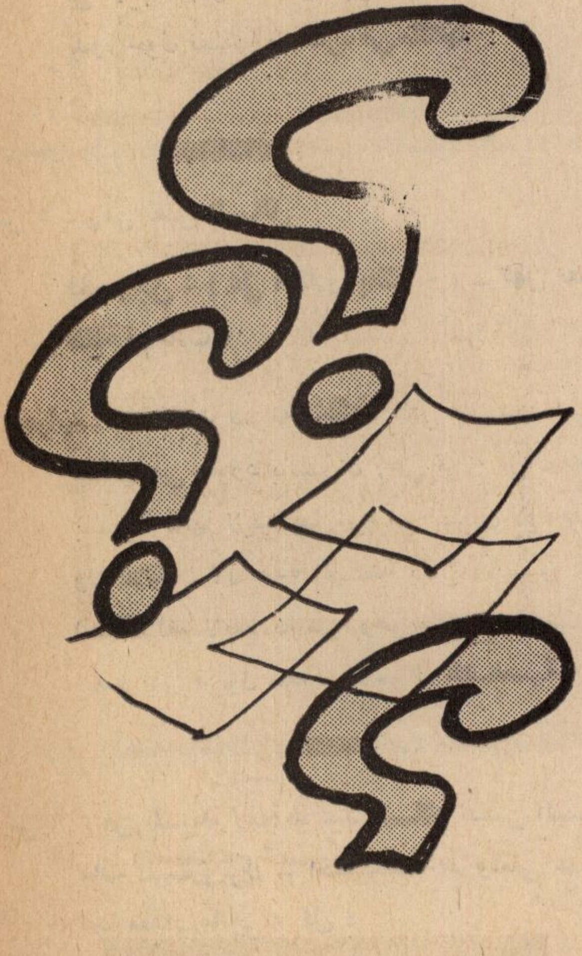

س٣ : من السيد/ عبد الحليم عبد القوى حسين على:
مات الميت وترك زوجة وولدين – والتركة ١٢ قيراطا و٣ فدان فما نصيب كل علما بان احد أولاده وهو انور استولى على جميع الارض ولم يعط اخيه ولا أمه شيئا ؟

الجواب : اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان لزوجة المتوفى ثمن تركته فرضا والباقى لولديه تعصيبا مناصفة بينهما فيكون للزوجة ١٠½ قيراطا من فدان ولكل ولد من ابنى المتوفى ١٢ر٧٥ قيراطا ١ فدان وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق الوصية الواجبة هذا وعلى من لم يأخذ نصيبه من التركة التى استولى عليها انور عبد القوى حسين ولم يسلمهم نصيبهم أن يرفعوا دعوى وفاة ووراثة أمام المحكمة ضد انور هذا لاثبات وفاة المتوفى عن تركته التى تركها وانحصار ارثه فى ورثته الموجودين وأمر المدعى عليه بتسليم كل نصيبه وعليهم أن يثبتوا دعواهم بكل طرق الاثبات ليحكم لهم القاضى بطلباتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٤ – من السيد / مصطفى محمد عمر

يقول الله سبحانه : (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) • ويقول الجغرافيون بان الشمس ثابتة والأرض هى التى تدور – فكيف يتم التوفيق بين القرآن الكريم وبين ما يقوله علماء الجغرافية ؟

الجواب : ثبت فلكيا ان الارض تدور حول الشمس مماينجم عنه وجود الليل والنهار وهذا لايتعارض مع قول الله تعالى فى كتابه العزيز : (والشمس تجرى لمستقر لها) اذ أن المعنى ان الشمس ثابتة فى مكان لا تتعداه ومعنى انها تجرى أى تدور حول نفسها ، ودليل ذلك قول الله تعالى فى الآية : (والشمس تجرى لمستقر لها) أى تدور حول نفسها مستقرة فى مكانها

س ٥ : ومن نفس السائل

قال رجل : (على الطلاق بالثلاثة) – فهل تقع طلقة أم ثلاث)

الجواب : أن كانت صيغة الطلاق التى صدرت من المطلق هى ماورد بالسؤال وهى قوله على الطلاق بالثلاثة فانها لايقع بها شىء من الطلاق لاواحدة ولا ثلاثة – لأن هذه الصيغة يمين واليمين فى الطلاق لغو لايقع به شىء وهو ما يجرى عليه العمل فى قانون محاكم الاحوال الشخصية •

س ٦ : من السيد /محمد عبد السلام حسن السيد

مات الميت وترك – اختا شقيقة – وابنى عم – فما مقدار ما يرثه كل ؟

الجواب : اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان لأخت المتوفى الشقيقة نصف تركته فرضا والباقى لابنى عمه مناصفة بينهما وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر من العصبة ولافرع يستحق الوصية الواجبة •

س ٧ : من السيد/على على سيد أحمد ابو كيلة

ما رأى الدين فى غلاء المهور ؟

الجواب : فى الواقع ان المغالاة فى مهور الزوجات شأن درج عليه بعض الناس فى كل المستويات وهو أمر يأباه كل عاقل يحب الخير للعروسين فكثيرا ما يرغب خاطب فى زواجه من فتاة ولايرضى بغيرها بديلا وهنا يجد أهل المخطوبة فرصتهم فيثقلون على الخاطب ويتغالون فى مقدار المهر وكثيرا ما يكون لهذا التغالى أثره فى اشعال نيران البغض والكراهية بين الزوجين اذ قد يلجأ الخاطب تحت ضغط والدى المخطوبة الى ان يستدين ليوفى لهم المهر مما قد يوقعه فى ارتباك مالى ينغص عليه حياته فينظر الى من كانت سببا فى استدانته وهى زوجته فتسوء حالتهما الزوجية وفى الحديث الشريف : (اقلهن مهورا اكثرهن بركة) ونصيحتى لاولياء المخطوبات أن يتقوا الله وان ييسروا فى طلب المهور حرصا على الحياة الزوجية من ان ينقض بنيانها •

س ٨ : من نفس السائل

ماحكم الحلف بالطلاق لترويج السلعة وهل تحل له زوجته بعد هذا الحلف المكرر ؟

الجواب : على الرغم من ان الشارع قد ضيق دائرة وقوع الطلاق فاشترط لوقوعه شروطا شدد فى مراعاتها وذلك كأن يكون الطلاق منجزا غير معلق وان يكون فى طهر لم يجامع المطلق فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زوجته والا يكون بصيغة اليمين الى غير ذلك من الشروط وعلى الرغم من ان الرسول يقول : (ابغض الحلال الى الله الطلاق) رغم كل هذا فكم يحزنني ويحزن كل مسلم غيور ان نسمع كلمة الطلاق تجرى لسبب ولغير سبب على ألسنة الازواج وهم فى أسواقهم يبيعون ويشترون وفى دنياهم يكدون وهى ظاهرة مؤسفة حقا يجب على كل مسلم محاربتها والوقوف بحزم امام الحلافين حفظا لايمانهم وحرصا على استقرار الحياة الزوجية ، وجماع ما يمكن أن يصدر من الحلافين من أيمان هو ان يقول احدهم مثلا على الطلاق أن هذه السلعة بكذا أو على الطلاق لا ابيع الا بكذا ومثل هذا لايقع لانه طلاق بصيغة اليمين وهو غير واقع، واما ان يقول الحالف لآخر مثلا ان نقلت هذا الشيء من هنا الى مكان آخر فامرأتي طالق ومثل هذا اليمين المعلق يقع ان كان الحالف يقصد ايقاع الطلاق عند نقل الشيء من مكانه الى مكان آخر – وان كان يقصد منع زميله من النقل فقط ولا غرض له فى ايقاع الطلاق فانه لايقع حتى ولو نقله من مكانه الى مكان آخر – واما ان يحلف الحالف بطلاق منجز كأن يقول امرأتي طالق أو مطلقة أو طلقتها فهذه الصيغة يقع بها الطلاق فى الحال الا انها يقع بها طلقة واحدة مهما قرنها الحالف بأى عدد من الاعداد وهذا كله طبقا لما يجرى عليه العمل فى محاكم الاحوال الشخصية وهو ما افتى به .

س ٩ : من الآنسة نادية محمد ابو طالب

انا طالبة واقطن مع احد اقاربى – وهو يقوم بايقاف العداد الخاص بالكهرباء معظم الشهر فما حكم الدين ؟ وانا استهلك من هذا التيار أثناء مذكراتى – واعلم بما يفعله هذا القريب ؟

الجواب : ليس من شك فى ان مرفق الكهرباء هو من مرافق الدولة وموردا من موارد الخزانة العامة واذا كانت الدولة تنفق من مواردها على الصالح العام فأن المحافظة على ايراداتها أمر حتم يجب ان تتضافر فيه كل القوى ويكون الدافع على المحافظة عليه هو دافع الدين والاخلاق والصالح العام .

واذا كان قريبك يفعل ما يفعل هروبا من دفع ما عليه من استهلاك أو اخفاء لحقيقة مايستهلكه من قوة كهربائية فلا شك أن هذا خيانة منه وسرقة صريحة لاموال الأمة الممثلة فى المشرفين على هذا المرفق – وما دمت لاترضين على فعله هذا فلا تثريب عليك ولك ان تطلبى منه الاقلاع عن فعلته بالموعظة الحسنة فان استجاب فبها ونعمت ، وان أبى فان المصلحة العامة تقضى بأن تبلغى أمره الى ذوى الشأن حرصا على أموال الدولة التى لاتقل فى وجوب المحافظة عليها عن أموال الاشخاص .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة المسلمة

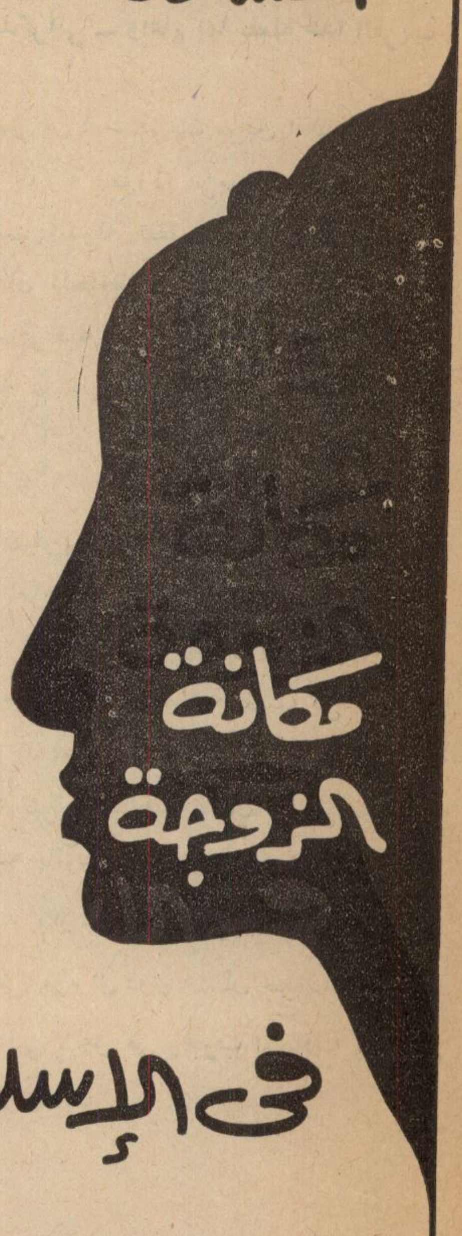

مكانة الزوجة في الإسلام

إعداد: نجاة الزنيري

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها .. »

تحدثت فى عدد غرة ربيع الأول السابق عن المهور بين الشريعة الاسلامية والواقع العملى لها .. وأرى لزاما على أن استكمل حديثى عن تكوين الاسرة والقيم الانسانية كلهـا كما حددتها الشريعة الاسلامية . فقد أحاط الاسلام المراة المتزوجة فى جميع تشريعاته الخاصة بنظام الاسرة برعاية كريمة .. وارتفع بها الى مستوى رفيع لم يصل الى مثله أى نظام آخر فى العالم قديمه وحديثه ..

فالاسرة .. كدعامة أولى لتكوين المجتمع قد نالت حظا وفيرا من اهتمام الاسلام .. فقد وضعها فى اطار من التكافؤ الاجتماعى والمودة والتراحم لكى تساير مطالب الحضارة وترتقى مع سنن التطور والتقدم وتتمشى مع الطبيعة الانسانية باحترام انسانية الانسان كرجل وكامرأة .

وقد كان الزواج فى الجاهلية الاولى يشكل لونا من الفوضى والاباحية واللاانسانية بلا نظام ولا ضابط . فمن الرجال من كان ياتى بمن يشاء من النساء دون وازع أو رادع ، ومنهم من كان ياتى أهله وقريباته .. وكانت المراة معدومة الشخصية تورث مثل أى شيء آخر يورث ..

ولما جاء الاسلام . نظم أمور الزواج وجعل للاسرة كيانها ودعائمها ومقوماتها وشروطها . فبين حقوق الزوجين والواجبات التى لكل واحد منهما نحو الآخر ، وبين أحكام الاسرة وحددها حتى لا ينحرف عن أحكامها منحرف وحتى لا تتعرض لتأويلات تبتعد بها عما أنزله الله سبحانه وتعالى . فتكلم فى المهر ، والنفقة وبين أحكام الطلاق والآثار المترتبة عليه والمدة التى تبقاها المطلقة حتى تحل لزواج آخر . وأقرت الشريعة الاسلامية نظام الخطبة وعقد الزواج وعدم التزوج بالام والبنت والاخت والعمة والخالة وبنت الاخ وبنت الاخت . فيقول عز وجل : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الآية » وحرمت الشريعة الاسلامية على الرجل ان يتزوج بمن رضعت معه فى الطفولة لانها بذلك أصبحت اختا له فى الرضاعة ..

والغى الاسلام زواج المقت . وهو ان يستحل اكبر أولاد المتوفى زوجة أبيه باعتبارها ملكا موروثا له أو يزوجها لمن يشاء ..

ويقول سبحانه وتعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » — وأوجب الاسلام على الأب أو ولى الامر ان يراعى الجانب الدينى فيمن يختاره زوجا لابنته .. قال الرسول عليه الصلاة والسلام:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الثانى	يونية	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
	١٣٨٩	١٩٦٩	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الاثنين	١	١٦	٥٧	٧	٣٠	٩	٧	٤	٥٣	٥	٥٥	١٢	٣١	٤
الثلاثاء	٢	١٧	٥٧		٣٠		٧		٥٣		٥٥		٣١	
الأربعاء	٣	١٨	٥٨		٣١		٧		٥٤		٥٦		٣١	
الخميس	٤	١٩	٥٨		٣١		٧		٥٤		٥٦		٣١	
الجمعة	٥	٢٠	٥٩		٣٢		٧		٥٤		٥٦		٣٢	
السبت	٦	٢١	٥٩		٣٢		٧		٥٤		٥٦		٣٢	
الأحد	٧	٢٢	٥٩		٣٢		٨		٥٤		٥٧		٣٢	
الاثنين	٨	٢٣	٥٩		٣٢		٨		٥٥		٥٧		٣٢	
الثلاثاء	٩	٢٤	٥٩		٣٢		٩		٥٥		٥٧		٣٣	
الأربعاء	١٠	٢٥	٥٩		٣٢		٩		٥٥		٥٧		٣٣	
الخميس	١١	٢٦	٠٠	٨	٣٣		١٠		٥٦		٥٨		٣٤	
الجمعة	١٢	٢٧	٠٠	٨	٣٣		١٠		٥٦		٥٨		٣٤	
السبت	١٣	٢٨	٠٠	٨	٣٣		١٠		٥٦		٥٨		٣٤	
الأحد	١٤	٢٩	٠٠	٨	٣٣		١١		٥٦		٥٨		٣٤	
الاثنين	١٥	٣٠	٠٠	٨	٣٣		١١		٥٦		٥٨		٣٤	
الثلاثاء	١٦	١ يوليو	٠٠	٨	٣٣		١٢		٥٧		٥٩		٣٤	
الأربعاء	١٧	٢	٠٠	٨	٣٣		١٢		٥٧		٥٩		٣٤	
الخميس	١٨	٣	٠٠	٨	٣٣		١٣		٥٨		٥٩		٣٥	
الجمعة	١٩	٤	٠٠	٨	٣٢		١٣		٥٨		٥٩		٣٥	
السبت	٢٠	٥	٠٠	٨	٣٢		١٤		٥٩		٥٩		٣٥	
الأحد	٢١	٦	٠٠	٨	٣٢		١٤		٥٩		٥٩		٣٥	
الاثنين	٢٢	٧	٠٠	٨	٣٢		١٥		٥٩		٠٠	١	٣٦	
الثلاثاء	٢٣	٨	٠٠	٨	٣١		١٥		٠٠	٦	٠٠	١	٣٦	
الأربعاء	٢٤	٩	٠٠	٨	٣١		١٦		٠٠	٦	٠٠	١	٣٦	
الخميس	٢٥	١٠	٠٠	٨	٣١		١٦		٠١	٦	٠٠	١	٣٦	
الجمعة	٢٦	١١	٥٩	٧	٣١		١٧		٠١		٠٠	١	٣٦	
السبت	٢٧	١٢	٥٩		٣١		١٨		٠٢		٠٠	١	٣٦	
الأحد	٢٨	١٣	٥٩		٣١		١٩		٠٣		٠١	١	٣٧	
الاثنين	٢٩	١٤	٥٨		٣٠		١٩		٠٣		٠١		٣٧	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« اذا أتاكم من ترضون دينه فزوجوه ألا تفعلوه تكن فتنــــة فى الارض وفساد كبير » .

وقال رجل للحسن : قد خطب ابنتى جماعة فمن ازوجها ؟.. فقال له الحسن : ممن يتقى الله فانه ان أحبهــا أكرمها وان أبغضها لم يظلمها » .

وحددت الشريعة الاسلامية نظم الزواج والطــلاق بصورة حاسمة حفظا على الحياة الزوجية وصــيانة لقدسيتها ورعاية لحرمتها .. حتى تستمر فى ظل التواد والاخاء والوفاق والمحبة المتبادلة التى لا تنفصم عراها ولا تضــعف قواها .. وحتى لا تتعرض لتشويهات الخيانة والنفاق والكذب .. فقد اشترط الاسلام ان يتوفر فى الزواج روابط وجدانية أصيلة وثيقــة لا يمكن قيامها بدونها هى الرغبة العميقة الصادقة فى التلازم والاستمرار وتبادل الاحساس فى رضا بحاجة كل منهما للاخر.. فهى سكن له .. وهو يشعر بان سكنه اليها ضرورة لا غنى له عنها ..

وهو قيام عليها وهى تشعر بان قيامه عليها بالرعاية والحماية ضرورة لا غنى لها عنها .. يقول عز وجل : « ومن آياته انخلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ففى هذه الاية الكريمة جماع القول فى الزواج . فان المودة لا تكون الا بين الصديقين المتعاطفين والرحمة لا تكون الا بيــن شقيقين حبيبين .. والصداقة الخالصة المتعاطفة هى : اعلى مراتب الالفة والوفاق فى الزواج السعيد وأعظم تأكيد لانسانية المراة واحترام انسانيتها .

ان المراة من زوجها فى نظر الاسلام هى نفســه الثانية ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا » . وبذلك رفع الاسلام المرأة الي أوج من الاعزاز والتقدير .

ويدور علماء النفس والفلاسفة والكتاب والادباء حول موضوع الزواج يؤلفون ويكتبون فلا يبلغون بالكتب والمؤلفات من تكريمها بعض ما أودعته تلك الآية الكريمة من معنى ..

« لتسكنوا اليها » .. وهل يسكن الانسان الا الى عدل نفسه وكفاءة روحه ورضى ذوقه ونعيم حسه ، « وجعل بينــكم مودة ورحمة » .. ان المودة فى شرع الاسلام ايحاء وسكب روح وتعاطف قلبين . ويقول عز وجل فى موضع آخر من القرآن الــكريم .. « هن لباس لكم وانتم لباس لهن » ..

وهذا معنى آخر من معانى الزواج الرفيعة : السلامة والامان والاطمئنان والستر والغطاء والوقاية .

ان المراة فى نظر الاسلام مطمح كبير من مطامح الفنى النفسى والمادى . انها بالنسبة الى الرجل وفرة وثروة وحلية وامان من الزمان تحفظ وتصون وتعين .. فهى فى مضمون الآية خير رفيق فى رحلة الحياة وأوفى صديق ..

فاذا انتفت الرغبة المتبادلة بينهما فى التلازم والاســتمرار وانتفى تبادل الاحساس بحاجة كل منهما للاخر فقد انتفى روح الزواج وأساسه ..

والزوجة الصالحة حددها الرسول عليه الصلاة والســلام بأربع صفات اذ يقول :

« ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته واذا نظر اليها سرته وان أقسم عليهــا أبرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله » .

فطاعة الزوجة لزوجها تبعث الى قلبــه الراحة والاطمئنان والسعادة وتؤكد حسن الصلة بينهما وتزداد ثقته بها ومحبته لها .. أما اذا خالفتــــه فانها تعرض الحيـــاة الزوجية للدمار والانهيار ..

ولبيان مدى عظمة حرمة حق الزوج على زوجته قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها »

فهذا الحديث يعتبر أبلغ ما يقال فى قداسة حق الزوج على زوجته ووجوب طاعتها له ..

والمفروض فى الزوجة ان تكون مبعث راحة وهدء واطمئنان لزوجها . وفى هذا المعنى يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : الدنيا متاع .. وخير متاعها الزوجة الصالحة » .

فمن حق الزوج على زوجته أن تبــدو له دائمــا فى احسن صــــورة ممكنة من حيث المظهـــر ومن حيث الحــــالة المعنوية لها .. ويجب على الزوجة ان تبر بقسم زوجها اذا اقسم عليها بفعل شيء أو تركه ..

والمرأة ملزمة بأن تصون عرضه وشرفه اذا غاب عنها وتحافظ على أمواله ..

فسعادة الرجل أن تكون الى جواره فى رحلة الحياة الشــاقة زوجة صالحة تعينه وتساعده وتشاركه السراء والضراء وتعينه على تحمل المتاعب والمصاعب ..

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يوصى دائما بالنســـــاء ويعتبر معاملة الرجل لزوجته معاملة حسنة من أعظم الفضــائل الانسانية فيقول عليه الصلاة والسلام : « خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لاهلى » واشترطت الشريعة الاسلامية العـــدالة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجبا يلتزم به الزوج نحو زوجته اذا اراد ان يتزوج من ثانية..
قال تعالى : « وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا .. » ويقول عز وجل: « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » .

انها فضيلة من فضائل الاسلام ووسيلة من وسائله لبناء مجتمع قوى سعيد . فقد اشترط العدل ثم جزم باستحالته ولو حرص الحريصون . فاباح التعدد فى حالات ماسة ملحة ، لكنه بعد ان فتح الباب اغلقه واحكم الرتاج بما يمكن بسهولة ان يكون الزاما واجب النفاذ ..

واقرت الشريعة الاسلامية التكافل الاجتماعى داخل الاسرة ، ذلك لان المرأة فى الجاهلية لم تكن لها شخصية قبل الزواج ولا بعده وكانت تعامل معاملة الرقيق عند الرومان والفرس ..فجعل لها الاسلام من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ، فقال تعالى: « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « الايم احق بنفسها من وليها » . فليس لوليها أن يجبرها على الزواج بمن لا تريد .. وبعد الزواج ليس للزوج ولاية عليها الا بمقدار ما ينظمه عقد الزواج من حقوق بين الزوجين .

فللمرأة الولاية الكاملة على أموالها دون تدخل أحد من أقاربها واذا تزوجت كانت ذمتها المالية منفصلة عن ذمة زوجها فلها اموالها وله امواله دون تدخل احدهما فى شأن الآخر وليس للزوج ان يتصرف فى مال زوجته الا بتوكيل حر منها وبرضاها التام واذا اساء ادارة اموالها فلها الحق فى عزله عن هذه الادارة ..

فالعقد فى الاسلام لا يقتضى ولاية مالية ولا شركة فى المال ولا وكالة اجبارية .

والزوجة لا تتكلف بأى عبء فى نفقات الاسرة مهما كانت موسرة بل تلقى جميع هذه الاعباء على كاهل الرجل واذا ارادت ان تساهم فى نفقات الاسرة فيكون ذلك برضاها الحر دون أى اجبار لها ..

وحرم الاسلام على الزوج اغتصاب اموالها أو استرداد ما أعطاه لها الا برضاها فيقول عز وجل : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » .

ومنح الاسلام للمرأة حقها فى الميراث بعد ان كانت هى نفسها متاعا يورث فى بعض القبائل فقد قال عز وجل : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .
والمرأة المسلمة حينما تتزوج تحتفظ باسمها واسم اسرتها بخلاف بعض الامم الغربية التى تذيب اسم الزوجة واسم أسرتها فى اسم الزوج وأسرته ..

وهنا يوضح مدى الحرص على شخصية المرأة المستقلة واحترام كيانها ..

وجعل الاسلام للرجال درجة على النساء ولهم القوامة عليهن لان الرجل هو الذى يرعى البيت وهو المسئول عن أسرته ادبيا ومعنويا وماديا . قال تعالى : « وللرجال عليهن درجة » وقال : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « الرجل راع فى بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » .

وليست رئاسة الرجل لبيته رئاسة استبداد وتحكم بل لابد فيها من التشاور والتعاون والتفاهم واحترام رأى المرأة ..

قال سبحانه وتعالى : « فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما .. » فاذا كان التراضى والتشاور واجب فى امور الانفصال بينهما .. فما بالك بامور الحياة اليومية العادية فى معيشتهما معا ..

ان هذه الآية الكريمة دليل على أن للمرأة رايها وشخصيتها المستقلة ولها الحق فى ان ترفض الانفصال حتى ولو اراده زوجها ..

وحذر الاسلام من استغلال الرجل سلطته فى ظلم المرأة أو الطمع فى حقها أو اخذ مالها حتى ولو كان أعطاه هو لها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول سبحانه وتعالى : « وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » .

وقال سبحانه وتعالى : « ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » .

ولبيان مدى مسئولية الرجل نحو أسرته يقول الحديث الشريف : « ان الله سائل كل راع استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته »

وقال : « وكفى بالمرء اثما ان يضيع من يقومه .. » وقال عليه الصلاة والسلام : « دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ـ أى تحرير رقبة ـ ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك » . ان الاسلام يأمر بالمودة والمحبة والاخلاص والتسامح والصبر والقناعة بين الزوجين ذلك لان رباط الزوجية هو أشرف عقد فى هذه الحياة بين اثنين أو بين رجل وامرأة .

فيجب ان تتوفر له كل دواعى المهابة والوقار التى تشعر كل منهما بما له من جد وكرامة فيتعاونان على الحياة معا فى ظل قدسية الرابطة وجلالها .

وصية

عن ابن عباس قال : كنت خلف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فأسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله .. واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شبـــــاب ما بعـــــد الامتحـــــانات

الاستاذ ناصف سليم

ماذا عسانا ان نفعل .. ونحن على أبواب موسم جديد للشباب ، موسم الفراغ والترويح .. ماذا أعددنا له ، وماذا قدرنا ان يكون !

ان الشباب فى الماضى كان يضرب اذا قصر أو انحرف ، وكان منه الجاد والنابغ المدين لسياسة الضرب .. كان أستاذنا الشيخ حمزة يضرب التلاميذ بعصا غليظة فوق رؤوسهم فيخر الطربوش .. ويصاب الرأس من أسفله ! !

ولكن شباب اليوم مختلف ، والنظرة مختلفة .. كل يعتقد ان ابنه الشاب الامثل الذى يخجل اذا رأى فتاة ، مع أنه بعيدا عن الاسرة لا يملك ذرة من حياء .. يخدش كرامة المارة ، ويتعقب الفتيات .. والامهات والا فمن أين هؤلاء الذين يزحمون الشوارع العامة ويمتلكون النواصى الهامة ! !

والمشكلة من وجهة نظرى متشعبة ، ولن تقوى جبهة واحدة على مواجهتها .. مشكلة فراغ الشباب موجودة فى كل أنحاء العالم ، ومشكلته الجنسية وراء كل انحراف .. وموجودة فى كل بلاد الدنيا ، ولكن هناك من وجد لها بعض الحل ، وهناك من تركها تتفاقم .. وتتشعب الى جملة مشاكل !

● هل نقول : ان حلق الشعر وحده يكفى كعلاج . للذين تربعوا أو جلسوا القرفصاء على أسوار شارع ٢٦ يوليو أمام الامريكيين ..وأطلقوا لالسنتهم العنان ؟

كلا ..

فالعطف على الشباب .. واتباع الرفق معه ، ومعاونته على حل مشكلاته فى هذه المرحلة مبدأ تربوى وعلمى هام .

● **هل نطالب الاسرة بأن تضرب بقيد من حديد على تحركات أبنائها ، وان توقع عليهم قرارات الحرمان من المصروفات الضئيلة التى ينالونها !**

ابدا .. فالاسرة فى أغلب الاحيان عديمة الحيلة امام ابناء العشرين .

اذن لابد من حل .. والحل ليس من عندنا ، ولسنا مبتكرين له ، ولكنه موجود فى جميع بلاد العالم المتقدمة .. نستطيع ـ فقط ـ أن نزيد عليه شيئا يتفق مع تقاليد مجتمعنا ؛ ليصبح شبابنا أقوى شبابا .. وانضج عقلا .. وأكثر تفتحا .. هو حل علمى وتربوى .

حشود فى المعسكرات

.. فى العالم يستعدون لفترة ما بعد الامتحانات بفتح المعسكرات .

هذه وسيلة لشغل الفراغ ، معسكرات عمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحقق عملا منتجا ، وتنجز مشروعا هاما ، وتشغل عددا هائلا من الشباب ..

أما الوسيلة الاخرى فى نظرى فهى تشجيع الشباب على ممارسة .. هواياته ..! هل تعلمون ان شبابنا لا يقرأ ، اسألوا دور النشر ، واسألوا باعة الصحف العاديين من الذى يشترى منهم الكتب .. انهم ليسوا شبابا !

– نريد مسابقات هائلة من مستويات مختلفة لتشجيع الشباب على القراءة ، فى الادب فى التاريخ ، فى دراسة الشخصيات العظيمة التاريخية فى تحليل ما يجرى حولهم من احداث عالمية ومحلية .

وما أجل الازهر .. يوم كان يترك طلبته يسافرون عقب الامتحانات ثم يفاجئهم بمنشور يشرح لهم طريقة الدخول فى مسابقة أدبية فى كتب البيان والتبيين ؛ والاغانى ؛ والبخلاء وغيرها . مما يزيد من الثروة اللفظية لمن ستصبح مهمتهم فى خدمة الادب واللغة العربية .

كان الشاب يمضى ليشترى الكتاب الذى يريد أن يدخل مسابقته ، عساه يكون أحد الفائزين .

● وسيلة اخرى اجدها اقوى الوسائل فى تجنب الشباب مزالق الشبهات ومواقع التهم ، وهى التربية الدينية فى المعسكرات .. تربية مبنية على الاقناع ، مصحوبة ببيان حكمة التشريع ، متفقة مع ثقافة الشبان وروح العصر .. لا يبدو فيها تناقض بين الواقع والمطلوب . ولا هى معتمدة على ترديد نصوص .

انها لا شك وسيلة مجدية فى تحقيق الهدف ، يقرها الواقع .. ويحمدها الذين اتبعوها مع ابنائهم ، فالشاب المتدين .. يحصنه دون الانحراف دافع ذاتى .. ويحول بينه وبين السخافات سمو فى نفسه وترفع عن الصغائر !

استعداد شبابنا

وشبابنا فى هذه المرحلة كغيره من الشباب .. يستجيب لتلبية النداءات الوطنية ؛ ويهمه أن يساهم فيها ؛ ونستطيع أن نصقله بدنيا وفكريا فى هذه الفترة التى تجتاز فيها الامة مرحلة عصيبة من تاريخها .. وليس صحيحا ان وسائل الاعلام تستطيع ان تؤدى هذا الدور وحدها .. فالشباب فى مرحلة النشاط الوجدانى الواضح مرحلة تظهر فيها قوة عواطفه وانفعالاته .. يميل ميلا شديدا الى الاختلاط بغيره ، والانتساب الى الجماعات والهيئات الاجتماعية والاندية المختلفة .. ويتجه تفكيره الى قدوات حية يريد أن يحذو حذوها ؛ وينهل من معينها ، ويقلد أسلوبها فى الحياة .

ومن هنا يصبح لزاما علينا ، ونحن نستعد لشباب مابعد الامتحانات أن نهيىء له وسائل شغل فراغه « أولا » لنستطيع ان نحاسب المنحرف منه «ثانيا» ولكى نمضى سريعا فى طريق الاستعداد ، اعتقد أن جهة واحدة لا تقوى على النهوض بأعباء هذه المرحلة ، فلابد من هيئات مختلفة وجبهات متعددة ، تلتقى سويا لتضع خطتها ، وبرامجها ، وتخرج لنا برامج يطلع عليها الشباب ليختار كل ما يناسبه .. تعد للشباب دليلا يسترشد به حين تلح عليه الايام ان يمضيها فى عمل مفيد ، وحين تتنازعه أهواء تريد ان تجنبه الطريق السليم .

● ونستطيع – مثلا – حصر المعسكرات التى سوف تنتشر على شواطىء المصايف ، ومواصفاتها ، ومواعيدها ومن الذى يحق له أن يشترك فيها .. وما هو القدر الذى يساهم به فيها .

● نستطيع تحديد الرحلات .. الى اين ، ومتى ، وكيف يصبح الشاب عضوا فيها ، وماذا يكلفه عضويته لها .

● نستطيع أن نحدد عدد الأندية ، وقيمة اشتراكاتها ، ونعلن عن برامجها ، ونضيف الى انشطتها برامج ادبية وفنية تشبع هوايات الشباب .

● وفى القرى .. وهى ذات صفات واحدة مشتركة ، لا تعجز عن وضع مشروعات الخدمة العامة فيها ، وتعد الحوافز التى تدفع الشباب الى بذل الجهد فى سبيلها .

ولا شك فى مقدرة القيادات الرياضية والسياسية على القيام بهذا الدور خلال المرحلة القادمة ، اذا ما توحدت ، والتقت .. واتفقت على برامج ، يترك للشباب ان يختار منها ما يشاء وفقا لهواياته واستعداده .

واذا فعلنا ذلك .. وهو ليس بالامر العسير ، لن نجد هذه الكتل البشرية من أصحاب السواعد الفتية قد أخذوا أماكنهم على ناصية الطريق العام .. ويلقون على مسامع بعضهم بكلام غير مفيد ، فيؤذى !!

ومع هذا ، فلسنا ننكر ان بيننا شبابا عربيا قويا وواعيا يدرك طبيعة المرحلة التى نعيشها ، ويحرص على مستقبله .. بل ويدرك ان مستقبل الامة هو مستقبله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحلقــة الأولى

أسـئلة شهر ربيع الاول

اذيعت الجمعة : ٧ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ٢٣ من مايو سنة ١٩٦٩

الثلاثاء : ١١ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٧ من مايو سنة ١٩٦٩

س١ : العام الذى ولد فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم يسمى باسم السورة رقم ١٠٥ من القرآن الكريم ، ما اسم العام ؟ وما معنى كلمة « سجيل » الواردة فى السورة الكريمة ؟

س٢ : ابن منظور المصرى الف معجما شهيرا عنى فيه عناية خاصة بألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، والشواهد المأثورة ، وأجزاء هذا المعجم عشرون .. هل المعجم الذى ألفه ابن منظور المصرى هو : المصباح المنير أم لسان العرب ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٣ : من القصص القرآنى قصة فتية ناموا أكثر من ثلاثة قرون دون أن يطرأ على أجسامهم أى تغيير . المطلوب هو كتابة الآية القرآنية التى ورد فيها عدد السنين التى مكثوها نائمين . واسم السورة .

الحلقة الثانية

الجمعة : ١٤ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ٣٠ من مايو سنة ١٩٦٩

الثلاثاء : ١٨ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ٣ من مايو سنة ١٩٦٩

س ١ : قال الوالد لابنه : أعلى أبى سفيان تصيح وترفع صوتك يا عتيق ؟ لقد عدوت طورك وجزت مقدارك »

فرد ابنه الخليفة مبتسما « يا أبت ان الله رفع بالاسلام قوما وأذل به آخرين » . من هو الخليفة الذى كان يعرف بالعتيق ؟

س ٢ : للمسلمين عند تحفيظهم أطفالهم القرآن رأيان ، احدهما ينادى بتحفيظ الطفل آيات الله عندما يكبر ويشتد عوده حتى يكون قادرا على تفهم معانى الآيات الكريمة ، والرأى الاخر يجند تعليم القرآن للطفل فى سن مبكرة حتى يقوم لسانه ويغدو نطقه صحيحا للعربية .

الى أى هذين الرأيين مال (ابن خلدون) فى مقدمته .

س ٣ : قال قائد معركة (نهاوند) وشهيدها لجنده قبل الالتحام مع العدو : انى سأهز الراية ثلاثا ، أما الاولى فليقض الرجل حاجته وليجدد وضوءه وأما الثانية فلينظر الرجل شسع نعليه ويرم) أى يجهز سلاحه للضرب) من سلاحه ، فاذا هززت الثالثة فاحملوا (أى اهجموا على العدو) .. من هو قائد نهاوند الشهيد؟ أهو سعد بن أبىوقاص أم النعمان ابن مقرن ..؟

الحلقة الثالثة

الجمعة : ٢١ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ٦ من يونيو سنة ١٩٦٩

الثلاثاء : ٢٥ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٠ من يونيو سنة ١٩٦٩

س ١ : اذا كنت فى الصلاة فقرأت فى الركعة الاولى سورة « الانشراح » مثلا ثم تلوت فى الركعة الثانية « سورة الضحى) ، فهل يقع ذلك فى باب الحرام ام فى باب المكروه فحسب ؟

س ٢ : سيدة مجاهدة وقفت تدافع عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد فكان أن أصيبت فى هذه الموقعة باثنى عشر جرحا ، ما هو اسمها اذا عرفت انه كان يطلق عليها (أم عمارة) ؟

س ٣ : جمهورية المالديف التى تقع فى المحيط الهندى على بعد ستمائة وخمسين كيلومترا من الساحل الغربى لجزيرة سيلان : هل دخلها الاسلام فى منتصف القرن الاول الهجرى أم فى منتصف القرن السادس الهجرى؟ وكم نسبة المسلمين فيها الآن .. مائة فى المائة أم تسعون فى المائة أم ثمانون فى المائة ؟

الحلقة الرابعة

الجمعة : ٢٨ من ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٣ من يونيو سنة ١٩٦٩

الثلاثاء : ٢ من ربيع الثانى سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٧ من يونيو سنة ١٩٦٩

س١ : تخلف عن القتال مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ثلاثة رجال هم : كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن مرة ، وقد وردت فى سورة التوبة آية كريمة تشير الى توبة الثلاثة لله وقبوله جل وعلا لهذه التوبة أكتب الآية الكريمة .

س٢ : وشى رجل بآخر عند أحد الخلفاء فقال الخليفة للواشى: ان شئت حققنا هذا الأمر فان كنت كاذبا فانت منأهل قوله تعالى : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » .

وان كنت صادقا فانت من أهل هذه الآية « همازمشاء بنميم) وان شئت عفونا عنك ، قال الرجل النمام : العفو يا أمير المؤمنين . لا أعود الله أبدا اى العمربن كان هذا الخليفة أهو عمر بن الخطاب أم عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ؟

س ٣ : تحية متبادلة بين رب العزة وبين نبينا عليه الصلاة والسلام عندما أسرى به الى السماوات العلا . هذه التحية نرددها فى كل صلاة ونشهد فى نهايتهابوحدانية الله وبرسالة محمد عبده ورسوله .

أكتب هذه التحية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزيزى القارىء :

ان الحياة فى أسمى معانيهاوأنقى مظاهرها وأخلد صورهاجاء بها القرآنالكريم ؛ وأحيا سنتها الرسول الأمين ، وحمل لواءها رواد الجامعة المحمدية التى اضاءت الدنيا وأنارت القلوب بفضل دستورهـــا المقدس وسلوكها المنزه فكانوا المثل الأعلى الذى حمل فى أمانة وصدق التعاليم الاسلامية ، وتناقلوها فى فهم ووعى دون ما افراط ولا تفريط وفى غير مـــا عصبية ولا تواكل أو تهالك ، بل هو الايمان بجوهر الرسالة والسير على هديها المستقيم ، والتمســـك بأهدابها الخيرة (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) من اجل اقامة صرح المجتمع الانسانى الفاضل الذى يأخـذ من الروحانيـــة بقدر يقيه شر التردى فى ظلمات المادية الرعناء على الا ينسى نصيبه

من الدنيا ــ فى اتزان واعتدال يصلح معه عمارتها على أساس من التقوى والعمل الصالح ، والانطلاق المتحرر من العبودية لغير الله تعالى ، الى المصلحـة العامة التى تقوم على الموازين العدل التى أقرهـــا جمهور العلماء فى ضوء القرآن والسنة من اجل الأمن والطمأنينة •

التى تنشدها الانسانية فى عصر الاخطبوط المادى والشعوبية الحديثة التى تحاول فى اصرار مميت التهام القيم والاخلاق التى هى دعامة السعادة الابدية وجوهر الرسالات السماوية ، ومهـــد كل تحرر فكرى ، واختراع علمى ، وابتكار ادبى ، وتطورحضارى « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الاخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيـــا حسنة ، وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار • أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » وهكذا يؤكد كتاب الله أن الدواء الاعظم لمـــا تعانيه الانسانية من أدواء انما يستمد مركباته ومقوماته من غرس المعاني القرآنية ، وتدارسالسنن المحمدية ، حيثيعود للانسانية أمنها وللنفوس سكينتها ، وللقلوب بصيرتها ، وللعقول جوهرها النورانى الهادى الى مدارج الكمال والنجاح ومـــــالك الرقى الحضارى الذى يمد البشرية بطاقات متجددة من النمو الفكرى والتقدم العلمى فىاطار منالتحلىبمكارم الاخلاقيحفظ عليالبشرية انسانيتها ، ويزكي آدميتها ، ويطهر سريرتها ،ويعصم مداركهـــا عن الاخذ بالعرض الزائل استمساكا بالجوهر الخالد وسعيـــا الى مستقبل باهر يسوده الرفاهية وتباركه السماء « هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين »

صدق الله العظيم

الجهاد دستور الأحرار وقبلة الأبطال

حول معانى الجهاد والدور القيادى لمجلة منبر الاسلام فى احيـــاءالتراث العربى والحضارة الاسلامية بالكلمة الحرة والعمل الخلاق يحدثنا المهندس الزراعى عبد الفتاح محمد أبو الغيط بمصر الجديدةقائلا : « ان مجلة منبر الاسلام بأعدادها الواسعة النفوذ مساهمـــة ايجابية من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى احياء وتدعيم تراثناالعربى الضخم المتفاعل مع الحياة والمجتمع ومن اجل تنمية النفس والروح رغبة فى ايجاد وصياغة حياة افضل للفرد والمجتمع اقتناعا بأن الجهاد عمل انسانى وخلاق فهو من شيم الابطال وحق الاحرار الذين يأبون الظلم والاستسلام فلتغمرنا اليقظة الدينية الحيـــة وليكن الموت احب الينا من الحياة على غرار من غمرتهم انوارالوجود المحمـدى وظلال الوحى الالهى

القرآن الكريم دستور حياة متكاملة وشفاء لما فى الصدور

حول مايذهب اليه الزاعمون من القـول بالتطبب بآياتالشفاء فى كتاب الله بكتابتها ومحوهـــا بماءيشربه المريض زاعمين أن هـذا اللون من التداوى انما هو خصيصة لاتتعارض مع ما اجتمع للقرآن من خصائص يقال هذا والأمة احوج ما تكون الى البعد عن كل مـــايعرض الاعجاز القرآنى لهزات ينتهزها المتربصون •• ماهو هـذا الاستطباب يا حملة الرسالة ، انشترى استطباب الأجسام بشفاء الصدور والله سبحانه وتعالى يقول (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور) والحديث القدسى ينص على أنالمؤمن اذا ماالتزمفى اقتناع بكتاب الله وسنة رسوله وعمل بما فيهما اصبحت الدنيا ملكيمينه والاخرة خير له وأبقى « عبدى أطعنى تكن ربانيا تقول للشيء كن فيكون » وهذا المعنى يتجلى فى العبد الصالح الذى أشاد القرآن بفضل ما له من قدرة تفوق الجن فى سرعة احضـــار عرش بلقيس اذ يقول « قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » وهنا يشكر سيدنا سليمان ربه اذ « قال : هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفســـهومن كفر فان ربى غنى كريم » أبعد هذا التكريم الالهي للعبد الصالح المطيع يكون هناك مجال للقول بالاستطباب والاستجراع لاى الذكـرالحكيم أو المناداة به وقانا الله شر أنفسنا وهدانا سبل الســلام ووفق العلمـاء الى استنباط ما اراده الشارع الحكيم للانسانيـــة منخير مقيم فى الدنيا والاخرة « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقـوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا »

صدق الله العظيم

منبر الاسلام وتحية تقدير ووفاء

يبعث به الشاعر الأديب عبد الواحد العربىالأشهب ببلدية يفرن/طرابلس/ليبيا

نعم الهدية منبر الاسلام ــ فيها غذاء الروح والافهـــام ــستظل نبراسا تنير سبيلنا ــ نحو العـلا بالوحى والالهـــام

لم لا وقد حوت العلوم باسرها ــ حتى بدت كالنور وسط ظلام ــ دلت هديتكم على صدق الاخا ــ على نمـو الروح فى الاكـــرام

فتلالت فى ارجائها متنسما ــ ارج الورود وعطرهـا البســام ــ فتحية منى اليـك عظمة ــ والى ذوى الافكـــار والاقـــلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

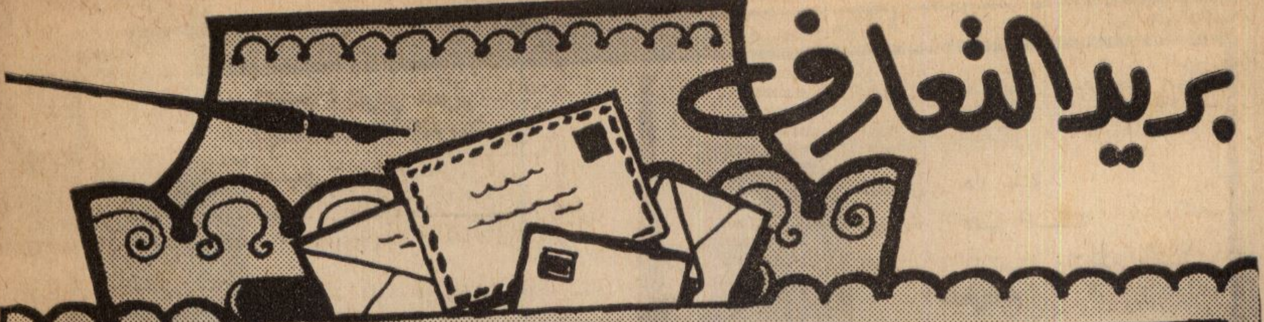

بريد التعارف

الاســم : فوزى محمد شحاته أبوغالى

البـلد : فلسطين

الســن : ١٥ سنة

المهنــة : طالب

الهواية : القراءة والاطلاع

العنوان : شارع البحر بقالة الشعب لصاحبها ابراهيم أبوغــالي قطاع غزة ـ رفح فلسطين

الاســم : موفق كامل محمودالتكريتى

البـلد : الجمهورية العراقية

الســن : ٢٠ سنة

المهنــة : طالب

الهواية : مطالعة الكتب الادبيــة والاسلامية وقراءة الصـحف والرياضة والمراسلة

العنوان : الجمهورية العراقيــة ـ بغداد ـ ناحية بيجي رقـم الدار ١٤/٢

الاسم : اسماعيل حجازى

البـلد : الجمهورية الجزائرية

الســن : ٢٤ سنة

المهنــة : موظف

الهواية : المراسلة والاطلاع

العنوان : حى منظر الجميل عمـارة د ـ ١ ـ شـقة د رقم ٢١ القبة بالجزائر العاصمة

الاســم : عبد الحميد سلمان أحمد يحيى

البـلد : البحرين

الســن : ٢٣ سنة

المهنــة : خريج مدرسة الصــناعة الثانوية

الهواية : قراءة الكتب الادبيــة والاسلامية والمراسلة

العنوان : بنى جمرة ـ منزل رقـم ٥/١٣ البحرين

الاســم : غازى درويش عطيه

البـلد : الجمهورية العراقية

السـن : ١٧ سنة

المهنــة : طالب ثانوى

الهواية : المراسلة وتبادل الصــور وجميع المناظر الطبيعية

العنوان : البصرة ـ عشار ـ الشوق الجديد رقم المحل ١٢

الاســم : وليد محمود السامرائى

البـلد : الجمهورية العراقية

الســن : ١٥ سنة

المهنــة : طالب ثانوى

الهواية : جمع الطوابع والمناظــر الطبيعية والقراءة

العنوان : سامراء ـ حانوت الحاج مهدى بجوار خزان الماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : تنوخي العربي
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بالسلك الثاني الثانوي
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار والرياضة
العنوان : الصفاح بنى دركول أولاد قاسم تافرانت ـ ورغة اقليم فاس المملكة المغربية

الاسم : عبدالعزيز عبدالمجيد حنفى
البلد : الجمهورية العربيةالمتحدة
السن : ٢٥ سنة
المهنة : قسم السينما
الهواية : المراسلة والاطلاع وتبادل المعلومات
العنوان : شركة الاعلانات المصرية قسم السينما ص.ب ٦٢٤ الاسكندرية

الاسم : حسنى محمد مخلوف
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب بمعهد الاسكندرية الديني
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى والسياسى والخطابةوالمراسلة
العنوان : الاسكندرية ٣٤ شارع زاوية بكير ـ رأس التين

الاسم : صبرى زمال عبد النبى
البلد : الجمهورية العربية المتحده
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى مدرسة خارجة الثانوية
الهواية : الادب ـ الكتب الدينية ـ جمع الطوابع ـ مراسلة الشباب العربى
العنوان : باريس ـ الواحات الخارجة الوادى الجديد

الاسم : جنيد الزير
البلد : الجمهورية العربية السورية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الغناء والمراسلة والتمثيل وتبادل الصور
العنوان : حلب شارعفيصل ـ بناية الجبيلى

الاسم : سعيد محمد محمد فراج
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : موظف بشركة الغازات الصناعية
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع ـ كتابة الزجل ـ متابعة الصحف
العنوان : ١٥ شارعابن‌الهائم براغب باشا بالاسكندرية ص.ب٧٥٢

الاسم : عبدالله الحلوانى
البلد : الجمهورية العربية السورية
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة بالعربية والانجليزية وتبادل الصور والافكار
العنوان : حلب ـ سوق الجوخ ـ خان العلبية ـ محل أبوالعمد

الاسم : محمد عفيفى ابوالنور
البلد : الجمهورية العربية المتحده
السن : ٣٠ سنة
المهنة : رئيس الشئون القانونية للصناعات الحربية والمدنية
الهواية : المراسلة والاطلاع الديني والقانونى ـ تبادل الهدايا
العنوان : شركة شبرا للصناعات الحربية والمدنية بريد حدائق شبرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

الفقــه ـ التشريع ـ الابحاث ـ الدراسات الصوفية فى الاســلام

صفحة

معادلة النصر ... السيد حسين الشافعى ... ٤

بقية سورة الفجر « القرآن والسياسة الرشيدة
للمال » ... الاستاذ أحمد حسين ... ٨٢

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ... ٢١

مفتراة هذه التوراة ... الدكتور أحمد الحوفى ... ٢٥

الشروط المقترنة بالعقود فى الفقه الاسلامى .. الدكتور محمد سلطان ... ٢٧

نهج القرآن فى المعرفة ... الاستاذ البهى الخولى ... ٣١

دستور فى كلمات ... فضيلة الشيخ محمد الدهان ... ٣٤

الشريعة الاسلامية والاداب ... المستشار محمد خاطر ... ٣٦

الرسول يكرم الانسان ... فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ... ٣٨

آية الله فى أصحاب الكهف والرقيم ... فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى ... ٤٢

من أخلاق القرآن « الخوف من الله عز وجل ... الدكتور أحمد الشرباصى ... ٤٦

من اخلاق الرسول « العفو عن المسىء » ... فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع ... ٥٠

المؤامرات اليهودية ضد الاسلام والمسلمين .. الاستاذ أحمد وافى ... ٥٤

وجوب الاستقلال فى نظر الاسلام ... سماحة الاستاذ مبشر الطرازى ... ٥٧

وكان حقا علينا نصر المؤمنين ... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ... ٥٩

ربيع الآخر وغزوة بواط ... فضيلة الشيخ محمودأحمد هاشم ... ٦٢

فرقة فدائية فى العصر النبوى ... الدكتور محمد رجب البيومى ... ٦٤

التعاون حليف النصر ... الاستاذ فتحى احمد مصطفى ... ٦٧

من الاشباه والنظائر فى القرآن ... الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ... ٦٨

سيدنا محمد ومقام العبودية لله عز وجل ... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى ... ٧٢

من أدب القرآن الكريم ... الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى ... ٧٦

الشباب فى رحاب الاسلام ... فضيلة الشيخ عطية صقر ... ٧٨

نور الله كما يصوره القرآن ... الاستاذ حسن الشيخة ... ٨٢

الدين وتطور المجتمع ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهرى ٨٣

فى رحاب القرآن العظيم ... فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى ... ٨٦

الاسلام والحضارة العالمية ... الاستاذ محمود أبوالفيض المنوفى ... ٨٨

الجنة فى شرح عقيدة اهل الجنة ... فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب .. ٩١

مع مواكب الشهداء ... الاستاذ صلاح عزام ... ٩٤

التضامن الاجتماعى فى الاسلام ... الاستاذ محمد محمود عمر ... ٩٥

الاسلام دين الحياة ... الاستاذ عبد الغنى أحمد ناجى ... ٩٨

اليأس والرجاء وأثرهما فى الحياة ... فضيلة الشيخ عبدالوهاب الساكت ... ١٠١

الاسرة العالمية الكبرى ... فضيلة الشيخ حسن صالح ... ١٠٤

فضيلة الاعتصام بالكتاب والسنة ... الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى ... ١٠٧

رفاق السلاح ورحاب الجنة ... فضيلة الشيخ محمد وهيب ... ١٠٩

الصوفية فى الهامهم ... الاستاذ حسن كامل الملطاوى ... ١١٢

الاسلام دين الرحمة والملحمة ... الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى .. ١١٦

التصوف فى الاسلام ... الاستاذ طه سيف النصر ... ١٢١

رسول الله يخطط لمعركة ضد الاحزاب ... الاستاذ عبد العال شعيب ... ١٢٣

حوار فريد فى غزوة الطائف ... الاستاذ حسن فتح الباب ... ١٢٥

قالوا عن التصوف ... الاستاذ عبدالحكيم النجار ... ١٢٩

الاسلام يهدم الطبقية ... فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور ... ١٣١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحة

التاريخ الاسلامى

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ... ... الدكتور عنايات الطحاوى ١٣٦
قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها ... ... الاستاذ عثمان عبد السميع العدل ... ١٤٢

فكر وفن

مصر فى المعركة ... ... الشاعر محمد حليم حامدغالى ١٤٦
الفجر الموعود ... ... الشاعر أحمد عمر هاشم ١٤٨
من التراث الفنى الاسلامى ... ... الدكتور حسن الباشا ١٥٠
جسر الكفاح ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين ١٥٦
الباقيات الصالحات « قصة العدد » ... ... الاستاذ حسين الطوخى ١٥٧
كفة النصر ... ... الشاعر أحمد عثمان المراغى ١٦١
جمال الخالق ... ... الشاعرة روحية القلينى ١٦٣
الوعى العربى الصاعد فى العالم الجديد ... الدكتور جمال الدين الرمادى ١٦٤
صفحات مشرقات ... ... الاستاذ عبد المغنى المنشاوى ١٦٧
اعرف عدوك ... ... الاستاذ اسماعيل السوسى ١٧٠
الفدائية والفدائيون ... ... الاستاذ محمود كمال ١٧٤
دين ودنيا ... ... الاستاذ محمدالمتولى النظامى ١٧٧
عبد الناصر صانع السلام ... ... الاستاذ كامل عبد المجيد ١٨١
رجال صنعوا التاريخ ... ... الاستاذ محمود الهجرسى ١٨٣
الامة الاسلامية ورسالتها الحضارية ... ... الاستاذ محيى الدين الالوائى ١٨٦
ظهور القوة البحرية الاسلامية ... ... الدكتور على محمد فهمى ١٨٩

باب العلم

الفكر العلمى الاسلامى ... ... الدكتور عبد الحليم منتصر ١٩٦
أطباء العصر المملوكى ... ... الدكتور عبد الرحمن زكى ١٩٩
المادة الحية معجزة ... ... الدكتور عبد الحليم كامل ٢٠٢
دلائل الحق فى عظمة الوجود ... ... الدكتور عزت خيرى ٢٠٥

أعلام الاسلام

نعيم بن مسعود ... ... الاستاذ محمد فاوى عسر ٢١٠
سيدى ابو يزيد البسطامى ... ... الاستاذ جوده محمد أبويزيد ٢١٢
المبرد ... ... الاستاذ عبده بدوى ٢١٤
مع سلطان الاولياء ... ... الاستاذ عبد العليم المهدى ٢١٦
أبو عبد الله محمد العياشى ... ... الاستاذ ابراهيم الفحام ٢١٨
ابن حجر العسقلانى ... ... الدكتور على حسنى الخربوطلى ٢٢١
جمال الدين الافغانى ... ... الاستاذ عبد المنعم حماده ٢٢٤
السيد رشيد رضا ... ... الاستاذ عبد السميع البطل ٢٢٩
فى ذكرى الاديب مصطفى صادق الرافعى .. الدكتور مصطفى الرافعى ٢٣٢
فى ذكرى الاستاذ أحمد أمين ... ... الاستاذ على الجمبلاطى ٢٣٥

المكتبة الاسلامية

عبقرية خالد ... ... عرض وتقديم الاستاذ رجائى عطية ... ٢٤٠
من ذخائر السيد عبدالرحيم القنائي ... ... الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى ... ٢٤٤

الفتاوى – المرأة المسلمة – الرياضة – مع القراء – بريد التعارف

أنت تسأل والمفتى يجيب ... ... فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ٢٤٨
المرأة المسلمة ... ... اعداد نجاة الزنيرى ٢٥٢
شباب ما بعد الامتحانات ... ... الاستاذ ناصف سليم ٢٥٦
المسابقة الدينية لبرنامج لقاء الجمعة .. .. لاذاعة الجمهورية العربية المتحدة ٢٥٨
مع القراء ... ... اعداد الاستاذ فؤاد هيبة ٢٦٠
بريد التعارف ٢٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع:

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة سرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادي	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة سرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوي على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامي
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامي
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار :
خلف عمارة جروبي بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء
عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle